موسوعة

الدكتور

محاضير بن محمد

رئيس وزراء ماليزيا

المجلد العاشر

موسوعة

الدكتور

محضير بن محمد

رئيس وزراء ماليزيا

المجلد العاشر

موسوعة

الدكتور

محضير بن محمد

رئيس وزراء ماليزيا

المجلد العاشر

قضايا معاصرة

الناشرون

دار الكتاب المصري
القاهرة

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب - ماليزيا

دار الفكر - كوالالمبور

موسوعة

الدكتور

محاضير بن محمد

رئيس وزراء ماليزيا

١	الإسلام والأمة الإسلامية	1
٢	التحدي	2
٣	آسيا	3
٤	العولمة والشراكة الذكية والحكم	4
٥	ماليزيا	5
٦	العولمة والواقع الجديد	6
٧	العلم والتكنولوجيا وحقوق الإنسان	7
٨	السياسة والديمقراطية وآسيا الجديدة	8
٩	التنمية والتعاون الإقليمي	9
١٠	قضايا معاصرة	10

● الترجمة والمراجعة

نخبة من كبار المترجمين والأساتذة المتخصصين من جامعات القاهرة والأزهر والأسكندرية وعين شمس وحلوان.

د. عبدالرحمن الشيخ

د. ياسر شعبان

أ. فاروق لقمان

أ.طلعت الشايب

د.توفيق علي منصور

أ.احمد محمود

أ.عبدالحميد دابوه

د.رمضان بسطاويسي

أ.احمد عبدالحميد

أ. محمد رشدي

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل تليفون : ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٣٤٣٠١ / ٣٩٢٤٦١٤

القاهرة ص.ب: ١٥٦ عتبة الرمز البريدي ١١٥١١ - برقيا: كتا مصر - القاهرة

فاكسيملي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)

Fax: (202) 3924657 القاهرة Att: Mr. Hassan El-Zein

دار الكتاب اللبناني

بيروت

شارع مدام كوري - تجاه فندق بريستول - بيروت

تليفون: ٧٣٥٧٣٢ / ٧٣٥٧٣١ ص.ب ٨٣٣٠ - ١١

بيروت - لبنان . برقيا: داكلبان - فاكسيملي ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)

Fax: (9611) 351433 بيروت Att: Mr. Hassan El-Zein

DARULFIKIR – Kuala-Lumpur — **دار الفكر كوالالمبور**

العنوان:- 329B Jalan Abd Rahman Idris, off Jalan Raja Muda, 50300 Kuala-Lumpur

Tel:- 603-26981636 / 603 – 26913892 Fax:- 603 - 26928757

First Edition 2004 A.D - 1424 H

الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

I.S.B.N 977-238-738-7

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٩٧١٢

المحتويات

● **الفصل السابع : موضوعات متفرقة**

الفصل الأول: العمل الإسلامي

١ - ضد العنف والحرب (*)

اجتمعنا فى الأسبوع الماضى فى كوالالمبور فى القمة الثالثة عشرة لحركة عدم الانحياز ، وكذلك أثناء المشاورات غير الرسمية لقادة منظمة المؤتمر الإسلامى ، وفى هذه الاجتماعات تناقشنا وتبادلنا الرأى حول التحديات التى يواجهها المجتمع العالمى وغيرها من القضايا وذلك على ضوء الموقف المتدهور فى الشرق الأوسط . وقد أقرت حركة عدم الانحياز إعلانين بخصوص العراق وفلسطين على التوالى ، كما تناولت المشاورات غير الرسمية لقادة منظمة المؤتمر الإسلامى هاتين القضيتين أيضا ، ووجهت اجتماعات كوالالمبور رسالة شديدة الوضوح وهى أننا نعارض الحرب ضد العراق كما نطالب بحل سريع للمشكلة الفلسطينية .

وبينما نحن مجتمعون اليوم ، تتواصل المعارضة القوية للحرب ضد العراق فى أرجاء العالم ، ولسوء الحظ فإن الهجوم على العراق واقع لا محالة ، بموافقة أو دون موافقة الأمم المتحدة ، مالم تحدث معجزة . ونحن باعتبارنا قادة لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، علينا أن نساعد على حدوث هذه المعجزة ، وذلك بوقوفنا إلى جوار بقية دول العالم ضد الحرب بشكل عام ، وضد الحرب على العراق بشكل خاص .

إن ماليزيا تظل ملتزمة بالمبدأ الأساسى وهو عدم اللجوء إلى القوة لحل الصراعات بين الدول ، كما أنها تعارض استخدام أسلحة الدمار الشامل من قبل الجميع بلا استثناء ، بالإضافة إلى أن ماليزيا ضد العمل المنفرد بكل تأكيد . واتساقا مع هذا المبدأ ، فإن ماليزيا تقف بكل قوة مع المبادرات التى قام بها كثيرون من أعضاء مجلس الأمن لتحديد فترة عمل لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش -UNMOVIC- والوكالة الدولية للطاقة الذرية -IAAE- وذلك لاستكمال عمليات التفتيش فى العراق .

(*) كلمة فى الجلسة غير العادية للقمة الإسلامية فى الدوحة : قطر فى ٥ مارس ٢٠٠٣م .

ومما يشجع ماليزيا فى موقفها قرار العراق بالتعاون الكامل مع اللجنة والوكالة ، إلى جانب الاستجابة لقرارات مجلس الأمن المتعلقة بذلك . وإذا لم تجد اللجنة أسلحة للدمار الشامل ، فلابد ممن أن يفترض أنه لا وجود لها ، وعليه لابد من أن يرفض مجلس الأمن الحرب ضد العراق . وليس من المقبول القول إن العراق يخفى هذه الأسلحة فى حال عدم تمكن اللجان من اكتشاف وجودها ، ثم يوافق مجلس الأمن على قرار الحرب بعد ذلك ، بل إن الواجب هو رفع العقوبات عن العراق إذا لم تجد اللجنة مثل هذه الأسلحة . كما أننا ننظر بقلق شديد إلى الموقف المتدهور فى فلسطين ، فإسرائيل تستخدم الحرب ضد الإرهاب بعد أحداث ١١سبتمبر ذريعة للقيام بهجمات إرهابية ضد الفلسطينيين . ومنذ بداية الانتفاضة فى سبتمبر ٢٠٠٠ قتل ٢٨٠٠ فلسطينى بمن فى ذلك الأطفال ، وجرح أكثر من ٤٣٠٠٠ آخرين . إن عمليات هدم منازل الفلسطينيين لقتل أسر من يشتبه بأنهم إرهابيون لهو عمل غير أخلاقى بالمرة ، فاليهود الذين عانوا الأمرين أثناء الهولوكوست لابد من أن يدركوا مدى ما يحدثونه من معاناة ، ولابد من أن يقوم يهود العالم بإقناع إسرائيل لكى تتوقف عن قتل الفلسطينيين ، عندئذ فقط يمكن أن نتوقع ألا يقوم الفلسطينيون بالانتقام .

ونحن نرحب بجهود لجنة الوساطة الرباعية لرسم خريطة طريق للانسحاب الإسرائيلى من الضفة الغربية وإقامة دولة فلسطينية مستقلة بحلول عام ٢٠٠٥ ، على أنه من المفزع أن يسمح لإسرائيل بتجاهل الرأى العام العالمى دون الأخرين .

لقد قدمت الدول الإسلامية تنازلات كبيرة من أجل التوصل لحل سلمى ، وذلك بموافقتها على الاعتراف بدولة إسرائيل فى مقابل قبولها بقيام دولة فلسطينية مستقلة . وحيث إن الدول الغربية هى التى خلقت إسرائيل ، فلابد من أن تمارس ضغوطها عليها للقبول بخريطة الطريق والتوقف عن قتل الفلسطينيين الأبرياء ، ذلك القتل الذى لا معنى له . ولتحقيق ذلك ، ترى ماليزيا أن هناك ضرورة ملحة لإرسال قوة حماية تابعة للأمم المتحدة .

إن الموقفين فى كل من العراق وفلسطين ليسا منبتا الصلة ، فالشرق الأوسط لا يمكن أن ينعم بالاستقرار بالاهتمام بالمشكلة العراقية فقط . والحقيقة أن الحرب ضد العراق من المحتمل أن تزيد الموقف في الشرق الأوسط سوءا وكذلك مشكلات الإرهاب فى العالم . إن جعل العراق عاجزا عن الدفاع عن نفسه وتحقيق نصر سهل لن يجعل الحرب مقبولة بالنسبة للمسلمين ، وبالطبع فإن السماح لإسرائيل بشن هجماتها الإرهابية وبأن تظل مالكة لأسلحة نووية وتهدد باستخدامها ، سوف يزيد من غضب المسلمين وكذلك من عدد من يقومون بأعمال إرهابية . ولهذا السبب فإن ماليزيا مقتنعة بضرورة تحليل أسباب هذا الموقف فى الشرق الأوسط جيدا ، وذلك لوضع استراتيجية أفضل بهدف الوصول إلى نتيجة مقبولة .

فى هذا الوقت الحرج الذى نواجه فيه تحديات كبيرة ، لابد من أن تضم الدول الإسلامية صفوفها ، وأن تكون مستعدة للعمل معًا لمنع الحرب ضد العراق ولمساعدة الفلسطينيين . لقد جرى تهميشنا طويلا فى الوقت الذى تتخذ فيه قرارات مهمة تؤثر على الأمة الإسلامية ويتم فرضها علينا من الخارج ، كما أن صوت منظمة المؤتمر الإسلامى لم يحظ بما يستحقه من اهتمام ، وذلك لأننا فشلنا فى أن نتكلم بصوت واحد .

لقد حاولنا فى مشاوراتنا غير الرسمية فى كوالالمبور أن نحدد عوامل الضعف والقوة فى منظمة المؤتمر الإسلامى ، ويبقى لنا أن نضع استراتيجية تأخذ فى اعتبارها هذه العوامل ، وإذا فشلنا فى الاتفاق على مجرد الحاجة للتفكير فى وضع استراتيجية ، فلابد من أن نقبل بأن يكون التهميش هو نصيبنا دائما .

٢ـ الوحدة الإسلامية فى وجه التحديات والأخطار (*)

لم يحدث فى أى وقت مضى أن كان المسلمون محتقرين أو يعاملون دون احترام ومضطهدين كما هم اليوم ، ففى كل مكان تجدهم يستضعفون ويعتقلون ويقصفون ويذبحون ، والدول الإسلامية عاجزة عن القيام بأى شىء للدفاع عن نفسها أو عن شعوبها أو عن إخوانهم المسلمين فى أى مكان ، بل إن بعض الدول الإسلامية تبدو بالفعل متعاونة مع أولئك الذين يضطهدون المسلمين . ويحاول كثير من المسلمين تفسير هذه الحالة المؤسفة بقولهم إن هذه الحياة الدنيا ليست لنا ، وإن مكاننا هناك فى الجنة ، بينما سيلقى أعداء الإسلام عقابهم فى النار جزاء ما يفعلونه بنا فى هذه الدنيا . فهل هذا حقا ما يعلمنا الإسلام إياه؟ وهل قبل النبى ﷺ الاضطهاد لأن مكانه كان مضمونا فى الجنة؟ هل قبل فكرة أن مضطهديه من قريش سيكون مصيرهم جهنم؟ وماذا كان يمكن أن يحدث لانتشار الإسلام لو لم يجاهد النبى ضد أعدائه ويرسل المؤمنين الأوائل به إلى أماكن آمنة ويهاجر إلى المدينة لبناء قوة المسلمين وزيادة عددهم ثم يقاتل؟ فلو أنه تراجع انتظارا للفوز بجائزته بعد الموت لما كنا مسلمين اليوم .

نعرف أن النبى هزم أعداءه فى النهاية واستطاع أن ينشر الإسلام فى العالم لكى يبنى أعظم إمبراطورية وأعظم حضارة فى التاريخ . لم يصدق أن تكون الحياة الدنيا عديمة الأهمية بالنسبة للمسلمين أو أن الحياة على الأرض هى فقط من أجل الكافرين . لقد آمن بأن للمسلمين نصيب من نعم الله على الأرض ، وبأن عليهم أن يكونوا مستعدين للقتال من أجل الحصول عليه . إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يقول للشىء كن فيكون ، ولكنه جعل رسوله يجاهد ويقاتل لنشر الإسلام ، ولكى يحصل المسلمون على نصيبهم من هذه الحياة الدنيا . وهكذا فإن فكرة أننا لابد من أن نعانى وننتظر جنتنا فى الآخرة ، هى فكرة

(*) كلمة فى جامعة الأزهر - القاهرة : جمهورية مصر العربية فى ٢١ مارس ٢٠٠٣م .

ليست من الإسلام فى شىء ، بل إنها ضد سنة النبى . القرآن الكريم يطلب منا أن نستعد لردع عدونا وهزيمته بقوة السلاح أو بخيول القتال والأقواس والسهام فى تلك الأيام . ويعتقد كثيرون أنه إذا كانت لدينا خيول قتال ، سنكون قد أوفينا بالتزاماتنا ، ولكن المهم ليس هو خيول القتال والأقواس والسهام ، المهم هو ردع الأعداء وهزيمتهم . ولكى يتم ذلك اليوم ، فنحن فى حاجة إلى المدافع والصواريخ والطائرات الحربية والمركبات المدرعة . . إلى آخر ذلك من عتاد . لا يمكن أن نبقى معتمدين على الآخرين لكى يمدونا بهذه الأشياء إلى الأبد ، وخاصة أولئك الذين يقفون ضدنا . نحن فى حاجة إلى أن نخترع ونصمم وننتج ونجرب أسلحتنا الدفاعية الخاصة بنا ، ولكى نحقق ذلك لابد من أن تتوفر لنا المعرفة والتكنولوچيا والمهارات اللازمة . ومن هنا فإن من يدرسون العلوم والرياضيات ويحصلون على المهارات التكنولوچية ، فإنما يطيعون تعاليم الإسلام وينفذونها ، ومن يمنعونهم من دراسة هذه المواد قائلين إن دراسة الدين فقط هى المفيدة لنا ، فإنما يعملون ضد تعاليم الإسلام ، لأنهم بذلك يضعفون الأمة الإسلامية ويمنعون المسلمين من إلقاء الرعب فى قلوب أعداء الإسلام ليمكنوهم من هزيمتهم . إن من يمنعون المسلمين من أن تكون لهم القدرة على حماية أنفسهم ، إنما يساعدون على ظلم المسلمين واضطهادهم .

إن أعداءنا سيهاجموننا باستمرار بسبب ضعفنا ، ولن يتوقفوا عن ذلك إلا إذا توفرت لنا قدرة دفاعية كافية . تلك هى سنة النبى . ومثلما كان على أتباعه أن يطوروا مهاراتهم فى صنع الأقواس والسهام وغيرها من الأسلحة ، علينا نحن أيضا أن نطور من قدراتنا على صنع الأسلحة الحديثة . ولكن لماذا لا نفعل ذلك؟ السبب ، هو أن أولئك الذين يفسرون لنا الإسلام لم يؤكدوا على هذه التعاليم الأساسية للدين . وبقولهم لنا إن العلم والتكنولوچيا مواد علمانية لن تكسبنا حسنة فى الحياة الآخرة ، بقولهم ذلك فإنما يثبطون من عزيمة المسلمين ومجتمعاتهم ويثنونهم عن تنفيذ تعاليم الإسلام بالاستعداد بوسائل الدفاع عن أنفسنا وردع عدونا . لم نكن مضطهدين أو مظلومين فى السنوات المجيدة للحضارة

الإسلامية ، بل كان المسلمون دائما يحظون بالاحترام وكان الكل يخشونهم ، وذلك لأن الدول الإسلامية كانت قوية عسكريا واقتصاديا ومتقدمة علميا . كان الأوروبيون يأخذون العلم والمعرفة عن المسلمين مثلما كانوا يفيدون من معارف اليونانيين وغيرهم ، تلك المعارف التى ترجمها العرب وطوروها .

نعرف جميعا أن النبى ﷺ قد جاء بإسلام واحد ، فالإسلام الذى تلقاه من الله سبحانه وتعالى إسلام واحد ، أما اليوم فإننا نجد مذاهب كثيرة . هناك سنة وشيعة وكلاهما مقسم إلى جماعات وفرق عن طريق الأئمة والطرق المختلفة . ولو أن الله سبحانه وتعالى كان يريد لنا كل هذه المذاهب لكان النبى ﷺ قد أبلغ المسلمين الأوائل بذلك ، ولكننا نعرف أنه على مدى ثلاثة وعشرين عاما لم يتحدث عن سنة ولا شيعة ولا طرق ولا مذاهب ، وإنما جاءت كل هذه الانقسامات بعد موته ﷺ ، وهى كلها نتيجة لتفسيرات مختلفة للإسلام من قبل علماء الدين على مر القرون . وبعض هذه التفسيرات والتعاليم متباينة لدرجة أن المؤمنين بها يتهمون غيرهم بأنهم ليسوا مسلمين ، بل إنهم يتهمون البعض ممن يعترفون بإسلامهم بأنهم كفار . المسلمون السنة يعتبرون الشيعة غير مسلمين والعكس بالعكس .

وفى ماليزيا استطاع أحد الأحزاب السياسية أن يقنع أعضاءه بأن كل من لا ينضم إليه أو يؤيده ليس مسلما ، وهناك عشرات الألوف من الملايويين الذين يصدقون ذلك ، بل إنهم يعتقدون أن التصويت لصالح هذا الحزب فى الانتخابات يضمن لهم مكانا فى الجنة . قد يبدو الأمر غريبا ، إلا أن أولئك جادون فى اعتقادهم وفى عدائهم لمن لا ينضمون للحزب أو يصوتون لصالحه ، وهناك انقسام كبير بين المسلمين فى ماليزيا بسبب السياسيين المسلمين الذين يسيئون استخدام تعاليم الإسلام . وبسبب ألوف التفسيرات المختلفة للإسلام والمذاهب العديدة المتباينة التى يدعى أتباع كل منها أنهم المسلمون الحقيقيون ، أصبح المسلمون فى حيرة من أمرهم ، كما أصبحوا أكثر حيرة حيث يقال لهم إن باب الاجتهاد قد أغلق ، وبالتالى عليهم أن يقبلوا بكل ما سبق تفسيره أو الاجتهاد بشأنه . وبالرغم من ذلك فإن

الذين يطلبون منا ألا نعيد بحث أو تفسير بعض المسائل الإسلامية ، هم أنفسهم يقدمون كل يوم تفسيرات جديدة ، كلها تدعم وضعهم فى المجتمع لضمان تأييد سياساتهم .

نتيجة لهذا الارتباك ، أصبحت الأمة منقسمة وعرضة للصراعات والنزاعات والاقتتال فيما بينها ، وأصبح المسلمون أقل اهتماما بالدفاع عن أنفسهم ضد أعداء الإسلام وأكثر انشغالا بمعارضة غيرهم من المسلمين ، متجاهلين تماما كون هذه الصراعات لن تؤدى سوى إلى إضعاف المسلمين . ويسبب تفككهم واختلافهم فى فهم الإسلام ، واقتتالهم على السلطة ونقص معرفتهم ومهاراتهم ، وإساءة استخدام ما وهبهم الله من ثروة ، بسبب ذلك كله وصل المسلمون اليوم إلى أدنى مستوى ، وبالرغم من ذلك فهم مستمرون فى فعل ما حرمه الإسلام وما يدمرون أنفسهم به ، كما أنهم ليسوا مستعدين لرؤية حقيقة وضعهم أو للاعتراف بأنهم ضلوا عن تعاليم الإسلام ، كما يواصلون رفضهم للأخوة الإسلامية .

وبسبب الإحباط والغضب ، يلجأ بعض المسلمين إلى الإرهاب ويعتقد كثيرون أنهم قد نجحوا فى ذلك . ولكن ماذا جنى المسلمون –حقيقة– من هذه الأعمال الإرهابية؟ كل ما حدث هو أن أعداء الإسلام وجدوا مبرراً لمزيد من الضغط على المسلمين ، يهاجمونهم ويقتلونهم ، ويعاملونهم كما يعاملون عقيدتهم بازدراء . المسلمون يقاتلون ويموتون ليس فى سبيل هدف حقيقى كأن يحرروا أنفسهم من الظلم أو الاضطهاد مثلا ، إنهم يقاتلون ويموتون من أجل الثأر أو الانتقام ، وللتنفيس عما بهم من غضب . ولا يبدو أن لدى المسلمين خطة أو استراتيجية . حتى هجماتهم الإرهابية تبدو اعتباطية ومنعزلة ولا رابط بينها . كل طرف يتصرف لحسابه . وإذا كانت لديهم خطة لذلك فهى لا تبدو منسقة ولا هى تعرض قضيتهم . وباستثناء أنها تستثير غضب أعدائهم وتقدم لهم ذريعة للانتقام ، فإن هذه الأعمال الإرهابية لم تحقق شيئا يمكن أن يسهم فى نجاح أو انتصار المسلمين فى النهاية .

من الواضح أن المسلمين قد ضلوا طريقهم ، وهناك قول مأثور فى ماليزيا مفاده أن المرء الذى يضل طريقه عليه أن يعود إلى نقطة البداية لكى يحاول من جديد . وبسبب

التفسيرات العديدة والمتناقضة للأمور الإسلامية على مدى ١٤٠٠ عام ، أصبح معظمنا فى حالة ارتباك ، فنحن لا نعرف ما إذا كنا على حق أو خطأ ، لا نعرف ما إذا كنا نسير فى الطريق الصحيح أم لا ، لا نعرف ما إذا كنا نتبع تعاليم الإسلام أم لا . إلا أن المؤكد هو أننا بعيدون تماما عن تحقيق العظمة التى كانت للإسلام ذات يوم ، إن لم نكن مستمرين فى الابتعاد عنه أكثر فأكثر .

وما دمنا على هذه الحال من الارتباك والانقسام بسبب التفسيرات المتباينة لتعاليم الإسلام ، فلابد من العودة إلى أسس الدين وأصوله ، إلى تعاليم النبى الأصلية ، إلى القرآن والسنة والأحاديث المحققة المؤكدة ، وخاصة تلك المتفق عليها وليست عرضة لتفسيرات وتأويلات مختلفة . فما هو المبدأ الأساسى من تعاليم الإسلام؟ المبدأ الأساسى هو أن الإسلام يعنى السلام ، كل منا يحى الآخر بالسلام ، فهل هى تحية فارغة من مضمونها ولا نعنيها ، أم أننا نتمنى السلام لأننا نريده حقا؟ وإذا كنا نريد السلام ، أفلا يكون من الواجب علينا أن نعمل من أجله ، وعلى الأقل فيما بيننا نحن المسلمين أولاً ، ثم مع غيرنا من أصحاب العقائد الأخرى بعد ذلك؟

إن القرآن الكريم ينص على أن المسلمين إخوة ، وإلى جانب أن الإسلام يدعو للسلام ، فالمؤكد أن الإخوة لا يجب أن يتقاتلوا . الإخوة لابد من أن يحيوا بعضهم بعضا لأنهم أسرة واحدة . الإخوة لابد من أن يكونوا متحدين . هذا هو المبدأ الأساسى فى تعاليم الإسلام ، ولا خلاف على ذلك ، وليس هناك تفسيرات أو تأويلات مختلفة لهذا المبدأ . وبالرغم من ذلك يحاول المسلمون إنكار هذا المبدأ الواضح ، فهم مولعون باتهام غيرهم من المسلمين بأنهم ليسوا حقيقيين وربما اتهموهم بالكفر لأنهم يتبعون أئمة آخرين أو لأنهم ينتمون لمذاهب مختلفة قد تكون سنة أو شيعة أو يتبعون طرقا مغايرة . وفوق أنهم لا يقبلون جميع المسلمين باعتبارهم إخوة لهم ، نجدهم يتخذون لأنفسهم لباسا خاصا يميزهم عن غيرهم من المسلمين الذين يدينونهم باعتبارهم أقل إسلاما منهم لأنهم لا يرتدون نفس

اللباس أو الزى . ولكن القرآن واضح قاطع بخصوص تحديد من هو المسلم ومن هو غير المسلم . فالمسلم طبقا للقرآن هو من يشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، حتى وإن ارتكب خطيئة ، صغيرة كانت أو كبيرة ، فإنه يظل مسلما ما دام يشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . وهكذا فإن جميع المسلمين ، كل من يؤمنون بأن الله هو الإله الواحد الذى يعبدون ، وأن محمدا هو رسوله ، لابد من أن يكونوا فى سلام مع بعضهم ولابد من أن يكونوا متحدين . يمكن أن نختلف فى شئوننا الحياتية ، يمكن أن يكون بيننا ما بين الإخوة من مشاجرات ، إلا أننا نظل إخوة ونسلك سلوك الإخوة معا . لماذا يدعونا الإسلام لوحدة المسلمين إذا كنا لا نتصرف كإخوة؟ ولو أن المتوقع كان هو أن يتصرف المسلمون كأعداء لبعضهم بعضا ، لما قال الله سبحانه وتعالى إن المسلمين إخوة .

السلام والأخوة من المبادئ الأساسية للإسلام . ولو أننا أرسينا هذا المبدأ الأساسى وحده من مبادئ الإسلام وتعاليمه لكانت هناك وحدة بين المسلمين ولأصبحوا أقوياء . لم يكن المقصود أن يكون المسلمون دولا ولا أن يكونوا متفرقين منقسمين حسب العرق أو الدولة . كلهم . . كل منهم . . كانوا أعضاء فى الجماعة الإسلامية الكبرى أى الأمة الإسلامية . لكن المسلمين قسموا أنفسهم اليوم إلى دول مختلفة وأصبح ولاؤهم لدول أكبر من ولائهم للإسلام . وحرصا على مصالح تلك الدول نجدهم مستعدين لقتال إخوتهم المسلمين من دول أخرى ، مستعدين للانقسام والالتحاق بمعسكرات أعدائهم من غير المسلمين .

المسلمون ضعاف بالفعل ، بانقسامهم يصبحون أكثر ضعفا . ولعجزهم عن حماية أنفسهم من مسلمين آخرين ومن أعداء آخرين يسمحون لأنفسهم بأن يستخدموا ضد شركائهم فى العقيدة . لقد أصبح المسلمون أشبه بقطع الشطرنج فى أيدى من يلعبون بهم . والحقيقة أنهم فقدوا احترامهم لأنفسهم ، كما أنهم لا يتبعون تعاليم الإسلام .

إن إلقاء اللوم على الآخرين واعتبارهم مسئولين عما وصلنا إليه من ترد ، قد يكون

صحيحا فى جزء منه . ولكننا ليس لدينا سوى القليل الذى يمكن أن نقوم به لكى نجعل الآخرين ، أعداءنا ، يتوقفون عن إلحاق الظلم بنا . ومن ناحية أخرى فإننا عندما نلوم أنفسنا فلربما كان ذلك شيئا نستطيع أن نقوم به للتغلب على أخطائنا وضعفنا ، وبالتالى سيكون من الأفضل كثيرا لو أننا فتشنا عن أخطائنا وتعرفنا عليها . لابد من أن يعرف المسلمون ما يرتكبونه من أخطاء . إن فرقتهم ورفضهم للأخوة الإسلامية خطأ ، كما أنهم لا يحسنون تحديد أولوياتهم عندما يؤكدون على تجنب الأخطاء الصغيرة بينما يرتكبون أخطاء كبرى . والأكثر من ذلك أنهم يتجاهلون عن عمد ، أو يسيئون فهم الكثير من التعاليم الأساسية والأيات الواضحة فى القرآن الكريم . وغالبا ما نجدهم يقرأون الآيات مجتزأة متجاهلين سياقها والأوامر المتضمنة فيها . وغالبا ما نغفل عن الرسالة ونركز على الشكل بدلا منها . وهكذا عندما يطلب منا أن نعد خيول القتال لردع عدونا وهزيمته ، يكون اهتمامنا منصبا على تربية الخيول . . وليس على ردع العدو وهزيمته . وبالمثل فإننا عندما نصدر أحكامنا لا يكون الهدف هو الرغبة فى تحقيق العدل وإنما يكون إصدار الأحكام هو الغاية فى حد ذاته . ولو اتبعنا هذا الأسلوب ونجم عنه ظلم نعتقد أننا قد فعلنا ما أمرنا به ديننا . نحن نتجاهل تماما أوامر الإسلام بأن نحكم بالعدل ، ولأننا نتجاهل هذا التأكيد على العدل الذى يأمرنا به الإسلام ، فإننا نصنع بذلك صورة للإسلام يبدو فيها غير مبال وغير عادل . لن أورد حالات كثيرة لسوء التفسير أو للتجاهل المتعمد لتعاليم الإسلام . ولهذه الأسباب كلها فإن مسلمى اليوم متخلفون ، مفتقدون للمعرفة ، عاجزون عن الدفاع عن أنفسهم وعن دينهم ، ومضطرون دائما للجوء إلى الإرهاب لكى يثأروا لأنفسهم .

إلى أى مدى يمكن أن نستمر فى هذا الطريق؟ هل يعيد ما نفعله اليوم العظمة لديننا ، ويعيد الفطرة التى يجب أن تكون عليها البشرية؟ هل يخلصنا من ظلم من يحطون من شأننا؟ إننى -وأصار حكم القول- لا أعتقد ذلك ، وليس لأننا عاجزون عن تطوير أنفسنا إلى المستوى الذى يجبر الآخرين على احترامنا واحترام ديننا . إنما السبب -وبكل بساطة- هو

أننا نرفض أن نتبع تعاليم الإسلام الصحيحة ، وأن نحاول أن نحسن من أوضاعنا فى هذه الحياة الدنيا بقدر ما نستعد للحياة الآخرة . نحن نرجو حسنة فى الدنيا وحسنة فى الآخرة ولا نفعل أكثر من أن نطلب من الله أن يساعدنا فى الدنيا والآخرة . إننا نتجاهل نصيحة القرآن الكريم وهى أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهكذا سوف يستمر إلحاق الظلم بنا ويتواصل الهجوم علينا ، وقصفنا وقتلنا مع استمرار اتهام عقيدتنا بالبطلان .

ولسوف يتساءل كثيرون منكم : «ومن هذا ليتحدث عن الإسلام؟ لا تستمعوا إليه حتى وإن كان ما يقوله صحيحا ومتفقا مع الدين» .

الخيار لكم . . والعلم عند الله .

٣- الإسلام معنى بالعدل فى كل مكان (*)

إن لقاءنا اليوم مختلف عن أى اجتماعات أخرى فى أى منتدى ، وبالرغم من انتماء معظمنا -وربما كلنا- إلى تجمعات أخرى ، إلا أن اجتماعنا على هذا النحو كل ثلاث سنوات ممثلين لتجمع من الدول ، لهو أيضا اجتماع للأمة الإسلامية يتفق تماما مع تعاليم الإسلام ، ديننا الحنيف . وبينما نحن ملوك ورؤساء ورؤساء حكومات إلا أننا كلنا ضعفاء أمام الله سبحانه وتعالى ، وطبقا لتعاليم دين الله ، لابد لنا بالرغم من ضعفنا الإنسانى من أن نعمل فى سبيل الخير المشترك للأمة الإسلامية . إن رداء السلطة الذى يرتديه كل منا باعتبارنا قادة فى بلادنا ، لا قيمة له أمام الله سبحانه وتعالى إن لم يستخدم من أجل حياة أفضل للعالم الإسلامى والأمة الإسلامية .

قد يكون العالم الإسلامى ممزقا إلى كيانات سياسية وعرقية متعددة ، إلا أن الأخوة بين الأمة لابد من أن تتخطى كل هذه الانقسامات ، فالأمة الإسلامية البالغ عددها تسعمائة مليون نسمة لها تأثير كبير على العالم بأسره إن خيرا أو شرا .

قضايانا أصبحت تحظى باهتمام عالمى . حروبنا تهدد نسيج السلام العالمى ، وسواء أكان ذلك يروق لنا أم لا ، فإننا مسئولون أمام الإنسانية كما نحن مسئولون أمام الأمة . ذلك هو واجبنا أمام الله ، لأن المسلمين هم الأمناء على هذا العالم وبنفس القدر مثل الآخرين .

بإمكاننا أن نتكلم عن مجد الإسلام الغابر ، لكن ذلك سوف يعتبر -فى حقيقة الأمر- اعترافا بتدهورنا الحالى . فالماضى لا قيمة له إن هو لم يرشدنا إلى مخرج من فشلنا فى الحاضر . لابد من أن تكون هناك دروس مستفادة من التاريخ تساعدنا على التغلب على مشكلاتنا الحاضرة وتمكننا من تحقيق العظمة مرة أخرى . والواقع أن الأحاديث النبوية وسنة

(*) كلمة فى القمة الإسلامية الخامسة : الكويت- فى ٢٨ يناير ١٩٨٧م .

نبينا جزء من موروثنا التاريخي ، وهي موجودة لإرشادنا وهدايتنا ، إلا أننا كثيرا ما نتجاهلها لحساب طموحاتنا وأهوائنا .

وإذا كانت الأمة الإسلامية فى الماضى أشبه بكوكب درى كان يضم بداخله كنوز الإنسانية من المعرفة والحكمة والبصيرة والتى كانت سببا فى الإسهامات الخالدة للارتقاء بالجنس البشرى ، فإن هذه الأمة نفسها اليوم ضعيفة ممزقة . روح الإسلام مفتقدة . الوحدة والأخوة غائبة إلى حد كبير ، ولا يوجد لدينا سوى الشعائر فى أغلب الأحيان .

ومما لا شك فيه أن مؤامرات القوى الخارجية ومكائدها قد أدت إلى ظهور دولة إسرائيل بيننا لتكون شوكة دائمة فى قلوبنا . ومما لا شك فيه كذلك أن اضمحلالنا جاء نتيجة ضعفنا حيث أطلقنا العنان لطموحاتنا وأهوائنا وجعلناها تتحكم فى كل شىء . فنحن ، مدفوعين بأفكار غريبة عنا ، أقمنا حول أنفسنا أسوارا لم تعد عقيدتنا المشتركة -الإسلام- قادرة على اختراقها لكى تجمعنا معا . نخوض الحروب وندبر الثورات ونتدخل فى شئون جيراننا المسلمين لنشر أفكارنا أو احتياجات من يوجهوننا .

إن مؤتمر قادة ورؤساء حكومات الدول الإسلامية هو أعلى تجمع فى العالم الإسلامى ، ولابد من أن يكون هذا هو المكان الذى نفكر فيه ونتداول حول المشكلات والقضايا ، معتمدين على جوهر عقيدتنا ، من أجل المزيد من التقدم للعالم الإسلامى والأمة الإسلامية . وإذا كنا نلتقى فى جو مريح كهذا لمجرد أن نكرر النقاط نفسها التى رددناها فى الجمعية العامة للأمم المتحدة أو حركة عدم الانحياز ، فلن تكون النتيجة سوى ضياع الوقت والجهد ، ومن المؤلم أن يكون هناك كثيرون من غير المؤمنين بمعتقداتنا والذين يسخرون من تجمعاتنا ومن أنها لا تتمخض عن شىء ذى قيمة .

لقد تغير العالم من حولنا بشكل كبير ، وذلك راجع فى جزء منه إلى التنوير الذى جاء به الإسلام للعالم فى القرون الأولى بعد وفاة النبى ، وإنه لموضع للمساءلة إذا ما كنا نحن فى العالم الإسلامى قد أخذنا مكاننا الملائم فى إطار عالم متقدم علميا يتغير على نحو

متسارع ، فإن لم نكن قد حققنا ذلك ، فلابد من أن نركز اهتمامنا على العالم المتغير فى الخارج ، وإلا فإن الشعب الإسلامى سيظل دائما على الهامش ، ولن نكون قادرين حتى على الدفاع عن أنفسنا وعن عقيدتنا . لابد لنا فى الأساس من أن نجلى بصيرة مجتمع مسلم ديناميكى ، كما أن مغالطة اعتبار أسلوب الحياة الإسلامى مقصورا فقط على تحديد الأوامر والنواهى سوف يغلق أبواب الاجتهاد والسعى إلى المعرفة والتمييز والعقل ، بما يتفق مع القيم والأفكار الإسلامية ، لقد حان الوقت لنبذ التفسيرات القديمة التى ما زالت راسخة فى عقولنا ، وهى أن الحياة الدنيا بما فيها من ثروة وإمكانيات ، ليست لنا وأن مكافأتنا تنتظرنا فى الحياة الآخرة .

إن التقدم الاقتصادى والتكنولوجى فى العالم الإسلامى بطىء بدرجة مضنية ، والدول الإسلامية ترزح تحت تأثير ركود اقتصادى عالمى ، ونفوذ عالم متقدم غير متعاون . هذه هى الحقائق ، وسواء أكنا نقبلها أم لا ، فإن ما يفعله الآخرون سيكون له تأثير علينا . لا نستطيع أن نغلق على أنفسنا الأبواب مثلما كنا نفعل أيام الجمل والسفن الشراعية . وإذا كان الإسلام دينا لكل العصور فلابد إذن من أن يعرف تابعوه كيفية التعامل مع المتغيرات التى تؤثر علينا .

بعد التخلى عن الجهد المبذول بين الشمال والجنوب ، لابد من بذل جهد أكبر لإقامة شبكة من التعاون بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى وغيرها من الدول النامية ، وبالرغم من أن ذلك يتطلب وقتا طويلا لكى يتحقق ، إلا أننا لابد من أن نبدأ الآن .

إن جميع المسلمين سواسية أمام الله سبحانه وتعالى ، وإذا كانوا مختلفين فإن الاختلاف ليس إلا فى درجة خضوعهم لمشيئته عز وجل . وفى شئون العالم الإسلامى فإن لكل المسلمين الحق ، وبنفس الدرجة ، فى أن يكونوا معنيين بذلك وأن يتحركوا . وعندما يكون الأمر متعلقا بعقيدة أو رفاهية المسلمين ، فليس لجنس أو دولة أو جماعة عرقية بعينها حقوق أكثر من الآخرين . وعليه ، فإننا نستحق أن تحظى أمورنا ومشكلاتنا بمعاملة متساوية

ومنصفة ، إلا أننا نجد بعض الدول ، وباسم عالمية الإسلام ، تدعى لنفسها حقوقا خاصة فى دول أخرى ولا تكترث بحدود السيادة ، رغم أن هذه الدول نفسها تعترض على أقل انتهاك لأراضيها .

يحلو لنا دائما أن نفكر بأن الأمة الإسلامية تشكل مجتمعا واحدا متكاملا لا تفصل بينه حدود عرقية أو أفكار دنيوية . والواقع أن المسلمين ينتمون إلى مجتمع واحد عندما تتعرض عقيدتهم ودينهم لخطر أو إهانة . وهناك فى الوقت نفسه حاجة للاعتراف بأننا ننتمى إلى دول مستقلة وأجناس مختلفة وذلك فى الأمور التى لا تهدد الأمة ككل . من هنا ينبغى ألا يكون هناك تدخل فى الشئون الداخلية لكل منا . يجب ألا تكون هناك محاولات تخريب أو تحريض لمجرد أننا لا نحب حكام بلد إسلامى بعينه أو نظام الحكم به .

كما نجد أن مشكلات الشرق الأوسط قد أصبحت شبكة من الخصومات الشديدة والمكائد بين الدول الإسلامية لدرجة أن القضية الرئيسية والتى هى إعادة أراضى الفلسطينيين إليهم ، ووضع نهاية لتدنيس مقدساتنا فى القدس ، قد أصبحت قضية هامشية . فلماذا أضعفنا أنفسنا عن طريق صراعاتنا وخلافاتنا ، لدرجة أنه لم يعد هناك تقريبا أية مقاومة للصهاينة المعربدين؟ إن أى فرصة تلوح لحل حقيقى فى الشرق الأوسط الآن ، تعتمد فى الأساس على مبادرات الآخرين وليس علينا . لقد أعلنا وحدة هدفنا بهذا الشأن فى كثير من اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامى ، والواقع أننا ما زلنا مختلفين . وبينما يجب علينا أن نكون جميعا وراء منظمة التحرير الفلسطينية ، إلا أن بعضنا يتآمر لإسقاط رئيسها المعترف به وهو ياسر عرفات .

والحرب العرقية الإيرانية دليل آخر على استغلال الدين لصالح القوميات الضيقة . لقد أصبحت هذه الحرب وحشا وآلة لتدمير المسلمين وعقيدتهم . إننا نرى ونعرف الكثير عن أيدى القوى الكبرى التى تقف وراء إطالة أمد هذه الحرب البشعة . كما نعرف أنهم يريدون إطالة أمدها لأغراض خاصة بهم ، لتكريس الضعف المستمر للدول الإسلامية ،

ومن المؤسف أن تكون هناك دولا إسلامية تعرف ذلك كله وتعمل بالتعاون مع الأعداء .

إن الإسلام معنى بالعدل فى كل مكان ، والعدل ليس من أجل المسلمين فقط ، بل إنه من أجل الجميع . وكما أننا لا نريد أن نرى مسلمين مظلومين ، فإننا لا يمكننا أن نظل بمعزل ونرى الآخرين يظلمون . من أجل ذلك الهدف لابد من بذل الجهد لوضع نهاية لنظام الأبارتايد -الاضطهاد العنصرى- فى جنوب أفريقيا . وإذا كان هناك مسلمون فى جنوب أفريقيا أيضا يتعرضون للظلم ،فلابد من أن نكون أكثر اهتماما بأمرهم . ينبغى علينا أن نقطع كافة العلاقات التجارية والاقتصادية مع ذلك النظام الجبان فى جنوب أفريقيا .

ومن دواعى سرور ماليزيا إدراج قضيتين أساسيتين على جدول أعمال منظمة المؤتمر الإسلامى ، وأعنى بذلك وضع انتاركتيكا ومشكلة المخدرات . إن اهتمام هذا المؤتمر سيدعم الجهد لجعل انتاركتيكا أمام الجميع ، بينما الحرب ضد إدمان المخدرات سوف تقربنا من الوصول إلى نتيجة .

وهناك قائمة طويلة بمشكلات أخرى ومآس فى العالم الإسلامى ذكرها كثيرون هنا ، ولا أريد أن أكرر ما قالوه إلا لأثنى على ما عبروا عنه ، ومن حسن الحظ أن الصورة المتجهمة التى رسمت قد ظهر فيها شعاع من الأمل .

منذ فترة طويلة ومنظمة المؤتمر الإسلامى تحاول أن تصل بنضال شعب المورو فى الفيلبين إلى نهاية ناجحة ، وقد أثمرت الجهود عن اتفاق سيحقق الحكم الذاتى للجزر التى يسكنها مسلمون ، ونحن نهنئ مكتب منظمة المؤتمر الإسلامى الذى ساعد فى الوصول إلى هذا الاتفاق ، كما نأمل بأن يحترم كلا الطرفين الاتفاق وأن تختفى هذه المشكلة فى العالم الإسلامى من جدول أعمالنا .

الفصل الثاني: حركة عدم الانحياز

٤ـ إحياء حركة عدم الانحياز (*)

هذا الاجتماع الذى يعقد فى كوالالمبور ، وهو أول اجتماع يعقد فى القرن الجديد ، بل فى الألفية الجديدة ، إنما يجىء فى وقت بالغ الأهمية ، فالعالم اليوم يعيش فى خوف ، نحن خائفون من كل شىء ، من الطيران ، من دول بعينها ، من آسيويين ملتحين ، من الأحذية الذى يرتديها المسافرون على الطائرات ، من الرسائل والطرود ، من أى مسحوق أبيض . كما أن شعوب تلك الدول التى يزعم أنها تأوى الإرهابيين ، خائفون أيضا سواء كانوا أبرياء أم لا ، خائفون من الحرب ، من أن يقتلوا أو أن يشوهوا بسبب القنابل التى تلقى عليهم ، بسبب الصواريخ التى تطلقها عليهم قوات لا يرونها من على مئات الأميال . خائفون من أن يقتلوا أيضا لأنهم يحاولون أن يكونوا ضد تدمير بلادهم .

أما الإجراءات والاستعدادات التى تتخذ لتوفير الأمن فتسير بشكل محموم . العالم ينفق تريليونات الدولارات على الأسلحة الجديدة ، والتكنولوجيا الجديدة ، والاستراتيجية الجديدة ونشر القوات والمفتشين فى أرجاء العالم . أما الذين لا يقدرون على هذه الإجراءات الأمنية فليس أمامهم سوى الانتظار والاعتماد على الله . وبالرغم من ذلك كله ، إلا أن الهجمات الإرهابية تحدث فى أماكن لا يمكن توقعها لتقتل الأبرياء مرة أخرى . لا يوجد ضمان ألا يقدم جارك الأنيق ، حليق الذقن على خطف طائرة ويرتطم بها فى مبنى ليقتل أبرياء .

وفى الوقت نفسه فإن الاقتصاد العالمى بطىء ، ويعانى أحيانا من عجز يثقل كاهل كثير من الدول . الناس يفقدون عملهم والفقر يتزايد حتى فى الدول الغنية . لا توجد استثمارات جديدة فى الخارج أو فى الداخل . ومع خطر الحرب ، ارتفعت أسعار البترول

(*) حديث فى الجلسة الافتتاحية للقمة الثالثة عشرة لحركة عدم الانحياز . كوالالمبور ، فى ٢٤ فبراير ٢٠٠٣م .

لكى تزيد من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية للدول الفقيرة . وقد توقفت بالفعل المعونات للدول الفقيرة ولم تعد هناك قروض بعد أن فشلت الدول الفقيرة فى الإيفاء بها أكثر من مرة . العالم -حقيقة- فى حالة من الفوضى الرهيبة ، وأسوأ منها أثناء الحرب الباردة أيام المواجهة بين الشرق والغرب ، فقد اختفت كل الآمال الكبرى التى أعقبت انتهاء تلك الحرب الباردة ، وسوف يظل هذا الوضع غير العادى لفترة طويلة ما دام الإرهابيون ومن يقومون بالإرهاب المضاد مستمرون فى هذا القتال .

ولابد من أن نسأل أنفسنا عند مرحلة معينة عن أسباب حدوث ذلك للعالم . لماذا يوجد الإرهاب؟ هل صحيح أن المسلمين يولدون إرهابيين بسبب تعاليم نبى كان هو فى الأصل إرهابى؟ وكيف يمكن أن نفسر البرامج ومحاكم التفتيش والهولوكوست التى عرفت بها أوروبا المسيحية على مدى ألفى عام؟ لماذا كان اليهود يختارون اللجوء إلى حمى الدول الإسلامية كلما كان المسيحيون الأوروبيون يضطهدونهم؟ هل يبحث الناس عن الأمان فى بلاد الإرهابيين؟ لا أظن ذلك . كما أن المسيحيين قد تعرضوا للإرهاب أيضا ولكن ليس من قبل المسلمين ، بل من قبل مسيحيين مثلهم كانوا يتهمونهم بالهرطقة . كانوا يضطهدون ويعذبون ويحرقون شداً على الخوازيق بسبب معتقداتهم ويجبرون على الهجرة . ويبدو أن المسلمين لا يحتكرون الإرهاب لأنفسهم والمؤكد أنه ليس بمستوى الهولوكوست وبرامج ومحاكم التفتيش .

وهكذا فمن المستحيل أن يكون المسلمون هم السبب الوحيد لكل هذه المشكلات . وإن لم يكن الأمر كذلك ، فهل هو صدام حضارات؟ هل هو الصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة اليهودية-المسيحية المسئول عن ذلك؟ أصارحكم القول بأننى لا أعتقد ذلك ، بل أعتقد أن السبب هو إحياء النزعة الأوروبية القديمة للسيطرة على العالم ، كما أن التعبير عن هذه النزعة يتضمن الظلم والاضطهاد لشعوب من أصول عرقية وألوان أخرى . ولو حاولنا أن نتذكر ، فسنجد أنه لم تكن هناك حملة منظمة للإرهاب خارج أوروبا إلى أن

خلق الأوروبيون واليهود دولة يهودية على أرض فلسطين ، وتصادف ذلك مع أول لجوء للإرهاب من قبل منظمات الهاجاناه وإرجون زفاى ليومى للضغط على البريطانيين لإقامة دولة إسرائيل . وقد طرد الفلسطينيون من ديارهم وأجبروا على العيش لاجئين فى معسكرات بائسة لمدة تزيد الآن عن نصف القرن .

إن نضال الفلسطينيين لاستعادة أراضيهم هو الذى سبب الحروب التقليدية بداية ، وبعدها الاحتجاج المدنى ثم أعمال العنف فى النهاية ، وطلب الإسرائيليون الدعم الأوروبى لكى تكفر أوروبا عن جرائمها ضدهم فى الماضى ، ثم لجأ الفلسطينيون ، يأسا ، إلى ما يوصف بأنه أعمال إرهابية . إن العالم يدين ذلك عن حق ، إلا أنه لا يدين الأعمال الفظيعة التى تقوم بها إسرائيل ولا يعتبرها أعمالا إرهابية ، مثل مجازر صبرا وشاتيلا وقتل الأطفال واستخدام الرصاص المحرم دوليا وهدم بيوت الفلسطينيين على رؤوس من فيها وإطلاق النيران عليهم من طائرات الهيليكوبتر إلى آخر ذلك . والآن تهدد إسرائيل باستخدام الأسلحة النووية .

إن هذه المعايير المزدوجة الصارخة هى التى تزيد حنق المسلمين لدرجة تجعلهم يقومون بهجماتهم الإرهابية . وإذا كان يتم الربط بين العراق وتنظيم القاعدة ، ألا يكون من المنطقى الربط بين مصادرة أراضى الفلسطينيين وظلمهم وأحداث ١١ سبتمبر؟ ليست الاختلافات الدينية هى التى أثارت غضب الذين هاجموا مركز التجارة العالمى . إنه التعاطف مع الفلسطينيين والغضب لمصادرة أراضيهم وظلمهم واضطهادهم ، وظلم واضطهاد المسلمين فى كل مكان . فإذا كان الأبرياء الذين ماتوا من جراء الهجوم على أفغانستان ، وأولئك الذين يموتون من الجوع ومن نقص الرعاية الطبية فى العراق يعتبرون ضحايا ، أفلا يعتبر الثلاثة آلاف الذين ماتوا فى نيويورك والمائتين الذين ماتوا فى بالى ضحايا أيضا ، لأن موتهم كان ضروريا لنجاح العمليات؟

إن حياة أى كائن هى حياة مقدسة سواء كان صديقا أم عدوا ، ولذلك فإن الحرب

ليست حلا . إن التنافس على قتل أكبر عدد لتحديد المنتصر والمهزوم ، أو لإثبات من على حق ومن على خطأ ، إن هذا التنافس عمل بدائى ولا يعبر جيدا عن المستوى الذى وصلنا إليه من التحضر . إن عظمة أى دولة يجب أن تعتمد على ثقافة تثمن القيم الأخلاقية والمعرفة والتقدم العلمى . ومن أسف أننا بعد آلاف السنين من العصر الحجرى ما زلنا نقيس عظمة الدول بقدرتها على ذبح أكبر عدد من الناس .

إلا أن أعمال الاضطهاد والظلم ليست مقصورة على شن الحروب وقتل الناس ، هناك أيضا ظلم واضطهاد فى الترويج الأيديولوجى ، فالمسموح به الآن هو نظام ديمقراطى واحد للحكم ، إننا مقرون بأنه أفضل نظام ، إلا أن فرض العقوبات وتجويع الشعوب ومنع الدواء ، لإجبار الناس على قبول الديمقراطية يبدو أمرا غير ديمقراطى ، وقد مات ملايين الناس بالفعل لأنهم لم يتحولوا إلى هذا الدين الجديد ، كما يعانى ملايين آخرون لأنهم فشلوا فى إعمال الديمقراطية بسبب ما نجم من فوضى .

وبعد تحررهم من الحاجة لمنافسة الشيوعيين ، توقف أرباب التجارة الحرة من الرأسماليين عن إظهار أى وجه ودى ، وأصبح جشعهم لا يعرف له حدود . يريدون أن تتخلى الدول التى استقلت عن استقلالها ، وأن تترك حدودها مفتوحة وأن تترك المجال للرأسماليين لكى يفعلوا ما يريدون باقتصاداتهم ، ويقولون إن تلك هى المنافسة الحرة . وعن طريق عمليات الدمج التى يقومون بها فيما بينهم أصبحوا كيانات ضخمة متوحشة لا يمكن أن تصمد أمامها الأعمال التجارية الصغيرة فى الدول النامية فى المنافسة ، فما معنى المنافسة إذا كان من المستحيل عليك أن تكسب . إن قلة من هذه الكيانات المتوحشة سوف تتحكم فى اقتصاد العالم فى النهاية . والأمر المؤسف أنهم ليسوا فوق مستوى الشبهات من الغش والفساد ، ونعرف أنهم سيفشلون ، وقد رأينا حجم هذا الفشل عندما خسروا مائة مليون دولار فى عام واحد ، وهذه مؤسسة واحدة فقط !

ثم إن هناك تجار العملة الذين خربوا اقتصادات نصف العالم تقريبا وجعلوا عشرات

الملايين من البشر يفقدون وظائفهم وأفلسوا البنوك والأعمال التجارية ويسقطون الحكومات وينشرون الفوضى ، وذلك لكى تجمع قلة البلايين لأنفسهم . والآن توقفت الدول الغنية عن تقديم المعونات ، ولا يقدمون قروضا ، كما تحاول المؤسسات الدولية التى يسيطرون عليها طوال الوقت أن تخنق الدول الفقيرة المثقلة بالديون ، نفس الدول التى هاجمها تجار العملة والأسواق الجشعون .

إن الفجوة بين الأغنياء والفقراء تتسع كل يوم . متوسط دخل الفرد فى الدول الغنية يصل إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠٠دولار سنويا ، بينما هو فى الدول الفقيرة لا يزيد عن ٣٠٠دولار ، وما زال الأغنياء يريدون امتصاص آخر قطرة من دم الفقراء بمعنى الكلمة .

هذه هى كارثة العالم اليوم ، ظلم الأغنياء للفقراء ، الإجحاف واللامساواة . ولزيادة آلام الفقراء ، لا تكف الدول الغنية عن القول بأنهم يفتقرون للشفافية والحكم الرشيد ولا يحترمون حقوق الإنسان وليس لديهم حرية تعبير أو صحافة إلى آخر ذلك ، بينما الحقيقة هى أن الدول الغنية هى التى تفتقر للشفافية وهى التى لا تحترم حقوق الإنسان وهم الذين يحرموننا من حقنا لكشف حقيقة ما يفعلون وهم الذين يستخدمون وسائل الإعلام لديهم لإخفاء أعمالهم النكراء ونشر الأكاذيب ، وإلا فكيف يمكن أن نفسر عمليات الحماية وتجارة العملة والعقوبات والقصف الذى تتعرض له دول بعينها وإفقار من هم فقراء بالفعل ومراقبة الأخبار بالإضافة إلى تشويه الحقائق وتزييف التقارير عن دول الجنوب .

والواقع أن الدول الفقيرة قد عوملت دائما وتعامل حاليا بأسلوب ظالم وإرهابى من قبل الدول الغنية ، ومن الطبيعى أن تشعر الدول الفقيرة بالغضب والاستياء وأن تفقد إيمانها بالعدالة والشرف . كما أن ما جعل الكيل يطفح وجعلهم يلجؤون إلى الهجمات الإرهابية اليائسة هو ذلك التأييد الفاضح لإرهاب الدولة الذى تمارسه إسرائيل وغيرها . فإذا كان الإرهاب الإسرائيلى ردا على الإرهاب الفلسطينى ، فلابد من أن يكون هناك الإرهاب الفلسطينى والأعمال الإرهابية الأخرى التى يقوم بها المتعاطفون معهم بسبب طردهم من

ديارهم ، ومواصلة احتلال المزيد من الأراضى الفلسطينية والدعم الواضح للعناد والإرهاب الإسرائيلى من قبل الأوروبيين . إلا أنه على الدول النامية أن تعترف أيضا بأننا مسئولون كذلك عن تلك الفوضى التى تعم عالم اليوم . إننا لم نستخدم ما حصلنا عليه من استقلال وحرية من أجل تنمية دولنا لصالح شعوبنا . لقد شغلنا بقلب الحكومات وتشكيل حكومات جديدة لكى يتم إسقاطها هى الأخرى ، بل إننا قتلنا الملايين من أبناء شعوبنا . وبسبب الإحباط المتكرر نتيجة الفوضى الديمقراطية ، كثيرا ما نلجأ إلى حكم مستبد مما يعرضنا إلى كثير من الازدراء .

نتيجة هذه المواجهة بين من يملك ومن لا يملك ، بين الدول المتقدمة والدول النامية ، نتيجة هذه المواجهة هى عالم لا يمكن السيطرة عليه من الناحية العملية ، وبالرغم من كل التقدم العلمى والتكنولوجى ، إلا أن العالم فى حالة يرثى لها . وبالرغم من وجود غذاء يفيض عن حاجة سكان العالم الذين يزيد عددهم عن ستة بلايين نسمة ، إلا أننا نجد شخصا من كل ستة أشخاص يعانى من نقص التغذية أو يموت جوعا مع المئات كل يوم .

إن الحرب ليست حلا ، وهى عمل بدائى ، وحرب اليوم أكثر بدائية من حروب العصر الحجرى ، والهدف ليس المحاربين أو المقاتلين ، المستهدفون هم المواطنون العاديون ، المدنيون من النساء والأطفال وكبار السن ، وسواء كان السبب هو الأعمال الإرهابية أو العسكرية ، فإن أولئك هم الضحايا . فى الحروب البدائية يشاهد المقاتلون ما يحدث أمامهم من مجازر ، بينما يموت الانتحاريون مع كل هجوم ، المحاربون العظام الذين يضغطون على الأزرار لا يرون شيئا من الأجساد الممزقة ، لا يرون الرؤوس أو الأطراف المقطوعة ولا دماء وأشلاء الأبرياء الذين كانوا على قيد الحياة مثلهم قبل لحظات . ولأنهم لا يرون شيئا ، فإن أولئك الذين يضغطون على الأزرار ومن يصدرون الأوامر لهم يذهبون بعد ذلك لتناول وجباتهم الشهية ومشاهدة العروض التليفزيونية المسلية ثم ينامون نوما هنيئا ، وفى اليوم التالى يقومون بغارات جديدة فيقصفون المزيد من الأطفال والنساء والمسنين أو يضغطون

المزيد من الأزرار لكى تنطلق الصواريخ والقذائف لكى تحصد المزيد من الرؤوس والأطراف .

الحروب مذبحة للناس . أسلحة جديدة وأكثر وحشية يتم اختراعها لقتل المزيد من البشر بمزيد من الكفاءة ! وهناك الآن حديث عن أن استخدام الأسلحة النووية له ما يبرره ، فهل يكون ذلك لأن الناس الذين يتم ذبحهم من لون مختلف؟ أم لأنهم لا يستطيعون الرد؟

إن اجتماعنا اليوم هنا هو اجتماع لرؤساء دول ورؤساء حكومات ، ولابد من أن نعترف بأن منظمتنا ليست فعالة كما يجب أن تكون ، ربما كنا نريد أن نبقى غير مكترثين أو ألا نثير حفيظة الدول القوية ، إلا أن شعوبنا يصيبها القلق ، إنهم يريدوننا أن نفعل شيئا ، وإن لم نفعل فسوف يقومون هم بذلك ، سيتحركون ضدنا ، سيملكون زمام الأمور ، ولأنهم لا يستطيعون القيام بحروب تقليدية فسوف يلجئون إلى حرب العصابات ، وإلى الإرهاب ، ضدنا وضد كل من يعتقدون أنه يظلمهم . لا يمكن أن نتجاهل شعوبنا أكثر من ذلك ، ولا يمكننا أن نحتجزهم جميعا لأننا لا نعرفهم دائما ولا نعرف أين هم .

إن أحداث الحادى عشر من سبتمبر قد أظهرت للعالم أجمع أن أعمال العنف ، حتى تلك التى يقوم بها جماعة صغيرة ، يمكن أن تصيب العالم كله بعدم الاستقرار ، وأن تلقى الرعب فى قلوب الجميع وتجعل الكل يخاف من خياله . لكن أعمالهم قد أزالت أيضا كل التحفظ فى دول الشمال . لم يعودوا يحترمون الحدود أو القوانين الدولية أو حتى القيم الأخلاقية البسيطة . ويتحدثون الآن عن الحروب ، عن اللجوء إلى الغزو العسكرى لتغيير الحكومات ، إنهم حتى يتحدثون عن استخدام الأسلحة النووية .

لم تعد مجرد حرب ضد الإرهاب ، إنها فى حقيقة الأمر حرب من أجل السيطرة على العالم ، العالم المختلف عنهم لونا . إننا متهمون اليوم بأننا نأوى الإرهابيين ، وبأننا محور للشر . . . إلى آخر تلك الاتهامات ، وأمام حركة عدم الانحياز مشكلات وقضايا عدة لابد من أن تتناولها ، إلا أن التهديد أو الخطر الأهم الذى نواجهه فى هذه اللحظة هو نزعة

الدول القوية لشن الحرب عندما تواجه معارضة لنشر سيطرتها . إننا لا نستطيع أن نحاربهم . ومن حسن الحظ أن شعوبهم أيضا قد سئموا الحروب ، وخرجوا بالملايين احتجاجا على السياسات العسكرية لرؤسائهم . لابد من أن نكون معهم ، ولابد من أن ننضم إليهم فى نضالهم بكل ما نملك من قوة معنوية . لابد من حظر الحرب واعتبارها عملا ضد القانون ويجب أن يكون ذلك هو مـا نناضل من أجله الآن ، لابد من أن نناضل من أجل العدل والتحرر من الظلم ومن الهيمنة الاقتصادية ، إلا أننا بداية ينبغى علينا أن نزيل خطر الحرب ، لأننا بهذا السيف المسلط على رقابنا لن ننجح فى تحقيق مصالح دولنا . لابد من تجريم الحرب قانونيا ، وفرض ذلك لابد من أن يكون عن طريق قوات متعددة الأطراف تحت إشراف الأمم المتحدة . لا يجب أن يسمح لدولة بمفردها أن تكون شرطى العالم أو على الأقل أن تحدد ما يجب عمله وموعده .

إن العولمة لا يجب أن تكون مقصورة على استغلال ثروات الأرض فقط ، بل يجب أن تتضمن حماية متعددة الأطراف للدول المهددة بالحرب والهيمنة . لابد من وجود نظام عالمى جديد تكون السلطة فيه مشاركة بين الجميع . لابد من إصلاح الأمم المتحدة ، ولا يجب أن تظل مقيدة بنتائج حرب عالمية حدثت قبل أكثر من نصف القرن . لابد من نزع سلاح الجميع وألا يكون مسموحا لأحد بامتلاك أسلحة الدمار الشامل ، كما يجب أن تتوقف أبحاث تطوير الأسلحة التقليدية لكى تكون أكثر فتكا .

إذا كان من حق منظمة عالمية ، فى عالم معولم ، أن تراقب حقوق الإنسان أو الممارسات التجارية وشكل الديمقراطية التى تطبقها الدول ، حينئذ لابد من أن تكون هناك منظمة دولية حقيقية تتبع الجمعية العامة للأمم المتحدة للإشراف على الموازنات العسكرية لكل الدول كبيرة وصغيرة . لابد من أن توضع تجارة السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة ، كما ينبغى أن تتوقف عمليات التطهير العرقى الوحشية عن طريق جيش دائم متعدد الجنسيات . بعد هزيمة اليابان لم يعد مسموحا لها سوى باستخدام ١٪ فقط من إجمالى

ناتجها القومى على قواتها المسلحة ، فإذا كان قد أمكن فرض هذا الشرط على اليابان ، فلماذا لا يفرض على جميع الدول؟

وفى نضالها لتجريم الحرب والسيطرة على الأسلحة نووية وتقليدية ، سوف تجد حركة عدم الانحياز دعما متزايدا من شعوب كثيرة فى الشمال . إنه عبء كبير ، ولكننا إن لم نستغل هذا الموقف الأخلاقى الآن فلسوف ننتظر بلا جدوى لكى يتخلى الشمال القوى طواعية عن ذبح الناس باسم المصلحة القومية . كما أود أن أكرر مرة أخرى أن حركة عدم الانحياز لابد من أن تناضل من أجل تجريم الحرب واعتبارها عملا غير قانونى ، ولابد من أن تناضل لإيقاف البحث والتطوير فى مجال الأسلحة التقليدية ، ولابد من أن تناضل من أجل السيطرة على تجارة السلاح .

لابد من أن نعمل من أجل نظام عالمى جديد حيث لا تكون الديمقراطية مقصورة على الحكم الرشيد فى داخل الدول فقط دائما تمتد إلى الحكم الرشيد فى العالم بأسره . لابد من نعمل على إحياء الأمم المتحدة والتعددية . لابد من أن نعمل على إزالة أو تعديل قوى الذين خرجوا منتصرين من حرب حدثت قبل نصف قرن من الزمان .

نعلم أننا ضعفاء ، ولكننا نعلم أيضا أن لنا حلفاء فى الشمال ، يريدون أيضا القضاء على الحروب وذبح الناس لأى سبب كان . قد لا يكونون متفقين معنا فى كل شىء ، ولكن كثيرين سيكونون معنا فى معارضتنا للحرب وهم مستعدون للوقوف ضد زعمائهم الذين يمليون إلى الحرب . لابد من أن نعمل معهم .

هذه هى معركتنا ، ونحن معنيون بالأمر ، لسنا خارج الزمن ، ولدينا رؤية ، الرؤية لبناء نظام عالمى جديد ، نظام عالمى أكثر مساواة وعدلا ، نظام عالمى متحرر قبل كل شىء من ذلك الاعتقاد القديم بأن قتل الناس حق وأنه يمكن أن يكون حلا للمشكلات فى العلاقات بين الدول .

لذلك كله ، لابد من إحياء حركة عدم الانحياز ، وهذا الإحياء لن يتحقق إلا من خلال ضم صفوفنا والعمل معا .

٥ - مُسْتَقْبَلُ حَرَكَةِ عَدَمِ الانْحِيَازِ (*)

شهدت بلجراد ذلك الاجتماع التاريخى لرؤساء دول عدم الانحياز الذى عقد فى عام ١٩٦١م ليعلن عن قيام قوة ثالثة فى عالم مضطرب ، من أجل تخفيف آثار المواجهة بين الشرق والغرب . وعلى مدى ثمانية وعشرين عاما من وجودها ، لعبت هذه الحركة دورا محوريا لكى تمنع العالم من أن ينقسم تماما إلى كتلتين متحاربتين . لقد كان دورا مكلفا ، الكثيرون منا تم لوى أذرعتهم وإفسادهم كما ضيعتهم حروب الوكالة ، وكان عليهم أن يقاتلوا ويقاتلوا لكى يستعيدوا استقلالهم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والأيديولوچى . إلا أننا قد كسبنا كذلك ، فقد أصبح العالم مكانا أكثر أمنا وسلاما وإن كان ذلك قد تم ببطء وألم ، كما أن خصومات الشرق والغرب ساعدت على إلقاء الضوء على احتياجات الدول الفقيرة وضرورة مساعدتها .

واليوم نشهد تغيرا كبيرا فى المشهد السياسى العالمى . وبالرغم من أن من السابق لأوانه القول إن المواجهة بين الشرق والغرب قد انتهت ، إلا أنه تبقى حقيقة مهمة وهى أن حدة الصراع الأيديولوچى بين الكتلتين قد هدأت ، فنحن نرى القوتين العظميين تتحاوران ، كما نشهد تخلصا من بعض الأسلحة النووية وتخفيضا فى بعض الأسلحة التقليدية ، كما نرى التغيرات التى تحدث فى بولندا والمجر وانسحاب القوات السوڤيتية من أفغانستان والميل إلى التسوية وتقليل الحروب بالوكالة فى دول العالم الثالث . كما نشهد كذلك توجها نحو السلام . فقد تم التوصل إلى وقف لإطلاق النار فى الحرب الإيرانية العراقية ، كما تشرف الأمم المتحدة الآن على ميلاد ناميبيا ، كما باتت المشكلات فى أنجولا وموزمبيق على وشك الحل .

(*) حديث فى المؤتمر التاسع لرؤساء دول وحكومات حركة عدم الانحياز . بلجراد - يوغوسلاڤيا ، فى ٤ سبتمبر ١٩٨٩م .

وبالرغم من ذلك كله ، نرى على الجبهة الاقتصادية توجهات مقلقة نحو تدعيم الدول المتقدمة لكى تصبح تكتلات تجارية قوية ، كما نرى الدول الاشتراكية التى كانت تعتمد التخطيط المركزى ، تتباعد عن الصلات السياسية سعيا إلى الفوائد الاقتصادية .

إن الخطوط التى تفصل بين الشرق والغرب تصبح ضبابية شيئا فشيئا ، لم يعد العالم الأول والعالم الثانى متمايزين ، وإذا كان سبب وجود حركة عدم الانحياز هو تقديم قوة ثالثة للحد من الآثار المدمرة ولنفوذ القوتين الأوليين ، وموازنتهما ، إن كان ذلك هو سبب وجودها ، فهو غير قائم الآن . هل ينبغى علينا أن نعتبر أننا لم نعد معنيين بذلك ، أم أن هناك مواجهة جديدة علينا أن نستعد لها؟ مواجهة بين الشرق والغرب المتحدين فى نصف الكرة الشمالى ودول الجنوب التى كان يطحنها الفقر فى الماضى .

وبينما نقوم بتجميل صورة مستقبل حركتنا فى عالم أصبح أقل انقساما ، علينا أيضا أن نفكر فى حقائق الحاضر . إن التقارب بين الشرق والغرب قد يقلل من حدة التوتر بينهما ، إلا أن معظم الضغوط التى سبق أن تعرضنا لها لم تقل ، بل إنها زادت فى بعض جوانبها واتخذت أشكالا جديدة .

إن هناك محاولة واضحة لتحجيم دور الأمم المتحدة واستبعاد إسهام الدول الفقيرة ، كما تعهدت مجموعة الدول السبع الغنية بتنظيم اقتصاد العالم وشئونه المالية ، ومن نتائج ذلك أن دولا مثل ماليزيا تضاعفت ديونها بسبب مراجعة ورفع سعر الين الذى اقترضناه . أما الهدف فهو تقليل صادرات اليابان ، لكن علينا أن ندفع الثمن . إلا أن قدرة اليابان التنافسية لم تقل بسبب إعادة تقييم الين ، وبدلا من ذلك أصبحت أغنى مرتين كما أصبحت تشترى الأعمال التجارية والممتلكات الخاصة بالدول الست الأخرى ، ربما كان ذلك نوعا من العدالة الخيالية أو الشعرية ، إلا أن الأمور المالية للدول الفقيرة عانت كثيراً لسوء الحظ . لم يطرأ أى تحسن على شروط التجارة بالنسبة للعالم الثالث ، إلا أن الإجراءات الحمائية والأساليب المجحفة تحدث فوضى كبيرة فى اقتصادات الدول الفقيرة ، بينما الدعم الذى

تقدمه دول العالم الثالث قد ينتج عنه فرض رسوم جمركية موازية من قبل الدول الغنية ، حيث يقومون بدعم صناعاتهم لدرجة تشجع على زيادة الإنتاج وتشبع الأسواق ، وبالتالى فإن منتجات الدول الفقيرة لا تجد من يشتريها ، كما يستخدم الغذاء الفائض عن الحاجة لحرمان الدول الفقيرة من أسواقها .

لقد أصبحت البيئة تستخدم باعتبارها سلاحا فى مجال التجارة ، حيث يعزى ضعف طبقة الأوزون إلى قطع أشجار الغابات الاستوائية ، بينما يتم بشكل واضح تجاهل قيام الدول الغنية بإحراق الوقود المستخرج من الأرض وإطلاق غاز CFC فى الجو على نطاق واسع . كما يتم تجاهل قطع أشجار مساحات واسعة من الغابات فى المناطق المعتدلة وهو أمر مستمر ، بالرغم من أن ملايين الأميال المربعة من الغابات قد تم إزالتها لتنمية الدول الغنية عبر القرون . وفى الصحارى الأمريكية يتم سحب المياه لرى ملاعب الجولف الواسعة وصنع بحيرات لبناء الفنادق الفخمة عليها ، بينما يمكن استخدام هذه المياه بسهولة لإعادة تشجير الصحارى لتقليل كمية الغازات التى تدمر طبقة الأوزون إلى جانب رفع درجة حرارة الأرض . والحقيقة أنه يتم إجبار الدول الفقيرة على ألا تقوم باستخراج الثروات من غاباتها لكى تحافظ على البيئة صالحة للأغنياء .

لقد عينت الدول الغنية نفسها حكما على حقوق الإنسان فى العالم ، وباسم هذه الحقوق يقومون بكل أشكال الضغط على الدول التى لا تستطيع الدفاع عن نفسها . كما يتم باستمرار اختلاق أشكال جديدة من حقوق الإنسان ، ثم تتعرض أى دولة تتهم بالإخلال بها لحملات دعائية رديئة إلى غير ذلك من الإجراءات القمعية . ولأنهم مسئولون عن قتل وتعذيب الملايين فى الماضى ، نجدهم الآن يتبنون توجه «أنا أكثر منك تقوى» ويريدون فرض أفكارهم الجديدة على بقية العالم . وبالرغم من أن عمليات التبشير قد اختفت إلى حد بعيد ، إلا أنه قد حل محلها الآن دعاة حماية البيئة الذين لا يقلون عن المبشرين تعصبا ، وكذلك من نصبوا من أنفسهم مناضلين من أجل حقوق الإنسان الذين قد يسمحون

بحروب أهلية مدمرة فى الدول الفقيرة ، ولا يتركونهم «يخرقون الجديد الذى ابتكروه من حقوق الإنسان» .

وفى ماليزيا ، يقوم الغرباء بحملة واسعة لإجبار قبيلة بدائية تعيش فى الأدغال ، لكى تظل بدائية على اعتبار أن ذلك من حقهم ، ولا يهتمون على الإطلاق بكون أولئك البشر يعيشون حياة بائسة ولا ينعمون بأى من سبل الراحة التى ينعم بها بقية الماليزيين ، كما يتجاهلون أن أولئك الناس يعانون من شتى أنواع الأمراض ، ولذلك فإن متوسط العمر لديهم قصير . هؤلاء الغرباء يريدون الإبقاء على ما يسمى بأسلوب الحياة الطبيعية الرائع لأولئك التعساء إلى الأبد ، لكى يظلوا معروضات متحفية .

إن الشعور بالتعاطف مع قبائل البينان هو عملية نفاق زائفة . وكل ما يهم دعاة حماية البيئة هؤلاء هو منع الأخشاب الاستوائية من منافسة الأخشاب اللينة .

على أن عملية إعادة التشجير هى عملية طبيعية فى الدول غزيرة المطر فى المناطق الاستوائية . هذه الغابات تتجدد دون الحاجة لإعادة التشجير كما أن الأشجار تنمو على مدار العام ، إن تسديد الدين لعطاء الطبيعة لن يحل احتياجات التنمية طويلة المدى ، بالإضافة إلى أن أولئك الذين يمنعوننا من تسكينهم واستقرارهم سوف يواصلون زراعة وقطع الأشجار وتدمير الغابات . على الدول الغنية أن تنفق أموالها لإعادة تشجير أراضيها وصحارى العالم ، وتقليل استخدام المركبات التى تؤدى إلى الزحام وتشجيع أنظمة النقل الجماعى . كما يجب حظر استخدام غازات CFC والعودة إلى استخدام الصمامات المطاطية أو المضخات اليدوية للمبيدات ، وذلك كله يمكن عمله على الفور لكى يحدث تحسن سريع للبيئة . لابد من أن تكفوا عن تحميل الدول الفقيرة ثمن الحياة الجيدة التى تنعم بها الدول الغنية .

إن الكثير من الدول الفقيرة مثقلة الآن بالديون لدرجة أنها لا تستطيع أن تسددها دون أن تتنازل عن استقلالها . فالشخص عندما يستدين أكثر مما ينبغى لا يكون ذلك خطأه

وحده . المقرض مسئول كذلك لأنه سبب تلك القروض الحمقاء ولابد من أن يتحمل نتيجة حماقاته . إن خطط استعادة الديون من بعض الدول المثقلة بها لن تفلح . كما أن رفض الإقراض وإفلاس الدول لن يجدى ، ولا ينبغى أن يعاقب شعب دولة ما كما يعاقب المجتمع المدنيين ، والحل الحقيقى الوحيد لأزمة الديون المستحقة هو إسقاطها كلها أو معظمها . لابد من أن يعترف المقرضون بأنهم كانوا حمقى ولابد من أن يتحملوا ذلك ، البنوك التجارية والحكومات على السواء يجب أن تتحمل الخسائر ، كما أن حكومات الدول الغنية لن تفلس بسبب إسقاط هذه الديون وبنوكها يمكن أن تواصل نشاطها .

لقد شكلت دول الجنوب لجنة «جنوب- جنوب» لبحث سبل حل مشكلات الدول الفقيرة من خلال التعاون بينها . إن استعداد الفقراء لمساعدة بعضهم البعض محدود إلا أن إمكانياتهم ليست محدودة ، فلدينا ، إن لم يكن أى شىء آخر ، ذلك العدد الكبير من السكان والذى يمكن استخدامه لتنمية بلادنا بدلا من أن يكون مجرد عمال يهاجرون للعمل فى دول الشمال . وبدلا من ذلك فإن بعض الصناعات التى تحتاج إلى عمالة كبيرة لابد من أن تنقل إلى دول الجنوب بغرض توفير فرص العمل والإسهام فى نموها . لابد من أن تتوقف مغريات نزف الأدمغة وهجرتها إلى بلاد الشمال .

الديمقراطيات الليبرالية فى الغرب مستمرة فى الوعظ عن الديمقراطية ويصاحب ذلك حماسة دينية كبيرة ، الكل لابد من أن يقبل بالديمقراطية الليبرالية وإلا فإن بلادهم لن تعرف الاستقرار ، وأن هناك احتمالات لنشوب حروب أهلية أو على الأقل ستنزل بها العقوبات الاقتصادية والتشويه الإعلامى . نحن جميعا مع حقوق الإنسان ، والديمقراطية لابد من أن تبدأ بحق الإنسان فى أن يكون متحررا من الجوع والمرض وسوء التغذية والأمية . حقوق الإنسان كما يعرفها الغرب لا معنى لها إن لم يكن هناك سقف فوق رؤوسنا ولا طعام على موائدنا ولا مدارى لأطفالنا .

وعلى الليبراليين الغربيين أن يفهموا أننا لا يمكن أن نمارس نموذجهم للديمقراطية

وحقوق الإنسان بين عشية وضحاها . كما أننا لا نريد أن نكون صورة بالكربون مما لديهم . النظام الديمقراطى يتطلب درجة متقدمة من الحنكة والدربة بين الجماهير التى تمارسه . لابد من أن يعرف الناس حدود الحرية إذا كنا نريد أن نتجنب الفوضى . هناك خيط رفيع يفصل ما بين ممارسة الحرية وتجاوزات الفوضى ، فالدول التى لم تعرف على مدى آلاف السنين سوى الحكم الشمولى لا يمكن أن تصبح ديمقراطية فجأة ، الحرية المفاجئة سوف ينتج عنها تمزق وفوضى تعوق بدورها التقدم نحو مجتمع أكثر ليبرالية وانفتاحا ، كما يجب أن يتوقف الديمقراطيون الليبراليون فى الغرب عن محاولة تعجيل الخطى عنوة ، يجب أن يتركوا الشعوب المعنية تدبر أمرها بنفسها .

ومن سوء الحظ ، فقد نتج عن التحريض الذى يقوم به الديمقراطيون الليبراليون فى الغرب كثير من سفك الدماء ، وتعويق لتقدم بعض الدول ، كما أن المشكلة تتفاقم بمحاولة تطبيق عقوبات بعد هدوء القلاقل التى تثيرها الأيدى الخارجية .

لابد من أن تمارس شعوب الدول التى تمر بالتغيير درجة من ضبط النفس ، حيث إن التطلع إلى الكثير جدا فى وقت قصير جدا أمر غير مجد . لابد من تجاهل الليبراليين الغربيين ، وبالصبر والضغط المتسم بحسن التمييز سوف يحدث التغيير . لا تندفعوا إلى المظاهرات العنيفة التى يمكن فقط أن تستدعى القمع وتؤخر عملية التغيير الذى تطمحون إليه .

إن كثيرا من مشكلات العالم ما زال بلا حل ومنها نظام الأپارتايد سيء السمعة فى جنوب أفريقيا ، ولابد من مضاعفة الجهد المبذول لإزالة هذا النظام الشائن والوصول إلى حكم الأغلبية ، وهناك دولة اشتراكية كبرى ، كانت دائما تدين سياسة الأپارتايد ، تجدها الآن تقف موقفاهينا لينا للتقليل من الحاجة للقضاء على هذا النظام ، وهناك محاولات للتفاوض ، بينما يعلم الجميع أن الأپارتايد لابد من أن يزول وأن لا سبيل لإصلاحه . إن السود فى جنوب أفريقيا لا يمكن أن يتحملوا أى تباطؤ فى دعم العالم لقضيتهم . لابد من

استئصال النظام الأبيض فى جنوب أفريقيا . . وأن يدان ، ولابد من تطبيق العقوبات على نحو أكثر فعالية وتأثيرا ، ونحن نشهد الآن بعض نتائج تلك العقوبات . فقد بدأ النظام الأبيض يلجأ لعمل مقدمات بالرغم من أن بعض الضوضاء المنبثقة عن ذلك ليست سوى ضوضاء كذب ونفاق . فى ناميبيا ، اضطر نظام جنوب أفريقيا لأن يكون أكثر تكيفا ونحن لابد من أن نواصل الضغط إذا كنا نريد أن نصل إلى شيء مع هذه المخلفات من الماضى العنصرى . لابد من زيادة الضغط بالفعل ويجب الإسراع فى ذلك ، فقد عانى إخواننا السود فى جنوب أفريقيا بما يكفى .

والقضية الفلسطينية مثال آخر ، حيث يجب على حركة عدم الانحياز أن تصر على أن يرتفع المجتمع الدولى ، وبخاصة القوى الكبرى ، إلى مستوى المسئولية والالتزام . لابد من الاستمرار فى إدانة سياسة إسرائيل فى الأراضى الفلسطينية والأراضى العربية الأخرى . لقد فضحت الانتفاضة الطبيعة الحقيقية للإسرائيليين ، وهم ليسوا أفضل ممن ظلموهم واضطهدوهم فى السابق ، على أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت من الشجاعة لأن تقبل الواقع وتتفهم الحاجة لتسوية سياسية شاملة ، وأصدقاء إسرائيل لابد من أن يجبروها الآن على الانصياع .

أما بالنسبة لكمبوديا فإن الصراع قد أصبح له الآن إطار دولى ، ولابد من أن تكون الفصائل الكمبودية مدركة لمسئولياتها . لابد من أن تكون هناك مشاركة بين القوى بقيادة الأمير سيهانوك ، ولابد من أن تتوقف ممارسات الماضى التى تم إدانتها بشكل جماعى عن تهديد كمبوديا ، ويجب ألا تكون هناك جيوش أجنبية تهدد سيادتها .

وبالنسبة لأفغانستان ، فقد حان الوقت لأن تسقط تلك الحكومة التى لا تمثل الشعب ، وأن يتوقف القتال بين الإخوة لكى يصلوا إلى حكم يحظى بالإجماع . إن شعب أفغانستان يستحق ذلك لشجاعتهم وجسارتهم غير المسبوقة .

لقد وقفت ماليزيا دائما وقفة قوية ومتسقة ضد مهربى المخدرات ، وحيث إن بارونات

المخدرات الآن ليسوا قادرين فقط على الإفساد والانهماك فى العنف ، وإنما قادرون أيضا على شن حرب ضد دولة ، فإننا نأمل أن يكون هناك تفهم وتقدير أفضل لخطورة تهديد المخدرات لاستقلال دولة ما ورفاهيتها . إن الحرب على المخدرات لم تنته ، وسوف نشهد مآس كثيرة قبل أن يستيقظ العالم على الحاجة لجهد جماعى حقيقى .

فى الوقت نفسه علينا أن نؤكد استكمال عملية إحياء الأمم المتحدة ، ومما لا شك فيه أنه لولا الأمم المتحدة لما كنا قد شهدنا عالما أكثر سلاما اليوم . فالحرب الإيرانية العراقية ، والاحتلال السوفيتى لأفغانستان وتصلب جنوب أفريقيا بالنسبة لمشكلة ناميبيا والاضطرابات فى كثير من دول أفريقيا وأمريكا الوسطى ، ومشكلات آسيا ، هذه المشكلات كلها ما كان بالإمكان حلها أو تخفيفها لولا الأمم المتحدة ، إن من واجبنا تقوية هذه المنظمة باعتبارها الأداة الوحيدة لإقامة مجتمع عالمى أكثر مساواة وعدالة . لا ينبغى أن نترك المنظمات الحصرية تتولى زمام الأمور ، فنحن مسئولون أمام أنفسنا وأمام بقية العالم أن نحافظ على الأمم المتحدة وأن ندعم عملها .

فى النهاية ، لابد من التأكيد على أن حركة عدم الانحياز لابد من أن تظل معنية ، فالشرق والغرب قد يعملان معا على إصلاح ما بينهما من صراعات ، وقد يتوقفا عن جرنا إلى هذه الصراعات ، إلا أنه ليس هناك من ضمان بأننا سنلقى معاملة عادلة منهما سواء منفردين أو مجتمعين .

فلا توجد حتى الآن دلائل مبشرة على أننا سنخرج بصفقة عادلة مع دول الشمال ، فبعد أن يتخلصوا من مشاغلهم بتهديد كل منهما للآخر ، لدى كليهما الوقت الكافى للنظر إلينا بعيون الشؤم .

لابد من أن نبقى معا ممثلين لجبهة متحدة ، وأن نواصل السعى نحو عالم أكثر عدلا وإنصافا . لابد من أن نكون أحرارا فى اختيار طريقنا لإدارة شئوننا الدولية دون تدخل أجنبى . لا ينبغى أن نترك أنفسنا مفزعين أمام التحركات الخارجية والحملات الهجومية التى

ورثت حكوماتها فى العمل ضدنا . لا ينبغى لأحد أن يحتكر إعادة تعريف الخطأ والصواب ، فالشعوب الحرة لابد من أن تكون حرة فى تحدى وإعادة تعريف القيم الأساسية بنفسها ، ولا ينبغى التدخل فيما يسمى بالقيم الأساسية إلا فى حال الانحراف الكبير عنها . وبقدر ما ينبغى أن تدعم الحرية الإنسانية ، لابد من دعم الحرية الوطنية ، والديمقراطية الداخلية بدون الديمقراطية العالمية تعنى أن الاستعمار سيظل مصدر بلاء وشقاء هذا العالم .

٦- حَرَكَةُ عَدَمِ الانْحِيَازِ... هَلْ هِيَ قُوَّةٌ دَافِعَةٌ؟ (*)

أن يكون هناك اليوم أكثر من مائة دولة اختارت طريق عدم الانحياز ، لهو دليل على الرغبة المتزايدة للدول وللشعوب فى أن تتحرر من تدخل وهيمنة التكتلات القوية فى الشرق والغرب . ومما يبعث على الرضا أن نقول إنه بالرغم من التهديدات والضغوط التى لا تتوقف ، إلا أن حركتنا قد استطاعت أن ترسخ نفسها . عملنا واضح أمامنا ، وكوننا قد بقينا عامل سلام ونظام عقلانى وتوازن اقتصادى لهو أمر لا خلاف عليه . لكن النقطة التى تحتاج إلى إعمال النظر ، هى ما إذا كنا نحن القوة الدافعة أو العامل الحاسم للتخلص من الظلم البين فى العلاقات الاقتصادية الدولية أو القضايا السياسية الملتهبة .

كما أن انقضاء خمسة وعشرين عاما على ميلاد حركتنا ، لهى فترة كافية للقيام بجردة حساب ، فهل ما زلنا عند مستوى إعلان مبادئ أم أن الحركة تحدد بالفعل مسارا واضحا بين قوى التكتلات السياسية؟ أعتقد أن الإجابة ستكون متسمة بالاعتدال ، فقبل عشرين عاما كان الكثير من دول اليوم فى أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا مستعمرات لقوى أوروبية مختلفة . كان المرور يتم فى اتجاه واحد ، ثروات المستعمرات تتدفق فى اتجاه الشمال لإثراء خزائن الإمبريالية .

لقد انتهت مرحلة الامتهان هذه بالطبع ، وكلنا يدعى اليوم أنه سيد مصيره ومستقبله . وإذا كانت البلاغة هى المعيار فإن أصواتنا تدوى عالية بأننا أحرار . لكن دعونا لا نخدع أنفسنا ، إذ بينما نحن أحرار من الناحية القانونية ، إلا أن عجزنا الاقتصادى والسياسى يجعل هذه الحرية غير حقيقية . نحن لا نستطيع أن نتصرف بحرية لأننا فى حالة عجز مستمر ، لدرجة أننا يمكن أن ننهار تماما لو أن سادتنا ، المستعمرون السابقون حرمونا من

(*) كلمة فى المؤتمر التاسع لرؤساء دول وحكومات حركة عدم الانحياز . هرارى- زيمبابوى ، فى ١ سبتمبر ١٩٨٦م .

المعونات الاقتصادية والمساعدات العسكرية والسياسية . ليس لنا أى سيطرة على مصادر دخلنا وأحيانا على علاقاتنا بجيراننا أو بالبلاد البعيدة عنا . كما أننا نصبح أحيانا وكلاء فى حروب دول أخرى وقطع شطرنج فى ألعاب دولية وميادين قتال لتجارب حية فى التسليح .

لقد اجتمعنا لوضع تصور للنظام الاقتصادى العالمى الجديد ، وبعد مرور ١٤ عاما على مفهوم النظام الاقتصادى العالمى الجديد ما زلنا مثقلين بديون خارجية فوق الاحتمال ، ومقيدين بالإجراءات الحمائية ، وفقراء نتيجة معدلات الفائدة وأسعار الصرف المتقلبة . فإلى أى مدى نعتبر أحرارا؟ وإلى أى مدى نحن غير منحازين؟

إن الحرية يجب أن تكون واضحة كما يجب أن تنمى . لابد من أن تدار باعتبارها مؤسسة . ونحن باستثناء بعض العمالقة بيننا ، لا حول لنا ولا قوة ، فقوتنا وقدرتنا على العمل تكمن فى إرادتنا وصوتنا الجماعى . معا ، وعلى أرضية ممهدة جيدا ، سوف يدوى عاليا صوت هذه الحركة على امتداد أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا وجزء من أوروبا ، وسوف يعتمد إذن على قوة معنوية مرتبطة بما التزمنا به من مبادئ قبل خمس وعشرين سنة .

ولكن . . . كم مرة كنا نتكلم بصوت واحد؟ لابد من أن ندرك أن الكثيرين منا كانوا متحزبين ومنحازين فى أفكارهم . إننا نقوم بإدانة خرق السلوك العالمى لبعض المبادئ ، لكن عندما يأتى هذا الخرق من قبل من نعتبرهم أصدقاءنا ، يصيبنا الخرس تماما . المبدأ الذى نرفعه يبدو مرنا ، وليس مبررا أن نقول إن الآخرين ، دول الشمال القوية مثلا ، يفعلون الشيء نفسه ، فقوتهم وحشية ونحن نعتمد على الإقناع الأخلاقى .

البعض يدين الاتفاقيات الدولية بخصوص بعض السلع ويرفضون التعاون من أجل موازنة الأسعار ، بينما يشكلون تكتلات تجارية مع بعض الدول المتقدمة عن طريق بعض السلع الأخرى التى ينتجونها ويصدرونها . ووسط هذه الفوضى فإن نفوذنا المعنوى يصبح لا قيمة له وتصبح أصواتنا خرساء .

إن ماليزيا تدين كل أشكال التدخل العسكرى الأجنبى ، كما ندين كافة المحاولات لتنصيب أنظمة عميلة أدوات للهيمنة . ندين ذلك فى آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الوسطى ، ونحن بالطبع أكثر قلقا عندما يحدث ذلك بالقرب من شواطئنا ، ويزيد قلقنا عندما يتم تصعيد ذلك ليصبح تهديداً مباشراً لنا . وبالرغم من ذلك نحن ندين كافة المحاولات لاستخدام الحل العسكرى للمشكلات الدولية أو مع الجيران .

نحن نؤمن بأن الشئون الداخلية لأى دولة ليست ملكا للدول الأجنبية لكى تديرها . قد لا يعجبنا نظام ما فى بلد مجاور ، وقد ندين ذلك النظام بسبب الوحشية أو الظلم أو انتهاك حقوق الإنسان ، ولكن ليس من حقنا أن نرسل قواتنا لكى تنصب حكومة على هوانا . وعليه ، فإن ماليزيا تدين مثل هذا العمل وتحتفظ بحقها فى دعم الحكومات الشرعية المخلوعة سياسيا ، فى محاولاتها لإعادة السيطرة على بلادها ، ونشعر بأن هذه الحركة – حركة عدم الانحياز– لابد من أن يكون لها موقف واحد فى هذا الصدد .

وسواء كان العدوان من تدبير القوى الكبرى ، أو أى منا ، فلابد من إدانته كمسألة مبدأ . حينئذ ، وحينئذ فقط يمكن أن يكون لنا مصداقية وقوة معنوية كمجموعة من الدول غير المنحازة ،

نريد أن نجعل جنوب شرق آسيا منطقة سلام وحرية وحياد ، إلا أن الوجود الدائم للقوات الڤيتنامية فى كمپوديا يجعل هذا الهدف مستحيل التحقق . وبالتالى فقد حاولنا أن نعدل من مطالب شعب كمپوديا لكى يستجيب الڤيتناميون لها بسهولة . وبناء على ذلك قام القادة الكمبوديون فى المنفى بوضع مقترحات النقاط الثمانية مؤخرا ، والتى نعتقد أنها تمثل علامة مهمة على طريق البحث عن إطار عمل لحل سياسى شامل ودائم للمشكلة . كما نحث ڤيتنام بشدة لكى تعيد النظر جيدا وباهتمام فى الاقتراح بإنهاء احتلالهم الطويل والمخطط لكمپوديا ، على نحو سلمى . إن مثل هذه الاستجابة من قبل ڤيتنام من شأنها ، بكل تأكيد ، أن تعزز الثقة فى جنوب شرق آسيا ، وبالتالى فهى تدعم آمال السلام والاستقرار فى

المنطقة ، وتمهد الطريق فى الوقت نفسه من أجل تعاون متبادل مفيد بين ڤيتنام وكل دول جنوب شرق آسيا ، ومع دول مجموعة الآسيان على نحو خاص ، حينذاك ، يمكننا أن نقيم منطقة سلام وحرية وحياد فى جنوب شرق آسيا ويمكن أن يكون ذلك لصالحنا جميعا .

وبينما يتواصل هذا الاحتلال لكمبوديا ، فإن وفد بلادى يؤسفه مرة أخرى ألا يستطيع وفد ذلك البلد المنكود أن يأخذ مكانه الطبيعى فى هذه القمة . إن وفد بلادى لا يمكن أن يقبل ذلك «الإجماع» المزعوم بإقرار مقعد خال لكمپوديا كما تقرر فى قمة هاڤانا فى عام ١٩٧٩ ، ولنتذكر أننا كنا قد وافقنا فى قمة نيودلهى عام ١٩٨٣ على أن نطلب من مكتب التنسيق أن يبحث ويقدم التوصيات الملائمة لهذه القمة بخصوص مقعد كمپوديا ، بما فى ذلك المعايير والأساليب المناسبة لتعليق عضوية أو طرد بعض الدول الأعضاء من هذه الحركة (حركة عدم الانحياز) ، ويؤسفنا أن نقول إن ذلك لم يحدث ، كما ندعو للالتزام بالقرار وعودة كمپوديا العاجلة إلى مقعدها فى حركة عدم الانحياز .

إن الوضع فى غرب آسيا مثال حى على عجزنا عن العمل ولو بشكل هامشى من أجل إيجاد حل ، والعقبة الكأداء أمام السلام فى هذه المنطقة هى رفض إسرائيل المستمر لكل محاولات الوصول إلى تسوية سلمية شاملة ، من المحتم أن تتضمن إعادة الأراضى العربية المحتلة وحق الفلسطينيين فى تقرير المصير والعودة إلى ديارهم . ولكن إسرائيل قادرة على التمادى فى عنادها وتصلبها وتحديها المطلق بسبب دعم الولايات المتحدة لها . إن ميل إسرائيل إلى العدوان والعنف ليس له حدود ، وقد كان العالم بأسره شاهدا على الدمار الكبير الذى أنزلته بلبنان ، كما ظهر استعراضها لقوتها أكثر من مرة ، فقد مر هجومها على تونس فى أكتوبر ممن العام الماضى دون عقاب وهو العمل الذى وصفته الولايات المتحدة بأنه «دفاع مشروع عن النفس» ، هذا العمل كان مقدمة لقصف ليبيا الذى قامت به الولايات المتحدة بعد ذلك وهو خرق واضح وصارخ لقواعد السلوك الدولى .

لقد قام نظام تل أبيب بضم أراض عربية عن طريق الانتهاك وغير ذلك من الأساليب

القمعية الأخرى ، كما أن ضغط سياسة إسرائيل متجه نحو صنع شتات فلسطيني حتى يتسنى لها ضم كل الأراضى الفلسطينية بشكل نهائى . إن طرد اليهود من الأرض المقدسة قبل ألفى عام وظلم النازى لليهود واضطهادهم لم يعلمهم شيئا ، كل ما حدث حو أنه حول اليهود إلى الوحوش نفسها التى يدينونها على نطاق واسع فى كل وسائلهم الدعائية ، لقد أصبحوا تلاميذ أوفياء للدكتور جوبلز .

أما الوضع فى لبنان فهو نتيجة أخرى للعدوان الإسرائيلى ، ونحن نعبر عن تعاطفنا كما نعلن تضامننا مع شعب لبنان البطل ونناشد كافة الجماعات والفصائل هناك أن تضع حدا لخلافاتها لكى تحرم نظام تل أبيب من أى ذريعة للتدخل .

كما أن الصراع بين إيران والعراق أمر مؤسف لنا جميعا ، فالبؤس والدمار والموت لكلا الشعبين مستمر على نحو متصاعد ، وبالرغم من ذلك لم تحقق مبادرات حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامى والأمم المتحدة أى نتيجة . إنه صراع مأساوى ، فباسم العقل والإنسانية لابد من أن يترك كل من إيران والعراق ساحة القتال وأن يذهبا إلى طاولة المفاوضات .

ولابد أن تحظى التطورات الجارية فى أمريكا الوسطى بقدر كبير من اهتمامنا ، كما أن الصراع الأيديولوچى بين الشرق والغرب يطل برأسه القبيح فى المنطقة ، وقد أثبتت التجارب فى أجزاء أخرى من العالم بما لا يدع مجالا للشك أن الوصاية على حرية الشعوب لن تؤدى سوى إلى معاناة وعبودية لا نهائية .

إننا نؤمن بأنه -فقط- من خلال جهود إقليمية حقيقية . متحررة من الصراع الأيديولوچى بين الشرق والغرب ، وبروح حركة عدم الانحياز ، نؤمن بأنه يمكن أن يتحقق السلام والاستقرار الدائمين فى المنطقة . ومن هنا فإننا نؤيد بقوة جهود مجموعة الكونترادورا كممثل للمنطقة ، من أجل بناء تلاحم إقليمى وتعاون كوسيلة لتعزيز الاستقرار طويل المدى للمنطقة .

إن وفد بلادى ينظر بقلق شديد إلى تلك المنافسة القوية بين القوى العظمى لصنع أسلحة الدمار الشامل ، دون اعتبار لسلامة بقية دول العالم . سباق التسلح سوف يفقر الجميع ، ولابد من أن تواصل حركتنا ضغطها وتحذيرها دون هوادة من أجل نزع سلاح شامل وعام . وبهذا الخصوص أحى الجهود المشكورة لكل من الهند وپاكستان والأرجنتين ويوغوسلافيا وتنزانيا ، الذين عملوا مع بعض الدول الأخرى من خارج حركة عدم الانحياز على أن تكون القضية مقصورة على القوى العظمى فقط ، إلى جانب بروزهم كصوت للعقل الإنسانى .

أما إذا كنا نريد أن نظل عاملا حاسما وضروريا فى تحديات عصرنا ، فلابد من أن تستجيب هذه الحركة على نحو فعال ، ليس فقط لقضايا الحرب والسلام أو الرفاهية الاقتصادية ، وإنما أيضا للقضايا التى كانت حتى وقت قريب ساحة مقصورة على الدول الغنية . وأنا سعيد لأننى منذ أن أثرت قضية انتاركتيكا فى قمة دلهى ، قد حدث تقدم كبير بفضل وعى الحركة والتزامها القوى . لقد تناولت الحركة هذه القضية باعتدال وتعقل ، إلا أنه بالرغم من هذا التوجه ، لم يمكن التوصل فى الجمعية العامة الأربعين لمنظمة الأمم المتحدة إلى إجماع مع أطراف الاتفاق . وبفضل الدعم الكامل لدول عدم الانحياز تبنت الأمم المتحدة القرارات الثلاثة التى بحثت فقط عن معلومات إضافية ودراسة حديثة موسعة وعن معلومات عن مفاوضات المعادن وعن استجابة من الأطراف الاستشارية لإبعاد جنوب أفريقيا عن المشاركة كطرف استشارى . إننا لا نريد مواجهة مع أحد ، ولا نهدد المصالح الأمنية للأطراف الاستشارية ، لا نريد أن ندمر النظام الحالى ، ولكننا مصرون على أن نظام الاتفاق الحالى غير كاف وقاصر ولا ينسجم مع التطورات فى العلاقات والاحتياجات الدولية .

إن أهمية انتاركتيكا للإنسانية كلها ليست موضع جدال . لابد من أن تكون نظاما مقبولا دوليا يدار لصالح البشرية كلها ، ونظل ملتزمين بالعمل لتحقيق هذا الهدف مع كل

الأطراف المعنية بما فى ذلك الأطراف الاستشارية ، وبروح من الود والتفاهم .

وهناك قضية أخرى تطورت على نحو مهم وبرزت كمشكلة كبرى لكل من حركة عدم الانحياز والأمم المتحدة وهى مشكلة المخدرات . وترى ماليزيا أن هذه المشكلة تمثل خطرا رئيسيا على رفاهية وأمن بلادنا . لقد استخدمت المخدرات فى الماضى لإخضاع دولة ، ونحن لا نريد أن نحتل مرة أخرى أو أن يتعرض أمننا واقتصادنا للخطر ، وبناء على ذلك فقد قررنا عقوبة الإعدام على مهربى المخدرات ونحن لا نعتذر عن هذه العقوبة . المهربون يقتلون شعبنا ويحدثون بؤسا لا مثيل له ويستحقون عقوبة الإعدام بصرف النظر عن اللون . وهكذا فإن ماليزيا ترحب بموافقة حركة عدم الانحياز على عقد المؤتمر الدولى الخاص بإساءة استخدام وتهريب المخدرات فى ڤيينا فى يونيو ١٩٧٩ ، إن مؤتمرا كهذا من شأنه أن يزيد الوعى العالمى بالحاجة إلى عمل على نطاق الكرة الأرضية . ولكى يكون هذا العمل الكونى فعالا ، لابد من أن يكون هناك التزام على أعلى المستويات السياسية .

وتناشد ماليزيا جميع دول العالم وخاصة الدول المتقدمة والدول الصناعية أن تبذل المزيد من الجهد للقضاء على الخطر الذى تمثله المخدرات ، فلد ى تلك الدول وسائل ومصادر أفضل تعتمد عليها للقيام بحرب شاملة ضد هذا الوباء . وأخيرا ، فإنه بسبب ما لديهم من وفرة ، نجد أن تهريب المخدرات عملية مربحة ، كما نشعر بأن الطريقة الوحيدة للقضاء على ذلك هى تدويل عملية القضاء على منابعها .

إننا نسمع كثيرا أن العالم يمر بركود اقتصادى وهذا غير صحيح . الدول النامية فقط هى التى تعتمد على تصدير سلع راكدة ، أما الدول الغنية فهى فى وضع أفضل الآن عن ذى قبل ، وهى لا تبيع بضائعها المصنعة بأسعار مرتفعة فقط ، بل إنها قد وفرت فى عام ١٩٨٥ ما يقرب من مائة بليون دولار بسبب هبوط أسعار جميع السلع التى اشترتها من الدول الفقيرة ، كما أنهم أغنياء لأنهم أجبرونا على دعمهم .

لقد أصبحت شروط التجارة أكثر سوءا ، حيث بات منتجو السلع يحصلون على أقل

من نصف السلع المصنعة التى كانوا يحصلون عليها فى ١٩٦٠ من الكمية المصدرة نفسها . والقادم أسوأ ، حيث إن التكنولوجيا الحديثة تلغى الحاجة إلى مواد خام كثيرة أو تقلل الكمية المطلوبة منها ، فقد جعلت الألياف الزجاجية النحاس مادة قديمة ، بينما حل الورق والزجاج والپلاستيك والألومنيوم محل القصدير كمواد للتغليف . كذلك فإن التكنولوچيا الحديثة أحدثت أيضا تخمة فى كل السلع ، مما أدى إلى مزيد من الهبوط فى الأسعار .

وفوق ذلك ، لدينا مشكلة التعامل مع معدلات صرف متأرجحة بشكل كبير ، وهكذا عندما قررت دول أوروبا وأمريكا الشمالية رفع قيمة الين لكى توازن تجارتها ، زادت ديون ماليزيا بما يقدر بخمسين فى المائة نتيجة لذلك . كما أدت أسعار الصرف المتأرجحة إلى مضاربات بالعملة . وقامت البنوك ، متلهفة على جنى ملايين الدولارات على وجه السرعة ، قامت بتخفيض قيمة عملات الدول الفقيرة، مما اضطر تلك الدول إلى استخدام مدخراتها من النقد الأجنبى بالكامل لكى تدعم قيمة عملاتها .

لقد أجريت لنا عملية غسل مخ حتى بتنا مقتنعين بمزايا التجارة الحرة ، لكننا بعد أن تعلمنا كيف نجنى بعض الأموال القليلة منها ، فإن دعاة التجارة الحرة السابقين لجأوا إلى الحصص النسبية والقيود والضرائب الموازية على السلع المستوردة والقيود غير الخاضعة للتعرفة . . إلخ وذلك بهدف القضاء علينا . وهكذا ، ونحن منقسمون وغير قادرين على الاعتماد على سوقنا المحلية الصغيرة ، لا نستطيع أن نفعل شيئا سوى التحسر على مصيرنا .

لقد حاولنا أن نجرى حوارا مع الشمال بهدف إقامة نظام اقتصادى عالمى جديد ، إلا أننا فشلنا فى إحراز أى تقدم ، ولهذا السبب استضافت ماليزيا مؤتمر الجنوب الثانى فى شهر مايو من هذا العام . وبالرغم من أن المشاركين لا يمثلون إلا أنفسهم ، إلا أنهم مخلصون لقضية الجنوب ولأن يجدوا الحلول لما أصابنا من علل . لقد بحثنا الكثير من مشكلات الجنوب ، بحثنا أسبابها والوسائل الممكنة للتغلب عليها ، واقترحنا تشكيل لجنة مستقلة للجنوب تدرس وتقترح حلولا للمشكلات الاقتصادية والمالية الكثيرة التى أصابت دول

الجنوب . ولابد من أن تبدأ خطوات محددة من أجل التعاون بين هذه الدول ، ينبغى أن تكتمل فلربما أضافت إلى الجهود التعاونية المبذولة داخل وخارج إطار حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ٧٧ التى ندعمها بشكل عام . أما تميز هذه اللجنة الوحيد فهى أنها ستكون مستقلة غير مرتبطة ولا مسئولة أمام أى من الحكومات الوطنية أو المنظمات الخاصة أو المؤسسات الدولية ، وسوف يعمل أعضاؤها بصفتهم الشخصية ..

لقد سمحت لنفسى بأن أترك أهم سبب لالتئام قمتنا هنا فى هرارى ليكون ذلك آخر ما أتحدث عنه ، وأنا أشير بالطبع إلى سياسة الأپارتايد ، ذلك النظام الثنائى الذى تمخضت عنه عقول معتوهة والذى جلبه المحتلون إلى أفريقيا ويكرسه نظام بريتوريا . وأنا أرى أن زمن المراوغة عن مزايا وعيوب العقوبات قد ولى . عندما نتناول بالبحث نظام بريتوريا لابد من أن نجرد أنفسنا من كل الأوهام ، فنحن نستطيع أن نقصم ظهر النظام عن طريق الضغط الاقتصادى والسياسى الصارم . والعقوبات الكاملة والموجهة نحو ما هو أشد وجعًا هى السلاح الأخير لإكمال الجهود الجسورة للأفارقة فى جنوب أفريقيا ودول المواجهة . ولسوء الحظ فإن العقوبات لن تكون موجعة إلا إذا استطعنا أن نجعل كل الدول التى ما زالت تتاجر مع جنوب أفريقيا ، من أجل مكاسب مشكوك فيها ، تنضم إلينا ، فالجهود الفاترة والانتقائية والتطوعية لن تجدى . لابد من توجيه مناشدتنا ودعوتنا بالأساس إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وجمهورية ألمانيا الاتحادية واليابان بالرغم من أن هناك من استطاعوا أن يتجنبوا إمعان النظر . إننا ندعو هذه الدول الأربع وغيرها لأن يتصرفوا باسم الإنسانية وأن ينضموا إلينا فى القضاء على الأپارتايد وإقامة حكم الأغلبية . أما بالنسبة لدول عدم الانحياز فإن السبيل الوحيد هو الاحتشاد خلف دول المواجهة والمساعدة بشتى الوسائل للتخفيف من آثار انتقام بريتوريا .

ليس هناك شك فى أنه سيكون هناك انتقام ، فقد سعت بريتوريا طويلا مع أصدقاء أجانب لكى تثير القلاقل فى منطقة أفريقيا الجنوبية لكى تحافظ على تفوقها . لابد من أن

الحركة أن تضع برنامج عمل تتعهده وتقوم بتمويله جماعيا لإعداد الأفارقة السود لذلك الهدف النهائى وهو جنوب أفريقيا حرة تنعم بحكم الأغلبية . دعونا نساعد رجال الإدارة والصناعة والمهنيين من أجل هذا الهدف النهائى . دعونا نحرر أولئك النقاد ، الذين يستهينون بنا ، من الوهم ، وذلك بأن نلزم أنفسنا بإقامة جنوب أفريقيا متعددة الأعراق مع حرية سياسية مكفولة للجميع ، الأسود والبنى والأبيض . دعونا نسكت من ينتقدوننا أو أعداءنا الذين يسخرون منا ويجزمون أن بديل الأپارتايد هو الفوضى .

وتلك حملات تشويه يقوم بها المدافعون عن پريتوريا ، الذين يحاربون معركة مؤخرة دفاعا عن النظام القائم ، حيث يعلمون أنه يمكن أن تكون هناك نهاية واحدة فقط وهى انتصار العدالة والحق . دعونا نعهد للحركة بكل ذلك ونقدم إشارات واضحة من هرارى على أن الأپارتايد فى النزع الأخير .

لقد استطاعت هذه الحركة على مدى ربع القرن الأخير أن تؤكد نفسها ، وقد انتقلنا من مثالية وحماسة نضالنا الناجح من أجل الاستقلال ، وأن تحدى المستقبل سيكون عظيما مثلما كانت محن الماضى . إن الصورة التى تواجهنا الآن مخيفة والقضايا معقدة ومتعددة الأوجه . حركة عدم الانحياز ستوضع موضع الاختبار ، ونحن مدينون لرواد الحركة قبل خمسة وعشرين عاما بأن نكون على مستوى ما هو منتظر منا . ونحن مدينون أمام أنفسنا بأن نحافظ على مصداقيتنا وأن نمضى إلى الأمام نحو آفاق جديدة فى هذا العصر الذى يشهد تقدما إنسانيا غير مسبوق .

الفَصْلُ الثَّالِثُ: الْبِيئَةُ الِاسْتِثْمَارِيَّةُ فِي مَالِيزْيَا

٧- مَعَ رِجَالِ الْأَعْمَالِ الْأَمْرِيكِيِّينَ (*)

ربما لا تكون ماليزيا اليوم غريبة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وربما كانت الصورة مختلفة قبل عدة سنوات ، إلا أن ما هو مؤكد اليوم أن الموقف أصبح مختلفا بفضل المساهمة الأمريكية فى أكثر مما يزيد عن ١٢١ شركة فى الإنتاج فى مجال التصنيع وهو ما ينطوى على أصول ثابتة إجمالية تزيد عن ٦ , ٨٤٠ مليون رينجت ماليزى (ما يعادل ٣١٧ مليون دولار أمريكى) . وهذه الشركات الإنتاجية المائة وواحد وعشرين تمثل فقط قمة جبل الثلج ، حيث إننا قد وافقنا على ٣١١ شركة صناعية أخرى بدرجات مختلفة من المساهمة الأمريكية خلال الفترة من ١٩٧١ إلى يوليو ١٩٨٨ ، وهذه الشركات برأس المال المقترح المدفوع ، والذى يتخطى ٣ , ٤٨٨ مليون رينجت (١٨٣ مليون دولار أمريكى) لديها الإمكانية لأن تجعل من الولايات المتحدة الأمريكية قوة يعتد بها فى البيئة الصناعية الماليزية . إن وجود أسماء كبيرة مثل «إسو» و«جوديير» و«باكستر» و«چنرال إليكتريك» و«مونسانتو» و«ناشونال سيميكوندكتور» و«موتورولا» ، وكذلك عدد من الشركات الأمريكية الصغيرة والمتوسطة ، لهو مؤشر على أن ماليزيا تصبح معروفة على نحو متزايد فى الولايات المتحدة .

إلا أنه بالرغم من هذا المؤشر على ثقة المستثمرين الأمريكيين فى بيئة الاستثمار الماليزية ، ربما تكون هناك انطباعات لدى البعض منكم متأثرة بالتقارير التى ظهرت فى بعض وسائل الإعلام العالمية على امتداد العام الماضى تقريبا . ومع ذلك فإن ماليزيا ما كانت لتصبح قوية ماليا واقتصاديا اليوم لو أن تلك التقارير كانت دقيقة ، ونحن نرحب بكل من يريد أن يأتى إلينا ويتحقق من هذا الأمر .

كما أود أن أنتهز هذه الفرصة لكى أطلعكم على بعض الجوانب الرئيسية فى البيئة الاستثمارية الماليزية والتى قد تكون مهمة بالنسبة لكم . فيما يتعلق بالموقف السياسى فى

(*) حديث إلى رجال الأعمال الأمريكيين فى نيويورك ، ٢٩ سبتمبر ١٩٨٨م .

بلادنا ، فنحن لدينا واحدة من أكثر الحكومات الديمقراطية استقرارا فى الدول النامية ، بل وفى بعض الدول المتقدمة . الخلافات الحديثة داخل الحزب والتى ربما تكونوا قد سمعتم بها ليست شيئا جديدا فى إطار العملية الديمقراطية ، بل إنها فى الحقيقة مؤشر على ديمقراطية حيوية وصحية ، وأعتقد أن المجتمعات الأوروبية المعنية بوضع الديمقراطية فى الدول النامية ، لابد من أن تكون أكثر تخوفا لو أن هناك غيبة كامل للخلافات داخل الأحزاب السياسية وفيما بينها .

وتحقيقا لأهمية الوحدة العرقية والاستقرار السياسى والتطور والنمو الاقتصادى ، فقد انضم ١٣ حزبا سياسيا فى ماليزيا ليشكلوا الجبهة الوطنية وهى التحالف الذى يشكل الحكومة . والنتيجة هى أن جميع الأجناس المختلفة ممثلة فى الحكومة ، كما تتم مناقشة القضايا والمشكلات فى قاعات الاجتماع بكل صراحة وعقلانية ، ليكون الإجماع الذى يتم التوصل إليه لصالح الجميع . لسنا فى حاجة إلى خلافات يتم حلها فى الشوارع ، والنتيجة هى وجود سلام واستقرار فى ماليزيا .

وكون الجبهة الوطنية وسلفها التحالف قد فازا فى الانتخابات وشكلا الحكومة منذ الاستقلال قبل ٣١ عاما ، فإن ذلك يعكس بوضوح تصديق الشعب على سياسة الحكومة وثقته بها ، وفى الوقت نفسه فإن المعارضة كانت قادرة دائما على الفوز بمقاعد ، وأن تجعل أصواتها مسموعة فى البرلمان وغيره ، وهكذا يبدو من الواضح أن الديمقراطية ناجحة ومثمرة فى ماليزيا .

كما أود أن أتناول الآن وباختصار بعض الجوانب المختلفة للأداء الاقتصادى الماليزى بشكل عام ، الاقتصاد الماليزى يواصل زيادة نموه من معدل ٢ر٥٪ فى عام ١٩٨٧ إلى ٧٪ فى ١٩٨٥ طبقا للخطة . ثلثا النمو تقريبا نتيجة التوسع فى الإنفاق الخاص ، مع استهلاك يزيد بمعدل ٣ر٧٪ بينما شهدت الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٨٨ زيادة ملحوظة فى الاستثمارات تعادل ثمان مرات ما كانت عليه فى الفترة نفسها من عام ١٩٨٧ . إن

استراتيجية ماليزيا للنمو الذى يعتمد على التصدير ، والتى تقوم فيها الشركات الأمريكية بدور مهم ، هذه الاستراتيجية تواصل دفع حصصها ، كما تشير الصادرات القوية إلى أن نمو الناتج فى قطاع التصنيع سوف يتزايد ليصل إلى ٤ ١٪ .

إن الحجم الكلى لمكسب التصدير والذى جاء نتيجة للأداء القوى فى تصدير السلع والمنتجات المصنعة ، هو الذى مكن الاقتصاد من أن يكون لديه فائض مهم فى ميزان المدفوعات ، حوالى ٦ بليون رينجت (٣ر٢ بليون دولاو أمريكى) ، وقد تحقق ذلك بالرغم من النمو الكبير فى الواردات .

لقد كبر الجهاز الحكومى بسرعة منذ الاستقلال ، ويرجع ذلك فى جزء كبير منه إلى تشكيل أجهزة قانونية ومؤسسات وإدارات حكومية ، هذه الآلة البيروقراطية الضخمة كانت عبئا على الدولة ، وعليه فقد قررنا أن نقلص جزءا منها عن طريق خصخصة العديد من الخدمات التى كانت تديرها الحكومة . وحتى اليوم ، فقد قامت الحكومة بخصخصة ٤ ١ مشروعا مملوكة للدولة أو كانت تديرها ومن بينها محطة حاويات وشركة خطوط جوية وطنية وشركة ملاحة وطنية وطرق وجسور ومشروع إمداد بالمياه ومشروع تحويل طاقة ، كما أن الحكومة الآن بصدد إعداد خطة كبرى للخصخصة . فى إطار هذه الخطة ستكون هناك برامج تتعلق بخصخصة الموانئ والمرافق العامة والسكك الحديدية ، وكذلك فإن الخدمات البريدية وتشغيل المطارات تحت الدراسة بغرض الخصخصة .

إن الحكومة عاقدة العزم على تشجيع مبادرة القطاع الخاص وأعمال المقاولات الخاصة ، كما أننا نرحب بالمساهمة الخارجية ونشجعها فى برنامج الخصخصة ، وبالذات فى المجالات التى يمكن أن تسهم فيها الخبرة الفنية والتجارية والإدارية لتحسين كفاءة وإنتاجية الأعمال التى يتم خصخصتها .

وفى الوقت الذى نرى فيه أن الخصخصة تعطى دفعة قوية للنمو ، إلا أننا نرى أيضا أن مستقبل ماليزيا يعتمد على اقتصاد قائم على إنتاج وتصدير سلع أكثر تطورا ، وذلك يحتاج

إلى دعم مستمر من المستثمرين الأجانب . وأحد المجالات هو المواد الخام وتحويلها إلى منتجات كاملة أو شبه كاملة التصنيع قبل تصديرها . وماليزيا كما تعرفون جميعا واحدة من أهم الدول فى العالم فى تصدير المواد الخام مثل المطاط وزيت النخيل والقصدير والأخشاب والغاز والزيت الخام . كما نصدر الكاكاو والكثير من المنتجات المعدنية وغير المعدنية ، إن محاولاتنا لتحويل ماليزيا من مجرد مصدر للمواد الخام الأولية ، إلى مصدر منتجات كاملة أو شبه كاملة التصنيع ، هذه المحاولات قد صادفت قدرا من النجاح ، إلا أننا عندما نأخذ فى الاعتبار كم السلع الخام التى تنتجها ماليزيا ، نشعار بأننا ما زلنا فى بداية الطريق فى هذا المجال .

وإلى جانب المواد الخام لدينا وفرة فى العمال والمدراء الحاصلين على تعليم جيد ولديهم القابلية للتدريب بسهولة . وبينما الأجور ليست منخفضة كما هى فى بعض الدول المجاورة ، إلا أنها متوازنة عن طريق البنية الأساسية والخدمات الجيدة التى يمكن الحصول عليها فى ماليزيا . الطرق والاتصالات والموانئ والمطارات والطاقة . . . . . إلى آخر ذلك يمكن مقارنتها بمثيلاتها فى الدول المتقدمة . ولهذا السبب فإننا نقترب من أن نكون أكبر مصدر للرقائق الدقيقة وأجهزة التكييف المنزلية فى العالم ، كما أننا متفوقون فى تصنيع وتصدير الكثير من الأجهزة المنزلية على نطاق واسع .

إن ماليزيا بما لديها من مواد خام وقوى عاملة وطاقة وبنية أساسية وسياسات حكومية واقعية وحوافز جذابة ، وبذلك كله معا ، فهى توفر للمستثمرين الغربيين قاعدة شرقية تنطلق منها عجلة التصدير إلى أسواق الإطار الپاسيفيكى المربحة . والمؤكد أن ماليزيا تقدم لكم قاعدة انطلاق إلى سوق مجموعة الآسيان وإلى اليابان والصين . وكون الشركات اليابانية التى خرجت من اليابان بسبب ارتفاع الين وغير ذلك من التكاليف ، كونها تأتى الآن إلى ماليزيا لتصنيع منتجاتها وتعيد تصديرها إلى اليابان ، فإن ذلك شهادة على قوة البيئة الماليزية . ولست فى حاجة لأن أقول لكم إن السوق اليابانية تنفتح بسرعة وإن التصنيع فى

ماليزيا سوف يجعلكم أكثر قدرة على المنافسة فى تلك السوق المتطورة .

كما أود أن أتناول فى عجالة بعض جوانب سياساتنا الاستثمارية التى يمكن أن يكون لها تأثير على قراراتكم فى مجال الاستثمار . بالنسبة لحصة الأسهم يمكن يكون لكم نسبة مائة فى المائة إذا كان التصنيع بغرض التصدير . ونحن ليبراليون إلى درجة كبيرة فيما يتعلق بالعاملين الأجانب ، بالرغم من أننا ننصحكم باستخدام العاملين الماليزيين المؤهلين من أجل تقليل التكلفة . بعض الشركات الأمريكية يرأسها ماليزيون ومدراؤها ماليزيون بالكامل وهى شركات ناجحة . لكن الخيار لكم . وفيما يتعلق بحركة الأموال ليس لدينا قيود . يمكنكم أن تأخذوا أرباحكم ورأسمالكم إلى الخارج متى ما شئتم ، أما إذا كان هناك بيانات يجب إثباتها فإن ذلك لأغراض إحصائية ليس إلا .

إن سياسات الحكومة التى تضع فى اعتبارها احتياجات المستثمرين الأجانب ، هى تلك السياسات التى ساعدت على خلق البيئة الاستثمارية الموجودة لدينا الآن فى ماليزيا ، والشركات التى استثمرت فى ماليزيا وتعمل بها يمكن أن تكون شهادة على قوة الاقتصاد الماليزى وعلى المناخ الاستثمارى الصحى .

ماليزيا دولة متعددة الأعراق والأديان ، وانسجام دولتنا يعتمد على كل الجماعات التى تعمل معا فى جو من الصداقة والتفاهم من أجل الصالح العام . هذا ما يحدث فى ماليزيا ، وهى معروفة بتسامحها الدينى والعرقى ، والماليزيون يدركون تماما أهمية الوحدة والانسجام العرقى والتسامح الدينى . إن تقدم ماليزيا ورفاهيتها ، بل وبقاءها يعتمد على ذلك . نحن لا يمكننا تحمل وجود الدهماء الذين يبثون الحقد العرقى والتعصب الدينى ، ومن الأفضل التصدى لهم قبل وليس بعد أن ينجحوا فى تأجيج الشغب ونشر الفوضى لأسباب دينيه أو عرقية . إن الاعتقال الوقائى أمر بغيض ، ولكن إذا كان للديمقراطية أن تحيا ، فلابد من حمايتها من الانتهازيين المستهترين .

وبرنامج التصنيع فى ماليزيا لا يمكن أن يحققه الماليزيون وحدهم ، ما زالت تنقصنا

الخبرة والمهارة فى الأعمال والمقاولات الكبيرة ونحن نقبل ونرحب بالمشاركة الأجنبية ، كما أننا نستطيع أن نساعد لكى نجعلكم ومنتجاتكم أكثر قدرة على المنافسة ، ونتمنى أن يأتى مع وفودكم التجارية مستثمرون مستعدون للإسهام فى التصنيع لدينا .

ونحن فى ماليزيا على وعى بأن المستثمرين الذين يبحثون عن قواعد خارجية لعملياتهم سوف يدرسون الظروف فى ماليزيا وفى دول أخرى ، سواء متقدمة أو نامية ، قبل أن يتخذوا قرارا نهائيا للاستثمار . كما نعى أيضا أن المعيار الأساسى لأى قرار استثمارى غير الجدوى الفنية للمشروع ستكون عناصر مثل الاستقرار السياسى والقوة الاقتصادية وقدرات الحكومة على التنبؤ وسياساتها التى تؤثر على الاستثمار الأجنبى والبنية الأساسية والمصارف والجوانب المالية وبيئة العمل المحلية ونوعية الحياة التى توفرها الدولة ، وأعتقد أنكم ستجدون أن ماليزيا تقدم لكم كل هذه العناصر .

٨ـ التِّجَارَةُ، وَالاِسْتِثْمَارُ المَالِيزِى العَرَبِيُّ (*)

أرحب على الأخص بعقد هذا المؤتمر عن التجارة والاستثمار الماليزى العربى ، لأن الدول العربية ربما كانت هى الوحيدة من بين الدول القليلة المصدرة لرأس المال ، التى لم تتعرف على فرص الاستثمار التى تقدمها ماليزيا .لقد عقدنا على مدى العامين الماضيين مؤتمرات للاستثمار فى ماليزيا مع الألمان واليابانيين والاسكندنافيين والبريطانيين وغيرهم ، - وهكذا يكون من الملائم جدا أن يعقد فى ماليزيا مؤتمر كهذا لواحدة من المجموعات المتميزة من الدول المصدرة لرأس المال فى العالم .

لقد كانت ماليزيا تنظر فى وقت ما إلى الدول العربية بقدر كبير من التطلع لتدفق تمويلات استثمارية على مشروعات القطاع الخاص ، كما أن هيئة التنمية الصناعية الماليزية – – وهى الجهة الحكومية المسئولة عن تنمية الاستثمار فى ماليزيا قد أنشأت لها مكتبا فى الشرق الأوسط للترويج للاستثمارات العربية فى ماليزيا ، إلا أنه منذ ذلك الوقت كانت اهتمامات الاستثمارات العربية مركزة على الغرب ، ولم يكن هناك غير استجابة قليلة لجهود هيئة التنمية لجذب الاستثمارات العربية ونتيجة لذلك أغلق المكتب .

وإلى يومنا هذا فإن الاستثمارات فى قطاع التصنيع تبلغ فى جملتها حوالى ٤٣ مليون رينجت ، وسوف تجدون أن ذلك لا يعكس بأى حال شكل القوة الحقيقية للإمكانيات الاستثمارية العربية ، كما أن هناك بالطبع استثمارات عربية فى مزارع ماليزية كثيرة وشركات تجارية ولا شك أنها استثمارات مهمة .

لقد وجد مستثمرون كثيرون من دول عديدة فى ماليزيا بيئة مضيافة ومربحة لمشروعاتهم ، وأتمنى أن يكشف لكم هذا المؤتمر عن آفاق الربح الممكنة فى ماليزيا ، وسوف

(*) كلمة فى افتتاح مؤتمر التجارة والاستثمار الماليزى العربى . كوالالمبور : ١٠ نوفمبر ١٩٨٧م .

يوضح لكم متحدثون مختلفون فرص هذا الاستثمار وستجدون أنها ليست موجودة فى التصنيع فقط وإنما كذلك فى مختلف المشروعات الزراعية وفى خطط الحكومة للخصخصة ، وأن أطراف المشروعات المشتركة يمكن أن يكونوا من القطاع الخاص ومن المؤسسات شبه الحكومية المصرح لها بالاستثمار فى القطاع الخاص .

إننا نقدر أن المستثمرين العرب قد لا يكون لديهم الخبرة التكنولوجية أو علاقات للتسويق التصديرى لبعض المشروعات التى تود ماليزيا أن تتبناها ، وفى هذا الإطار نتصور - أن المشروعات التى يمكن أن تكون شراكة ماليزية عربية ، ربما تكون فى حاجة إلى إسهامات طرف ثالث فى التكنولوجيا وعلاقات التسويق التصديرى وربما رأس المال أيضا . إلا أننا ندرك أن لكم صلات باتساع العالم باعتباركم مستثمرين ، ويمكنكم الوصول إلى التكنولوجيا الأجنبية اللازمة والمدخلات المعرفية ، أكثر بكثير من رجال الأعمال الماليزيين ، وبالتالى فنحن نرحب بأن تجيئوا بهذا العنصر من الطرف الثالث مع استثماراتكم .

لقد علمت أن المستثمرين العرب عادة ما ينظرون إلى فرص الاستثمار فى الشركات التجارية القائمة لكى يشتروها أو يدخلوا فى شراكة معها ، ويبدو أن ذلك كان هو التوجه الرئيسى للاستثمارات العربية فى الغرب . وعلى أية حال فإنه بالرغم من إمكانية التملك أو شراء حصص ، فإننا نود أن نرى المستثمرين العرب يساعدون هذه الدولة فى زيادة حجم الكعكة الاقتصادية وذلك بإقامة مشروعات جديدة . ومعظم الاستثمارات الأجنبية فى ماليزيا سواء كانت من أمريكا وأوروبا واليابان أم غيرها ، كانت كلها من المشروعات الجديدة . وقد حققت هذه المشروعات أرباحا جيدة للمستثمرين وأتمنى أن يواصل المستثمرون العرب هذا النمط من الاستثمارات حتى لا يفوتوا على أنفسهم الفرص التى يجنيها غيرهم بالفعل .

أثق أن تفكيركم عندما تفكرون فى الاستثمار فى أى بلد يكون مركزا دائما على الاستقرار السياسى والقوة الاقتصادية للدولة والسياسات التى تتبعها الحكومة لتشجيع

وحماية حقوق المستثمرين الأجانب . وفى هذا الخصوص فإن تاريخ هذا البلد وسجلنا فى ممارسة الديمقراطية البرلمانية هى ضماناتكم الأكيدة للاستقرار السياسى فى هذه البلاد . وبالإضافة إلى ذلك فإن القوة الاقتصادية للدولة تعتمد على تفوقنا العالمى فى تصدير سلع مثل المطاط والقصدير وزيت النخيل والأخشاب والفلفل . كما أن صناعة البترول لدينا قد ساعدت أيضا رغم أنها قد تكون جزءا صغيرا من تلك الموجودة فى الدول العربية . إن النجاحات الحديثة التى حققناها فى قطاع التصنيع والتى تضع ماليزيا اليوم بين قادة العالم فى تصدير شبه الموصلات الإلكترونية وأجهزة التكييف والقفازات المطاطية وأغطية الرأس للسباحة وأنابيب القسطرة وزيت النخيل المنقى . . . تلك كلها ضمانات استقرار وقوة بيئة الاستثمار فى ماليزيا .

كما أن سياسات الحكومة بالنسبة للاستثمارات الأجنبية محددة بوضوح ، إلا أننى أود أن أؤكد لكم أننا نرحب بالمستثمرين العرب ليكون لهم معظم أو ربما ١٠٠٪ ملكية أجنبية فى المشروعات الموجودة فى إطار سياستنا ، وبالنسبة للمشروعات المشتركة لن تجدوا نقصا فى الشركاء الماليزيين الذين يودون الحوار معكم . وحيث إن نسبة الحصص قد لقيت ترحيبا من قبل مستثمرين من دول أخرى ، فنحن نثق أنكم ستجدون هذه السياسات ملائمة كذلك . كما سمحت الحكومة بتملك الأجانب للأراضى فى هذا البلد وقد تشجعكم هذه السياسة على الإفادة من الفرص الواسعة للتنمية الزراعية هنا . وتوجد فى الحقيقة مشروعات عقارية كثيرة مكتملة . وهى تستحق التملك حيث من المتوقع أن يتحسن سوق العقارات سريعا .

عندما تنظرون إلى ماليزيا ربما تجدون أن حجم سكان هذا البلد والذى يبلغ ستة عشر مليون نسمة صغير نسبيا مقارنة بالدول الأخرى فى المنطقة . إلا أن عدد السكان هذا ليس مقياسا بأى شكل للقوة الشرائية للدولة . والحقيقة أن مقارنة أرقام التجارة وإجمالى الناتج القومى ومتوسط دخل الفرد ، كلها تشير إلى أننا كبار مثل جيراننا العمالقة فى مجال الأداء

الاقتصادى . كذلك عند النظر إلى ماليزيا فلابد من أن يكون ذلك من منظور مجموعة الآسيان وأن القاعدة السكانية لستة عشر مليون نسمة فى ماليزيا تقدم لكم إمكانية للوصول إلى أسواق مجموعة الآسيان ذات التعداد البالغ ٢٧٠ مليونا . لقد تم ويتم صياغة مشروعات كثيرة بواسطة الحكومة للإفادة من قوة السوق التى يقدمها الآسيان ، ويجب على المستثمرين العرب أن ينظروا بجدية إلى هذا الجانب فى الاستثمار فى هذه المنطقة عندما يفكرون فى أن تكون ماليزيا قاعدة لاستثماراتهم .

إن الموقف الاقتصادى العالمى والشكوك والصراعات التى نشأت فى أجزاء كثيرة من العالم تستدعى توجها براجماتيا نحو الاستثمار والحاجة إلى تنويع الاستثمارات . وإلى يومنا هذا من الواضح أن معظم الاستثمارات العربية موجودة فى أوروبا وأمريكا . إن ماليزيا تقدم لكم بديلا ، ونتمنى أن يقنعكم هذا المؤتمر بإمكانيات وآفاق الاستثمار فى ماليزيا وبأن مشروعاتكم هنا ستكون مربحة بالدرجة نفسها فى الدول الأخرى إن لم يكن أكثر .

سوف تساعدكم الحكومة الماليزية بكل الوسائل الممكنة لضمان نجاح مشروعاتكم فى هذا البلد ، كما أن اهتمامنا المستمر بالتجارة والاستثمار مع الدول العربية لا يؤكده هذا المؤتمر فقط ، وإنما أيضا التوجه النشط الذى نقوم به لكى نصل إلى المستثمرين العرب ونعرفهم بفرص الاستثمار فى ماليزيا .

٩ـ الاستثمار في ماليزيا (*)

الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أكبر خمسة مستثمرين فى ماليزيا ، إلا أن مشاركتكم الإجمالية ضئيلة نسبيا ، ومن المؤكد أنها لا تتناسب مع مكانتكم باعتباركم أكبر اقتصاد فى العالم . وحسب أحدث عملية مسح للشركات الصناعية فى مجال الإنتاج ، نجد أن استثمارات الولايات المتحدة فى قطاع الإنتاج الصناعى فى ماليزيا قد وصلت إلى ١٢٨ مليون دولار فى هيئة رأسمال مدفوع و٣٨٥ مليون دولار فى هيئة أصول ثابتة . إلا أن الصادرات السنوية من الولايات المتحدة إلى ماليزيا تصل إلى ٦ر٤٦٧٦ مليون رينجت . ومن الواضح أنكم تحصلون على الفائدة القصوى من استثماراتكم الصغيرة نسبيا ، وهذا فى حد ذاته لابد من أن يكون دافعا لكم للمزيد من الاستثمار .

وربما كانت هناك أسباب كثيرة لتفسير هذا القدر الضئيل نسبيا من الاستثمارات الأمريكية فى ماليزيا حيث إنه منخفض باستثناء صناعة الإليكترونيات . ويمكن أن يكون أحد الأسباب هو أن ماليزيا دولة حديثة العهد ، ظهرت إلى حيز الوجود دون تلك الضجة الكبرى المعتادة . فنحن حتى عام ١٩٦٣ كنا نعرف باسم الملايو وبعض الكتاب الأمريكيين فى الواقع يشيرون إلينا بهذا الاسم . أما بالنسبة لنا فقد كان من الطبيعى أن نعيد تسمية البلاد باسم ماليزيا بعد أن انضمت إلى الاتحاد الفيدرالى كل من ولايات ساراواك وصباح وسنغافورة ، وإن كان ذلك قد يبدو غير منطقى بالنسبة للأغراب البعيدين . على أية حال فإن الهيملايا فى الهند ، فهل كان يمكن أن تكون ماليزيا فى مكان ما متوسط بين الصين والهند أو فى أفريقيا التى يوجد بها «مالاوى» ومالى؟

لقد برزنا إلى العالم فى هدوء لدرجة أن أحدا لم يلحظ ذلك . لم تكن هناك حرب

(*) كلمة فى ندوة المجموعة الأمريكية الدولية للاستثمار . كوالالمبور : فى ٦ أكتوبر ١٩٨٦م .

طويلة من أجل التحرر الوطنى ولا حربا بين الشرق والغرب بالوكالة . وفى النهاية لم يكن حتى من الممكن أن تكون لنا شهرة فيتنام . والإعلاميون لا يحبون الدول الهادئة والمسالمة والتى تحقق النمو الاقتصادى بشكل طبيعى . ومن الناحية السياسية أيضا ليس هناك الكثير الذى يمكن نقله فى تقارير عن ماليزيا . منذ الاستقلال فى عام ١٩٥٧ وماليزيا يحكمها ائتلاف حكومى وبالرغم من دخول أعضاء جدد ، إلا أنها تواصل تطبيق سياسات متسقة وخاصة فيما يتعلق بالمستثمرين الأجانب . وكما هو معلوم لكم فإن هذا الائتلاف نفسه قد فاز بأغلبية ٤ :٥ ، الأمر الذى يعنى تفويضا بالاستمرار فى جميع السياسات التى تم تجربتها جيدا . ومثل «هوليداى إن» ليس هناك مفاجآت . . لا يوجد تغير بنسبة ١٨٠° ولا حتى بنسبة ٩٠° .

على أن هذه الصفات التى قد تكون مزعجة لرجال الإعلام الذين يبحثون عن أخبار وأحداث تستحق النقل وربما لابد من أن تكون جذابة بالنسبة للمستثمرين والأجانب منهم بخاصة . سوف تتعاملون مع الناس أنفسهم الذين يحملون السجل الشخصى نفسه .

قد تكون هناك بعض الصفات السيئة ولكنكم تعرفونها ، وباعتباركم رجال أعمال أذكياء ستعرفون كيف تتعاملون معها . يمكن دائما التنبؤ بردود أفعال ماليزيا والماليزيين . ربما كانوا بطيئين بعض الشىء ، لكن ذلك أفضل من التعامل مع المراوغين المتقلبين . حتى التأخير الناتج عن البيروقراطية والتأكيدات المستمرة للتخلص من الأشرطة الحمراء يمكن التنبؤ بهما . كل ما عليكم هو أن تلتمسوا العذر لهذا التأخير وسوف تحققون أهدافكم كاملة .

المشكلة التى تواجه ماليزيا هى كيفية التغلب على عدم معرفة اسمنا ، نحن نتنافس مع جيراننا فى مجموعة دول الآسيان وكلهم معروفون ، فمن الذى لم يسمع بسنغافورة أو إندونيسيا أو تايلاند أو الفليپين؟ ربما كانت بروناى فقط هى الأقل شهرة عن ماليزيا ، لكن

هذا الأمر يتم تداركه الآن . إلا أن ماليزيا ما تزال مجهولة . بعض الناس يتساءلون : أين بالله يوجد هذا البلد؟ ! ومن الواضح أنكم لا يمكن أن تستثمروا فى مكان لا تعرفون حتى موقعه أو ما إذا كان له وجود ! إننا منشغلون بعلاج كل تلك العيوب ، إلا أننا لا نريد أن نجذب الانتباه إلينا بأن نكون غير مستقرين أو أن يكون ممن الصعب التنبؤ بردود أفعالنا .

فإذا كنتم لم تعرفوا ماليزيا ربما عن طريق المجموعة الأمريكية الدولية للتأمين ، فإننى أتمنى أن تعرفوا الكثير عنها بهذه المناسبة ، ونحن نثق بأنكم ستحبونها لأن هيئة تنمية السياحة موقنة بأن ؛ عندما تعرف ماليزيا فسوف تحبها .

لقد اعتمدت ماليزيا دائما على قطاعاتها الأساسية لتحقيق النمو وخلق فرص عمل وإنتاج دخل ، وقد كان المحرك الرئيسى لنمو ماليزيا السريع فى العقد الماضى هو تصدير مواردها الطبيعية مثل المطاط والأخشاب وزيت النخيل والقصدير والبترول أيضا ، وهذه المواد مجتمعة تمثل أكثر من ٧٠٪ من صادراتنا ، كما تخطى السلع المصنعة مستوى العشرين بالمائة بعد عام ١٩٨٠ فقط . واليوم لم تعد القضية هى أن نصنع أو لا نصنع ، فسجل ماليزيا فى التقدم الاقتصادى والقائم على سلعها الأولية واستيراد استبدالى ناجح وبرنامج تصنيعى موجه للتصدير ، هذا السجل أصبح يحاكى من قبل الدول النامية الأخرى التى يتوفر لها قوة عاملة أكبر وأرخص . وقد استطعنا أن نحافظ على تفوق ماليزيا بفضل كفاءة وإنتاجية قوانا العاملة وبيئتنا الصناعية التى ساعدت على ذلك . وعلى أية حال فإن تلك الدول سوف تلحق بماليزيا فى غضون عقد من الزمن وربما أقل من ذلك ، أى أن ماليزيا يجب أن تحول اهتمامها إلى زيادة كفاءة بيئتها الصناعية وإلا فإنها ستكون فى ذيل القائمة .

إن أداء قطاعنا التصنيعى أثناء فترة الخطة الماليزية الرابعة ١٩٨١-١٩٨٥ كان مشجعا ، فقد بين نضجها النسبى مع قدر مستقر فى إجمالى الناتج القومى ما بين ١٩ و ٢٠٪ خلال تلك الفترة ، بينما تضاعفت قيمة الصادرات المصنعة من ٤ر٢٪ بليون دولار فى ١٩٨٠ إلى ٧ر٤ بليون دولار فى ١٩٨٥ . وفى ظل الخطة الماليزية الخامسة الحالية

(١٩٨٦- ١٩٩٠) فمن المتوقع أن يسهم قطاع التصنيع بمقدار ٥ , ٢٠٪ من الناتج القومى فى ١٩٩٠ ، بينما نتوقع أن ينكمش نصيب الزراعة من ٣ , ٢٪ (وهى النسبة الموجودة الآن) إلى ١ , ١٨٪ ، ومن ذلك يمكن أن تروا أن ماليزيا تتقدم بثقة واضطراد نحو هدفها وهو اللحاق بذرية الدول الصناعية الجديدة التى تسعى كلها للحصول على نصيبها المشروع من ثروة العالم الاقتصادية .

لقد أثبتت ماليزيا فى الحقيقة أنها قاعدة قابلة للنمو بالنسبة للصناعات التصديرية ، إلا أنكم ربما لا تكونون على علم بذلك . وهى الآن مصدر رئيسى لسلع صناعية مثل أجهزة شبه الموصلات وأجهزة التكييف ومنتجات المطاط الطبيعى وخاصة القفازات وأنابيب القسطرة . وعلى مدى العقد القادم نحن عازمون على تطوير الصناعات الأخرى مستخدمين مواردنا الطبيعية من المطاط والأخشاب وزيت النخيل والقصدير والطَّفْل والسيليكا .

كما نتمنى أن نصبح فى المستقبل القريب مصدرين رئيسيين لمواد مثل الإطارات ومنتجات المطاط الصناعى الدقيقة والقوالب الخشبية والأثاث . ربما تظنون أن ذلك من قبيل الأمنيات من جانب دولة صغيرة ، إلا أن الكثيرين قبل مائة عام أيضا كانوا يعتقدون أن ماليزيا أو بالأحرى ، الملايو ، كما كانت تسمى آنذاك كانت تحلم بأن تكون رائدا عالميا فى صادرات المطاط وزيت النخيل . قبل مائة عام تقريبا جاءت أولى شتلات المطاط من البرازيل وأولى شتلات نخيل الزيت لكى تزرع فى ماليزيا ، واليوم أصبحت هذه الأعمال البطولية تنتمى إلى سجلات التاريخ . إن ماليزيا اليوم أكبر منتج ومصدر فى العالم للمطاط الطبيعى وزيت النخيل .

فى العقد القادم سيكون التركيز فى تنمية ماليزيا على التصنيع الموجه للتصدير وزيادة النمو فى الصناعات ذات الأولوية التى تختار على أساس الميزة التنافسية العالمية وتطور القوى العاملة واكتساب قدرات تكنولوجية معينة . والحقيقة أننا نرفض أن نكون فى

المستوى المتوسط وأن نقوم فقط بعمليات التجميع . نريد لقوانا العاملة أن تحسن مهاراتها إذ أننا نؤمن بأن مستقبلنا فى عمليات المعالجة الثانية والثالثة التى تحقق قيمة مضافة لموادنا الخام وكذلك فى الصناعات التكنولوچية المتقدمة .

وبالرغم من أن طموحاتنا قد تبدو غير متواضعة ، إلا أننا متواضعون بما يكفى . ولنعترف بأننا لا يمكن أن نحقق كل ذلك بمفردنا . نحن ندرك مدى احتياجنا للاستثمارات الرأسمالية والمقدرة التكنولوچية والخبرة الإدارية والدخول إلى الأسواق العالمية ، ولذلك كله نحن فى حاجة إلى مستثمرين أجانب مثلكم . وحكومة وشعب ماليزيا مدركون دائما للدور الرئيسى الذى لابد من أن تقوم به الاستثمارات الأجنبية كمحرك للنمو فى تقدمنا الاقتصادى . وهذا الدور نحن ندركه منذ استقلالنا فى عام ١٩٥٧ ، ثم تحول إلى واقع فى عام ١٩٦٧ عندما أنشأنا الهيئة الماليزية للتصنيع -MIDA- وهى هيئة حكومية للاضطلاع بمسئولية تبنى وتنسيق عملية التقدم الصناعى فى البلاد . واليوم ، فإن هذه الهيئة على استعداد لمساعدتكم بكل السبل من أجل تحقيق مشروعاتكم الصناعية فى ماليزيا .

سوف تطلعون فى هذه الندوة على عدد من الإجراءات التى اتخذتها الحكومة لتوفير بيئة أكثر إيجابية ومساعدة على الاستثمار فى ماليزيا . ففى شهر مايو من هذا العام تمت الموافقة على قانون تنمية الاستثمار من قبل البرلمان ، وهو يقدم حوافز ضريبية جذابة لقطاعات التصنيع والزراعة والسياحة . وإلى جانب ذلك فإن الحكومة قد أنشأت صندوق الاستثمار الجديد وذلك بغرض تقديم الدعم بمعدلات فائدة تفضيلية لتمويل القدرات الإنتاجية الجديدة فى التصنيع والزراعة والسياحة .

والحكومة الماليزية تؤمن بأنها لابد من أن تعمل بالتعاون مع القطاع الخاص من أجل تسهيل النشاط الاقتصادى ، وقد قمنا بصياغة مصطلح «ماليزيا المتحدة» لوصف هذه العلاقة الوثيقة . والواقع أنه ليس مبتكرا ، إلا أنه ساعد الإدارة ومجتمع العمل الاقتصادى من أجل تغيير توجهات كل منهم نحو الآخر . وبإمكانكم أن تتوسلوا هذا المفهوم إذا

واجهتكم أى مشكلة فى التعامل مع الموظفين الحكوميين . بالإضافة إلى ذلك فإننا نبذل أقصى جهد من أجل المرونة فى القوانين والتعليمات ، ومن المستحيل بالطبع التخلص من كافة القواعد والنظم المعمول بها ، إذ أن ذلك من شأنه أن يسبب الفوضى والارتباك للجميع بمن فيم المستثمرون فأنتم فى حاجة للحماية التى تكفلها لكم قوانين ونظم جيدة لكننا سوف نبذل كل ما نستطيع للتخلص من كافة الإجراءات البيروقراطية غير الضرورية ، ولذلك نحن فى حاجة دائما إلى معلومات وآراء باستمرارمن جانبكم ، حتى قبل أن تقوموا بالاستثمار .

من التناقض أنه لكى نتخلص من النظم والإجراءات أن يكون علينا اقتراح نظم وإجراءات جديدة . ولكننى أثق بأن هذه النظم والإجراءات ستروق لكم لأنها تهدف إلى التقليل من حجم المفاوضات بين المستثمر والمسئولين إلى أقل حد ممكن . الشروط التى سيكون عليكم مواجهتها للحصول على نسبة الحصص التى تريدونها ستكون موضحة تماما فى هذه النظم واللوائح ، وحينذاك يمكن أن تقرروا ما إذا كنتم تريدون نسبة ١٠٠٪ من الملكية أو ٥١٪ أو أقل من ذلك ، ثم تختارون نوع الصناعة ورأس المال المطلوب والوظائف التى تريدون إنشاءها . وإذا كانت الحصة الخاصة بكم مناسبة للشروط فسوف تحصلون على الموافقة خلال فترة محددة . وإذا حدث هناك تأخير يمكنكم اللجوء إلى الجهة الأعلى ، أما إذا أصبح التأخير أمرا متواترا فلابد من أن يكون هناك خطأ ما فى شروطنا أو مع الجهة التى تعملون معها ، وفى الحالتين سيكون هناك إجراء سار أو غير سار !

كان أحد الأمور المقلقة دائما للمستثمرين هو عدد الموظفين الأجانب المسموح بهم ، وقد أفسدت المساومات والمماحكات الطويلة حول عدد كبار الموظفين ، أفسدت العلاقات بين المستثمرين والحكومة . وبالإضافة إلى ذلك فإن الأجانب يمنحون عددا محدودا من التأشيرات التى يجب أن تجدد بالسفر إلى الخارج أولا لكسر الإقامة فى البلاد . وعندما كنت فى نيويورك فى الأسبوع الماضى كانت لدى الفرصة لكى أعلن عن شروط جديدة للحصة

الأجنبية فى الشراكة وعدد الموظفين الأجانب الذى يمكن أن يسمح بهم . هذه الشروط الجديدة تنطبق على الاستثمارات الأجنبية الجديدة فى الصناعات التى لن تنافس منتجاتها ما يتم تصنيعه محليا للسوق المحلية . كما أنها تنطبق كذلك على التوسعات الصناعية المملوكة للأجانب أو نصف المملوكة لهم والتى لا تنافس الصناعات المحلية القائمة . وهذه القواعد الجديدة تنطبق فقط على الاستثمارات فى الفترة من الأول من أكتوبر ١٩٨٦ إلى ديسمبر ١٩٩٠ . كما أن الاستثمارات خلال هذه الفترة لن يكون مطلوبا منها إعادة هيكلة حصتها فى أى وقت .

وكما لابد من أن تكونوا قد قرأتم فى الصحف المحلية ، هذه هى الشروط الجديدة :

أولا : الشركة التى تصدر ٥٠٪ أو أكثر من إنتاجها ، مسموح بأن تكون لها حصة أجنبية حتى ١٠٠٪ .

ثانيا : الشركة التى تبيع ٥٠٪ أو أكثر من إنتاجها لشركات تعمل فى منطقة التجارة الحرة أو مستودعات التصنيع المرخص لها ، مسموح بأن يكون لها حصة أجنبية حتى ١٠٠٪ .

ثالثا : الشركة التى تقوم بتشغيل ٣٥٠ عاملا ماليزيا ساعات عمل كاملة ، مسموح لها بالحصة التى تريدها .

رابعا : إذا كانت الحصة الأجنبية أقل من ١٠٠٪ فإن النسبة الموازنة التى سيحصل عليها الماليزيون لابد من أن تكون متفقة مع قواعد السياسة الاقتصادية الجديدة ، وسوف يتم تطبيق هذه القواعد بمرونة .

وأخيرا : أى شركة برأس مال أجنبى مدفوع يبلغ ٢مليون دولار ، مسموح لها بشكل تلقائى بخمس الوظائف لأجانب من أى مستوى وظيفى ، ولن يحتاج تغيير الأفراد إلى تصاريح عمل جديدة ، كما أن التأشيرات سوف يتم منحها بشكل تلقائى خلال السنوات

العشر الأولى من فترة الاستثمار ، هذا بالإضافة إلى أنه سوف يسمح بوظائف أجنبية إضافية عند الضرورة وحسب الطلب .

هذه النظم تم وضعها لأننا -فى ماليزيا- عمليون . العالم يمر بمرحلة سيئة ، سلعنا لا تحقق ما نتوقعه من أسعار ، والنمو الذى كان يعتبر أمرا مفروغ منه فى ماليزيا لا يحدث ، هناك بطالة ، أما تركيزنا الآن فهو على صنع ثروة أكثر مما هو على توزيع الثروة ونحن واثقون من أننا نستطيع أن نقوم بعملية الهندسة الاجتماعية بعد أن يتعافى الاقتصاد . ولكن ذلك لن يكون على حساب الذين يأتون إلينا ونحن فى حاجة ماسة لهم .

عندما اتصلت بكم مجموعة الاستثمار الأمريكية والهيئة الماليزية للتصنيع لأول مرة ، كانت ظروف الاستثمار فى ماليزيا مقيدة إلى حد ما ، والآن بعد أن أصبحت الظروف أكثر استرخاء ، أتوقع أنكم ليس فقط ستواصلون خططم ومشروعاتكم ، وإنما ستعيدون النظر فيها بشكل إيجابى أيضا ، بل إننى أتوقع ما هو أكثر من ذلك ، وهو أنكم ستخبرون أصدقاءكم فى النشاط الاقتصادى عن ماليزيا التى لا يعرفون عنها الكثير .

كلما انتعشت ماليزيا سيكون ذلك من الأفضل بالنسبة للجميع ، إن لدى الماليزيين شهية نهمة للسلع الأجنبية ، هذه الشهية يمكن إشباعها فقط لو أن لدينا الدخل الذى يسمح بتحمل نفقات ذلك ، وعندما تقومون بالاستثمار فى ماليزيا فإنكم تساعدون العمال الأمريكيين إلى حد ما ، حيث سنكون قادرين على شراء منتجاتهم ، وصناعة الإليكترونيات هى خير مثال على ذلك . فنحن ننتج الرقائق الدقيقة فى مصانع فى ماليزيا مملوكة لأمريكيين ، وفى نهاية الأمر ينتهى بها المطاف إلى أجهزة الكمبيوتر الأمريكية الصنع والتى نشتريها بكميات كبيرة ، لدرجة أن ماليزيا أصبحت ثالث أكبر مستخدم للكمبيوتر فى آسيا كلها . إنه قصر نظر من بعض الدوائر عندما يقولون إن الأمريكيين لابد من أن يقوموا بالاستثمار فى داخل بلادهم فقط . ومن قصر النظر أيضا القول إن أمريكا لابد من أن تقيد الاستيراد . فإذا حرمتم الدول الأخرى من عائدات النقد الأجنبى فكيف يمكنهم شراء

المنتجات التى لابد من أن تصدروها مهما كـان حجم سوقكم المحلية؟ كيف يمكن أن يسددوا ديونهم للبنوك الأمريكية؟

إن التعـاون المتبـادل بين دول العـالم يتزايد بشكل مضطرد ، حتى فى ماليزيا ، نحن ندرك أنه لكى نبيع زيت النخيل للهند لابد من أن نكون مستعدين لاستيراد بعض المنتجات الهندية ، إننا نستطيع أن نقوم بإنتاج هذه الواردات ، إلا أننا لو فعلنا ذلك فلن يكون هناك ما يمكن أن نشتريه من عملائنا ، وبالتالى سيكون لديهم أموال أقل لشراء زيت النخيل الماليزى وهكذا .

إن أى دولة ليست جزيرة منعزلة ، لا يمكن إلا أن نكون جزءا من النظام الاقتصادى العالمى ، لابد من أن نتاجر مع بعضنا الآخر وأن يكون هناك قدر من تقسيم العمل ، وإذا كنا نقوم نحن بصنع كل شىء ونتوقع أن يشترى الآخرون ما ننتجه فستكون هناك مشكلات فى موازين المدفوعات وقيود وعدم ثبات للعملة ، وذلك كله ليس فى صالح أحد .

وهكذا ، وأنتم تخطون الخطوة الأولى نحو الاستثمار فى ماليزيا ، فإنكم ليس فقط تسدون لنا معروفا ، وإنما تسدون معروفا لأنفسكم وللولايات المتحدة كذلك . وبالنسبة لمجمل التجارة والصناعة الأمريكية ، ربما يكون ما سوف تستثمرونه أشبه بنصف قطرة ماء فى محيط ، لكن الأشياء الصغيرة تمضى بعيدا . . . حتى فى العمل الاقتصادى .

الفَصْلُ الرَّابِعُ: الْعَلَاقَاتُ بَيْنَ دُوَلِ الْجَنُوبِ

١٠- التَّشَاوُرُ وَالتَّعَاوُنُ (*)

كان قرار تشكيل مجموعة الخمسة عشر أو G15 كما يحلو للبعض أن يطلق عليها قد أعلن فى بلجراد فى سبتمبر ١٩٨٩ ، رؤساء دول وحكومات البلاد المتقاربة فى أفكارها والذين كانوا يحضرون قمة عدم الانحياز قرروا أن تجتمع مجموعة من خمسة عشر دولة من الدول النامية لمناقشة المشكلات المحدقة بنا فى الجنوب ويحاولون إيجاد حلول لها . وعلى عكس ما قد يعتقد البعض ، لم يتم تشكيل مجموعة الخمسة عشر فى مواجهة مجموعة الدول الصناعية السبع فى الشمال . كما أود أن أؤكد هنا حتى لا يساء فهم تجمعنا هنا ، أننا لم نعين أنفسنا محكمين أو منظمين لشئون العالم الاقتصادية ، كما أننا لسنا متآمرين ضد الشمال . فقد اجتمعنا حقيقة من أجل التشاور وتبادل الرأى واستكشاف الإمكانيات الكبيرة للتعاون بين دول الجنوب . كما نود كذلك كمجموعة أن نعزز الحوار مع الشمال ، والذى يسبب غيابه اتساع تلك الفجوة الاقتصادية بين الجنوب والشمال أكثرفأكثر بعد أن فشل أول حوار بينهما .

نحن ندرك تماما أننا ضعفاء وأننا نعتمد على دول الشمال تماما ، إلا أننا نأمل أن يكون مسموحا لنا أن نتكلم بحرية لأننا نشعر بضرورة أن تكون هناك ديمقراطية ، وليس فى داخل الدول فقط وإنما فيما بينها كذلك . أما أن نعاقب أو تلوى أذرعتنا لأننا نمارس حرية التعبير التى يتغنون بها كثيرا ، فإن ذلك يعنى إنكارا للديمقراطية فى العلاقة بين الشعوب والدول . إن إنكار آرائنا عن طريق مراقبتها عمدا وبأى وسيلة كان معناه الاستهزاء بحرية الصحافة التى نسمع عنها كثيرا .

أما إذا كنا نلوم الشمال بسبب بعض مشكلاتنا ، فذلك ليس لأننا غير قادرين على

(*) كلمة فى الاجتماع الأول لقمة رؤساء الدول والحكومات للتشاور والتعاون بين دول الجنوب . كوالالمبور : ١ يونيو ١٩٩٠م .

التعرف على أخطائنا ، فالحقيقة البسيطة هى أن معظم هذه المشكلات نابعة من علاقاتنا بالشمال . مشكلاتنا لا يمكن أن تكون نتيجة التفاعل بين دول الجنوب ، لأن ما بيننا قليل فى الحقيقة . وإذا كانت هناك مشكلات بين دول الجنوب فهى مشكلات بين جيران . حتى هنا أيضا نشعر بوجود أيدى الشمال ، فكم من مرة رأينا الدولة نفسها تزود كلا الطرفين المتحاربين بالسلاح كلما كانت هناك حرب ، والحرب الإيرانية العراقية حالة نموذجية فى هذا الصدد .

ومشكلات الديون الثقيلة فى الجنوب ليست فقط لأن الجنوب يتعمد أن يقترض ولا يسدد ، لقد اقترضنا فى فترة ازدهار اقتصادى عالمى وعندما كان المقرضون أنفسهم يثقون تماما فى قدرتنا على السداد ، لكن الركود العالمى الذى جاء بعد ذلك والانخفاض المؤثر فى قيمة عملاتنا لم يكونا من صنعنا . والمقرضون لابد من أن يكونوا مستعدين لقبول مخاطر الإقراض وأن يبتكروا حلولا عملية ، وإذا فشل ذلك كله يمكنهم أن يتقبلوا الخسائر ، فهم فى قروضهم التجارية داخل بلادهم يضعون شروطا تتضمن إسقاط الديون عندما تفشل القروض . وبالمثل فإنهم لابد من أن يقبلوا بضرورة عمل تسويات وإيجاد خطط عندما تفشل قروضهم المهمة ، والدول لا يمكن أن تفلس كما تفلس الشركات والأفراد ، فأنت لا يمكنك أن تطلب من شعب ما أن يعيش على حد الكفاف حتى يسدد ديونه . لا يمكن أن نحول الدول إلى عبيد للديون ولا يمكن أن يحدث ذلك فى ما يسمى بعصر التنوير .

ثم هناك المشكلة الفلسطينية . وبينما أخذت كل المشكلات الأخرى الخاصة بظلم الحكومات -سواء أكانت حقيقية أم متخيلة- ما تستحق من الاهتمام والضغوط التى يمارسها من يستطيعون ذلك ، تظل المشكلة الفلسطينية دون حل . وذلك لأن نظاما قمعيا يقوم على نحو منتظم وصريح بحملة إرهاب ضد شعب فى المناطق التى يحتلها دون وجه حق ، هذا النظام لايدان كما تدان أنظمة أخرى أقل منه قمعا . ومن المؤكد أنه لم يتم التفكير فى عقوبات اقتصادية أو سحب الميزات التجارية ، وهكذا يستمر العناد الإسرائيلى .

وهناك بالطبع مشكلات أخرى للجنوب تخص علاقاته بالشمال ، ونحن لا نحول اللوم إلى الآخرين ، لكن الحقيقة أنه بدون التعاون والتفاهم مع الشمال فلن نتمكن من حل تلك المشكلات .

إننا نرى تجمعا بين دول أمريكا الشمالية واتحادا بين دول أوروبا الغربية ، وكل دول أوروبا شرقا وغربا تتجمع الآن حول ألمانيا متحدة ، ثم هناك الجمهوريات السوفيتية التى تؤمن بوطن أوروبى مشترك يتوحد أكثر وأكثر مع التجمع الأوروبى . كل هذه التغيرات لها أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل العالم . هناك رياح تغيير بالفعل لا تترك جزءا من العالم دون أن تلمسه ، ومن حسن الحظ أن كل هذه التغيرات التى تحدث هى لخير الجنس البشرى .

يحق لنا أن نفرح لأن الحرب الباردة الباهظة على وشك الانتهاء . ولكن يعنى السلام بين الشرق والغرب أنه سيكون هناك سلام ورفاهية فى الجنوب كذلك؟ فى الماضى عندما كانت إحدى الكتلتين تهدد أيًا منا ، كانت الكتلة الأخرى تتحرك تلقائيا لكى توازن ذلك التهديد . ومن الناحية العملية كان التهديد محيدا . ولكن ماذا سيحدث لو قامت أى قوة الآن من الشرق أو الغرب بتهديدنا وهما فى شهر العسل ، أو إذا قاما معا متحدين بتهديدنا؟ هل تنقذنا مناورات توازن القوى القديمة من السيطرة الكاملة؟ ومع وجود دول قوية تطبق قوانينها خارج أراضيها دون أدنى تذمر من أعدائها السابقين ، ألا يكون لدينا سبب للقلق؟

نحن نرحب بتبنى العالم للنظام الديمقراطى ، إلا أن هناك خوفا من أن تكون الديمقراطية قد أصبحت نوعا من الدين أو العقيدة مثلما كانت الشيوعية . إن نظاما تم ابتكاره لتحرير الناس ويسمح لهم بأن يقرروا مصيرهم يصبح نظاما يمكن أن يعبد لذاته . لم تعد الديمقراطية وسيلة لتحقيق غاية ، بل إنها أصبحت غاية فى حد ذاتها ، وقد نصبت الديمقراطيات الليبرالية فى الغرب من نفسها كهنة عليا للديمقراطية ، وأصبح لديهم توجه «أنا أكثر منك تقوى» ، والويل لأولئك الذين لا يذعنون لأحدث تفسيراتهم عن عقيدتهم الديمقراطية .

وبالنسبة للديمقراطيين الليبراليين فإن الفوضى وعدم الاستقرار والنمو الاقتصادى البطىء المصاحب للفقر المدقع بين المتحولين إلى الديمقراطية ، هى ثمن بسيط يدفعه أولئك الناس ثمنا لليبرالية الديمقراطية . وبالفعل فإن عمليات القتل والاغتيالات للمواطنين تعتبر مقبولة أكثر من أى إجراء حكومى للقضاء على عدم الاستقرار . والعقوبات التجارية والحملات الضارية التى تزيد الفقراء فقرا هى الأسلحة التى يستخدمونها لفرض أفكارهم الديمقراطية الليبرالية على من يعتبرونهم لا يرقون إلى مستواهم ، وهى أساليب لا تختلف كثيرا عن الاستراتيجية المدمرة للدعاة الشيوعيين .

إننا نقر بأن حكومات الغرب ليست متورطة بشكل عام ، ولكن جماعات الضغط أو المنظمات غير الحكومية التى يكونها مواطنوهم قوية ومتنفذة ماديا لدرجة أن مقاومة معظم دول الجنوب لها أو مواجهتها عادة ما تكون أكبر من قدرتها . بالإضافة إلى أن لها من قوة النفوذ ما يجعلها تتحكم فى وسائل الإعلام العالمية ، وهو حق تنكره على ضحاياها . بتهديدها لصادرات الدول النامية ، يمكنها أن تمارس نفوذا قويا لكى تكره الآخرين على قبول معاييرها الديمقراطية ، الأمر الذى يصل فى الحقيقة إلى درجة الاستعمار على نحو ما ، ومثل الاستعمار فى الماضى فإن الدول التابعة تضعف وتعانى دون أى وسيلة للعلاج .

لقد أسقطت شعوب أوروبا الشرقية والجمهوريات الروسية السلطة المركزية وهى تخطط الآن من أجل الديمقراطية الليبرالية ونتمنى ألا تضل الطريق . ومجرد أن يصبحوا ديمقراطيين لن ينقذهم من الفقر الذى صنعته أنظمتهم الاقتصادية السابقة والتى كانت تعتمد على التخطيط المركزى . إن الاستقرار السياسى فى دولة ديمقراطية يتطلب درجة من الحنكة والدراسة بين الشعب . أى أن الناس سيكون عليهم أن يكبحوا ممارساتهم للحرية الديمقراطية إذا كانوا سيفيدون من الديمقراطية . نتمنى أن يتعلم شعب أوروبا الشرقية بسرعة ، لأن رفاهيتهم سوف تسهم فى الثراء العام لكل الدول .

ونحن فى الجنوب لابد من أن نتمنى لهم كل خير ، نتمنى أن ينجحوا ، وسواء أكانت

القروض والمعونات والاستثمارات سوف يتم تحويلها من هنا لكى تساعدهم أو لتوفر لهم تمويلا إضافيا أو منفصلا ، فنحن قلقون بالرغم من التأكيدات المتكررة ، ومرة أخرى أعتقد أن لدينا أسبابا لهذا القلق .

وهناك سؤال لابد من أن نطرحه على مجموعة السبعة . عندما حققت مجموعة صغيرة من الدول النامية فى شرق آسيا تقدما اقتصاديا تم تصنيفها باعتبارها دولا صناعية جديدة وتم تحجيم نموها أكثر من ذلك بفرض قيود مختلفة عليها ، فهل ستصنف دول أوروبا الشرقية بالطريقة نفسها ويتم تقييدها ، إذا هى وصلت إلى مستوى النمو الذى وصلت إليه ما تسمى بالدول الآسيوية الصناعية الجديدة؟ أتمنى ألا يحذف هذا السؤال رقابيا ، وأن نتلقى إجابة عنه .

إن هذا المؤتمر سيكون نصيبه الفشل لو أننا ، فى الجنوب ، لم نعكف على دراسة هذه المشكلات التى تحتاج إلى حلول تعتمد على جهودنا . ونحن بالفعل لا يمكن أن نتوقع أن يقوم الآخرون بحل مشكلاتنا بما يسبب ضررا لهم ، فهم ، على أحسن الاحتمالات ، سوف يساعدوننا على أساس من مصلحة شخصية مستنيرة .

وهناك الكثير الذى يمكن أن نقوم به لمصلحتنا ومعظمها أمور يمكن أن تكون ذات طابع اقتصادى ، وليس لنا أن نتدخل فى النظام السياسى لأى منا . فالجنوب النامى ، أولا ، يمثل سوقا ضخمة وهى مفتوحة الآن إلى حد كبير أمام الدول المتقدمة ولا شك أن هناك أسبابا جيدة لذلك ، ولا يوجد ما يمنعنا من أن نعيد تنظيم أسواقنا . سوف نظل أسواقا للشمال ، إلا أننا نستطيع فى الوقت نفسه أن نطور تعاوننا الاقتصادى والتجارى معا . ولكى نحقق ذلك فنحن نحتاج –كلنا– لأن نعرف الكثير عن بعضنا البعض : القوانين والقواعد وأنظمة الاستيراد والتوزيع وشئون المال والعملة وغير ذلك كثير . والدول التجارية فى الشمال ملمة بمثل هذه الأمور وذلك لأن الشركات الخاصة ووكلاءها العموميون يمارسون هذا العمل من عقود وربما قرون . وربما يكون لشركة واحدة فى الشمال مراكز فى بلاد

أخرى تكفى لتغطية العالم بأسره ، وقد لا تحتاج لأن تتاجر مع شركات أخرى وتكتفى بالتجارة بين أفرعها وبالتالى فهى تدير التجارة العالمية .

ولكن دول الجنوب جاهلة عمليا بفرص التجارة الهائلة التى استغلها تجار الشمال ، وأنت لكى تكون على دراية ولديك معلومات فإن الأمر يتطلب استثمارا واسعا فى الأفراد وفى المال ، ولا تستطيع دولة واحدة من دول الجنوب النامية أن تدبر الأفراد أو المال بمفردها . ولهذا السبب تحديدا تقترح ماليزيا إنشاء شبكة معلومات تجارية ومركزا لتبادل المعلومات الخاصة بالاستثمار فى الجنوب ، وذلك بهدف تقوية العلاقات الاقتصادية بين دولنا ، فكم من مرة قمنا بشراء بضائع من الشمال ، بينما هى موجودة فى الجنوب وربما بأسعار أقل ! ومن المحتمل بالعقل أن نجد أسواقا فى الجنوب بالإضافة إلى تلك الموجودة فى الشمال ، وبذلك نزيد من حجم تجارتنا .

نحن نعيش فى عصر المعلومات ، وإذا كان الوقت يعنى المال فإن المعلومات أيضا تعنى ذلك . إلا أننا لا يوجد لدينا معلومات عن بعضنا ، فأسواقنا الضخمة ومواردنا من المواد والبضائع ليست معروفة وذلك لأننا لا علم لنا بالإمكانيات أو الفرص .

لقد كان المجيء إلى ماليزيا معناه الذهاب إلى الشمال أولا وتلك رحلة دائرية طويلة ومكلفة . لا توجد تقريبا خطوط جوية مباشرة بيننا ومن المؤكد أن ذلك يعوق الانتقال ، والشيء نفسه ينطبق على كل نظم الاتصالات . كل شيء يذهب شمالا قبل أن يجيء إلى الجنوب مما ينتج عنه تكلفة زائدة وعدم كفاءة وإرهاق ، وهذا كله يعوق نمو تطور التبادلات الاقتصادية والتجارية والثقافية .

ومن الطبيعى ألا تكون العلاقات المباشرة اقتصادية فى غيبة حركة سهلة للمرور والانتقال . ولكن صحيح أنها غير اقتصادية بالمرة؟ عندما تم تدشين أول رحلة جوية تجارية بين أوروبا وماليزيا كان يمكن أن تعد المسافرين بين المكانين على أصابع اليد الواحدة ، واليوم تقوم طائرات البوينج ٧٤٧ الضخمة بنقل المسافرين يوميا بين كوالالمبور وأوروبا .

هل كان بالإمكان أن يكون ذلك المسار مربحا لو أننا لم نبدأ؟ أليس من الصحيح أن هناك مسافرين لأن هناك خطوطا جوية؟ والواقع أن لا شيء تقوم بتسويقه يمكن أن يبقى طويلا دون أن يباع . لابد من دراسة المسارات الجنوبية بين دولنا وأن نسجلها لأن ذلك مهم بالنسبة للتجارة ، كما أنه سيكون مربحا فى حد ذاته . دعونا ننظر فى كل إمكانيات الاتصال لدينا ونخوض المخاطرة ، دعونا نوزع المخاطرة بين كل من يستطيعون ذلك ، ولنبدأ .

فى أغسطس ١٩٨٦م اجتمع عدد من الناس من دول الجنوب فى كوالالمبور وقرروا تشكيل لجنة للجنوب . وقد لقى تشكيل هذه اللجنة برئاسة مواليمو چوليوس نيريرى ترحيبا من مؤتمر حركة عدم الانحياز فى هرارى فى سبتمبر من العام نفسه ، وقد انتهت اللجنة من عملها وينبغى توجيه الشكر لأعضائها على التقرير الذى قدموه . لم يكن الأمر سهلا إذا وضعنا فى الاعتبار المصاعب المالية وغيرها ، التى كانوا يعملون فى ظلها .

لا أريد أن أناقش توصيات اللجنة هنا ، لكن المهم هو أنه لا ينبغى أن نسمح بأن تكون مجرد رياضة أكاديمية أخرى ، قد نتفق أو نختلف على فحوى تلك التوصيات ولكن المهم هو أن نتحرك للعمل ، لابد من أن نحرك الأمور التى ستجعل من هذا الجهد الجنوبى الخالص قيما ومنتجا .

وبهذا الخصوص أود أن أذكر إنشاء سكرتارية للجنوب ، إن الشمال مهيأ جيدا للتعامل مع كل الاحتمالات وسوف يكونون أكثر تنظيما ، أما نحن فى الجنوب فليس لدينا شيء يقترب حتى من أن يكون معادلا لما لدى دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OECD" ، ومع وجود التركيز الآن على الفرقة بين الشرق والغرب تصبح الحاجة إلى المزيد من التنسيق الرسمى بين دول الجنوب أكثر أهمية .

ليس من الضرورى أن يكون لدينا شيء مكتمل تماما ، يمكن أن نكتفى بأقل عدد من الأفراد وبميزانية قليلة ، ولكن ذلك سيكون أفضل من لا شيء . وإذا كنا سنعمل بشكل إيجابى نتيجة لهذا المؤتمر فلابد من أن تكون هناك سكرتارية ما ، وماليزيا تود أن تقترح ذلك

وسوف تدعم إنشاء مثل هذه السكرتارية ، وأتمنى أن يحظى هذا الاقتراح بتأييد دول الجنوب الأخرى .

لقد قامت حركة عدم الانحياز نتيجة لوجود احتياج سياسى لقوة ثالثة ، عندما كان العالم منقسما إلى كتلتين : الشرق والغرب ، وقد نجحت الحركة ، وبالرغم من ألاعيب الحرب بالوكالة إلا أننا نجونا وزاد عددنا . لكن العالم تغير . اختفت التقسيمات إلى شرق وغرب تقريبا ، لم تعد السياسات وما يتعلق بها من أوضاع عسكرية مهمة كما كانت فى السابق ، السيادة الآن للجوانب الاقتصادية والجميع مهتم بتوفير حياة أفضل ماديا وروحيا لشعبه .

على حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ٧٧ وغيرها من منظمات فى الجنوب أن تقوم بعملية جرد لدورها ، ونحن أيضا لابد من أن نتغير ، لا ينبغى أن تظل الأيديولوجيات هى شغلنا الشاغل ، لابد من أن نعترف بأنه ما زال هناك كثيرون ممن يجب تحريرهم من ظلم السيطرة الأجنبية . سوف نستمر فى دعم نضالهم ، إلا أننا لابد من أن نتوجه نحو رفاهية شعوبنا .

ليس من المستحيل أن يصبح الفقراء أغنياء ، لقد رأينا كيف استطاعت بعض الدول أن تنتشل أنفسها بواسطة أربطة أحذيتها بمعنى الكلمة ، فإذا كانوا قد استطاعوا ذلك فلا شك أن غيرهم يستطيع ، قد تختلف الفترة الزمنية ، لكنه سيكون ضربا من الانهزامية لو تصورنا أن البعض غير قادر على النمو والتقدم .

لابد من مواصلة حوارنا مع الشمال ، لابد من أن نحل مشكلات ديوننا وشروط التجارة المتدهورة وأن نكافح جميعا من أجل شروط تجارية منصفة ، إلا أنه لابد قبل أى شىء من أن نخلق توجهات جديدة لكى يتمكن الجنوب من الإفادة من ثروات الجنوب . لابد من أن نتعلم من بعضنا البعض وأن نساعد بعضنا البعض وأن نقف معا عندما نواجه مشكلات مشتركة .

١١- لَجْنَةُ الْجَنُوبِ (*)

أنشئت لجنة الجنوب بغرض دراسة واقتراح حلول عملية للمشكلات الاقتصادية المتعددة التى تواجه دول الجنوب ، وهى مهمة ليست سهلة بأى شكل ، فهذه الدول استمرت على مدى عدة عقود وهى تناضل بحثا عن طرق ووسائل تساعدها على إزالة الظلم والمعوقات الموجودة فى الاقتصاد العالمى . وقد تجمعنا فى محاولة لعلاج الخلل فى النظام الاقتصادى العالمى من خلال الدعوة لنظام اقتصادى جديد . وبينما أثار ذلك بعض الاهتمام فى المجتمع الدولى فى البداية ، وكانت هناك استجابة ضئيلة ، إلا أن شيئًا ملموسًا لم يتحقق .

واليوم ، وبعد خمسة عشر عاما من هذه الدعوة لنظام اقتصادى عالمى جديد ، نجد أننا ما زلنا واقعين فى شرك ديون خارجية لا سبيل للخلاص منه ، ومحبطين بإجراءات حمائية واسعة ومتنامية ، ومشوشين بتذبذب أسعار السلع لصالح دول الشمال الغنية ، متخبطين بسبب الفوائد وأسعار الصرف المتقلبة .

وعلى خلفية كساد اقتصادى مدمر ومستقبل لا يحمل أى توقع أو أمل فى التحسن ، وإزاء استجابات سلبية لدعوتنا ، بدأت دول الجنوب تتطلع إلى بعضها بحثا عن إمكانيات لتكامل اقتصاداتنا ، هذا الوعى ، هو الذى حفز الرغبة من أجل تعاون أوثق بين دول الجنوب ، وهكذا التقينا فى مكسيكو سيتى قبل اثنتى عشر عاما تقريبا لرسم خطة البرنامج الأول للتعاون الاقتصادى بين الدول النامية ، كما تم توسيع وتدقيق مجال التعاون الجنوبى . الجنوبى وآليات تطبيقه عن طريق تبنى «خطة عمل أروشا» للاعتماد الجماعى على الذات .

لقد أصبحت دول الجنوب أكثر اقتناعا بالحاجة إلى تعاون أوثق بين الدول النامية

(*) كلمة فى الاجتماع الثانى للجنة الجنوب . كوالالمبور ١ مارس ١٩٨٨م .

كوسيلة لتحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى إلى جانب تنمية تفاعل صحى وأكثر مساواة مع دول الشمال المتقدمة . كما يتم استكشاف وتعظيم الجهود من أجل المزيد من التعاون . ولأننا ملتزمون بقوة بهدف التعاون بين دول الجنوب ، عقدنا اجتماعا آخر فى كاراكاس لمراجعة محاولات التعاون التى تم تنسيقها لكى تغطى كافة المجالات الرئيسية للتعاون الاقتصادى .

لقد ظلت دول الجنوب تبحث بجدية عن حلول عملية لعدة عقود ، ولا يستطيع أحد أن يتهمنا بأننا كسالى أو أننا نتخلى عن مستقبل دولنا على نحو سلبى لنتركه فى يد الأقدار . وقد أثرنا موضوع مفهوم التعاون بين دول الجنوب عندما لقيت محاولاتنا للتعاون بين الجنوب والشمال استجابة أبعد ما تكون عن توقعاتنا . وبالرغم من أن الجميع متفقون على الحاجة إلى ذلك إلا أن المضى إلى ما هو أبعد من ذلك الفهم نحو العمل الإيجابى كان بطيئا جدا ، وقد حركنا إنشاء لجنة الجنوب قليلا . أما إذا حققت اللجنة مهمتها ، ولا شك لدى فى أنها سوف تفعل ، فإن العمل الذى ينبغى القيام به لتنفيذ أى توصية سوف يستغرق وقتا أطول وسيكون ذلك محبطا . لذا لابد من أن نكون مستعدين لأن نتكاتف وأن نتغلب على فشلنا وخيباتنا المتكررة . والحقيقة أن العقبات لن تكون فقط الإرادة السياسية لدول الجنوب ، فنحن أمام نماذج اقتصادية تقليدية من صنع التاريخ .

لقد برزت لجنة الجنوب إلى حيز الوجود فى وقت بالغ الأهمية فى نضال الشعوب النامية من أجل التنمية الاقتصادية والتقدم . وتأسست فى الوقت الذى توقف فيه البحث عن حلول فى مفاوضاتنا مع دول الشمال الغنية ، وفى وقت أصبحت فيه التعددية عرضة لهجوم شديد والحماية الاقتصادية شديدة الوطأة . لقد تأسست فى وقت تصيب فيه ديون الدول النامية اقتصادها بالشلل ، وباختصار ، فإنها تأسست فى وقت تواجه فيه دول الجنوب النامية مشكلات اقتصادية هائلة تهدد بإلغاء استقلالها الذى تحقق مؤخرا بعد تضحيات هائلة .

وتأسيس لجنة الجنوب فى حد ذاته ليس المقصود به أن يحل محل الجهود المبذولة من قبل دولة ، سواء منفردة أم فى مجموعات ، لتحسين أوضاعها الاقتصادية . التصدى للمشكلة لابد من أن يكون بجميع الأسلحة ، إلا أن لجنة الجنوب ينبغى أن تكون بمثابة استراتيچية هجوم رئيسية ويجب أن تحظى بدعم الجميع . وبالرغم من أن المهمة المنوطة باللجنة مهمة جسيمة ، إلا أنها لابد من أن تشعر بالتشجيع والإسهام بالدعم الكامل والتأييد من كل دول الجنوب . ولو أننا فشلنا فسوف نعانى من انتكاسة قاسية حيث لا يحتمل القيام بمحاولة أخرى منسقة قبل وقت طويل جدا .

واسمحوا لى هنا أن أعبر عن بعض الأفكار التى قد تراها اللجنة مفيدة . لدينا فى الجنوب قصص نجاح كثيرة وقصص فشل كثيرة ، وهى بشكل عام وثيقة الصلة بمعظم التحليلات عن كيفية وصول الدول المتقدمة إلى ما هى عليه الآن ، وربما يكون مفيدا لأعضاء اللجنة أن نوجز لهم نتائج السياسات الكثيرة المختلفة والأساليب التى اتبعتها دول الجنوب منذ الحرب العالمية الثانية مثلا ، ولابد فى هذا السياق من أن نكون أمناء تماما مع أنفسنا .

من البديهى أن بعض الأفكار والأساليب يمكن تطبيقها قبل غيرها ، وكلما طال انتظارنا يصبح الوقت أكثر تعقيدا وصعوبة . ربما كان المفيد لو أن اللجنة تستطيع أن تحدد بعض التدابير التى يمكن تطبيقها حتى قبل أن ينتهى عملها ، وقد تبدو الحلول أو الأساليب ناقصة ، إلا أن من الجدير أن نتذكر أنه ليس هناك حلول كاملة . كل الأساليب سوف تسفر عن نتائج طيبة وسيئة . والمهم هو التوازن بين الجانبين . إن حلا ناقصا يطبق لهو أفضل من حل كامل لا يطبق بالمرة .

إن فكرة إنشاء مؤسسات للتعليم العالى فى الجنوب هى أحد الأساليب التى يمكن تطبيقها باكرا ، فنحن لدينا بالفعل مؤسسات عديدة قائمة فى الدول النامية ومستخدمة من قبل الكثيرين منا . المهم هو تعيين مؤسسات ملائمة يمكن أن تستقبل طلابا من الجنوب على الفور . والمؤكد أنه سيكون هناك توفير كبير حيث إن تكاليف التعليم فى الدول النامية هى

فى العادة أقل بكثير منها فى الدول المتقدمة ، هذا إلى جانب أن النقد الأجنبى سيبقى فى الجنوب .

لقد أكد «مواليمو» ذات مرة أن الجهل بالآخر هو أحد العوامل المعوقة للتعاون الوثيق والديناميكى بين دول الجنوب ، وأنا اتفق معه تماما فى ذلك . لابد من إقامة الكثير من خطوط الاتصال بين الدول النامية ، وبأقصى ما نستطيع . لابد من أن تكون وكالات الأنباء فى دول الجنوب مرتبطة ببعضها . صحفنا وإذاعاتنا وتليفزيوناتنا لابد من أن تعطى أولوية ومساحة للأخبار النابعة من مصادر محلية أو من مؤسسات من دول الجنوب . نقل الأخبار والتقارير لابد من أن يكون منصفا وبعيدا عن الإثارة . الأخبار العالمية لا ينبغى أن تكون حكرا على ثلاث أو أربع وكالات إخبارية فى الغرب ولابد من الموازنة بينها وبين أخبار وتقارير وكالاتنا ثم نترك الحكم للمتلقى .

وبصرف النظر عن وكالات الأنباء ، لابد من أن نقيم مراكز فى مناطق استراتيجية من العالم لجمع ونشر الأخبار ذات الأهمية الاقتصادية للجنوب . ولابد من أن تكون بيانات ومعلومات عن العقود وطلبات الإمداد بالسلع والبضائع المصنعة متوفرة وجاهزة لدى هذه المراكز ، كما يجب أن تكون السياسات الوطنية والقوانين والإجراءات المطلوبة لدول وحكومات الجنوب متوفرة أيضا .

وحيث إن دول الجنوب هى المستفيد الرئيسى المتوقع من عمل اللجنة ، فإنها يجب أن تكون على علم بأن مسئولية النجاح والتطبيق المؤثر لنتائج عمل اللجنة تتوقف علينا . على أن ذلك لا ينبغى أن يفهم على أن لجنة الجنوب يمكن اعتبارها ذات سيادة مطلقة أو بديلا عن العلاقات الاقتصادية بين الجنوب والشمال . لابد من اعتبارها جهدا مكملا واستراتيجية تفيد النظام الكلى للعلاقات الاقتصادية الدولية .

ولابد من أن أؤكد على أن عمل لجنة الجنوب يستحق كل الدعم من المجتمع الدولى بكامله ، وخاصة فى مرحلة الأزمة الاقتصادية هذه ، والتى تتطلب التزاما وخيالا لتحويل

التحديات الخطرة إلى فرص للتنمية . والمجتمع الدولى بتقديمه الدعم لعمل اللجنة ، لابد من أن يستلهم روح الستينيات وأوائل السبعينيات التى شهدت دعما عمليا كبيرا لجهود التكامل الاقتصادى والتعاون بين الدول النامية . وفى هذا الخصوص ، آمل بقوة أن يكون تشكيل لجنة الجنوب إسهاما قيما من أجل إعادة الحيوية للتعاون بين الجنوب والشمال ، بالتوصية بجدول أعمال مفيد من أجل التفاوض . وأعتقد أن هذا الأسلوب سوف يلقى صدى واستجابة من دول الشمال المتقدمة والتى سيكون تفهمها ودعمها ضروريين .

إن لجنة الجنوب تدريب على مساعدة الذات ، وليست مبالغة كبيرة أن أقول إن عيون العالم فى الجنوب والشمال تتطلع إلى هذه اللجنة ، فدعونا نثبت من خلال التطبيق الفعال والناجح لنتائج عملها ، أن شعوب الجنوب قادرة على رعاية نفسها .

١٢- المُؤتَمَرُ الثّانِى لِدُوَلِ الجَنُوبِ (*)

نجتمع اليوم فى وقت بالغ الصعوبة بالنسبة لشعوب الجنوب ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، حيث بلغ إضعاف اقتصادات دولنا مدى لم يسبق له مثيل ، فنحن نجد هجمات عسكرية هنا وهناك سواء بشكل مباشر أو بالوكالة ، كما يرى البعض أن الحرب من أجل الاستقلال لم تنقض بعد .

السود فى جنوب أفريقيا مطاردون مضطهدون من أجل الإبقاء على أسوأ نظام اخترعه الإنسان وهو «الأپارتايد» ، كما أن مديونية الجنوب الآن مديونية أسطورية ، فدوله تثقلها أعباء ديون سوف تجعلها خاضعة لكافة أساليب التلاعب والظلم الاقتصادى فى المستقبل المنظور ، وشروط التجارة تزداد سوءا بمرور الوقت مع عدم وجود أية بادرة أمل فى تحسنها .

إننا نلتقى ، بالفعل ، فى وقت بالغ الصعوبة بالنسبة لنا جميعا ولابد من يكون ذلك فى أذهاننا طول الوقت ونحن نناقش مشكلاتنا ونقترح حلولاً لها .

دعونى أتناول أولا الموقف الاقتصادى فى الجنوب . نحن بوجه عام مصدرون للسلع الأولية ، ونتمنى أن ننمى بلادنا وأن نشترى السلع المصنعة التى نحتاج إليها بواسطة ما نحصل عليه من نقد أجنبى ، إلا أنه قد حدث انهيار شامل فى أسعار السلع فى الأشهر القليلة الماضية ، وقد قدرت صحيفة اقتصادية أن الدول المتقدمة قد وفرت ٦٠ بليون دولار من السلع التى تستوردها وذلك حسب الأسعار التى كانت سائدة قبل ثلاثة أشهر . ولابد من أن يكون هذا الرقم قد ارتفع الآن حيث إن الأسعار قد شهدت مزيدا من الهبوط ، كما أن المعونات الممنوحة من الشمال لدول الجنوب لم يحدث أن اقتربت فى أى وقت من هذا

(*) كلمة فى مؤتمر دول الجنوب الثانى - كوالالمبور - ٥ مايو ١٩٨٦م .

الرقم . إن ما يحدث الآن ، فى حقيقة الأمر ، هو أن الجنوب النامى هو الذى يقدم العون للشمال المتقدم بما يزيد عن ٦٠ بليون دولار فى السنة .

ولكن ماذا عن السلع المصنعة التى يقوم الجنوب باستيرادها من الشمال؟ قد يتصور المرء أن الأسعار لابد من أن تنخفض نتيجة لرخص المواد الخام المستخدمة . الأسعار القديمة المتصاعدة للصناعات بقيت كما هى ، بل إنها قد زادت بسبب ارتفاع عملات الشمال مقابل عملات الجنوب ، وهكذا أصبحت شروط التجارة أكثر سوءا ، ويصحب ذلك الفقر الموجود فى دول الجنوب . ومن المثير للسخرية الإيحاء بأن الدول النامية سعيدة لأن هبوط أسعار البترول قد أحدث درجة من الارتياح ، بينما الحقيقة أن تخفيض أسعار الخام بنسبة ٦٥٪ لم يؤد إلى درجة التخفيض نفسها فى أسعار المنتجات البترولية ، حيث تتدخل فى المسألة تكلفة أخرى وهى ليست من صنع المنتجين .

كما أننا نتحمل فى الوقت نفسه عبئا أكبر من أجل خدمة ما علينا من ديون . عندما وصلت دول أوروبا إلى تفاهم مع اليابان لحل مشكلة الصادرات الزائدة إلى الولايات المتحدة ، قرروا أن يرفعوا قيمة عملاتهم ، ونجحوا فى ذلك . إلا أن مشكلاتهم التجارية لم تحل . أما بالنسبة للدول النامية فقد أصبحت خدمة الديون عبئا أشد وطأة لأن عملاتها انخفضت فى مقابل عملات أوروبا واليابان ، وحتى فى مقابل الدولار الأمريكى . وحيث إن تخفيض قيمة الدولار لم يقلل من الصادرات الأوروبية واليابانية إلى الولايات المتحدة ، إلا أنهم يستثمرون المزيد الآن فى الولايات المتحدة لكى يتجنبوا الإجراءات الحمائية الأمريكية . وهكذا فإن صناديق الاستثمار التى كان يمكن أن تساعد فى تنمية الجنوب ، قد تحول مسارها تاركة الشمال بالنذر اليسير من تدفق رأس المال . ويبدو الأمر وكأن الشمال قد أصبح كتلة اقتصادية كبيرة تشترى المواد الخام الرخيصة فقط من الجنوب وتغرق السوق ببضائعها المصنعة . وبينما يبحث الشمال باستمرار عن بدائل للمواد الخام الموجودة لدى الجنوب ، نجدهم يعملون أيضا على إغراق السوق وذلك للهبوط بأسعار تلك المواد .

وفى الوقت نفسه تتواصل الهجمات العسكرية المباشرة وغير المباشرة كما يتواصل التدمير فى الدول النامية . لم تمت النزعة الاستعمارية وإنما اتخذت لها أشكالا جديدة . الحكومة الضعيفة غير المستقرة ، مثل الحكومة القوية ، كلتاهما مبرر للهجوم العسكرى . والحقيقة أن كل حكومات الدو ل النامية توصف بأنها أنظمة خرقاء وعديمة الكفاءة وفاسدة ، كما لو كان الشمال خال تماما من تلك الصفات .

وتظل حكومة جنوب أفريقيا أوضح نظام عنصرى فى تاريخ العالم ، أما بقاؤها الآن وفى هذا العصر فيعود فى جزء منه إلى الدعم الذى تحصل عليه من المتعاطفين معها فى الشمال . والناس المستعدون دائما للقيام بعمل عسكرى مباشر ضد حكومة ما بزعم تبنيها للإرهاب ، لا يقدمون سوى المناشدات الهينة عند تناولهم للإرهاب الصريح الذى تمارسه حكومة جنوب أفريقيا . نحن لا نتوقع محو نظام بريتوريا من الوجود لأننا لا نؤمن بذلك كأسلوب عملى ، ولكن متى يقوم أولئك الذين يملكون القوة الاقتصادية بتطبيق العقوبات؟ أم ترى حياة الأفارقة رخيصة والاستثمارات فى جنوب أفريقيا مربحة ومفيدة؟

إن الهجوم الواسع والمتعدد الاتجاهات علينا لا يقل خطورة ، لأننا لا نستطيع تحديد دولة معادية بعينها . وهو ليس أقل دمارا لأننا لا نرى مسلحين فى الزى العسكرى يغزون شواطئنا . لقد حصلنا على حق أن نحكم بلادنا ، أما إذا كنا مستقلين بالفعل . . فتلك مسألة أخرى ! نحن لم نكن مستقلين أبدا من الناحية الاقتصادية . ليس لنا سيطرة على النقل أو التأمين أو التسويق أو الأسعار ، وأحيانا لا تكون لنا سيطرة على إنتاجنا . إنه وضع يرثى له ، وقبل أن نحسنه لابد من العمل على ألا يزداد سوءا .

إن انعقاد هذا المؤتمر عن التعاون بين دول الجنوب يجىء فى وقته تماما ، فعندما ننظر إلى الوراء ، إلى السنوات الثلاث الماضية منذ انعقاد أول مؤتمر عن الجنوب فى بكين ، لابد أن نشعر جميعا بمدى المعاناة وبالأضرار التى لحقت بكل دولة من دول الجنوب خلال الفترة المذكورة . إن مشكلة الهبوط الشديد لأسعار منتجات هى ثمار جهدنا وأرضنا ، ومشكلة

تراكم الكثير من الديون على كثير من الدول وخاصة فى أمريكا اللاتينية ، هذه المشكلات فرضت على اقتصاداتنا صعوبات لا تحتمل . وفى أفريقيا ، تظل المعركة من أجل البقاء على قيد الحياة قاسية كما كانت دائما . وكذلك فى آسيا ، فبالرغم من إنجاز بعض التقدم إلا أننا نواجه قدرا من هبوط معدلات النمو ، حيث ترتفع ضد صادراتنا المزيد من العوائق ، ومن المخيف أن نشعر بأن أمرنا ليس بيدنا ، وأن قلة من الدول ، أو بالأحرى من الأفراد هم الذين يمكنهم أن يصنعوا نجاحنا أو فشلنا ،

قبل سنوات قليلة ، اقترحنا نظاما اقتصاديا عالميا جديدا ، وكان اقتراحا منصفا يضع فى الاعتبار أن جميع الدول مستقلة ، وأن حتى الشمال لابد من أن يعتمد على الجنوب لتحقيق رفاهيته . نحن سوق لبضائعهم وقروضهم كذلك ، والمؤكد أن رفاهية الجنوب سوف تؤدى إلى مزيد من رفاهية الشمال . لم نطلب سوى نصيب عادل .

إلا أننا لابد من الاعتراف الآن بأن هذا النظام الاقتصادى العالمى الجديد لم يقيض له أن يبدأ ، فقد أحبطته الدول المتقدمة . يقولون إن السيادة لابد أن تكون لقوانين العرض والطلب والسوق ، وإننا لا ينبغى أن نتدخل فى ذلك عن طريق قرارات سياسية زائفة .

ولكن ، هل صحيح أن قوانين العرض والطلب هى التى تقرر اقتصاد العالم؟ هل الإجراءات الحمائية جزء من القانون؟ هل الدعم جزء لا يتجزأ من السوق؟ كيف تتمكن دولة فقيرة من المنافسة إذا كانت المعونة مشروطة بألا نشترى من مصادر أخرى؟ وألا نقيم صناعات بعينها؟ كيف يمكن للدول الفقيرة غير القادرة على دعم الصادرات ، أن تنافس الدول الغنية؟ كيف يمكننا مواجهة عملية إغراق السوق بسلع بسلع أقل من تكلفتها؟

لقد حاولنا أن نعيد النظام لتجارة السلع بموجب اتفاقيات سلعية وعملية المخزون الاحتياطى ، ولكن ذلك لم يفلح بالرغم من التكلفة الكبيرة ، فمعظمنا يلتف على هذا الاتفاق بالرغم من الحاجة الماسة للدعم ، كما أن الكثيرين يرفضون الانضمام إلى

الاتفاقيات . كما أن الإغراق الشديد الذى حدث مؤخرا سدد ضربة قوية لاتفاقيات السلع . نحن المنتجين فى الجنوب أصبحنا أكثر عرضة للضرر عن ذى قبل . ليس لدينا ما يمكن أن نعتمد عليه ، كل السلع الأخرى تأثرت بالطريقة نفسها . لا يوجد لدينا منتجات مصنعة لكى نقوم بتصديرها بدلا من السلع .

إن انهيار تجارة السلع ينتج عنه بطالة ، والبطالة تؤدى بدورها إلى حالة من عدم الاستقرار السياسى . وإذا كانت الحكومة ضعيفة فلابد من أن تسقط ، أما الحكومة التى تخلفها فلن تستطيع أن تفعل شيئا أفضل لأن أسباب الركود الاقتصادى خارجية وليس لها سيطرة عليها . أما عدم الاستقرار السياسى فسوف يستمر أبعد من ذلك ليمنع التعاون الاقتصادى ، هكذا تبدأ دائرة مفرغة تتصاعد بشكل يتعذر إصلاحه .

واليوم تجتمع فى طوكيو الدول السبع الصناعية الكبرى فى الشمال ، فى قمتهم الاقتصادية السنوية . وسوف يكون لمداولاتهم وقراراتهم سواء أكانت تتعلق بمشكلة الديون أو بمعدلات الفائدة أو الإجراءات الحمائية ، سيكون لها تأثير كبير على الاقتصاد العالمى . أما نحن فى الجنوب ، والذين سوف تتأثر حياتنا بقرارات تلك القمة فليس لنا رأى فى مداولاتهم . وقد يبدو أن النظام الاقتصادى العالمى الجديد ليس فقط مرفوضا ، بل يبدو أن دول الشمال قد ردت عليه من خلال توحيد صفوفها وتلاحمها وصنع نظامها الاقتصادى العالمى الخاص .

فكيف يمكن أن يكون رد فعلنا إزاء رفض الأغنياء وضع المصلحة الشخصية فى الاعتبار عند تعاملهم مع الجنوب؟ هل نقوم بإنشاء منظمة لدول الجنوب كما أنشئت الأمم المتحدة؟ هل نشكل جبهة واحدة؟ هل نضع سياسة شاملة تحكم كل خطواتنا ونحن نتعامل مع الشمال؟ إن لدينا بالفعل حركة عدم الانحياز والتى تعتبر إلى حد كبير منظمة لدول الجنوب ، ولدينا مجموعة الـ ٧٧ وهى كذلك تجمع جنوبى ، ولدينا منظمة المؤتمر الإسلامى وغيرها ، فهل ستقوم أى منظمة جديدة ننشئها بشىء أفضل؟ الإجابة واضحة ، لسنا فى

حاجة لمنظمة جديدة . كل ما نريده هو الاعتراف بأننا إذا لم نساعد على تقوية بعضنا البعض ، سواء كدول منفردة أو كمجموعة ، فلن نكون فى وضع يمكننا من الحصول على معاملة منصفة من الشمال . الشمال لا يؤمن إلا بالقوة ، وهم يتعاملون مع الأقوياء على نحو مختلف ، وكذلك مع الضعفاء ، والواضح أن النتائج الأفضل لا يمكن الحصول عليها إلا إذا كنا أقوياء . ولكن كيف نصبح أقوياء إذا كنا لا نستطيع أن نتحد؟ سيكون من الأفضل بالقطع لو أننا أتحدنا ، لكن دولا متعددة ، بمصالح كثيرة مختلفة لا يمكن أن تتحد هكذا ببساطة . لابد من أن ندرك ذلك وأن نفعل أفضل ما فى قدرتنا بعد ذلك . بالإمكان أن نتعاون على المستوى الثنائى أو الإقليمى ما دام شركاؤنا من الجنوب ، وهو شىء لا يمكن أن يتحقق بين عشية وضحاها ، كما أن نتيجة هذا التعاون لن تتضح فى الحال . إلا أن أى قدر من التعاون بين دول الجنوب لابد من أنه سوف يؤدى إلى تقوية أوضاعها ، مثلما أى نزاع بينها سيجعلها عرضة للتلاعب بها من قبل الأطراف الخارجية .

لقد بذل الكثيرون منا فى السنوات الأخيرة جهودا خاصة لتقوية التعاون المتبادل مع دول من الجنوب ، ونحن فى ماليزيا قد كرسنا الكثير من طاقتنا لتقوية أواصر التعاون مع جيراننا فى الآسيان ومع قطاع عريض من الدول فى آسيا ومنطقة المحيط الهادى ، كما بذلنا جهدا خاصا فى محاولات لتطوير مساحة التعاون مع بعض الدول فى أفريقيا ، بالرغم من مشكلة المسافة .

ولنأخذ التعليم على سبيل المثال ، فإن إنشاء جامعة دولية يمكن أن يخفض قدرا كبيرا من تلك البلايين التى تتدفق فى اتجاه الشمال لأننا نرسل طلابنا لتلقى العلم هناك . أولئك الطلاب الذين يدرسون فى الدول المتقدمة مع غيرهم القادمين من الدول النامية ، سوف يعقدون صلات مفيدة لعلاقاتنا فى المستقبل . والمؤسسات التعليمية مجرد مثال على كيفية مساعدتنا لأنفسنا . وهناك مجالات عملية أخرى يمكن أن تساعد على تقليل اعتمادنا على الدول الغنية وفى الوقت نفسه توفر أموالنا التى حصلنا عليها بشق الأنفس . وبما أن المال

يعنى القوة ، فنحن إذن إنما نسهم فى قوة الشمال .

وبالرغم من أن اتفاقيات تجارة السلع لم تنجح ، إلا إن ماليزيا تشعر بأن هناك فائدة ومصلحة فى التعاون بين منتجى السلع فى مجالات البحث والتطوير ، ونشر المعلومات المتعلقة بذلك ، والتسويق . ولهذه الأسباب أنشأنا اتحاد منتجى التصدير واتحاد الدول المنتجة للمطاط الطبيعى ، فى الماضى كانت الدول المستهلكة الرئيسية هى التى تقوم بأعمال البحث والتطوير والتسويق كذلك . ومن الطبيعى أن تكون الأولوية لديهم هى ترشيد الاستهلاك وربما لتطوير بدائل ، وكلا الإجراءين ضار بصادراتنا وبقيامنا بعمليات البحث والتطوير فإننا نأمل أن نكتشف استخداما جديدا لرفع قيمة إنتاجنا .

نحن نشعر بأن التعاون على المستوى الثنائى وعلى مستوى التجمعات الإقليمية يمكن أن يسهم بالكثير من أجل التعاون بين دول الجنوب بشكل عام ، وعندما تعمل دولتان من دول الجنوب معا خارج إطار مجموعة الـ ٧٧ أو حركة عدم الانحياز ، فإن ذلك لا يعنى أن أهداف التعاون بين دول الجنوب لا تتحقق ، إن وجود جماعات متعددة من الثنائيات أو التجمعات الإقليمية تساعد بعضها البعض ، لهو أمر جيد ، مثل التعاون الشامل بين دول الجنوب ، حتى وإن كانت تنافس بعضها البعض فلن يكون ذلك ضررا بالغا . وعاجلا أو آجلا فإنهم سيصلون إلى اتفاق فيما بينهم إن كانوا يريدون البقاء .

وسيكون أمرا رائعا لو أن دول الجنوب التى يزيد عددها عن المائة دولة ، وقفت متحدة متعاونة للتغلب على مشكلاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، لكن الحقيقة هى أن هذا السيناريو لا يمكن أن يحدث إلا فى الأحلام . إن التعاون الثنائى أو الجماعى – من ناحية أخرى – أمر حقيقى وعملى ، وبينما ننتظر حتى يتحقق الوضع المثالى ، علينا أن نفعل ما فى استطاعتنا .

فى قمة عدم الانحياز فى نيودلهى عام ١٩٨٣ تبنينا إعلانا عن الاعتماد الجماعى على النفس ، وطبقا لهذا الإعلان نذر قادة الجنوب أنفسهم لتقوية أواصر التعاون بين دول الجنوب

طبقا لبعض الأولويات . كما تبنت قمة دلهى أيضا برنامج عمل شامل يهدف إلى تحقيق فوائد مهمة للجنوب من خلال الجهود التعاونية فى مختلف المجالات ، واليوم ونحن نتطلع إلى قمة عدم الانحياز القادمة فى زيمبابوى لابد من أن نكون مستعدين للاعتراف بأن إعلان دلهى بخصوص الاعتماد الجماعى على النفس لم يكن أكثر من مناشدة على الورق . إن أداءنا الجماعى أمر مؤسف .

إن جميع أعضاء حركة عدم الانحياز بلا استثناء أعضاء فى مجموعة الـ ٧٧ ، كما أن أهداف ومساعى حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ ٧٧ من أجل التعاون بين دول الجنوب هى أهداف ومساع متطابقة ، ومن الضرورى ، والمطلوب كذلك ، أن يكون هناك توافق فى برامج التعاون الجنوبى لحركة عدم الانحياز ومجموعة الـ ٧٧ الأوسع والأكثر عددا . والحقيقة أن الآلية المؤسسية وبرامج كليهما لابد من أن تكون مهيأة لخدمة آلية وبرامج الآخر . وفى هذا المجال أود أن أنوه بالعمل المفيد الذى قام به المركز الدولى للمؤسسة العامة فى لوبليانا ، هذا المركز الذى يقدم خدماته أيضا كسكرتارية لاتحاد المنظمات التجارية ، وهو لديه عدد من البرامج المفيدة للتعاون بين دول الجنوب ، الأمر الذى يحسب له .

إن برنامج كاراكاس للعمل ، والذى تم تبنيه فى اجتماع على مستوى عال لمجموعة الـ٧٧ عام ١٩٨١ ، لابد من تفعيله باعتباره إطار عمل من أجل تنمية التعاون الاقتصادى فى الجنوب ، وهو محور اهتمامنا ، ومن سوء الحظ أنه لم تتحقق فوائد ملموسة للدول الأعضاء من هذا البرنامج . أما المجال الوحيد الذى يحمل وعدا لهذا البرنامج ، فهو الجهد المبذول لتأسيس نظام عام للأفضلية التجارية ، يمكن فى إطاره تخفيف بعض القيود وبذلك يسهل تدفق التجارة بين دول الجنوب ، ومفاوضات تأسيس هذا النظام مستمرة حاليا ولدى ثقة بأننا نتمنى جميعا أن نرى هذه المفاوضات تتقدم بأسرع ما يمكن .

المنظمات ليست دواء لجميع الأمراض ، وما يقرر نجاح أى منظمة من عدمه هو استعداد أعضائها للعمل . إلا أن وجود هيئة ما للتنسيق لابد من أن يكون بمثابة نقطة مرجعية

ضرورية إذا كنا نريد أن يكون هناك أسلوب تناول مشترك فى أى مجال من مجالات العمل . ولتحقيق هدف التعاون بين دول الجنوب ، فإن برنامج كاراكاس للعمل يقدم بالفعل النواة لسكرتارية ، وما نحتاجه اليوم هو أن تقبل الدول الأعضاء فى مجموعة الـ ٧٧ ذلك وأن تقدم التمويل اللازم .

إن أحد أهداف هذا المؤتمر لا ينبغى أن تكون مجرد تحديد مجالات التعاون بين دول الجنوب وإنما لكى نحدد الإجراءات التى ينبغى القيام بها لتطبيق هذه البرامج ، ولن نشهد أى تقدم دون أن نلزم أنفسنا بأهداف محددة نقوم بتنفيذها . المعلومات المتوفرة عن الدول النامية ضئيلة جدا ، خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية والاقتصادية ، وسيكون من المفيد لو قامت سكرتارية مجموعة الـ ٧٧ بجمع معلومات لتوزيعها على دول العالم الثالث المهتمة بذلك . وهناك فكرة جديرة بالبحث وهى تعيين وزير من كل دولة ، يقوم بالإشراف على عملية التعاون بين دول الجنوب ، فهو من ناحية يمكنه أن يقوم بمتابعة ومراقبة توجه بلاده بالنسبة للبرامج ، كما يمكنه من ناحية أخرى التأكد من متابعة العمل بعد زيارة وفود دول الجنوب .

إننا نجتمع هنا كنخبة قدم كل فرد فيها إسهاما مهما فى ميدان أو مجال عمل معين ، ولابد من أن تقدموا خبراتكم الواسعة والمتنوعة وطاقاتكم المشهود لها بالتفكير الخلاق للإفادة منها عمليا . نريد من هذا المؤتمر بعض الأفكار التى يمكن أن تعطى مصداقية للتعاون بين دول الجنوب .

إننا فى حاجة إلى إيجاد طرق ووسائل لتعبئة القطاع الخاص فى كل دول الجنوب ، لابد من أن نجعل القطاع الخاص لدينا يتفاعل مع نظرائه فى كل الدول .

لقد تناولت تفصيلا موضوع التعاون الاقتصادى بين دول الجنوب ، إلا أن هناك مجالات أخرى يمكن أن يمتد إليها من أجل الصالح العام ، وأحدها هو المجال الثقافى . نحن فى مسيس الحاجة لأن نعرف بعضنا ، وعندنا فى ماليزيا مثل يقول : «لأننا لا نعرف بعضنا

بعضا فنحن لا نحب» . إن هناك قدرا كبيرا من الإعلام الخاطئ عن طريق الوسائل التى ليس لنا سيطرة عليها ، وقد حان الوقت لكى تقوم وكالات الأنباء الخاصة فى دول العالم الثالث بتوسيع مساحة التعاون فيما بينها ، وأن تقدم أخبارا صادقة وأكثر تعاطفا عنا . ربما يقولون إن تلك دعاية ، ولكن أليست أخبارهم المحرفة دعاية شمالية؟

إن تركيزنا فى هذا المؤتمر على الاقتصاد ، وليس معنى ذلك أنه لا يوجد فى الجنوب مشكلات سياسية أساسية . هناك قضايا سياسية كثيرة فى الجنوب بلا حل ، ومن بينها مشكلة جنوب أفريقيا التى هى أشبه بالإصبع المصاب . عندما دانت ماليزيا نظام جنوب أفريقيا العنصرى فى منتصف الستينيات وطالبت بطرد جنوب أفريقيا من الكومنولث إذا استمرت فى سياسة الأپارتايد واضطهاد السود فى جنوب أفريقيا ، قيل لنا إن عملا من هذا القبيل من شأنه أن يلحق الضرر بالسود ، واليوم ، وتردد القول نفسه فى اجتماع الكومنولث فى «ناساو» عندما طالبنا بتطبيق العقوبات ضد جنوب أفريقيا .

هل يمكن أن نتصور أن السود فى جنوب أفريقيا كان يمكن أن يكونوا فى وضع أفضل اليوم ، لو أن جنوب أفريقيا بقيت فى الكومنولث؟ وهل هم فى وضع أفضل اليوم لأننا لا نطبق العقوبات؟ هل القتل والسجن والتعذيب اليوم ، دليل على أنهم فى وضع أفضل بسبب عدم تطبيق العقوبات؟ هل تم إطلاق سراح نلسون مانديلا لأن العقوبات لم تطبق؟ هل كان يمكن أن يكون ستيف بيكو حيا اليوم؟

الحقيقة هى أننا لا نتعامل مع نظام قاسي أو وحشى فقط ، وإنما مع نظام لا إنسانى بالمرة ، نظام عنصرى إلى أقصى درجة ، والشىء الوحيد الذى يمكن يستجيب له هو القوة . فإذا كان علينا أن نواجه الإرهاب بالقوة فهذا هو الوقت المناسب لذلك . إن حياة السود فى جنوب أفريقيا تستحق الانتقام لها مثل أى حياة أخرى ، ولكن ما نطالب به ليس الانتقام والقتل ، نحن نطالب فقط بتطبيق العقوبات الآن ، وبواسطة أولئك الذين يملكون القوة الاقتصادية اللازمة لذلك ، السود فى جنوب أفريقيا مستعدون لتحمل آلام العقوبات ، بل

إنهم يطالبون بها ، فلما نتذرع بأننا ننقذهم مما هم مستعدون لتحمله؟

سيكون علينا فى النهاية القيام بما ينبغى علينا القيام به ، ولكنه أمر محزن أن نطيل من معاناة السود فى جنوب أفريقيا .

نحن نتحدث دائما عن الحاجة لنزع السلاح بما فى ذلك سلاح الدول الكبرى ، ولكن ما هو سجلنا؟ فى عام ١٩٦٤ دفع العالم الثالث قرابة ٤ , ١ بليون دولار لشراء السلاح من الدول المتقدمة ، ألم يحن الوقت لأن نتكلم عن تحديد السلاح فيما بيننا؟ إن أحدا لا ينكر الحاجة إلى القدرة الدفاعية ، ولكن هل نحن فى حاجة إلى الدخول فى سباق تسلح مع جيراننا؟ سياسة «المدافع قبل الزبد» هذه تقتلنا ، ولابد من أن يتوقف هذا الهراء ، وفى نهاية الأمر فإننا سنوقف زيادة إثراء من هم أثرياء بالفعل .

إن المؤتمر الثانى لتعاون دول الجنوب يعقد برعاية مؤسسة العالم الثالث والـ ISIS ، وأنا كلى ثقة بأن تعاونهما لن يتوقف عند هذا الحد ، والحقيقة أن هذا التعاون بين كل من مؤسسة العالم الثالث والـ ISIS لابد من أن يثمر عن شبكة لمعاهد أبحاث العالم الثالث التى يمكن أن تقوم بأعمال بحثية مشتركة فى مختلف مجالات التعاون بين دول الجنوب . نحن فى حاجة لتجميع خبراتنا ومواردنا من أجل هذه المهمة الجادة .

إن قمة دول الجنوب الثانية يمكن أن تقدم لنا فرصة تاريخية ، وأنا أناشد الأعضاء المحترمين الذين يحضرون المؤتمر الثالث لمفكرى العالم الثالث وشخصياته البارزة أن يدفعوا الجنوب إلى العمل من خلال تبنى اقتراحات محددة يمكن تطبيقها دون إبطاء ، وليكن عملنا مفيدا ولنبرهن على إيماننا بالهدف .

كما أود بالإضافة إلى ذلك أن أقترح تشكيل لجنة مستقلة للتعاون بين دول الجنوب لفترة زمنية محددة ، ويكون من واجبها تقديم التقارير لمجموعة الـ ٧٧ بخصوص مقترحات محددة للتعاون بين دول الجنوب .

لدينا مشكلات كثيرة ، إلا أننى قد قلت ما فيه الكفاية ، لقد حصلت كل دولة منا على الاستقلال السياسى ، إلا أننا لم نحصل على حريتنا الاقتصادية . هذه الحرية الاقتصادية وما يصحبها من شعور بالكرامة والكبرياء يمكن الحصول عليها فقط من خلال جهودنا نحن ، والتعاون بين دول الجنوب سوف يمكننا من أن ننظم جهودنا ضد الأعمال والقرارات الاعتباطية التى تقدم عليها قلة من الدول ، كما أنها ستمكننا من تعظيم مزايانا وتجعلنا نعتمد على أنفسنا بشكل جماعى .

إن الشمال ليس خصمنا العنيد الذى لا يمكن ترويضه ، وبالمواجهة لن نكسب سوى القليل ، لابد من الاعتراف بالحقيقة ، يجب أن نكون واضحين ، سوف نظل نعمل مع الشمال من أجل نظام عالمى أفضل ، ويجب ألا ننسى أن الشمال هو الذى أنجب أناسا مثل أولف بالمه الذى كان موته الباكر خسارة فادحة للجميع .

إن لنا أصدقاء فى الشمال ولابد من أن نحاول جاهدين أن نعمل معهم مهما بدا جهدنا محبطا ، وسوف ننجح فى الوقت المناسب بمشيئة الله .

الفصل الخامس: شؤون برلمانية

١٣-مُنَظَّمَةُ بَرْلَمَانَاتِ مَجْمُوعَةِ الآسَيَانِ (*)

عقد الاجتماع الثالث لرؤساء حكومات مجموعة الآسيان فى مانيلا فى ديسمبر ١٩٨٧ ، وكان تعبيرا واضحا عن عمق التضامن الإقليمى والوحدة التى انبثقت داخل المجموعة ، ولقد حدثت دفعة جديدة لجهود التعاون لكى تظهر نتائجها على مدى العقد القادم وبعده ، ووافق رؤساء حكومات المجموعة على برنامج شامل للعمل يهدف إلى الدفع والارتقاء بكافة قطاعات التنمية الشاملة فى الآسيان ، وبذلك يكون برنامج العمل بمثابة استراتيجية لمواجهة تحديات المستقبل بشكل شامل ومنسق وعملى .

وبالرغم من اختلاف المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول الأعضاء فى المجموعة ، إلا أنها متداخلة قلبا وقالبا ، حيث إن الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية المتزايدة للآسيان ولجنوب شرق آسيا بوجه خاص ، إلى جانب عدم الاستقرار القائم فى الهند الصينية ، يجعل الإسراع فى عملية التنمية والتقدم والحفاظ على السلام والاستقرار فى جنوب شرق آسيا أكثر مدعاة الآن .

إن مشكلات كمبوديا المحتلة مستمرة فى كونها مصدر قلق لنا جميعا ، وعلينا فى الآسيان أن نثابر فى البحث عن حل سياسى شامل دون التضحية بمبادئ السيادة الوطنية لشعب كمبوديا وحقه فى تقرير مصيره ، وهذا الموقف الذى لم تتم تسويته فى كمبوديا يمثل عقبة فى سبيل جعل المنطقة منطقة سلام وحرية وحياد .

كما أن إصرار الآسيان على التزامه بالتحقيق الباكر لإقامة منطقة سلام وحرية وحياد ، لابد من أن يترجم إلى عمل إيجابى ، وخاصة أن القوى الكبرى نفسها قد وصلت الآن إلى

(*) كلمة فى الجمعية العامة التاسعة لمنظمة برلمانات مجموعة الآسيان "AIPO" كوالالمبور- ٢٦ يناير ١٩٨٨م .

مرحلة جديدة وإيجابية فى علاقاتها . إن مفهوم منطقة جنوب شرق أسيا الخالية من الأسلحة النووية هو إسهام من قبل الآسيان فى الجهود الدولية للحفاظ على هذه المنطقة خالية من هذه الأسلحة مما يساعد على خلق بيئة أكثر استقرارا تؤدى إلى سلام عالمى .

إن جنوب شرق آسيا يظل منطقة ذات أهمية استراتيجية فى هذه المرحلة الپاسيفيكية التى تواصل فيها القوى الكبرى القيام بدور بارز فى تقرير التوجهات المستقبلية للمنطقة على أن المسئولية الأولية تقع على دول المنطقة لكى تحقق لجنوب شرق آسيا أن تكون خالية من الصراع ، وذلك من خلال تعاون أوثق فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين دولها ، وبين الأطراف الأخرى المعنية بذلك .

لقد حدثت تغيرات أساسية فى اقتصادات دول الآسيان ، التى تعتمد على الأسواق الخارجية لتصدير سلعها وخاصة البضائع المصنعة ، إلا أن ظروف التجارة العالمية غير المواتية والمصحوبة بتوجهات حمائية فى جميع الدول المتقدمة ، قد خلقت كثيرا من الصعاب لجميع الدول النامية بما فى ذلك دول مجموعة الآسيان . فى هذه البيئة غير الصحية يصبح أكثر إلحاحا أن يحقق الآسيان مزيدا من التعاون البيئى فى الصناعة والتجارة ، لتكون دوله أقل اعتمادا على الأسواق التى ليس لنا سيطرة عليها . فما هو موقف البرلمانيين فى منظومة هذه الأمور ، وكيف يمكن أن يسهموا فى تحقيق هذه الأهداف؟ وإذا كانت مسئولية التنفيذين أن يأتوا باقتراحات خاصة بالسياسات وأساليب تنفيذها ، فإن البرلمانيين مسئولون بالدرجة نفسها عن إيجاد الوسائل الكفيلة بالتغلب على مشكلاتنا الوطنية والإقليمية ، وهم فى موضع يمكنهم من رفض الإجراءات التشريعية التى تخفض التجارة بين دول المنطقة والتجارة العالمية .

وأثناء أنعقاد قمة الآسيان الثالثة ، كانت هناك قمة واشنطن بين الرئيس رونالد ريجان والسكرتير العام ميخائيل جورباتشوف وكانت الاتفاقية التى وقعاها لإزالة الأسلحة النووية قصيرة ومتوسطة المدى بمثابة خطوة مهمة على طريق خفض الأسلحة النووية ونزع السلاح ،

كما أنها يمكن أن تمهد الطريق لعملية نزع سلاح شاملة متعددة الأطراف لكى تبدأ مرحلة جديدة من التفاهم بين الدول ذات الأفكار السياسية المختلفة ، ولو تحقق ذلك فإن الدول المتقدمة يمكن أن تحول قدرا كبيرا من الإنفاق على شراء الأسلحة ، وتوجهه من أجل تحسين مستوى معيشة الشعوب .

وفى الأسابيع الأخيرة أخذت مشكلة اللاجئين الفلسطينين أبعادا جديدة ، ففى تحد للرأى العام العالمى ولقرارات الأمم المتحدة يواصل النظام الحاكم فى إسرائيل سياساته الوحشية للقمع المنظم ضد الفلسطينيين الأبرياء والعزل فى الأراضى المحتلة . إن الأعمال الوحشية المتزايدة وسفك الدماء والظلم الذى يسببه الإسرائيليون ، هى كلها أعمال تتنافى مع كل ما تمثله الإنسانية . إن ماليزيا تدين بشدة وإصرار نظام تل أبيب بسبب جرائمه ضد الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة وتدعو إسرائيل للالتزام الفورى بالقيم والمواثيق الدولية . لابد من أن تحترم إسرائيل الحقوق الثابتة للشعب الفلسطينى فى وطن قومى لكى يتحقق السلام والاستقرار فى جنوب غرب آسيا ، كما أود أن تناقشوا هذه القضية وتقدموا التوصيات المناسبة بشأنها .

إن منظمتكم هذه هى المنتدى المناسب لمناقشة مصير الإنسانية التى تعانى ، وخاصة مشكلة السود فى جنوب أفريقيا . لقد كانت ماليزيا واضحة دائما فى شجب وإدانة النظام العنصرى الأبيض فى جنوب أفريقيا ، ونحن نشعر بقوة بضرورة أن تعزل جنوب أفريقيا تماما ، أما التعلل بأن ذلك قد يضر بالسود أكثر مما هو بالبيض فقد ثبت خطأه بما نراه أمامنا اليوم . حتى بدون عقاب ، فإن السود ما زالوا يعانون من الظلم وسوء المعاملة والقتل ، والرد الوحيد لابد من أن يكون هو العقوبات الشاملة وعزل النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا .

كما أود أن أتناول أيضا ، أمرا بالغ الأهمية ، أصبح يمثل مشكلة خطيرة تؤثر على الكثير من دول العالم ، وأنا أعنى بالطبع بلاء إدمان المخدرات بما له من آثار معوقة للتقدم الاقتصادى والسياسى فى بلادنا . لقد أوصى المؤتمر الدولى الخاص بإساءة استخدام وتهريب

المخدرات ، ببرنامج شامل لجميع الدول التى يمكن أن تمضى شوطا بعيدا فى سبيل تخليصنا من هذا الوباء ، ويتبقى أن تقوم الدول بتطبيق ذلك . إن ماليزيا ملتزمة تماما بهذه الحرب ، وكما هو معروف لكم فإن عقوبة تهريب المخدرات فى ماليزيا هى الإعدام . وحيث إننا قد أثبتنا أننا لا نميز أحدا وأننا نطبق القانون على الجميع ، لم تعد ماليزيا دولة مرور لهذه المواد .

لقد قطعنا شوطا طويلا فى مجموعة الآسيان ، كما أن بلورة وقفة واحدة وإرادة جماعية فى الأمور ذات الأهمية الحيوية للآسيان سواء فى داخل منطقتنا أو على المستوى العالمى ، لهى الدلائل الظاهرة على التقدم الهادئ الذى حققناه فى بناء التلاحم والتعاون بين دولنا ، لم تكن المسيرة سهلة . وكانت التحديات التى ظهرت من وقت لأخر اختبارا لإرادتنا الجماعية ، وكذلك للمرونة فى داخل دولنا وفى المنطقة بشكل عام . كما يعكس النجاح الذى حققناه الأولوية التى توليها كل دولة على حدة للآسيان وجدواه ، وأنتم كبرلمانيين عليكم واجب مهم وهو أن تدعموا هذه الأولوية وهذا التقدم .

إن تضامن الآسيان وإنجازاته يحظى دائما باهتمام وجهود وزراء الخارجية والاقتصاد لدينا ، ولكننا مدينون بالكثير كذلك لجذور التفاهم والحماسة والتعاون من قبل المنظمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية والشعبية فى كل دول مجموعة الآسيان . إن منظمة برلمانات مجموعة الآسيان باعتبارها منتدى للبرلمانيين فى هذه المجموعة قد قامت بدورها أيضا فى سبيل تطوير إطار عمل مشترك لأساليب التناول والعمل فى أمور بالغة الأهمية بالنسبة لنا جميعا . إن صلات هذه المنظمة بالبرلمانيين فى أوروبا وأسيا واستراليا كانت دائما مفيدة وبناءة ، والحقيقة أن المنظمة قدمت فرصة فريدة لشعوب الآسيان ولأصدقائنا فى كل مكان ، فرصة لرؤية المؤسسات البرلمانية والعمليات التشريعية وهى تعمل فى الآسيان ، وهذا يعكس إرادة شعبنا وتنوع الخلفيات التاريخية والثقافية التى ورثناها . لقد تطورت المؤسسات الديمقراطية والبرلمانية فى دول الآسيان بشكل واضح ، إلا أنها لم تنج من الضغوط والتوترات الناجمة عن تنوعنا واختلافنا الثقافى والعرقى والدينى فى داخل كل

دولة من دولنا . وهى لم تصبح محصنة تماما ضد الهجمات المتقطعة من الحالمين المغامرين أصحاب المفاهيم الغربية والقوى غيرى الاجتماعية ، سوف تصبح محصنة فى الوقت المناسب ، إلا أننا لابد من أن نكون قادرين فى الوقت الحالى على المحافظة على أسس تماسكنا . وفى النهاية ، فإن العملية الديمقراطية والبرلمانية لابد من أن تضمن لشعوبنا السلام والأمن التى هى جديرة بهما . ولنا فى الآسيان أن نفخر بأننا قد استطعنا أن ندير هذه العملية على اعتبار أننا قد أصبحنا مستقلين باستثناء تايلاند منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فقط . لقد كنا قبل ذلك مستعمرات للدول الغربية الذين كانت مصالحهم تحول دون التدريب على فن وأصول الحكم ، وقد كانت الحكومات الاستعمارية التى عرفناها حكومات سلطوية إن لم تكن شمولية . وباستثناء قلة من المعينين المروضين ، لم تكن شعوبنا ممثلة فى تلك الحكومات الاستعمارية . وعندما كانت تلك الحكومات تواجه مشكلات ، فقد كانت تحلها دون أدنى اعتبار لمشاعر أو مصالح الشعب الأصلى ، وهكذا فإنهم عندما كانوا يواجهون نقصا فى القوى العاملة اللازمة لاستغلال كنوز مستعمراتهم ، كانوا لا يترددون فى استيراد أناس غرباء ثقافيا وعرقيا ، ولم تكن تبذل أى جهد فى استيعاب أولئك الناس ودمجهم فى المجتمع ، والحقيقة أنهم كانوا بوضوح وتعمد منفصلين تماما عملاً بمقولة «فرق تسد» .

وهكذا عندما تحقق الاستقلال ، وتم تبنى الديمقراطية وجدت شعوب تلك الدول الجديدة أنه من الصعب إدارة هذه الديمقراطية . إن النظام لا يعمل لمجرد كونه نظاما جيدا ، ما يجعله يعمل هم الناس الذين يريدونه أو يسهمون فيه . وبسبب عدم وجود أى نوع من الخبرة الديمقراطية فى ظل الحكم الاستعمارى فإن شعوب الدول المستقلة حديثا لم تستطع أن تقدر القيود والمسئوليات فى ممارسة الحقوق الديمقراطية .

وأن تنجح دول الآسيان فى السيطرة على تعقيدات الديمقراطية وأن تتطور بسرعة فى الوقت نفسه ، لهو أمر يدعو إلى الشعور بالرضا ، لا ينبغى أن نركن إلى نجاحاتنا وأن نقنع بها ، هناك الكثير الذى يجب عمله من أجل تنمية بلادنا ، ولذا نحن فى حاجة إلى

الاستقرار . لابد من أن يعرف أعضاء البرلمان ذلك وأن يسهموا من أجل الاستقرار ، الذين يهونون من شأن الاستقرار سعيا وراء الحقوق الديمقراطية الملتبسة ، والذين يتجاهلون رفاهية الأغلبية لايمكن أن نعتبرهم مهتمين بمصالح وطنهم أو مؤمنين بالديمقراطية عن حق ، ولهذه الأسباب ليس مسموحا للشيوعيين والمتطرفين باستخدام العملية الديمقراطية لتدمير الديمقراطية .

إن لمنظمة الآسيان البرلمانية دورا تقوم به نحو فهم أفضل لحدود ومسئوليات الديمقراطية ، بالقدر نفسه الذى ينبغى أن ننمى به الفوائد التى نجنيها من هذا النظام ، كما أتمنى أن تسهم هذه المنظمة فى تقدم دول الآسيان بعامة والدول النامية بخاصة على الأفضل .

١٤- المُؤْتَمَرُ البَرْلَمَانِىُّ الثَّالِثُ وَالثَّلاثِينَ لِدُوَلِ الكُومَنْولْث (*)

أمامكم فى هذا المؤتمر عدة أمور مهمة للتداول بشأنها ، وهى تتعلق مباشرة برفاهية الدول والشعوب التى تمثلونها وعلاقات كل منها بالأخرى والأدوار التى تقوم بها هى وحكوماتها ، وهذا أمر من أفضل تقاليد اتحاد برلمانات الكومنولث -CPA- والحقيقة أنه أمر جدير بالتقدير . وأتمنى لكم النجاح ، حيث إننى واثق من أن اجتماعكم وتبادلكم للآراء لن يثمر إلا عن كل ما هو جيد . إن المعرفة والخبرة المكتسبة لا يمكن إلا أن تساعد على فهم مشكلاتكم على نحو أفضل وربما تسهم فى حلها .

المعروف أننى كنت دائما شديد الانتقاد للكومنولث ، وما زلت . لكن اتحاد برلمانات الكومنولث شىء مختلف ، فأنا أنتقد الكومنولث لأنها لم ترق فى غالب الأمور إلى مستوى الاسم . لا شىء مشترك بالنسبة لثروة الكومنولث ، أو بالأحرى لا يوجد ثراء فى التفاهم بيننا ، وهكذا يرفض الأغنياء منا أن يفهموا المشكلات التى يواجهها الفقراء حتى وإن كانت تلك المشكلات من صنعهم ، ثم إن الفقراء وهم يكافحون من أجل التعامل مع مثل تلك المشكلات ، يوجه إليهم نقد شائن ، لأنهم ليسوا ديمقراطيين بما يكفى إلى آخر ذلك .

إلا أننى لست محقا تماما ، فأعوانى يذكروننى دائما بالمساعدات التى نتلقاها نحن وغيرنا من الدول الفقيرة الأخرى ، هناك صندوق الكومنولث للتعاون التقنى ، والمجلس العلمى للكومنولث ، وبرنامج الكومنولث للشباب وغيرها . وسيكون جحودا من جانبى لو أننى لم أعترف بفائدة ذلك كله ، وهذا هو السبب فى بقائنا فى الكومنولث بالرغم من خيبات الأمل الأخرى .

(*) كلمة فى افتتاح المؤتمر البرلمانى الثالث والثلاثين لدول الكومنولث- كوالالمبور- ١سبتمبر ١٩٨٧ م .

إن اتحاد برلمانات الكومنولث كما قلت قبل قليل كيان مختلف ، فلا شك أنها تنتمى للكومنولث إلا أنها تخدم الهدف المفيد لتوسيع دور وممارسة البرلمانات فى الديمقراطية البرلمانية . هذا لا يعنى أننا لا نستطيع أن نتعلم من مصادر أخرى ، ولكن التبادل المستمر للأفكار والزيارات واختلاط البرلمانيين فى المؤتمرات المختلفة لهذه المنظمة ، كل ذلك لابد من أن يزيد الوعى بمعنى البرلمان .

من المهم أن نتذكر أن معظم الدول الأعضاء فى الكومنولث قد حصلت على استقلالها قبل أقل من ثلاثة عقود تقريبا ، وفى الفترة التى كانت خاضعة فيها للاستعمار لم تكن الديمقراطية البرلمانية معروفة . كانت تحكمها بيروقراطيات ذات سلطة مطلقة تقريبا . ربما كانت هناك مجالس تشريعية ولكن أعضاءها كانوا يعينون ، وبالتالى كانوا يدينون بالفضل والولاء للسلطات فقط . لم يكن هناك شىء من التقاليد أو الممارسات المعروفة فى ويستمنستر .

وبعد حصول هذه الدول على الاستقلال ، كان من المتوقع أن تمارس الديمقراطية البرلمانية دون استعداد . لم يكن هناك عذر لكون خبرتهم محدودة أو أنهم بلا تجربة أو تدريب على الإطلاق . وكان المتوقع أن ينتقلوا من المجالس التشريعية فجأة ، حيث لا توجد معارضة ، إلى المناقشة المفتوحة بين الحكومة والمعارضة ، وهى معجزة أن تتمكن هذه الدول من أن تحتفظ ببرلمانات وأن تستمر .

وربما لكونهم استطاعوا أن يستعيروا التقاليد والممارسات من دول الكومنولث الأقدم منهم ، ربما يكون ذلك هو الذى أنقذهم من الفوضى . وإذا كان الأمر كذلك ، يكون علينا توجيه الشكر لاتحاد برلمانات الكومنولث التى مكنت لهذا النقل من أن يطبق . ونحن نعرف جميعا أن هذا الاتحاد يلعب دورا مهما فى اكتشاف وتدريب عدد كبير من البرلمانيين من دول الكومنولث على تعقيدات الممارسة البرلمانية وتقاليدها . إلا أن اتحاد برلمانات الكومنولث فى حقيقة الأمر يقوم بما هو أكثر من ذلك . فهو يعقد المؤتمرات فى دول الكومنولث كما يعقد

اجتماعات لمجالس أو لجان تنفيذية فى الدول الصغيرة التى لا تستطيع استضافة مؤتمرات كبيرة .

كثير من الناس يسافرون هذه الأيام ، إلا أنه يتم إغفال دول كثيرة لأنها ليست فى الطريق أو لأنها صغيرة جدا ، والناس فى الكاريبى مثلا لا يجدون سببا مهما لزيارة جنوب شرق آسيا أو جنوب الپاسيفيك والعكس بالعكس . إلا أنه بفضل عضوية اتحاد برلمانات الكومنولث تتم زيارة هذه الأماكن وينتج عن ذلك صداقة وتفاهم .

ماليزيا واحدة من الدول التى تقدر الصداقة والتفاهم بين البرلمانيين فى كل مكان ، ونحن بلد متعدد الأجناس ، ولم يكن ذلك من صنعنا بأية حال . لقد فرض ذلك علينا فى فترة وجودنا تحت الاحتلال ، ومنذ الاستقلال ونحن نحاول أن نقوى الانسجام بين الأجناس وهى ليست عملية سهلة . مثال على ذلك هو أن أبناء الملايو مسلمون ويأكلون اللحم البقرى ويحرمون لحم الخنزير ، الصينيون طاويون أو بوذيون ويأكلون لحم الخنزير ، الهنود هندوس ولا يأكلون اللحم البقرى ولا الخنزير . ومن الناحية النظرية كان لا يمكن ألا نجلس معا لتناول الطعام إلا أننا نفعل ذلك ، وغالبا ما نفعله ، وهذا يوضح بجلاء أن الماليزيين يحترمون عقائد وعادات كل منهم ، وأنهم قادرون على الأخذ والعطاء وأنهم متسامحون ، هكذا نعيش معا بشكل جيد .

إن المرء ليعتقد أن من يفرضون ذلك علينا سوف يقدرون هذا الأمر ، يقدرون التسامح بين الأجناس الرئيسية الثلاثة فى ماليزيا ، ويظن أنهم سوف يساعدوننا ، إلا أن تقديرا كهذا لا يحدث . فنحن نقرأ ، بدلا من ذلك ، تقارير تقول إن بعض الأجناس تلقى معاملة سيئة فى ماليزيا ، وإن أعمال عنف عرقى سوف تقع فى القريب العاجل وهكذا ، والحقيقة أن ذلك «القريب العاجل» يمر دون أن يحدث شىء . . . وبالرغم من ذلك لا يرتدعون . ثم يعودون لتناقل الأخبار عن أحداث شغب عرقى ستقع فى ماليزيا «فى القريب العاجل» . . . . وهكذا !

من هنا فإننا نرحب كل الترحيب باجتماعكم هنا لأنكم تستطيعون أن تروا الحقيقة بأنفسكم ، كما تستمعون إلى وجهات النظر من قبل الحكومة والمعارضة ، وتستطيعون أن تحكموا بأنفسكم ، وكلى ثقة من أن دولا أخرى من دول الكومنولث التى تتعرض لمثل هذه الافتراءات سوف ترحب بفرصة يراهها الجميع لكى يحكموا . واتحاد برلمانات الكومنولث ليس منكفئا على نفسه بالطبع لكى تكون دولة مهتمة بصورتها الخاصة فقط . نحن مهتمون أيضا بمصير الإنسانية فى كل أركان المعمورة . نحن مهتمون على نحو خاص بنضال السود فى جنوب أفريقيا ضد جريمة الأبارتايد وحكم الأقلية . وقد كانت ماليزيا واضحة تماما فى شجبها وإدانتها للنظام الأبيض العنصرى فى جنوب أفريقيا . كما كانت هى المبادرة بطرد جنوب أفريقيا من الكومنولث ، ومنذ عام ١٩٦٥ ونحن نطبق العقوبات ضدها .

إننا نؤمن فى ماليزيا بضرورة عزل نظام جنوب أفريقيا . والتعلل بأن العقوبات سوف تلحق الضرر بالسود أكثر منها بالبيض قد ثبت خطأه بما نراه أمامنا اليوم . إن السود متعرضون للظلم وسوء المعاملة والقتل حتى دون فرض عقوبات على جنوب أفريقيا . إننا نطيل من معاناتهم بسبب أنصاف المعايير ، الرد الوحيد هو العقوبات الكاملة والعزلة ، وعلى منظمة برلمانات الكومنولث أن تحث «المارجريتيين» المتشككين بين رؤساء الحكومات الذين يحضرون اجتماع فانكوفر أن يقرروا تطبيق العقوبات فورا . حينئذ فقط سيكون للكومنولث جدوى ، القلة لا ينبغى أن تترك الأغلبية تعانى هكذا من أجل مكسب حقير .

إن اتحاد برلمانات الكومنولث يمثل دولا متعددة ، وكذلك فإن مناقشاتها متعددة الجوانب ، وأكبر منظمة متعددة الدول هى الأمم المتحدة التى أنشئت على أساس أن كل الدول متساوية ، وبالتالى فإن لها حقوقا متساوية فى أن تناقش الشئون العالمية . وبالرغم من ذلك شهدنا مؤخرا جنوحا نحو تجاهل جماعية الأمم المتحدة لصالح ثنائيات أو مجموعات صغيرة .

وإذا كانت مناقشات تلك المجموعات الصغيرة لا تؤثر على الدول الأخرى ، فإنهم يرحبون بها . ولكن فى أحوال كثيرة نجد أن القرارات التى يتم اتخاذها فى تلك الاجتماعات تؤثر سلبا على كثير من الدول الأخرى . وهناك حالة قريبة وهى حالة مجموعة الدول السبع الغنية . فنتيجة لاجتماعات هذه المجموعة أصبحت دول فقيرة كثيرة أشد فقرا ، فقد تم التلاعب بأسعار صرف كثير من العملات ، لدرجة أن وجدت الدول الفقيرة ديونها الخارجية تتضاعف فجأة ، كما انخفضت عائداتها من التصدير .

والدول الفقيرة تجد من الصعوبة بمكان أن تتعامل مع البنوك التى تضارب بعملاتها ، بينما لا تسمح بالتلاعب بعملات الدول الغنية . وعندما تجتمع الدول الغنية لترتيب أوضاعها المالية والاقتصادية العالمية لمصلحتها ، تصبح الدول الفقيرة هى الخاسرة .

لابد من العودة إلى الجماعية ، وباعتراف الجميع فإن الأمم المتحدة بطيئة وبعض أعضائها غير عقلانيين ، إلا أنها ما تزال الكيان التمثيلى الوحيد لدول العالم . يمكن تحسين أوضاعها إلا أنه ليس بالإمكان تخطيها . واتحاد برلمانات الكومنولث نفسه وهو كيان متعدد الدول لابد من أن يدعم الجماعية التى تمثلها الأمم المتحدة .

أنا واثق من أنه قد تم إطلاعكم –وطائراتكم تقترب من ماليزيا– على صرامة تهريب المخدرات فى ماليزيا . قوانيننا صارمة إلا أننا لا نعتذر عن ذلك ، فبسبب هذا البلاء يتم تدمير شبابنا ، وحن نعتبر من يقومون بتوزيع المخدرات مدمرين لشبابنا وقاتلين له ، وهكذا نعاملهم باعتبارهم قتلة ، ونحن نشكر جميع أعضاء الكومنولث لدعمهم عضوية ماليزيا فى مؤتمر ڤيينا الخاص بسوء استخدام وتهريب المخدرات .

الفَصْلُ السَّادِسُ: الأُمَمُ المُتَّحِدَةُ

١٥- الدَّوْرَةُ الثَّالِثَةُ وَالأَرْبَعِينَ لِلْجَمْعِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ (*)

يجىء انعقاد الجمعية العامة هذا العام فى وقت مناسب تماما ، فقد تحسنت نظرة العالم إلى الأمم المتحدة بعد عودة السلام أو الوعد بالسلام إلى كثير من المناطق الملتهبة فى أفغانستان ، وإيران والعراق ، وناميبيا وغرب الصحراء وقبرص وكمبوديا وربما إلى شبه الجزيرة الكورية . وعلى العكس من التشاؤم وخيبة الأمل اللذين كانا يشعر بهما الكل فى الماضى تجاه الأمم المتحدة ، فإننا نشهد اليوم تحولا واضحا نحو فهم أفضل لدورها وعلاقته بطموحات المجتمع الدولى ، فنحن نود أن نشعر أننا بعد طول انتظار أن الأمم المتحدة قد عادت إلى نفسها وتضطلع بمهامها لنقل الصراع من ميادين القتال إلى طاولة المفاوضات .

إن إيمان ماليزيا وثقتها بالأمم المتحدة لم يهتزا أبدا ، ولكن من دواعى الأسف أن نرى كيف كانت الأمم المتحدة فى حالة صراع دائم لكى تستعيد انتماءها ومصداقيتها . لقد أصبحت التعددية كلمة سيئة السمعة بعد أن لجأت الدول القوية إلى حل مشكلاتها بنفسها ، ويسعدنا أن نرحب بهذا التغيير وبتجدد الثقة بالأمم المتحدة ، والذى نأمل أن يعنى بزوغ عهد جديد من التعددية . وباعتبارها منظمة دولية ، لابد من النظر إلى الأمم المتحدة على اعتبار أنها معنية باحتياجات أعضائها كمنبر للدبلوماسية المتعددة وآلية لحفظ السلام والأمن العالميين ، وعامل مساعد على النمو الاقتصادى والتقدم فى العالم . والأمم المتحدة لا تألو جهدا للقيام بواجبها عندما تدعم عملها الدول الأعضاء والدليل الواضح على ذلك هو الدعم الإجماعى الذى منحه أعضاء مجلس الأمن للسكرتير العام للأمم المتحدة لوضع نهاية للحرب الإيرانية العراقية . إن الجهود الجماعية لمجلس الأمن ، سواء الأعضاء الدائمين

(*) كلمة فى اجتماع الدورة الثالثة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة . نيويورك فى ٤ أكتوبر ١٩٨٨م .

أو غير الدائمين ، قد قوت الأمل فى حل الصراع ، وهكذا نشهد للمرة الأولى منذ عقود تقاربا فى الرغبة والإرادة من الدول الأعضاء لإيجاد حلول لقضايا رئيسية . وكما نتمنى ، فإن هذا التطور سوف يحقق رؤية الرواد فى الأمم المتحدة عندما عهدوا بالمسئولية الأساسية لمجلس الأمن من أجل حفظ السلام والأمن العالميين ، كما أن ماليزيا تقف تماما مع قيام مجلس الأمن بتنفيذ صلاحيته فى التفاوض والتوفيق وتطبيق قراراته . وهو أمر مؤكد لنا جميعا أن زيادة فعالية مجلس الأمن قد أصبحت ممكنة بعد تلاقى اهتمامات وأفعال كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، ولابد من أن يكون واضحا للدولتين أنهما يقدمان أفضل ما لديهما عندما تتشاوران وتتعاونان مع بقية دول العالم من أجل الأهداف المشتركة .

وعندما يثنى المرء على إنجازات الأمم المتحدة لا يسعه إلا أن يعترف بأن التحسن المضطرد فى العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد ساعد بقدر كبير على إحداث تقدم فى حل الصراعات . وكلنا ، نحن الذين عشنا فترات القلق والاضطراب عندما كانت القوتان تترصدان كلتاهما الأخرى ، كلنا الآن نشعر بالارتياح لأنهما أصبحتا تناقشان بشكل عملى قضايا السلام والبناء فيما بينهما ، إن بإمكانهما الإسهام بنصيب وافر فى تحقيق أهداف ميثاق الأمم المتحدة ، ومناشدتنا جميعا لهاتين الدولتين أن تلتمسا العون من خلال كافة منظمات الأمم المتحدة عندما تريدان نزع فتيل الصراعات وتحقيق نظام عالمى أكثر عدلا . إن منظمة للأمم المتحدة تعمل بأفضل ما تستطيع ، ستكون دائما لصالح أعضائها ، ولن تكون مجرد خادم لمصالح قوى أو مجموعة من الدول بعينها . لقد مضى زمن ضرب الأمم المتحدة للتعددية والاعتداء عليها ، وإذا كانت المسئولية العامة عقيدة يؤمن بها هذا الجيل والأجيال القادمة ، فإن على كل دولة أن تقدم التزاما كاملا بالأمم المتحدة ، كما أن منظمة تعود إليها الحيوية للقيام بمسئوليات أكثر جسامة لا ينبغى أن يكون نقص الموارد المالية عقبة فى طريقها ، ولذلك فإن قيام الدول الأعضاء بتسديد التزاماتهم المالية فى الوقت المناسب ، أمر ضرورى لبقاء الأمم المتحدة .

إن ماليزيا ترحب بالتوقيع على اتفاقية چنيف الخاصة بأفغانستان ، ولابد من أن يكون هناك تطبيق كامل وأمين لهذه الاتفاقية من قبل جميع الأطراف المعنية ، إذا كنا نريد أن نضع نهاية لآلام ومعاناة الشعب الأفغانى بعد ثمان سنوات من الحرب الدموية الشرسة ، وإذا كان لأفغانستان أن تستعيد استقلالها . عند هذا المنعطف ، أوجه التحية للرئيس الپاكستانى الراحل ضياء الحق لإسهامه الكبير من أجل توقيع ناجح لاتفاقية چنيف ، إن بلادى وبلاد أخرى سوف تفتقد بشدة صرامة وحكمة الرئيس الراحل .

إن انسحاب القوات السوڤيتية لابد من أن يستمر وأن يكتمل فى غضون الفترة الزمنية المتفق عليها ، ونأمل أن يتم تطبيق الاتفاقية بالكامل حتى يتمكن الشعب الأفغانى من أن يمارس حقه بحرية فى تقرير مصيره عبر عملية تعارض حقيقى ، كما تتمنى ماليزيا أن يكون برنامج المساعدات الإنسانية والاقتصادية للأمم المتحدة لأفغانستان ، قادرا على الوفاء باحتياجات البلاد على المدى الطويل ، إلا أن التنفيذ الكامل لهذه المساعدة لا يمكن أن يتحقق إلا فى ظروف السلام والاستقرار فى أفغانستان .

إن قبول كل من إيران والعراق لقرار مجلس الأمن رقم٥٩٨ كإطار عمل لإنهاء الحرب بينهما لهو مصدر رضا لنا جميعا ، فقد شهد العالم بكل الخوف والعجز ، ذلك العبء الرهيب الذى أحدثه هذا الصراع على مدى ثمانى سنوات ، ونحن ممتنون لاتخاذ أولى الخطوات الحاسمة نحو حل أكيد ، كما نتمنى أن يكون قرار إيران والعراق بالمضى فى طريق السلام قرارا نهائيا لا رجعه عنه ، وأن توجهان كل اهتماماتهما من أجل تنظيم الطاقات الخلاقة ومواهب شعبيهما للواجبات الملحة لإعادة البناء والتقدم .

وبالرغم من كل الجهود المبذولة ، إلا أن الشرق ما زال متورطا فى دائرة عنف لا نهائية ، وإسرائيل لابد من أن تتحمل المسئولية فى هذه الأوضاع المأساوية ، حيث إنها تظل الحجر العثرة الرئيسية فى سبيل أى محاولات للسلام فى المنطقة ، ولم تتمكن الأمم المتحدة من القيام بدورها فى إيجاد تسوية بسبب عناد وتصلب إسرائيل فى الأساس ، فهى مصرة

على المضى فى سياساتها العدوانية والتوسع وإخضاع الشعب الفلسطينى بكل وحشية . لقد تحدت إسرائيل دعوة المجتمع العالمى للانسحاب الكامل من الأراضى المحتلة ، وتظل المشكلة الفلسطينية ، وهى لب الصراع فى الشرق الأوسط ، تظل بلا حل بسبب الغطرسة الإسرائيلية ورفضها المستمر للاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة .

إن إسرائيل لا يمكن أن تواصل اعتقادها بأنها يمكنها ضمان أمنها وبقاءها باللجوء إلى سياسات تحاول أن توصل الشعب الفلسطينى إما إلى النزوح الدائم أو البقاء تحت الحكم الإسرائيلى الغاشم . كما أن الهولوكوست لا يمكن أن يكون ذريعة لمعاملة العرب الموجودين تحت حكمهم بالطريقة نفسها .

لقد أسفرت سياسة إسرائيل فى أن تملى على الفلسطينيين اختيارها لمن يتكلمون باسمهم ، قد أسفرت عن فشل كامل ، وتظل منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى . كما أن الأمل الكبير لتسوية شاملة ودائمة للمشكلة الفلسطينية يكمن فى عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط بمشاركة جميع الأطراف بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، وتؤيد ماليزيا تماما عقد مثل هذا المؤتمر كما تناشد تلك القوى التى كانت أقوى مؤيد لإسرائيل أن تمارس نفوذها لإقناعها بأن مصالحها الحيوية تتحقق عن طريق الحوار والمفاوضات فى مؤتمر للسلام أكثر مما هى عن طريق التهديد بالقوة المسلحة . والحقيقة أن مؤيدى إسرائيل لابد من أن يتشاركوا فى المسئولية الأخلاقية عن الظلم والأعمال اللاإنسانية التى ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين .

أما فى جنوب أفريقيا فنحن مواجهون بتحديات نظام يحاول أن يجرد بشرا من إنسانيتهم بسبب اللون ، والرد الوحيد من أناس شرفاء على هذه الجريمة التى ترتكب ضد الإنسانية والتى هى إهانة للضمير العالمى ، الرد الوحيد لابد من أن يكون السعى من أجل القضاء الشامل على نظام الأپارتايد الشرير . إن من الضلال أن يعتقد أحد أننا بالإمكان

تطوير هذا النظام إلى شيء أكثر إنسانية ، كما أننا نرى كل يوم مظاهر هذه التفرقة العنصرية فى الفظائع التى ترتكب ضد السوء من أبناء جنوب أفريقيا . ولم تكن ماليزيا مقتنعة فى أى وقت بما كان يقوله البعض إن من صالح السود فى جنوب أفريقيا عدم فرض عقوبات شاملة على نظام بريتوريا ، ومن هنا فإننا نكرر دعوتنا لاتخاذ إجراء حاسم فى شكل عقوبات إجبارية شاملة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة .

واتساقا مع موقفنا ، فقد تعهدنا ببذل الجهد لتقديم المساعدة للسود فى جنوب أفريقيا ودول المواجهة لمساعدتهم على التأقلم مع عدم الاستقرار الذى خلقته جنوب أفريقيا ، ومع الآثار المحتملة التى قد تسببها لهم العقوبات الشاملة . وقد قررت ماليزيا الإسهام بمبلغ ٢مليون دولار أمريكى فى صندوق دعم أفريقيا الذى أنشأته حركة عدم الانحياز لهذا الغرض ، كما ندعو المجتمع العالمى لتقديم دعم سخى لهذا الصندوق الذى ينبغى النظر إليه باعتباره جزءا من معركة شاملة للقضاء التام على نظام الاضطهاد العنصرى .

كما يقدم الاتفاق على التسوية الشاملة فى جنوب غرب أفريقيا وعدا لناميبيا بتحقيق حريتها واستقلالها ، كما نتمنى أن تتحلى كل الأطراف بروح المرحلة لتحقيق السلام والحرية لشعب ناميبيا الذى عانى طويلا . ولأننا على علم بسجل نظام بريتوريا فى استغلال أى فرصة لمواصلة قبضته الحديدية على ناميبيا ، فلابد من أن نواصل الضغط العالمى الذى لا يلين على ذلك النظام لكى يحترم تعهداته .

فى الوقت نفسه لابد من أن يستمر دعمنا لجبهة «سوابو» دون تردد ، وقد رأينا كيف أن نجاحات هذه الجبهة على أرض المعركة فى ناميبيا ، قد أجبرت نظام بريتوريا أن يوافق على مضض على التفاوض لحل المشكلة . لابد إذن من مواصلة الضغط لكى يمنع جنوب أفريقيا من النكوص عن وعودها .

لقد كانت قضية كمبوديا موضوعا للنقاش فى كل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة على مدى السنوات التسع الماضية ، وبتأييد من أغلبية كبيرة من الأعضاء ،

دعت الجمعية العامة مرارا وتكرارا للانسحاب الكامل للقوات الڤيتنامية واستعادة استقلال وسيادة ووحدة الأراضى الكمپودية والحفاظ عليها ، وتأكيد حق شعبها فى تقرير مصيره . إن القضايا الرئيسية فى مشكلة كمپوديا لابد من أن تكون واضحة ، قوات ڤيتنام لابد من أن تنسحب من هناك ولا ينبغى السماح لڤيتنام بالتعتيم على هذه المسألة ، ويجب ألا تكون هناك أية شروط . يجب أن يواصل المجتمع الدولى والآسيان الدعوة لمنع عودة السياسات المدانة من الجميع ومواجهة ممارسات الماضى القريب . لابد من طمأنه الشعب الكمپودى إلى أنه سوف يكون متحررا من رعب الماضى . إن عملية المصالحة الوطنية تحت القيادة الرشيدة لصاحب السمو الأمير نوردوم سيهانوك لن تعالج الانقسامات بين الأطراف الكمپودية المختلفة فقط ، ولكنها سوف تعيد إلى ذلك البلد المضطرب سيادته واستقلاله كذلك . ولقد أسفر البحث الدائب عن حل عن طريق مجموعة الآسيان ، أسفر عن معيار مهم للنجاح بانعقاد مؤتمر چاكرتا غير الرسمى فى شهر يوليو . هذا المؤتمر كان مبادرة إقليمية وعلامة مهمة على طريق عملية إيجاد حل سياسى شامل للمشكلة الكمپودية . لابد من تمكين هذه المبادرة من الاستمرار ، كما أن المناخ الدولى الحالى مبشر تماما بأن تجتمع الأطراف المعنية فى المستقبل القريب للوصول إلى اتفاق على جميع القضايا . إن ماليزيا ترحب بالجهود التى تبذلها حركة عدم الانحياز لاستكمال الجهود الإقليمية بخصوص كمپوديا .

إن السلام فى كمپوديا سوف يسهم إلى حد كبير فى سلام وأمن المنطقة ، وسوف يمهد الطريق لمزيد من العلاقات التعاونية بين دول جنوب شرق آسيا وخاصة بين دول مجموعة الآسيان وڤيتنام ، ونأمل أن يأتى السلام الذى نسعى إليه بمناخ استقرار وتعاون إقليمى ، يمكننا أن نحقق ، مبكرا ، آمال المنطقة فى السلام والحرية والحياد فى جنوب شرق آسيا . لقد نجم عن الغزو والاحتلال الڤيتنامى لكمپوديا تشريد عدد كبير من البشر ، بالإضافة إلى أن تدفق سكان القوارب من ڤيتنام والذين يبحثون عن فرص أفضل فى أماكن أخرى ، هذا التدفق قد أضاف ، على مدى عدة سنوات ، مشكلات خطيرة لدول مثل

ماليزيا وتايلاند وغيرها . وفى الفترة الأخيرة توصلت ماليزيا إلى تفاهم مع حكومة فيتنام تقبل فيه الأخيرة ترحيل سكان القوارب أولئك فى ماليزيا من غير المؤهلين لإعادة توطينهم فى بلد ثالث ومنع خروج جديد . ومن دواعى سرورنا أن نذكر أن فيتنام قد وافقت على المشاركة فى الاجتماع التحضيرى الذى نتمنى أن تستضيفه ماليزيا بهدف التحضير للمؤتمر الدولى الأول للاجئى الهند الصينية وسكان القوارب .

وفى أمريكا الوسطى ، هناك الآمال الكبار التى أذكاها اتفاق اسكويبيولاس للسلام والتى لم تتحقق ، إن طموحات شعوب أمريكا الوسطى من أجل السلام والحرية والعدل تظل رهن إملاءات الانقسامات الدولية والخارجية فى المنطقة . إن الإجراءات القسرية المفروضة على المنطقة من خارجها تعقد المشكلات ، وينبغى ألايسمح باستمرارها ، وكلنا أمل بأن تحظى عملية السلام بدفعة متجددة من قبل القادة الذين ساعدت رؤيتهم الحصيفة على توقيع اتفاق اسكويبيولاس .

بإثارة قضية «انتاركتيكا» فى الأمم المتحدة ، كانت ماليزيا والدول ذات التوجه نفسه يريدون لفت الأنظار إلى الأهمية البيئية والمناخية والعلمية الكبيرة لهذه القارة بالنسبة للعالم ، ونحن نتطلع بإخلاص لوجود آلية دولية يكون لديها صلاحية كاملة لخدمة مصالح البشرية ولفائدتها . ومن أسف أن يعقد مؤتمر مؤخرا لتنظيم أنشطة الموارد المعدنية لأنتاركتيكا ، مع إهمال تام لقرارات الأمم المتحدة بتعليق المفاوضات بهذا الخصوص إلى أن يحين الوقت لمشاركة كل أعضاء المجتمع العالمى فى تلك المفاوضات . ولا نستطيع أن نفهم سببا لهذا التسرع ، حيث إن جميع المعادن التى من المحتمل وجودها فى أنتاركتيكا يمكن أن تكون موجودة بوفرة فى أماكن أخرى . ومن أسف أيضا أن نداءات الجمعية العامة للقيام بإجراءات عاجلة لإبعاد نظام جنوب أفريقيا عن المشاركة فى اجتماعات الأطراف الاستشارية لم يتم الأخذ بها . إن انتاركتيكا تمثل بالنسبة لنا معيارا لاستمرار الأطراف الاستشارية بالمبادئ الأساسية التى تطورت من خلال جهود مشتركة واكتسبت انتشارا عاما

فى مسار عملية التحول الديمقراطى للعلاقات والمؤسسات الدولية ، كما نظل موقنين بأن نظاما لاتاركتيكا يقوم على مثل هذه الأسس ، سوف يعكس ويستجيب بشكل أفضل لمنظمات عصرنا ، عن ذلك الذى يتأسس على الظروف والاعتبارات الموصومة بالمغامرة الكولونيالية .

كما أن قضية نزع السلاح لابد من أن تظل على رأس جدول أعمال هذه المنظمة ، وأن تحظى باستمرار بالاهتمام العاجل للمجتمع الدولى ، إن الخطر الذى يهدد البشرية لا ينبع فقط من تكديس وتطوير الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى ، وإنما ينبع أيضا من ترسانات الأسلحة التقليدية التى تنمو باستمرار . كما أننا محاصرون الآن أيضا بمشكلة النفايات الذرية والسامة التى يتم دفنها فى الدول النامية . إن جهودنا لتحديد ونزع السلاح لابد من أن تستمر على كل الجبهات ، كما أن التحسن العام فى مناخ العلاقات الدولية هو شرط أساسى لأى نجاح فى هذا المجال . وقد تحققت بداية مهمة بتوقيع اتفاق خفض القوات النووية المتوسطة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى شهر مايو من هذا العام . وهو يعتبر تقدما من شأنه أن يتمخض عن تخفيض فى الأسلحة الاستراتيجية وأساليب التحقق الإضافية المطلوبة لتحقيق وقف كامل للتجارب .

وبينما ينبغى أن تتحمل القوتان العظميان اللتان تمتلكان أكبر ترسانة للأسلحة النووية ، المسئولية الأساسية لإحداث تقدم فى نزع السلاح النووى ، فإن المحاولات متعددة الأطراف لابد من أن تقدم إسهاما مهما فى تحقيق أهداف البشرية من أجل عالم أكثر أمنا ، عن طريق تحديد ونزع السلاح .

ويؤسفنا أن نتيجة الدورة الخاصة الثالثة للجمعية العامة والمكرسة لنزع السلاح لم تف بتوقعاتنا العالمية ، وبالرغم من ذلك تظل على أمل فى أن التحسن المضطرد فى المناخ العالمى سوف يثمر عن الإرادة السياسية اللازمة لنجاح مثل هذه المبادرات متعددة الأطراف ، والتى تقدم أفضل فرصة لتسوية حقيقية ولتوفيق حقيقى بين مصالح الجميع . إن الموارد التى نجحت

نتيجة النجاح الذى تم تحققه فى نزع السلاح ، يمكن أن تكون مصدرا للتمويل اللازم للأعمال الإنسانية والاستثمارات المنتجة فى التنمية الاقتصادية للدول النامية .

إن الفضاء الخارجى الذى نؤكد على أنه إرث عام للبشرية يجب أن يقتصر استخدامه على الأهداف السلمية ، ونحن نحث على أن المفاوضات لمنع عسكرة الفضاء الخارجى يجب أن تبدأ بشكل جاد ، كما تود ماليزيا أن تؤكد دعمها لتوقيع اتفاق باكر لحظر كامل على الإنتاج والبحث العلمى على جميع الأسلحة الكيماوية وتكديسها واستخدامها .

ربما تبدو القضايا المطروحة أمام هذه الدورة قضايا بالية لأنه سبق وأن نوقشت مرارا وتكرارا على مر السنين ، ولكن كونها بالية لا يعنى بالضرورة أنها غير ذات صلة أو ليست ملحة ، بل على العكس من ذلك . إن حل مشكلات اقتصادية من قبيل إقامة بيئة تجارية أفضل وأكثر عدلا ، وإعادة بحث دور ووظائف المؤسسات المالية متعددة الأطراف ، ومراجعة وإعادة تخطيط نظام سعر الصرف العالمى ، وحل مشكلة الديون العالمية ، كل ذلك يمكن أن يكون بدايات إيجابية لبرنامج عمل الأمم المتحدة فى المجال الاقتصادى .

ماليزيا منتج رئيسى للسلع التى تعتمد أيضا ، وبقوة ، على تصدير البضائع المصنعة ، وهى تعول كثيرا على اجتماع أوروجواى الخاص بمفاوضات التجارة متعددة الأطراف . وبينما يهدف هذا المؤتمر إلى محاولة الإبقاء على نظام عالمى مفتوح للتجارة وينمى تحريرها ، إلا أننا قلقون أيضا بشأن التوجه المعاكس الذى يهدف إلى التكامل المتزايد الذى يؤدى إلى إقصاء أكبر . وأملنا أيضا ألا تعوق نوايا المجموعة الاقتصادية الأوروبية لتحقيق سوق داخلية مشتركة بنهاية ١٩٩٢ ، الجهود التى ترعاها الأمم المتحدة بهدف المزيد من تحرير التجارة . ومن أجل الحفاظ بشكل فعال على بيئة تجارية عالمية متحررة ، فإن الدول المتقدمة بخاصة ، لابد من أن تكبح الضغوط المحلية لسياسات الحماية ، والتى ثبت تاريخيا أنها قصيرة النظر . وتؤدى إلى تشويه التجارة وتخنق النمو والتوسع .

وبصرف النظر عن القيود والتوجهات الحمائية ، لابد من أن تتفق دول العالم التى

تقوم بالتجارة على عمل أكثر واقعية يعتمد على قاعدة عريضة من أجل إعادة موازاة أسعار العملة . إن الاتفاقيات المقصورة على مجموعة حصرية أثبتت أنها كارثية بالنسبة للدول الأكثر فقرا والتى تضررت عملتها والمزايا التجارية القليلة لديها . إن مصالح الدول الصغيرة يمكن خدمتها جيدا بتمثيلها فى تلك التجمعات عند تناول قضايا تؤثر عليهم .

إن أزمة الديون شديدة الإرهاق بالنسبة للدول المتضررة ، كما أنها تحرف الاهتمامات والطاقات عن الاحتياجات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية . وبينما قد ازدادت الأزمة تفاقما فى العام الماضى ، ألا أننا نرى أملا فى مبادرات بعض البنوك التجارية لإسقاط قروضها ، وفى الحكومات التى حولت بعض قروضها الرسمية إلى منح كاملة . إن اقتراح مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية – بخصم ٣٠٪ من الديون التجارية المعدومة المستحقة على أكثر من ١٥ دولة مدينة ، يستحق أن يكون موضع اعتبار . لابد من أن يكون هناك دور للبنك الدولى ولصندوق النقد الدولى لتصميم ووضع تسهيلات من أجل إعادة هيكلة الديون . الاقتراحات كثيرة ، ولكن على المجتمع الدولى أن يبحث الوسائل العلاجية المختلفة للتخفيف عن تلك الدول التى تحمل أعباء لا طاقة لها بها . وقد قدمت الأمم المتحدة منبرا للتعايش التفصيلى لأزمة الديون وأسهمت فى البحث عن حلول ، كما تؤيد ماليزيا تماما جهود الأمم المتحدة بهذا الخصوص وكذلك التوصيات الأخيرة للجنة إنقاذ أفريقيا من أجل زيادة التدفق المالى بشكل كاف على القارة لضمان عمليات الإصلاح والتنمية .

قبل عامين ، تحدثت فى الدورة ٤١ لهذه الجمعية عن مبادرة الدول النامية لإنشاء لجنة خاصة بالجنوب ، وقد أنشئت اللجنة منذ ذلك الحين لكى تقدم إضافة وتكاملا مع الجهود الأخرى للقيام بتحليل جديد وموضوعى للتحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الهائلة التى تواجه الدول النامية ، ومحاولة تحديد مجالات التعاون العملى والمفيد للجميع بين دول الجنوب . ومن المشجع أن أشير هنا إلى أن اللجنة تتابع بقوة المسئوليات المنوطة بها منذ أن بدأت عملها فى شهر يونيو من العام الماضى .

إن المؤتمر الدولى الخاص بسوء استخدام وتهريب المخدرات والذى عقد فى ڤيينا فى يونيو ١٩٨٧ قد أعاد إلى الـ ١٣٨ دولة المشاركة فيه الاهتمام بمدى حجم واتساع مشكلة المخدرات فى العالم . كما أن عجز المجتمع الدولى الواضح عن مقاومة خطر المخدرات جعلهم يدركون أنه لن يكون هناك حلا ناجحا للمشكلة دون إرادة سياسية واضحة للدول والعمل معا لمواجهتها . وهكذا فإن تبنى المؤتمر لإعلانه السياسى والمخطط الشامل والصارم على الأنشطة المستقبلية يمثل كفاحا جماعيا للقضاء على سوء استخدام المخدرات وتهريبها ، ويسر ماليزيا أن تقدم التهنئة للأمم المتحدة ولسكرتيرها العام على هذا النجاح . لابد من المحافظة على قوة الدفع التى صنعها المؤتمر فى العام الماضى ، وبهذا الخصوص ترحب ماليزيا بعقد مؤتمر مطلق الصلاحية بشأن الاتفاقية الجديدة ضد تهريب المواد المخدرة فى ڤيينا فى الفترة من نوفمبر إلى ديسمبر من هذا العام لتبنى الاتفاقية الجديدة التى سوف تسد ثغرة مهمة وتمهد للمزيد من العمل ضد مهربى المخدرات .

يقلقنا دائما أن يكون هناك تفاوت واضح بين الأغنياء والفقراء فى داخل أى دولة ، ولكن فى بعض الدول لا يوجد مثل هذا التفاوت حيث الكل فقراء . ولو طلب منا أن نتخيل شكل الفقر فى تلك الدول ، سيكون من الصعب جدا تصور ذلك بدقة ، إلا أننا لسنا فى حاجة للتخيل أو التصور ، فنحن نرى الآن وبالتفاصيل الملونة المصحوبة بالصوت والحركة حجم الفقر الإنسانى الرهيب . نشاهد أطفالا أحياء يلتهمهم الذباب بمعنى الكلمة ، نرى هياكل عظمية تترنح ، نرى مرضى ونتعجب كيف هم على قيد الحياة . حتى وإن كان علينا أن ننفق البلايين على الأسلحة وللحفاظ على جمال الطبيعة والأشجار والغابات وأنواع الحشرات النادرة ، فليس لنا عذر فى يومنا هذا وعصرنا هذا فى أن نسمح بمثل هذا البؤس الإنسانى أن يحل بالملايين من إخواننا فى الإنسانية .

إن استجابة ملايين الناس العاديين لمساعدة الفقراء الذين يعانون ، لهو أمر جدير بالثناء والتقدير ، إلا أن المهمة أكبر من أن تترك لجهود الإحسان الارتجالية . الحل فى إيجاد

هيئة كاملة تعمل طول الوقت لمقاومة جحيم الفقر . إن حضارتنا هذه ستكون محل إدانة من الأجيال القادمة ، إذا كنا قد استطعنا أن نرسل إنسانا إلى القمر ولا نستطيع أن نقدم مساعدة كافية للمحتاجين على الأرض بجزء ضئيل من التكلفة .

اللامساواة هى آفة المجتمع الإنسانى ، والديمقراطية التى يزعم الكل أنه يريدها مرتبطة بالمساواة والإنصاف ، وبينما يطلب من الحكومات أن تكون ديمقراطية ، نلاحظ غيابا للديمقراطية بين الدول . فى المجتمع الدولى ، الأقوى والأغنى يستغل الضعيف والفقير . لا يحدث ذلك بالمعنى الاقتصادى فقط بل والسياسى أيضا . الأيديولوچيات والفلسفات إلى جانب نظم القيم تفرض فرضا على الدول الفقيرة باسم الديمقراطية . وكما هو الأمر بالنسبة للدعاة الدينيين المتعصبين ، فإن المتعصبين للديمقراطية ليسوا ضد استخدام وسائل لا ديمقراطية وقسرية لفرض نوع الديمقراطية التى يريدون على الضعفاء والفقراء ، وتنتج عن رفض الإذعان كل أنواع لوى الزراع اقتصاديا وسياسيا .

الديمقراطية لابد من أن توفر حق الاختيار . ليس لأحد حق احتكار الشكل الديمقراطى الذى يريده الآخر . والمؤكد أن لا أحد ينبغى له أن يفرض اختياره وفهمه على غيره . وبينما قد تستخدم وسائل فظة وعنيفة لإجبار الدكتاتورية على الاستسلام لقوى الديمقراطية ، فإنه سيكون من المأساوى أن تدمر دول ديمقراطية لأن من يتصورون أنفسهم ديمقراطيين لا يرونها ديمقراطية بما يكفى ، هذا التوجه ، توجه أنا أكثر منك تقوى ، لا يتماشى مع المثل الجديدة .

لقد أخذت الديمقراطيات الغربية مئات السنين لكى تنضج ، فلا تتوقعوا من المناطق المستعمرة التى حكمت بأسلوب استبدادى على مدى قرون بواسطة الديمقراطيات الغربية ، لا تتوقعوا منها أن تتحول إلى ديمقراطيات كاملة بين عشية وضحاها .

كلى ثقة من أن هذه الدورة الثالثة والأربعين ستكون مفيدة ومثمرة ، لأن الوقت والظروف لم يكونا مواتيين أكثر مما هما الآن ، ومؤسستنا المتعددة الأطراف تقف على موجة

ثابتة من المصداقية ، فإذا كنا قد سئمنا الحروب والصراعات وأصبحنا مستعدين لتحويل سيوفنا إلى محاريث ، سيكون بإمكاننا تكريس طاقاتنا الجماعية من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

إن التحدى القادم أكثر هولا ، وهو قدرة هذه المؤسسة على أن تصارع قضية الخلل الاقتصادى الدولى فى إطار الحاجة إلى إدارة عادلة للموارد . يجب أن يكون هدفنا المشترك هو ضمان أن يكون العقد الأخير قبل دخولنا فى الألفية الثالثة عقد سلام وبناء من أجل الجميع .

١٦- الدَّوْرَةُ الْوَاحِدُ وَالْأَرْبَعِينَ لِلْجَمْعِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ (*)

على مدى السنوات العديدة الماضية ، ونحن نشهدترديا مضطردا فى أوضاع الأمم المتحدة ، فهل نقف وننظر إلى هذه المنظمة وهى تنجرف بعيدا عن طبيعتها على نحو قد لا تنجو منه ، أم أن علينا أن نعمل فى سبيل الهدف المشترك لإعادة الحياة والمعنى لها؟ وإذا حكمنا بناء على ما قيل على لسان الكثير من زعماء العالم البارزين إبان الدورة التذكارية الأربعين التى عقدت فى العام الماضى ، فإننا سنبدو متفقين جميعا فى قلقنا على ألا نترك هذه المنظمة تعانى من مصير قد يكون مشابها لسلفها عصبة الأمم . وبفضل الإفادة من طبيعة ما حدث ، فإننا نعرف جميعا سبب فشل عصبة الأمم وما نتج عن ذلك . وربما يكون من الحكمة أن نتأمل نتائج وجود أمم متحدة أصبحت متآكلة لدرجة أن يصبح لقاؤنا هنا مرة كل عام سقطا لا معنى له لكى نقول ما لدينا ، ثم نعود لننسى كل شىء حتى موعد الدورة التالية . وإذا لم تتخذ خطوات حقيقية بناءة لإصلاح الوضع ، فإن هذا الانحدار سوف يستمر إلى أن يصبح وجود الأمم المتحدة ذاته موضع شك ، لأنه ، فى التحليل الأخير ، إذا كانت هذه المنظمة لا تخدم أحدا ، فلماذا الاشتراك فيها من الأصل؟

بالنسبة للغالبية منا ، نحن الدول الصغيرة النامية ، فإن عالما بدون الأمم المتحدة ، لهو أمر لا يمكن تصوره . والواقع أن كثيرا من الدول هنا مدينة باستقلالها لعمل لجنة تحرير المستعمرات التابعة للأمم المتحدة ، كما أن الأمم المتحدة بالنسبة لنا أكثر من مجرد رمز . فى هذه المنظمة يوجد أملنا فى غد أفضل وفى العدل والسلام والاستقرار والرفاهية لكل البشر . من هنا يصبح من الضرورى والملح أن تظل الأمم المتحدة ملتزمة بطبيعتها وأن يقوى دورها ولا تترك عرضة لمصالح دول مفردة أو تكتلات . وبالرغم من شكوك البعض بالنسبة للأمم

(*) كلمة فى رئاسة الدورة الواحد والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة . نيويورك ٢٩ سبتمبر ١٩٨٦م .

المتحدة ، دعونا لا ننسى أنها لا يمكن أن تكون إلا على النحو الذى نريد .

والحقيقة أن عددا قليلا من الدول الغنية والقوية ، وبالرغم من تحديات «الأغلبيات التى تتم بشكل آلى» والقرارات «المتطرفة» والتى «لا جدوى منها» ، الحقيقة أن هذه الدول هى صاحبة اليد الطولى فى تشكيل الأمم المتحدة ، وإذا كانت الأمم المتحدة تبدو على نحو أقل مما هو منتظر ، فإن المسئولية الكبرى تقع على عاتق تلك الدول الغنية نفسها ، والتى ربما تتصور الأمم المتحدة كيانا يخدم أهدافا معينة لتحقيق مصالح معينة .

وللتأكيد ، فإن المسئولية تقع بالطبع أيضا على الدول الصغيرة النامية ، فالاعتبارات المبنية على خطوط أيديولوچية أو سياسية فقط ، لا يمكن أن تسهم فى إيجاد حلول ذات قيمة . ونحن كدول صغيرة نامية لابد من أن نظل شديدى الحساسية بالنسبة لمسئولياتنا تماما ، كما نتمنى أن تؤسس الدول المتقدمة والقوية قراراتها على مزايا قضية ما ، محكومة بمبادئ رئيسية بالنسبة لمثل الأمم المتحدة . نحن فى حاجة إلى أن نضبط الأغلبية التى نتمتع بها وتوجيهها نحو ما هو ذو صلة وعملى وواقعى ، والأهم من ذلك هو ألا نسمح لأنفسنا بأن نكون وكلاء ونؤسس قراراتنا على ارتباطات أيديولوچية أو مصالح تكتلات دون اعتبار للمبادئ فى ذلك . كما يوجد بيننا أيضا من يتملقون تلك المبادئ بالكلام ، إلا أنهم يصابون بالخرس عندما يناسبهم ذلك وعندما تداس تلك المبادئ بالأقدام . وهناك قلة بيننا لا تقيم وزنا للمبادئ وتنتهك وحدة الأراضى الإقليمية وسيادة الدول الأصغر والأضعف عن طريق اللجوء إلى السلاح والقوة المسلحة . دعونا نحن الدول الصغيرة نمارس مسئولياتنا كأعضاء فى هذه المنظمة بنضج ورصانة وبروح العدالة واللعب النظيف .

وليس من سبيل المصادفة أن تصبح بعض الدول التى أسست ومهدت الطريق للأمم المتحدة ، أقل حماسا لهذه المنظمة مع زيادة العضوية الناجمة عن التحرر من الاستعمار . حينذاك ، بدأ يظهر الكلام عن «استبداد الأغلبية» وعن أغلبيات العالم الثالث «الآلية» ضد مصالح دول بعينها . وفى الوقت نفسه أصبح سائدا ، كما كان فى بعض الدوائر ، تشويه

سمعة الأمم المتحدة باتهامات من قبيل «الموازنات المتضخمة» و«القرارات المتطرفة» و«عديمة القيمة» .

الواقع أنه من التبسيط المخل وربما المدمر ، الادعاء بأن الأمم المتحدة ليست فى حاجة إلى إصلاح ، أو أن من المستحيل أن نجعلها أكثر كفاءة ، والمؤكد أن بعض الترهل قد أصابها بمرور السنين ، ولابد من إزالته . لابد من إعادة النظر فى كفاءة المنظمة على نحو دورى من أجل تعزيز دورها ، إلا أن الدافع لإصلاح الأمم المتحدة لابد من أن ينبنى على المبادئ الموجودة فى ميثاقها .

وبينما يبدو أن الأمم المتحدة لم تنج من آثار الكساد العالمى ، إلا أن إرجاع الأزمة المالية الحالية إلى تأخر الدول الأعضاء فى تسديد التزاماتهم ، سيكون تشويها كبيرا للحقائق . إن أزمة السيولة المالية الحالية هى نتيجة لحجب الإسهامات المنتظمة للمنظمة من ناحية ، ونتيجة لسكرتارية متضخمة من ناحية أخرى . وفى الوقت الذى نثنى فيه على جهود مجموعة الثمانية عشرة لتخفيض مستويات الموظفين فى السكرتارية ، ولترشيد الموازنة والإدارة فى المنظمة ، إلا أننا لا نوافق على أى رأى بأن الإسهامات الإجبارية على أى عضو يمكن أن تتوقف بهدف فرض قبول شروط مقررة من جانب واحد عن طريق التشريع الوطنى فى دولة ما . إن أى قواعد أو أساليب قائمة أو قد يبدو بغيضة فى رأى أى دولة من الدول الأعضاء ، كما أن أى جهد لإصلاح تلك القواعد لابد من أن يتم تناولها من خلال إجراءات متفق عليها وطبقا للنظام القائم . إن أى إشارة أو اقتراح بأن أى دولة كبيرة أو صغيرة يمكنها أن تفرض شروطا منفردة ، لا يمكن إلا أن يودى إلى سوابق صعبة لا تتفق مع روح الميثاق الذى تأسست عليه الأمم المتحدة . والقواعد والإجراءات المبنية على مثل هذا المفهوم الأساسى عن المساواة بين الدول لا ينبغى المساس بها ، لأن ذلك كان أحد العمد الأساسية التى قامت عليها المنظمة . ومهما كان عدم رضائنا عن الأمم المتحدة ، إلا أن عضوية هذه المنظمة تتطلب منا القبول بمبادئ أساسية معينة ، وأن نعمل طبقا لقواعد أساسية متفق

عليها . إنها بالأحرى عملية السعى إلى التفاهم والإجماع لحل تلك المشكلات العملية المضنية ، والمستهلكة للوقت التى تواجه العضوية العامة .

وبينما نسمع الكثير من النقد من دوائر مختلفة لعدم فعالية الأمم المتحدة ، إلا أنهم يظلوا صامتين عن بعض القضايا التى فشلت فيها المنظمة ، ليس لأنها لم تحاول ، وإنما كان فشلها بسبب عقبات تعوق تنفيذ ما اتخذته من قرارات بشأن تلك القضايا . ولنقلها ببساطة ، إنها فشلت بسبب مواقف القوى الكبرى .

ونحن غاضبون لأننا بالرغم من الجهود المبذولة على مدى سنوات طويلة لوضع نهاية لنظام الأپارتايد فى جنوب أفريقيا ، إلا أنه ما زال موجودا يتحدى كل مبادئ ومفاهيم الإنسانية . لا أحد منا ينكر أن ما يحدث فى جنوب أفريقيا يمكن الدفاع عنه من الناحية الأخلاقية ، ولكنه موجود لأن قلة من الدول الغنية والقوية التى يمكن أن تفعل الكثير لتعريته ، لن تسهم بأى شكل ذى قيمة لوضع نهاية لذلك النظام الشرير . هذه الدول التى تدين الأپارتايد من ناحية ، نجدها من ناحية أخرى تواصل منحه القدرة على البقاء برفضها تجنب السياسات المبنية على «التعهد البناء» و«الإقناع الهادئ» والتى من الواضح أنها قد فشلت . إلا أن تلك الدول نفسها معروفة بأنها تطبق الحصار البحرى عندما تريد حل مشكلاتها الخاصة .

إن نظام الأپارتايد قد حول التفرقة العرقية إلى مؤسسة بغرض السيطرة الكاملة على السود من قبل أقلية بيضاء ، والإبقاء على ذلك ، وتثبت التطورات الأخيرة فى جنوب أفريقيا بما لا يدع مجالا للشك أن پريتوريا لن تقتنع بالتخلى عن سياسة الأپارتايد ، فالنظام ملتزم بالفعل ، وبكل الإصرار والعناد ، بفرض وممارسة الاضطهاد العنصرى ، هكذا فإن مواصلة سياسة مثل «التعهد البناء» سوف يعنى فقط إرسال إشارات خاطئة إلى پريتوريا .

إن السبيل الموجود أمامنا الآن هو أن نعكف بجدية على العقوبات ، وقد كان هناك جدل كبير من قبل دول بعينها بأن العقوبات ليست مؤثرة وأنها سوف تفرض صعوبات

اقتصادية على دول المواجهة وتزيد الموقف سوءا بالنسبة للسود فى جنوب أفريقيا ، صحيح أن العقوبات لن تكون غير مؤلمة بالنسبة للدول الأفريقية المجاورة وللسود فى جنوب أفريقيا ، ولكن المؤكد أن الإهانات التى عانوا منها طويلا فى ظل الأپارتايد هى أكثر ألما ولا يمكن مقارنتها . بالإضافة إلى أننا إذا كنا مصرين حقا ، فإن هناك الكثير الذى يمكن القيام به للتخفيف من هذه المعاناة ولتحقيق نتائج على نحو أسرع .

إن السود فى جنوب أفريقيا ودول المواجهة يعرفون ما يريدونه ، القوى الاستعمارية قد شكلت اقتصادات تلك الدول بحيث تجعلها معتمدة تماما على جنوب أفريقيا ، وهكذا فإن انتقام نظام پريتوريا سهل ومؤثر ، ويصبح أكثر تأثيرا باستعداد جنوب أفريقيا لتخريب خطوط الاتصال وخاصة بالنسبة للدول ذات الحدود المغلقة ، كما يساعد جنوب أفريقيا فى ذلك المتمردون الذين تتعهدهم بعض الدول .

لقد قررت قمة عدم الانحياز فى هرارى إنشاء صندوق تكافل من أجل جنوب أفريقيا ، إلا أن مساعدة العالم الغربى واليابان ضرورية إذا كنا نريد للمساعدة أن تكون مؤثرة وفعالة . أثناء حصار برلين ، ثم إقامة جسر جوى لكسر الحصار ، ولابد من كسر حصار جنوب أفريقيا بالطريقة نفسها وبالإصرار نفسه من قبل دول العالم المحبة للحرية . عاجلا أو آجلا لابد من أن يسقط نظام الحكم فى پريتوريا وسياسته العنصرية ، ودعونا نعمل جميعا لكى يكون ذلك عاجلا وليس آجلا ، دعونا نصمم على كل ما نستطيع من مساعدة وذلك بحصار جنوب أفريقيا والعمل على ضمان وصول المعونات لدول المواجهة .

لقد حان الوقت لكى تقوم الدول التى تدعى المبادئ الكبرى والمستعدة دائما لإدانة وربما تدمير دول العالم الثالث بسبب قمع الحريات المزعوم ، حان الوقت لكى تقوم هذه الدول بترجمة هذه الشعارات إلى عمل . لابد من أن يتحرر جنوب أفريقيا ، ولابد من أن تعود ناميبيا إلى أصحابها على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ دون ربط ذلك بشىء آخر ، إذ ليس من المقبول أن تظل ناميبيا رهينة بسبب ما يدعى بـ«جرم» دولة مختلفة تماما .

والقضية الفلسطينية مسألة أخرى ، فشلت هذه المنظمة فى أن يكون لها أى أثر عليها ، بالرغم من أن هذا الموضوع يظهر بشكل منتظم على جدول الأعمال منذ إنشاء الأمم المتحدة تقريبا . وقد نتج عن العجز عن حل هذه المشكلة أن بقيت منطقة الشرق الأوسط بكاملها فى حالة اضطراب مستمر .

لقد بدأت مشكلة فلسطين بإنشاء دولة إسرائيل على حساب طرد شعب فلسطين ، وحيث إن إسرائيل مدينة بوجودها لقرار من الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٨ دافعت عنه ودعمته القوى الكبرى ، يكون من اللازم على تلك القوى نفسها -إن لم يكن على إسرائيل- أن تدافع عن قرارات الأمم المتحدة التالية بخصوص القضية نفسها وأن تدعمها .

لا يمكن أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء ، ولابد من أن نقبل الحقيقة ، وهكذا أيضا يفهم الشعب الفلسطينى حقيقة وواقع تاريخه وتقاليده وثقافته وهويته الوطنية . وهى حقيقة أيضا أن الفلسطينيين قد تم تحويلهم إلى أمة من اللاجئين وعلى مدى جيلين وهم يولدون فى معسكرات اللاجئين ويتعرضون للمطاردة والاضطهاد والقصف والامتهان . نحن نشهد بالفعل عملية إبادة جماعية يتعرض لها الشعب الفلسطينى . فإسرائيل تحصل على ما يشبه التصريح الكامل بالقيام بما تريد عن طريق دعم وحماية القوى العظمى التى يمكنها أن تحبط أية محاولة من المجتمع الدولى من أجل حل قائم على العدل . والواضح أنه فى غيبة سياسة منصفة من قبل القوى العظمى ، فإن الأمم المتحدة لن يمكنها أن تعمل . حدود إسرائيل سوف تستمر فى الاتساع ، تقوم بضم أراض عربية كما تريد ، وأى عمل تقوم به مهما كان مروعا سيتم تبريره بزعم حماية أمنها القومى .

ومن ناحية أخرى فإن الشعب الفلسطينى لا يتمتع بأى دعم مثل إسرائيل بسبب موارده المحدودة . وفى الوقت نفسه عليه أن يواجه إعلاما معاديا يسيطر عليه الصهاينة . وعلى الفلسطينيين -بعكس الإسرائيليين- أن يواجهوا كل أنواع التحيزات فى كفاحهم من أجل حقوقهم وهويتهم . وفى هذه العملية يجد الفلسطينيون أنفسهم مدانين دائما من قبل

العالم الذى يتجاهل حقيقة كون إسرائيل نفسها صنيعة الإرهاب ، وأن أعمال الترويع والقتل المستمرة للعرب فى الأراضى المحتلة وغيرها ليست سوى سياسة تقوم على الإرهاب .

وما دمنا بصدد الحديث عن موضوع الإرهاب ، اسمحوا لى أن أقول بشكل حاسم إن بلادنا تقف مع المجتمع الدولى فى إدانته للإرهاب . من المهم فى الواقع أن تنجح الأمم المتحدة فى تبنى قرار إجماعى ضد الإرهاب ، ولابد من أن يمتد قلقنا إلى أعمال الإرهاب التى تمارسها الحكومات . وبينما لا ينبغى أن نكون انتقائيين فى إدانتنا للإرهاب ، دعونا لا نتجاهل حقيقة أن سياسات مثل تلك التى تمارسها اسرائيل تقوم على الإرهاب وتفتح الباب لانتقام يقوم على سيكولوچيا الإرهاب نفسها . وإذا كان لنا أن ندين الإرهاب وأن نعمل ضده ، فلا ينبغى أن نكون انتقائيين ولا أن نلجأ إليه كإجراء مضاد .

فى كثير من الأزمات الكبرى التى تواجه العالم نجد أن أغلبية الدول تقف موقف المتفرج غير قادرة على العمل أو التأثير ، وربما فقط باستثناء غضبنا الأخلاقى أو المناشدة والاستغاثة . حتى فى بعض الحالات التى قد تبدو الصراعات فيها محدودة ومحلية ، فإن أيدى اللاعب الرئيسى تعمل على إذكاء الصراع بشكل مستتر . وربما يكون عجزنا عن الفعل أشد عندما تكون قوة كبرى متورطة وتتجاهل كل المبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة . ولكننا بالرغم من ذلك ينبغى علينا باعتبارنا دولا صغيرة نامية ، أن نواصل رفع أصواتنا ضد أى بادرة لانتهاك أو تجاهل مبادئ مهمة مثل السيادة الوطنية وسلامة حدود الدول ، فنحن ، الدول الصغيرة ، كلنا معرضون لأن نصبح ضحايا .

وقضية أفغانستان مثال آخر دال . دولة مستقلة ذات سيادة يتم غزوها واحتلالها من قبل إحدى أقوى الدول فى العالم . وأن يقوم الاتحاد السوفيتى وهو العضو الدائم فى مجلس الأمن ، وإحدى الدول التى نتوقع منها أن تتعهد قضايا السلام والأمن ، أن يقوم بارتكاب مثل هذا العمل فإن ذلك يجعلنا كلنا فى حالة خوف دائم . لا يمكن أن نتقبل ما حدث فى

أفغانستان باعتباره أمرا واقعا ، ولابد من أن نواصل إدانة الفعل السوفيتى وأفعال الدمى التى يقوم بتحريكها ، تماما كما تواصل أغلبية الشعب الأفغانى مقاومة العدوان والقتال ضده بالرغم من كل الظروف الصعبة وغير المواتية .

وبالمثل ، لا ينبغى أن يذعن المجتمع الدولى لقيام فيتنام بغزو كمبوديا ، والحقيقة أنه قد أكد مرارا إدانته لفيتنام إلا أن هذه الدولة مستمرة فى عنادها ورفض كل الجهود من أجل حل سلمى . وهذا فى الواقع موقف متغطرس ، ساعد عليه الدعم القوى الذى تلقاه فيتنام من إحدى القوى العظمى . ومن المثير للسخرية أن مرت هى نفسها بنضال طويل ضد السيطرة الأجنبية ، هى التى تحاول الآن أن تفرض سيطرتها على جار صغير ضعيف .

ومثلما نقف وراء المجاهدين فى أفغانستان ، يجب كذلك أن نقف وراء شعب كمبوديا فى نضاله الباسل . وبينما تحى ماليزيا ومجموعة الآسيان جهود المقاومة الكمبودية بقيادة الأمير نوردوم سيهانوك ، فإننا نشجع دائما على التفاوض من أجل الوصول إلى حل . ونحن نحث فيتنام فى هذا السياق على إعادة النظر فى رفضها لاقتراح البنود الثمانية الذى تقدمت به الحكومة الائتلافية لكمبوديا الديمقراطية .

وماليزيا ترى أن اقتراح البنود الثمانية يحتوى على عناصر إطار عمل بناء من أجل مفاوضات يمكن أن تؤدى إلى حل سلمى شامل ، حيث إنه مؤسس على سياسة مصالحة وطنية تضم جميع الأحزاب ، كما تمهد الاقتراحات لانتخابات حرة يمكن أن يشارك فيها كافة الأحزاب أيضا ، والمؤكد أنه اقتراح عادل وعملى ويتفق مع مبادئ تقرير المصير والأمم المتحدة . إلا أن فيتنام تبدو مصرة على رفض كل شىء سوى حلها العسكرى .

وفى أمريكا الوسطى نجد القوى العظمى ووكلاؤها فى حالة نشاط ، تحاول أن تشكل حكومات وتقيم دولا كما تريد عن طريق التخريب وإثارة وتوجيه المتمردين . فهل تكون الأغلبية فى هذه المنظمة على خطأ عندما تدين مثل هذه الأعمال؟ وإذا كانت هناك أغلبية «آلية» ، أفلا يوجد أيضا ميل من قبل القوى الكبرى لاستخدام قوتها الطاغية بشكل آلى

عندما لا يروق لهم موقف الأغلبية؟

إن إحدى القضايا المعقدة التى تواجهنا هى قضية نزع السلاح ، وهى قضية تصارعها هذه المنظمة منذ عدة سنوات . ومن الواضح أن هذه المشكلة لا يمكن مواجهتها على نحو مؤثر إلا إذا كانت القوى الكبرى عازمة على أن تصل عن طريق التفاوض إلى وقف الانتشار وإزالة الترسانات النووية فى نهاية الأمر . لقد كدسنا ما يكفى من أسلحة ووسائل لتدمير العالم ، لدرجة أننا إذا قررنا التخلص منها فلن نستطيع ذلك . لقد حكمنا على أنفسنا بأن نظل فى حالة خوف دائم من الإشعاع والدمار ، وقد يكون يوم القيامة أقرب مما نتصور . وإنه لتصور مرعب حقا أن يكون بقاء الجنس البشرى معتمدا على «توازن الرعب» . إن الماليزيين ينعتون بالبربرية لأنهم يطبقون عقوبة الإعدام على المدانين البيض فى جرائم المخدرات بالرغم من أننا نعدم غيرهم للسبب نفسه ، فبم نسمى أولئك الذين يهددون بإفناء الجنس البشرى كله تنفيذا لاستراتيجيتهم فى الحرب؟

من المستحيل خدمة قضية السلام بتبديد الموارد النادرة على الأسلحة النووية ، وإذا أوقفت الدول الكبرى تعزيزاتها النووية ، فلن نطلب منهم إنفاق مدخراتهم للقضاء على الفقر والجوع والمرض . يمكنهم أن ينفقوها على أنفسهم بشتى الطرق ، لأن حتى ذلك سيكون أفضل من التصنيع عديم الجدوى لأسلحة رهيبة يتعذر تدميرها .

منذ الدورة الأخيرة للجمعية العامة فى عام ١٩٨٥ ، تدهور الوضع الاقتصادى العالمى إلى حد كبير ، ويجىء اجتماعنا اليوم فى نيويورك فى وقت محنة اقتصادية شديدة بالنسبة لكل الدول النامية تقريبا . إن ضعف اقتصادات الدول النامية فى الأشهر الأخيرة لم يسبق له مثيل فى المدى الذى وصل إليه . أعباء الديون على الدول النامية فى أعلى مستوياتها ، بينما تزداد شروط التجارة سوءا بالنسبة لنا . إننا لا نريد أن نلقى باللوم على الدول الغنية بسبب كل مشاكلنا ، إلا أنه تظل هناك حقيقة واضحة ، وهى أن أعمالهم هى أساس أزمتنا الاقتصادية غير المسبوقة . ولنأخذ مثلا الديون القومية كمثال ، عندما كانت

الدول السبع الغنية تواجه خللا فى ميزانها التجارى ، كان الحل لديها هو تحديد قيمة جديدة للين والمارك الألمانى . هناك دول كثيرة فى جنوب شرق آسيا تقترض الين بمبالغ كبيرة ، وارتفاع قيمة الين وحده زاد ديون ماليزيا لليابان بنسبة ٦٠٪ ، بل إن البلاد الأخرى وضعها أكثر سوءا . ولو أن المشكلة هى كثرة الواردات اليابانية إلى أمريكا الشمالية وأوروبا ، لكان ذلك قد ألحق ضررا أقل بالدول الفقيرة فى حال فرض جمارك عالية على الاستيراد . ولكن تحديد قيمة جديدة للين ، والذى سبب ضررا بليغا لاقتصادنا ، لم يفعل شيئا من أجل الحد من واردات السلع اليابانية إلى أمريكا الشمالية أو أوروبا .

إن الدول النامية كلها تعتمد على تصدير السلع للحصول على النقد الأجنبى ، وجميع السلع الآن أسعارها منخفضة ، وبعضها هبط بأكثر من ٦٠٪ ، وهناك مجموعة من العوامل أدت إلى هذا الهبوط فى الأسعار .

أولا : التكنولوچيا الحديثة جعلت المواد الخام التقليدية غير مطلوبة ، فإما حلت محلها مواد جديدة وأرخص منها ، مثل الألياف الزجاجية التى حلت محل أسلاك النحاس فى التوصيلات التليفونية ، وإما أن الكميات المستخدمة قد انخفضت كثيرا لدرجة أن أصبحت المواد الخام غير صالحة للإفادة منها . هناك إذن حالة إغراق تنشأ وتتفاقم عندما تدعم الدول الغنية إنتاج وبيع سلعها ، بينما الدول الفقيرة لا يمكنها تقديم الدعم بنفس مستوى الدول الغنية ، وبالتالى فهى تفقد كل أسواقها التقليدية .

وإذا كانت شروط التجارة فى الماضى كانت تفرض علينا أن نبيع المزيد والمزيد من السلع لكى ندفع من أجل الأقل والأقل من السلع المصنعة ، فإننا الآن لا نستطيع أن نبيع المزيد من السلع لكى ندفع حتى للسلع المصنعة الأعلى سعرا ، كما أن الحكومات تجد صعوبة متزايدة فى الحصول على نقد أجنبى يكفى لتسديد ديونها .

انهيار أسعار السلع ينتج عنه سلسلة من التداعيات حيث تصبح الأنشطة التجارية أكثر بطئا وربما اضطرت للتوقف ، وكالعادة دائما يصبح الدائنون فى مثل هذه الأوقات مثل

الجوارح والضوارى . فكيف يمكن إذن أن نقول بأمانة إن الدول الغنية المتقدمة لا يمكن أن تكون مسئولة عن بؤسنا الاقتصادى؟ كيف يمكن أن ننظر إلى اجتماعات الدول السبع الغنية فى المستقبل برباطة جأش؟

هناك فى هذه اللحظة أيضا نظام نقدى ومالى عالمى قاصر . لم تعد الدول ذات السيادة سيدة على عملتها ، المضاربون بما فيهم البنوك يمكنهم دفع العملات إلى أعلى أو إلى أسفل كما يحلو لهم . والواقع أن تجارة العملة قد حلت محل تجارة البضائع . الوضع فوضى ، والجادون عليهم أن يجدوا نظاما ماليا نقديا جديدا يكون أكثر انضباطا ، لو أننا نريد أن نحل مشكلة الدول الدائنة والدول المدينة . فى المقام الأول ، لابد من أن تقوم الدول الدائنة بالمساعدة لزيادة معدل النمو فى الدول المدينة . لابد من تخفيض معدل الفائدة واستقرار أسعار الصرف وتخفيض العجز فى الموازنات والقيام بإصلاح مخطط فى الدول الغنية الرئيسية وزيادة فرص الوصول إلى الأسواق أمام صادرات الدول النامية .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن المؤسسات المالية العالمية لابد من أن تقدم الدعم لمواجهة متطلبات المشروعات التنموية طويلة المدى فى الدول النامية ، إلى جانب التمويل قصير المدى . وهنا ينبغى على الأمم المتحدة والمنظمات والهيئات التابعة لها أن تقوم بدور كبير .

لقد قامت ماليزيا مؤخرا بمبادرة لتنمية التعاون الاقتصادى بين الدول النامية ، وذلك باستضافتها للمؤتمر الدولى الثانى لدول الجنوب أو ما يسمى بـ«جنوب-جنوب«٢»» فى كوالالمبور ، حيث اجتمع عدد كبير من خبراء الاقتصاد والباحثين ورجال الدولة فى العالم الثالث لمناقشة الوضع الاقتصادى العالمى بالنسبة للدول النامية . ولا يمكن أن نقبل أن يكون للدول السبع الغنية الحق المطلق فى فرض حلولها الخاصة لمشكلات العالم الاقتصادية . إن الأسلوب الذى سلكوه بالنسبة لمعدل سعر الصرف قد أدى إلى إفقارنا لدرجة أبعد . وقد تم تشكيل لجنة من الجنوب برئاسة الرئيس السابق چوليوس نيريرى لبحث واقتراح إجراءات عملية يمكن اتخاذها . وكلنا أمل أن تساعد الأمم المتحدة والدول الأعضاء هذه اللجنة بكل

الوسائل الممكنة .

وتود ماليزيا أن تشارك الدول النامية الأخرى فى دعوة الدول المتقدمة لأن تتعامل مع القضايا المختلفة التى تواجه الاقتصاد العالمى بأسلوب عادل ومنصف ، وذلك من أجل تحقيق نمو اقتصادى عالمى مستقر ودائم ، بالإضافة إلى تقوية نظام تجارى ومالى عالمى يستجيب لمطالب جميع الدول ويكون ذا فائدة لها . بهذه الروح ، رحبت ماليزيا بالجولة الجديدة من مفاوضات التجارة متعددة الأطراف التى انطلقت فى «بونتا ديل استى» فى شهر سبتمبر الجارى .

وهناك مشكلة رئيسية أخرى تواجهنا وتحتاج منا إلى اهتمام عاجل وهى مشكلة المخدرات العالمية . إن تجلياتها الماثلة أمامنا اليوم والتى تتضمن إخضاع دول بكاملها ، تضاعف من الحاجة إلى عمل عالمى ملموس وحاسم من أجل القضاء على هذا الخطر . وعليه ، فإن ماليزيا ترحب بعقد مؤتمر دولى عن سوء استخدام المخدرات وتهريبها فى شهر يونيو من العام القادم . ينبغى ألا نضيع هذه الفرصة ، ولابد من حشد كل الوسائل وتوحيد كافة الجهود لإزالة هذا البلاء الذى يوهن عزم وحيوية بلادنا .

إننا فى ماليزيا ملتزمون تماما بمقاومة خطر المخدرات بكل صوره وبكل ما نملك من وسائل ، فنحن نطبق عقوبة الإعدام وسوف نواصل تطبيقها على من يدفعون لذلك وعلى المهربين وذلك طبقا لقوانيننا بصرف النظر عن اللون أو العقيدة . إننا نفضل أن نكون غير محبوبين فى بعض المجالات ، عن أن نكون كذابين أو منافقين . وعندما يعرف فقط هذا النوع من المجرمين أنهم لن يعيشوا لكى يستمتعوا بمكاسبهم الحرام ، حينذاك فقط سوف يتوقفون . إن عقوبة الإعدام هى فى الأساس عقاب عادل لمثل أولئك المجرمين . وذلك لأن الموت فقط هو الذى يضع نهاية لمتعهدى البؤس والموت .

وبالنسبة لنا ، فإن المعركة قد بدأت صراحة ، ولابد من أن يعلن المجتمع الدولى حربا شاملة ضد سوء استخدام وتجارة هذه المواد القاتلة . ولا يكفى أن يخرج المؤتمر الدولى بخطة

عمل ، وإنما أيضا بالتزام سياسى من قبل جميع الدول المشاركة ، لبذل كل ما تستطيع من جهد . لابد من أن نطرق جميع السبل فى حربنا ضد هذا الخطر العظيم ، كما نود أن نرى تعبيرا عن هذا الالتزام السياسى فى بيان أو إعلان مشترك ، لأن ذلك سيكون إضافة إلى خطة العمل المشترك الشاملة والصارمة . ونحن نرى أن التعبير عن الاستعداد السياسى أمر ضرورى من أجل التطبيق الناجح للأعمال التى خططنا لها .

وعندما يكون هناك التزام سياسى فإن ذلك يعنى أن الهجوم على مصادر المخدرات لابد من أن يتم بكل الأسلحة المتوفرة أينما كان ذلك . لابد من شن حرب شاملة ولابد من تدويلها ، كما أن الحرب من أجل تدمير إنتاج المخدرات كبيرة ومكلفة بالنسبة لأى من الدول المنتجة لكى تقوم بذلك بمفردها .

إننى سعيد بالاهتمام الذى تبدونه وبالدعم الذى تقدمه هذه الجمعية لقضية انتاركتيكا ، هذا الالتزام الإيجابى من قبل الأمم المتحدة يقوى ماليزيا والدول التى تشاركها التوجه نفسه ، وسوف نواصل السعى لتحقيق هدف أن تكون انتاركتيكا لكل الجنس البشرى وليس من أجل فئة قليلة تكون مقصورة عليها . إن أهمية انتاركتيكا للبشرية لا خلاف عليها ، ولهذا السبب فإننا لا يمكن أن نخضع لضغط تقوم دوائر معينة بتصعيده لكى نرضخ ونتنكر لالتزامنا . لابد من أن تكون انتاركتيكا تحت نظام حكم مقبول دوليا وأن تدار لصالح البشرية كلها . وسوف نظل ملتزمين بالعمل لتحقيق هذه الأهداف مع جميع الأطراف المعنية بما فيها الأطراف الاستشارية لمعاهدة انتاركتيكا .

وبالرغم من كل الجهود التى بذلناها ، لم يكن هناك إجماع فى العام الماضى ، فقد اختارت الأطراف الاستشارية طريق التعنت ، واللامبالاة بالرغبات المخلصة للأغلبية . كل ما كنا نسعى إليه هو مجرد معلومات إضافية ودراسة حديثة موسعة عن انتاركتيكا ، ومعلومات أكثر عن مفاوضات المعادن ورد عن متابعة الأطراف الاستشارية لدعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة وإبعاد جنوب أفريقيا عن المشاركة فى اللجنة الاستشارية ، إلا أن هذا

القدر من المعقولية والاعتدال بدا غير مقبول . نحن لا نريد مواجهة ، ولا نرغب فى تهديد أمن أو مصالح الأطراف الاستشارية ، ولا نود أن ندمر إطار العمل الذى وضعته الأطراف الاستشارية ، ما نسعى إليه هو نظام مقبول عالميا لإدارة انتاركتيكا يخدم مصالح البشرية كلها . ما نسعى إليه هو تحسين الوضع الحالى العاجز والجانح نحو الحصرية ، وبالتالى فهو لا ينسجم مع التطلعات الدولية .

إننا واضحون وواعون تمام بالتزاماتنا ، ولا ينبغى أن نتردد فى السعى نحو الأهداف التى حددناها فى عام ١٩٨٢ ، كما أن عدم التعاون وعدم المشاركة من قبل الأطراف الاستشارية لن يثنينا عن مواصلة السعى نحو هذه الأهداف . قد يكون من حق الأطراف الاستشارية أن تختار أو ألا تختار ، أما بالنسبة لنا فإن القرار قد اتخذ ، وبالتالى فنحن ندعو الأطراف الاستشارية لأن تعمل معنا من أجل تحقيق هذه الأهداف العامة .

وفى النهاية أود أن أؤكد دعم ماليزيا والتزامها تجاه الأمم المتحدة ، وإذا كان للمنظمة أن تواصل الإسهام من أجل السلام العالمى وتقدم كافة الدول الصغيرة وكبيرها ، فلابد من أن نرقى إلى مستوى التزاماتنا ومسئولياتنا إزاء الأمم المتحدة . وكما أن القوى الكبرى لا ينبغى أن تتوقع أن تقوم الأمم المتحدة على خدمتها فقط ، فإن على الدول النامية أيضا أن تسترشد بالمبدأ نفسه . لابد من منحها عزما جديدا ، وأن يسمح لها بإمكانية أن تقدم خدماتها للجنس البشرى كله . القوى الكبرى لديها مسئوليات خاصة فى الحفاظ على دور الأمم المتحدة ، لأنها هى صاحبة اليد الطولى دائما فى دعم المنظمة أو كسر شوكتها . حتى بالنسبة لهم ، ما هو البديل؟ ربما يكون البديل فقط هو العودة إلى الأحادية ونظام التحالف بما يصاحب ذلك من مخاطر .

الفَصلُ السَّابعُ: مَوْضُوعاتٌ مُتفرِّقةٌ

١٧- الثِّقَةُ وَالحُكْمُ الرَّشِيدُ مِنْ أَجْلِ حُقْبَةٍ جَدِيدَةٍ (*)

موضوع اليوم هو الثقة والحكم الرشيد من أجل حقبة جديدة . لم تعد هناك ثقة فى عالم اليوم ، أو لعلها ثقة قليلة ، أما الحكم فهو ليس رشيدا بأية حال ، والواقع أننا قد أفسدنا هذا العالم . لم تجعلنا تجربة ألفين من السنين ولا جبال المعرفة قادرين على إدارة شئوننا بأفضل من شعوب العصر الحجرى . كلنا دون استثناء نعيش خائفين . نخاف من الإرهابيين ، كما أن الإرهابيين ومن يقال إنهم يؤيدونهم يخافون منا . نخاف من الطيران ومن السفر إلى دول بعينها ، نخاف من الملاهى الليلية والرسائل والطرود ومن حاويات البضائع ، نخاف من أى مسحوق أبيض والأحذية ومن المسلمين ومن المدى وأدوات المائدة . . إلخ . . وهم ، الجانب الآخر ، يخافون من العقوبات والمجاعة ونقص الدواء . يخافون من الغزو العسكرى والقصف بالقنابل والصواريخ وعمليات القبض والاعتقال .

المحايدون وغير المتورطين فى العنف والأبرياء يعيشون أيضا فى خوف لأنهم أيضا ضحايا . ومثل المدنيين الأفغان أو العراقيين ، فإن المسافرين على الطائرات المختطفة ، وكذلك الذين كانوا يعملون فى أبراج مركز التجارة العالمى ، ضحايا ، نحن بالفعل فى الحرب العالمية الثالثة ، وليست هى الحرب ضد الإرهابيين وإنما الحرب بين الإرهابيين والتحالف المحب للسلام والمضاد للإرهاب ، إنها الحرب بين محور الشر والشيطان . كلا الطرفين يعتقد أنه على حق وأن حربه هى حرب ضد الشر ، والحقيقة أنه ينبغى القضاء عليهما . . . الشر والشيطان .

(*) كلمة فى الدورة العامة للمنتدى الاقتصادى العالمى فى ديفوس- سويسرا فى ٢٣ يناير ٢٠٠٣ تحت شعار «الثقة والحكم الرشيد من أجل حقبة جديدة» .

ويسبب الفزع الذى يعيشه العالم ، فإنه يقوم باتخاذ إجراءات للأمن والحماية باهظة التكاليف ، بيد أن ذلك لا يتمخض عن أمن أو حرية من الهجمات الإرهابية . النتيجة هى إرباك الحياة وتقويض الاستثمارات والأنشطة التجارية مما يؤثر سلبا على النمو الاقتصادى فى جميع أنحاء العالم . وستكون حربا طويلة لأن الأحقاد والغضب والمرارة هى التى تحكم قلوبنا . كلنا يريد أن ينتقم ، كلانا سيثأر ، تقتل أبناءنا ، سنقتل أبناءك ، وهكذا تستمر دائرة العنف بعد أن يكون العقل قد تخلى عن الجميع .

لقد غدا العالم صغيرا ، ويقال إنه قد أصبح قرية واحدة ، إلا أننا لم نحقق تقدما كبيرا فى إدارة شئون عالمنا بالرغم من تناقص حجمه . ومثلما كان صاحب العصى الأضخم والأقوى يحكم فى العصر الحجرى فإن الدولة التى تملك أقوى وسائل القتل هى التى تحكم فى هذه القرية الكونية الجديدة شديدة التعقيد . لقد تصورنا عندما انتهت الحرب الباردة ، أن العالم سوف ينعم بالسلام والرفاهية وأن الذين يؤمنون بالسلام والعدل قد انتصروا وأن امبراطورية الشر قد سقطت ، ولكن غياب قوة التوازن المضاد أدى إلى غياب العدل واللعب النظيف ، فعندما كان الشيوعيون موجودين ، كان الرأسماليون يكبحون جماح شراهتهم وجشعهم ، وكانوا يتظاهرون بالمودة .

والآن لم يعد هناك جانب آخر ، لم يعد الوجه الودى للرأسمالية مطلوبا ، الآن يستطيع الرأسماليون أن يفعلوا كل ما يحلو لهم ، وما يحلو لهم هو الحصول على المزيد من الثروات لأنفسهم . ما فائدة الحدود؟ لماذا تحمى الدول اقتصاداتها الضعيفة الهزيلة؟ لقد أصبح العالم صغيرا لدرجة أنه لا يجب تقسيمه إلى دول لها أنظمة حكم وقوانين مختلفة . ينبغى أن يوجد كيان كونى واحد ونظام واحد ، وهو النظام الديمقراطى العظيم والحرية التى يفترض أنها مقترنة به ، وإذا كانت الدول الديمقراطية الجديدة لا تعرف كيف تدير هذا النظام ، فإن ذلك لابد أن يكون أمرا سيئا ، لابد أن يتبنى الجميع النظام الديمقراطى ، من قبيل الكفر أن نقول شيئا ضد الديمقراطية ، وإن حاولت ، وإن قاومت سوف تعتبر مهرطقا ،

وتترك لتموت جوعا أو يتم محوك من الوجود .

فى عالم حر ، لابد من أن توجد منافسة ، وسوف يفوز الأقوى والأكثر كفاءة فى النهاية . وإذا كنت صغيرا وضعيفا وغير كفء فمن الأفضل أن تذهب . قد يكون من المعقول وجود مستويات مختلفة من المتنافسين فى الألعاب الرياضية ، ولكن فى المنافسة بين الدول والمؤسسات الكبرى لا ينبغى أن يكون هناك تصنيف أو تقسيم ولا مجال للمعوقين . مسموح فقط للأقوياء والأكثر كفاءة بأن يسودوا وأن يحصلوا على كل شىء ، وهذا لصالح الجميع ! وهكذا نرى المصارف والمؤسسات الكبرى تندمج ، وتلتهم بعضها البعض حتى لا تبقى فرصة للبنوك والمؤسسات الصغرى فتنحى جانبا .

مرة أخرى يصبح الكبير هو الجميل ، هو الأحسن ، ولكن لسوء الحظ ليس هناك ما يضمن أن الكبير لن يغش ، ولن يسقط ولن يفلس ، ولكن لا يجب أن يكون فى ذهننا مؤسسات مثل «إنرون» و«جلوبال كروسنج» و«آرثر آندرسن» و«يونايتد ايرلينز» . . إلخ ، فتلك هى الاستثناءات التى تثبت القاعدة .

إن التباين القائم اليوم بين الدول الغنية والدول الفقيرة أكبر منه فى أى وقت مضى ، متوسط دخل الفرد فى أكثر الدول غنى يصل إلى ما يزيد عن ٣٠,٠٠٠دولار سنويا ، بينما هو فى الدول الأكثر فقرا ٣٠٠دولارا . ومن بين سكان العالم الذين يبلغون ٦ بلايين نسمة هناك بليون نسمة لا يجدون الغذاء والكساء والمسكن ، والكثير منهم يبحث عن ذلك فى أكوام القمامة .

أما فى السياسة ، فإن عالم ما بعد الحرب الباردة ليس بالأفضل . المشكلة هى فقر الضعفاء ، الأقوياء سوف يسيطرون . كما أننا لم نتقدم اجتماعيا ، فنحن نتكلم كثيرا عن قدسية حياة وحقوق الإنسان ، ونعارض عقوبة الإعدام ، بينما يحكم بالإعدام على جماعات كاملة وينفذ الحكم ، فعندما تعلن الحرب على دولة ما يكون ذلك بمثابة حكم بالإعدام على شعبها ، وعندما تشن الحرب يكون ذلك تنفيذا للحكم ، ونظل نتحدث ،

ببلاغة ، عن قدسية الحياة !

استغلال الجشعين لثروات العالم ، المعايير المزدوجة والنفاق بالنسبة لحقوق الإنسان واحترام حياة البشر ، ظلم القوى للضعيف ، اللامبالاة بالمعاناة الإنسانية ، مصادرة أراضى الشعوب وطرد الناس من ديارهم ، كل ذلك تفاقم بعد انتهاء الحرب الباردة وانتصار الخير على الشر !

لقد قامت قيامة الضعاف ليردوا الصفعة بالأسلوب الوحيد الذى يستطيعونه . وبحثا عن العدو ، يضرب القوى فى كل اتجاه دون تمييز وفى كل مكان فى العالم . لم يعد أحد حرا ، فالخوف يحكم العالم .

ومع بدء هذه الحرب العالمية الثالثة ، أصبح العالم فى حالة غليان ، كلنا يعيش فى خوف شديد ، لم يعد الأغنياء يعيشون فى ازدهار ، بينما أصبح الفقراء أشد فقرا . لقد فشلنا فى إدارة قريتنا الكونية ، ليس هناك ثقة وليس هناك حكم رشيد .

كيف إذن يمكننا أن نخلق الثقة وأن نرسى الحكم الرشيد فى هذه الحقبة الجديدة؟ لا أعتقد أن ذلك يمكن أن يتحقق بمحاولة إلحاق الهزيمة بالعدو وإجباره على الاستسلام . إن القوى المعبأة ضد محور الشر لن تنتصر ، لأن الهدف خطأ . كل ما يمكن أن يحدث لو أنهم هزموا ، هو خلق المزيد من الغضب والدعوة لمزيد من الانتقام والثأر من قبل من يشعرون بالظلم ، كما أن الطرف الآخر لم ينتصر ، فالعدو كبير وقوى جدا .

الحل الوحيد هو التسوية عن طريق التفاهم . لابد من بناء الثقة ولابد من أن يبدأ الأخيار بذلك ، لابد من أن يدركوا أن الناس لا يحزمون أنفسهم بالمتفجرات أو يصطدمون بطائراتهم للتسلية . لابد من أن يكون هناك سبب لذلك ، وعلينا أن نزيل هذه الأسباب . إن إرهاب الإرهابيين لن يجدى ، ولكن إزالة أسباب الإرهاب ستكون مجدية .

أما الحكم الرشيد فأمره سهل لو أننا كبحنا الطمع وتخلينا عن تلك الأسواق الحرة

التى تنظم نفسها بنفسها . لم تصبح الحكومات مفارقة تاريخية بعد ، بل إن لها دورا ينبغى أن تقوم به . نحن فى حاجة إلى تحول نموذجى ، وإلى عقل جديد إذا كنا نريد أن نضع نهاية لهذه الحرب العالمية الثالثة ، ونحن فى حاجة إلى انتصار الطرفين ، انتصار يفيد منه الجانبان .

إن العالم كبير وغنى بما يكفى الجميع ، وليس هناك ما يدعو لأن نستحوذ على كل شىء وبالإمكان الوصول إليه حل لا يكون فيه خاسر . لو أننا استطعنا أن نتغلب على الغضب والحقد ، وعلى شهوة الانتقام ، وعلى جشعنا غير المحدود ، لو تغلبنا على ذلك لأصبح بإمكاننا أن ندير شئون هذا العالم ونحقق الثقة ، ثم الحكم الرشيد فى آخر الأمر .

١٨- التَّنَوّعُ البَيُولُوجِيّ (*)

لقد حبت الطبيعة ماليزيا بأنواع بيولوچية مختلفة تعيش فى غاباتها وغيرها من الأماكن الطبيعية مثل الأنهار والبحيرات والمحيطات المحيطة بها ، فهناك أكثر من عشرة آلاف نوع من النباتات المزهرة ، وحوالى ٢٠٠ نوع من الفقاريات و ٨٠٠٠ من اللافقاريات والتى يتم توثيقها فى بلادنا ، ونحن نستخدم القليل فقط من هذه الموارد ، لاحتياجاتنا . وباعتبارى متخصصا فى الطب ، فإننى على دراية بالنباتات المستخدمة فى الطب التقليدى ، لدى شك فى أن البحث العلمى سوف يكشف عن أن الكثير منها يمكن أن يحل محل بعض العقاقير الاصطناعية وأن يستخدم فى مركبات دوائية جديدة .

إن أهم ما فى الأمر ، هو أن هناك درجة كبيرة من استيطان هذه الأنواع فى البلاد ، وقد أثبتت الدراسات النباتية فى شبه جزيرة ماليزيا أن قرابة ٣٠٪ من كل أنواع الشجر ، ٥٠٪ من السحلبيات ليست موجودة فى أى مكان آخر . هذا التنوع البيولوچى لابد من الحفاظ عليه لضمان بقاء مصادر وراثية فى هذا العالم بغرض المزيد من التكاثر والتدجين لمحاصيل وحيوانات محتملة ، كما كان يغفل أجدادنا مع تلك الأنواع التى نعرفها اليوم ، فكثير من العقاقير والمنتجات الدوائية قد تم الحصول عليها من البدايات الكيميائية التى تقدمها لنا النباتات والحيوانات فى غابات الأمطار الاستوائية ، كما أن كثيرا من العمليات البيئية للحفاظ على الحياة ، وخاصة التخليق الضوئى والدورة المائية والدورة الغذائية ، هى نتيجة للتفاعل الدقيق بين أنواع النبات والحيوان وخاصة فى بيئها الطبيعية . إن مسألة مستوى ثانى أكسيد الكربون وسخونة كوكب الأرض تسبب قلقا شديدا لجميع دول العالم ، والحفاظ على مستوى أكبر من التنوع البيولوچى ، أمر حتمى لاستمرارية الأنظمة الطبيعية .

(*) كلمة فى افتتاح المؤتمر الدولى للتنوع البيولوچى . سوبانج -١٢ يونيو ١٩٩٠م .

الحفاظ على التنوع البيولوچى فى العالم مسئولية الجميع ، حيث إن فوائده عامة وليست مقصورة على دولة أو منطقة واحدة . والدول المتقدمة ، بما تملكه من إمكانيات تكنولوچية وعلمية متفوقة ، هى فى وضع أفضل لكى تجنى ثمار الحفاظ على التنوع البيولوچى ، ولذا يجب أن يلقى هذا الجهد كل الدعم من الدول المتقدمة الغنية ، دون فرض أعباء مقيدة على الدول النامية بالرغم من أن مواطن تلك الأنواع موجودة فى الغالب فى هذه الدول ، ولابد من أن نتذكر أن الدول المتقدمة كانت أيضا ذات يوم موطنا لأنواع عديدة وإلى أن قضى التقدم العشوائى عليها . وبينما لا نتمنى تدمير التنوع البيولوچى ، يجب أن نتذكر أن الحفاظ عليه يفرض تكلفة باهظة على الفقراء بالفعل ، ولذا لابد من إيجاد وسيلة دون أن تتوقف التنمية فى الدول الفقيرة .

إن الكثير من الاتفاقيات الدولية القائمة ، قد تم إبرامها من أجل حماية التنوع البيولوچى ، وفى هذا السباق العام للحفاظ على الحياة الحيوانية والنباتية البرية ، فقد أبدت ماليزيا التزامها بذلك ، بالتوقيع على هذه الاتفاقات الدولية بما فى ذلك اتفاقية التجارة الدولية بخصوص الأنواع المهددة من الحياة الحيوانية والنباتية ، وهكذا ننظر أيضا إلى اتفاق «رامسار» لحماية مناطق الأمطار ، واتفاقية «بون» لحماية الأنواع المهاجرة والاتفاقية الخاصة بمناطق التراث العالمى .

ولابد من التأكيد مرة أخرى على أن كل تلك الاتفاقيات قد تم تصميمها لصالح العالم بأسره وليس لفائدة ماليزيا فقط ، وقد وضعت الحكومة الحالية سياسات لتحقيق هذا الهدف بما فى ذلك إصدار عدد من القوانين والتشريعات . ومن بين هذه القوانين الأساسية مرسوم الغابات -١٩٨٤ والذى يمهد لتأسيس ملكية دائمة للغابات تشمل تلك المنتجة والمحمية وغابات التنزه ، وتصل الملكية الدائمة للغابات فى ماليزيا اليوم ١٢,٧٤ مليون هكتار تقريبا ، نحتفظ منها بنسبة ٢٩٪ تقريبا كمحميات طبيعية أو غابات للتنزه والترفيه . هذه النسبة (١٢,٧٤ مليون هكتار) تمثل حوالى ٣٨٪ من مساحة ماليزيا الإجمالية . وإذا

أضفنا إلى ذلك مزارع الأشجار ، يكون مساحة ما تغطيه الأشجار والنباتات فى ماليزيا ٧٤٪ .

ربما يقال إن مزارع الأشجار ليست غابات ، ولكن حتى وإن لم يكن لها نفس القدر من التنوع البيولوجى مثل الغابات الطبيعية ، إلا أنها تسهم فى عملية التخليق الضوئى ودورة الماء ووظائف أخرى للنباتات الخضراء ، إن الإجراءات المتخذة للحفاظ على الغابات الماليزية تكلفنا نفقات طائلة ، وليس ذلك فقط بسبب الصيانة ، ولكن لأنها أيضا تحرم الناس والدولة من مساحة كبيرة من الأراضى التى يعيشون عليها ويعملون فيها ويقومون بزراعتها . ومن الطبيعى أن يرتفع ثمن الأرض كلما قلت المساحة المتوفرة للزراعة والصناعة . وحيث إن ما نقوم به يسهم فى تحسين بيئة بقية العالم ، فلابد من أن تكون التضحية التى تقوم بها ماليزيا وغيرها من الدول النامية محل اهتمام .

ما زلنا نكرس جهودنا للحفاظ على الغابات ، وللتقليل فى استغلالها ، فقد أنشأنا مزارع للأنواع قصيرة المدى ، وهناك تشريعات وقوانين فيدرالية وعلى مستوى الولايات لحماية الحدائق العامة والحياة البرية ، وقد تركنا مساحة تبلغ ٤٨٥ , ١مليون هكتار كحدائق واحتياطات للحياة البرية والأماكن المقدسة ، كما أن نسبة الـ٦٠٪ التى حافظنا عليها خالية ، معظمها على حالته القطرية وهى من أعلى النسب فى هذا العالم ، وهو رقم يمكن مقارنته وربما يفوق نظيره فى بعض الدول المتقدمة فى الغرب والتى تزعق بعلو صوتها عن المحافظة على البيئة .

وتاريخنا فى ماليزيا طويل وناجح فى إدارة المساحات التى نحافظ عليها ، «تامان نيجارا» مثلا ، التى أنشئت فى عام ١٩٣٩ كانت أول حديقة وطنية عامة فى جنوب شرق آسيا وهى تتمتع اليوم بكل المواصفات العالمية للحديقة الوطنية ، وهى باقية كما تم إنشاؤها فى البداية . كما أن مرسوم النوعية البيئية يضع مواصفات للماء والهواء وأحكاما إجبارية بالنسبة للبيئة ، كما نحاول أن نطبق مستوى عال من النوعية البيئية وعازمون على أن نكون فى الصدارة بالنسبة لهذا الجهد فى المنطقة .

لقد سعدت بتشريفى فى اجتماع رؤساء حكومات الكومنولث فى شهر أكتوبر من العام الماضى ، لتقديم وثيقة عن البيئة تعرض على تلك الهيئة المهمة ، وقد تم تبنى هذه الوثيقة التى أصبحت تعرف بإعلان «لانكاوى» عن البيئة . هذا الإعلان حدد مستوى جديدا للفهم والوعى بأهمية البيئة فى عالم اليوم ، كما جاء نتيجة لوعينا البيئى الذى أمكن رعايته وتطويره على مدى السنوات من قبل مؤسسات ومنظمات كثيرة مختلفة فى بلادنا . واليوم ، نحتفل بواحدة من المنظمات فى ماليزيا ، والتى تساعد على تنمية الاهتمام بالطبيعة والحفاظ على البيئة .

كما يعترف إعلان لانكاوى بأن مشكلات البيئة أكبر من الحدود الوطنية للدول ، ومن ثم هناك حاجة لأن تتعاون كل الدول إذا كنا نريد الوصول إلى حل لتلك المشكلات . ويتبنى الإعلان عملية التشجير فى الدول النامية لوقف تدهور الأراضى والمصادر المائية ، كما يهيب بالدول أن تزيد من جهودها بالنسبة للحراجة المستمرة ، ويدعو لدعم الأنشطة المتعلقة بالحفاظ على التنوع البيولوجى ومصادر الحياة بما فى ذلك الحفاظ على مساحات واسعة من الغابات البكر وغيرها من الأماكن . ويؤكد الإجماع الذى حظيت به هذه الوثيقة وحدة وإرادة مجموعة دول الكومنولث وعزمها على تنفيذ وتطبيق شروط الإعلان .

ونحن فى الحكومة نتطلع إلى جمعية الطبيعة الملايوية وغيرها من الهيئات المسئولة عن الحفاظ على البيئة ، لكى تمدنا بمعلومات عن كيفية تفعيل هذه السياسات الوطنية والدولية من الناحية العملية . ولابد من أن تكون هناك مشاركة فى الجهد والمسئولية من أجل الحفاظ على التنوع البيولوجى . إن الأنواع المختلفة التى نحافظ عليها ليست آمنة كلها ، فبعضها خطر على الصحة ، وأن نطالب الدول النامية وحدها بأن تحافظ عليها ، معناه أننا نعرض شعوب تلك الدول لأخطار ، غير مقبولة ، على مصالحهم ، حيث من الصعب أن تقنع شخصا على وشك أن يفترسه نمر أو أن يدهسه فيل أو أن يموت من التيفوس أو الملاريا ، من الصعب أن تقنع شخصا كهذا بأن يساعد فى الحفاظ على التنوع البيولوجى . إن الدول المتقدمة لابد من أن تقوم بدورها فى ذلك .

هذه الدول المتقدمة ليست غنية فقط ومتفوقة تكنولوجيا ، وإنما يوجد بها كذلك مساحات واسعة غير مأهولة بالسكان وليست مستخدمة . صحراء الولايات المتحدة الغربية يمكن على الأقل زراعة جزء منها بالأشجار باستخدام مصادر المياه الجوفية الكبيرة ، كما أنه يمكن نقل بعض الأنواع من الحيوان والنبات إلى تلك الغابات . ولكى لا يكون هناك اعتراض على هذه الفكرة ، دعونى أذكركم بأن مساحة هائلة من هذه الصحراء بما فيها من طبقات صخرية مائية كثيرة ، قد تم تحويلها إلى منتجعات بها ملاعب جولف شاسعة وبحيرات صناعية أقيمت عليها فنادق فاخرة . بالإضافة إلى ذلك يجب أن نتذكر أن النباتات والزهور الاستوائية كانت وما زالت تزرع فى الدول النامية فى ظروف مناخية صناعية بسبب قيمتها التجارية . أنا لا أمزح باقتراحى هذا لتحويل بعض الصحارى إلى غابات ، ولا أقول ذلك من باب الدعابة . والحقيقة أن الدول المتقدمة لو أنها بالفعل تريد ذلك ، فإنها تستطيع بسهولة أن تزرع مساحات واسعة بالغابات على الساحل والمناطق شبه الصحراوية حيث يموت الآلاف من أفقر شعوب العالم بسبب نقص الغذاء . دعونا لا نردد تلك الأقوال بأن الصحارى ضرورية من أجل التنوع البيولوچى وأن يد الإنسان لا ينبغى أن تمتد إليها ، فقد امتدت إليها بالفعل . فإذا كان يمكن زراعتها ، فيجب تشجير جزء منها . إن استصلاح بعض الصحارى لن يغير البيئة والواقع أن جزءا كبيرا من تلك الصحارى حديث ، فقد تصحرت تلك الأماكن بسبب سوء استخدام الإنسان وحيوانات مثل الأفيال .

إن تجمعنا اليوم يضم عددا من كبار العلماء والخبراء فى مختلف التخصصات المتعلقة بالحفاظ على الطبيعة والموارد الطبيعية والبيئة . ومن واجبكم أن تقدروا الموقف فى هذا البلد بدقة وإنصاف من أجل تقديم مقترحات بناءة لتحسين سياساتنا القائمة وجهودنا لحفظ مواردنا الغنية وصيانة التنوع البيولوچى لدينا ، مع الاحتفاظ فى الوقت نفسه بقوة دفع معقولة للتقدم الاقتصادى . كما أؤكد لكم أن حكومة ماليزيا سوف تقوم بدراسة كل مقترحاتكم وإمكانية تضمينها خططنا المستقبلية .

١٩- الاجتماع الاقتصادى الوزارى الثامن لدول الآسيان (*)

نلتقى هنا اليوم فى وقت بالغ الأهمية فى تاريخ العالم ، حيث نشهد فى المنطقة الآسيوية الباسيفيكية قدوم فجر العصر الباسيفيكى بمعدلات نمو مرتفعة واقتصادات متسعة وتعاون اقتصادى إقليمى عظيم ، فقد أصبحت اليابان قوة اقتصادية كبرى عن جدارة واستحقاق ، وشرعت فى شق مسار سياسى كونى خاص بها ، أما الولايات المتحدة التى طالما كانت المحرك الرئيسى للنمو فى العالم ، فتواجه تحديات اقتصادية خطرة ، إلا أن اتفاقية التجارة الحرة بينها وبين كندا «أفتا» قد خلقت كتلة تجارية رئيسية جديدة ، بكل ما تنطوى عليه التكتلات التجارية من تبعات . وفى أوروبا تتجه دول المجموعة الأوروبية بسرعة نحو تحقيق مشروع ١٩٩٢ وهو السوق الأوروبية المشتركة . كما أن التعاون الوثيق بين الاتحاد الأوروبى و«أفتا» يلوح فى الأفق . وفى الاتحاد السوفيتى تواصل البريسترويكا والجلاسناست إحداث تغيرات لم يكن أحد يتصورها قبل أشهر قليلة ، كما كان أحد لا يتصور كذلك تلك التغيرات الجذرية التى تحدث فى أوروبا الشرقية نتيجة للقرار السوفيتى بعدم دعم الحكومات الشيوعية .

وحيث إن لقاءنا يجىء فى إطار منتدى الآسيان . الاتحاد الأوروبى ، فإننى أود أن أحدد ملاحظاتى بالأساس ، على أثر تلك التغيرات التى طرأت على علاقاتنا المتبادلة ، هذه التغيرات الهائلة سيكون لها أثر على العلاقات بين الآسيان والاتحاد الأوروبى ، ولو أننا ثمنا علاقاتنا ونظرنا إليها باعتبارها تقدم إسهاما مهما للاستقرار وللرفاهية العالميين ، فسوف يكون لزاما علينا أن نجعل تلك التغيرات تعمل من أجل تقوية علاقاتنا .

مما لا شك فيه أن الاتحاد الأوروبى سوف يدخل عقد التسعينيات بدور اقتصادى

(*) كلمة فى الافتتاح الرسمى للاجتماع الاقتصادى الوزارى الثامن لدول الآسيان . كوشنج- ساراواك ، فى ١٦ فبراير ١٩٩٠ .

متزايد ، وسوف يخرج من مشروع ١٩٩٢ بأكبر تجمع اقتصادى سياسى . إن أوروبا قوية وعفية لا شك أنها تعنى الكثير بالنسبة للآسيان ولبقية العالم ، فهل إقامة سوق داخلية مشتركة وغير ذلك من الإجراءات التكاملية يعنى اتحادا أوروبيا ينظر إلى الداخل ، ويكتفى بالتجارة فى إطاره وفى إطار الفضاء الاقتصادى الأوروبى الذى يمكن أن يضم دول «الإفتا»؟ فى عام ١٩٨٧ مثلا ، كان ٦٠٪ من إجمالى صادرات الاتحاد الأوروبى يذهب إلى دول الاتحاد ، وإذا أضفنا دول الإفتا فإن صادراته إلى الدول الأوروبية ترتفع إلى ٧٠٪ ، كما أن هناك إمكانية لقيام مجموعة تجارية تكون متجهة داخليا وأقل انفتاحا على الخارج . كما أننا إذا أضفنا أوروبا الشرقية سيصبح الاتحاد الأوروبى قادرا على الاستغناء عن بقية العالم .

وبينما قد يعتبر الاتحاد الأوروبى منطقة الآسيان مركزا استثماريا مهماً ، وهو الأمر الذى يشهد به تأسيس لجنة الاستثمار المشتركة للاتحاد الأوروبى فى كل عاصمة من عواصم الآسيان ، إلا أن المستثمرين الأوروبيين ما زالوا يفضلون الدول الصناعية فى الاتحاد الأوروبى وأمريكا الشمالية ، وربما يصبحون أقل ميلا للاستثمار خارج الآسيان بعد ١٩٩٢ ويفضلون المزايا التى توفرها لهم سوق كبيرة متجانسة ، وهو أمر أتمنى أن تتناولوه فى هذا الاجتماع ، واضعين فى الاعتبار الأولوية التى نوليها لمزيد من التعاون الاقتصادى فى الاجتماع الاقتصادى الوزارى السابع للآسيان والمجموعة الأوروبية فى شهر مايو ١٩٨٩ .

إن قلق الآسيان بخصوص التطورات فى السوق الداخلية قلق حقيقى ، إذ أن الاتحاد الأوروبى مصدر مهم لتمويل التنمية ، بل إنه كذلك ثالث أكبر شريك تجارى للآسيان بعد اليابان والولايات المتحدة . فى عام ١٩٨٧ كان الاتحاد الأوروبى يمثل ١٣٪ من إجمالى صادرات الآسيان و١٤٪ من إجمالى وارداته . فإلى أى مدى يمكن أن تتأثر هذه التجارة بحلول عام ١٩٩٢؟ قد يكون هناك تدفق حر للسلع وانتقال للناس والخدمات ورأس المال داخل الاتحاد ، ومناخ جيد ملائم للنمو والمنافسة ، ولكن بالنسبة لمن هم خارج الاتحاد الأوروبى فسوف يكون عليهم أن يتكيفوا مع مجموعة جديدة من السياسات والتنظيمات

الخاصة بالبنوك والتجارة . وبالرغم من أن هناك جهودا تبذل من قبل الاتحاد الأوروبى من أجل تقديم مزيد من الشفافية بخصوص ما يحدث ، إلا أنه سوف يمر وقت طويل قبل أن يتفهم مجتمعنا البيئة التجارية الجديدة ويألفها تماما .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن كافة القرارات المتعلقة بالنواحى التنظيمية للتجارة ، يتم اتخاذها دون أى مناقشة مع شركاء الاتحاد الأوروبى فى التجارة ، ومن هنا يصبح من الطبيعى أن تكون هناك خشية ما إذا كنا سنظل نواجه حصصا محلية ، وتحت أية شروط وإذا ما كانت منتجاتنا سيظل من حقها الدخول إلى سوق الاتحاد الأوروبى ، فنحن نسمع أن شروط النظام العام للأولويات GSP سوف يتم إلغاؤها لصالح التعرفة العامة على كل الواردات . ومن الواضح أنه توجد هنا «فجوة فى المعلومات» يحاول كل من الآسيان والاتحاد الأوروبى سدها عن طريق تنظيم حلقات نقاشية وندوات واجتماعات لتدارس الأمر . إن مشروع ١٩٩٢ مشروع تجارى ضخم وشديد التعقيد ، ومن الضرورى أن يكون هناك اتصال بين الجانبين ، وخاصة من أجل مساعدة مصدرينا الذين سيكونون أكثر من يتأثر بتلك المتغيرات .

ويبدو أن هناك أيضا «فجوة تناغم» بين وضع الاتحاد الأوروبى باعتباره المقترح الأول لتحرير التجارة والتعددية من جانب ، وما يفعله لتكريس هذه المبادئ وتعميقها من جانب آخر . من الضرورى بالنسبة للاتحاد الأوروبى أن يبين أن مبادئ التجارة الحرة والمنافسة لا تتوقف عند حدوده ، وإنما ستكون قابلة للتطبيق على الجميع على نحو عادل ومنصف ومتكافئ . وأفضل مكان مناسب لتطبيق هذه المبادئ هو حلقة أوروجواى الحالية لمفاوضات التجارة متعددة الأطراف ، والتى يبدو أنها قد توقفت عند المجموعات المتنوعة للتعرفة والمنتجات الاستوائية والزراعية ، وكثير من القضايا التى يتم تناولها فى هذه المجموعات ، ذات أهمية كبيرة للآسيان وللدول النامية الأخرى ، ونود أن يبدى الاتحاد الأوروبى الإرادة السياسية الضرورية لكى تتقدم المفاوضات نحو نتيجة ناجحة . كما أتمنى أن يساعد اجتماعنا

هذا فى «كوشنج» على طمأنتنا بأن الاتحاد الأوروبى -بصرف النظر عن أنه سوف يحصن أوروبا- سوف يواصل تقوية علاقاته بالآسيان وأنه سيلعب دورا نشطا فى دعم نظام التجارة المفتوح متعدد الأطراف .

فى تتابع سريع ، انهارت الأنظمة الشيوعية فى أوروبا الشرقية تحت ضغط التظاهرات العامة والسخط العام ، ويتابع شعوب هذه الدول أهدافهم الآن نحو مجتمعات أكثر ديمقراطية ورفاهية . وماليزيا باعتبارها دولة ديمقراطية حرة ، ترحب بالتغيرات الجديدة فى أوروبا الشرقية ، كما نرحب بها أيضا لأنها سوف تعزز كلا من الأمن والاستقرار الأوروبى والعالمى ، بالإضافة إلى أنها سوف توفر للجميع فرصا جديدة للتجارة والتعاون الاقتصادى . إلا أن أوروبا الشرقية ما زالت تواجه تحديات كثيرة ، وسوف تكون فى حاجة إلى قدر كبير من الدعم والمساعدة ، ولن تضن ماليزيا أو دول الآسيان بمثل هذا الدعم على أوروبا الشرقية فنحن فى الواقع نود أن نساعدها بكل ما نستطيع .

لقد كان للتطورات التى حدثت فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية تأثير إيجابى بالفعل على المنطقة الآسيوية الپاسيفيكية ، حيث يجرى خفض لكل من القوات السوفيتية والأمريكية . هذا التحسن فى الوضع السياسى الاستراتيجى الشامل سوف يقدم للآسيان بالتالى فرصا إقليمية جديدة لكى نواصل أهدافنا المرجوة فى منطقة سلام وحرية وحياد ويمكن من تركيز أبعد على التنمية الاقتصادية إلا أننا مثلكم ، لدينا أيضا مخاوفنا وهواجسنا ، فقد تم التعبير عن الخوف من أن المساعدة الغربية الضخمة لأوروبا الشرقية ستكون على حساب الدول النامية الأخرى ، وبإثارة هذه القضية هنا ، أود أن أؤكد على أننى لا أتقدم بطلب لمساعدة الآسيان بذاته ، أنا بالأحرى أطلب ذلك لدول العالم الثالث الكثيرة التى تواجه مشكلات اقتصادية وصعوبات اجتماعية خطرة ، وأعتقد أننا كلنا نقبل حقيقة أن النمو الاقتصادى عامل حيوى فى تعزيز السلام والاستقرار .

والسؤال الماثل فى ذهننا هو ما إذا كانت أوروبا الشرقية سوف تجذب التدفق

الاستثمارى الهائل الموجود حاليا فى جنوب شرق آسيا . وبالرغم من التأكيدات بأن المزيد من الجهد سوف يبذل لتشجيع المزيد من الاستثمار فى دول الآسيان ، إلا أن الاستثمارات الأوروبية تواصل تقهقرها خلف استثمارات المناطق الأخرى .

وفى مجال التجارة ، فإن الموقف -وبنفس الدرجة- أقل مدعاة للطمأنينة ، فسوف تكون بمثابة كارثة لنا لو أن السوق المشتركة المستهدفة فى ١٩٩٢ والمزايا التجارية الخاصة لأوروبا الشرقية مجتمعة ، أدت إلى تقلص إمكانيات وصول صادرات الآسيان إلى السوق . ومن هنا ، فإن أوروبا الغربية لديها فرصة تاريخية فريدة لصوغ مستقبل أوروبا الشرقية بل ومستقبل العالم كله . إن بإمكانكم خلق فرص لدول الآسيان وغيرها لكى نشارك معكم فى إعادة بناء وتنمية أوروبا الشرقية وغيرها من المناطق ، ويمكنكم كذلك المساعدة بأن تجمعوا رجال الأعمال وفرص العمل التجارى فى رابطة ثلاثية بين أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية ومجموعة الآسيان . كما تستطيعون المساعدة بتأكيدكم أن سوقكم المشتركة ستؤدى إلى تعاون دولى واسع وإلى زيادة فى التجارة الدولية تفيد كافة الدول . لا يمكن أن يتحقق السلام والتقدم فى أوروبا بمعزل عن السلام والتقدم فى أى مكان آخر من العالم .

اسمحوا لى أن أتناول بعض القضايا على نحو أقرب منا ، فنحن فى ماليزيا ننظر بمزيد من القلق إلى الحملة التى تشن ضدنا بسبب موضوع غابات الأمطار الاستوائية ، ولاحظنا كيف أدت هذه الحملة إلى مقاطعة الأخشاب الاستوائية فى بعض دول الاتحاد الأوروبى . إننا ندرك أن هناك منظمات وجماعات كثيرة وأفراد يشعرون بقلق حقيقى بخصوص البيئة ، إلا أن هناك أيضا من جبلوا على المضى فى حملاتهم تقودهم العاطفة واللاعقلانية . وعندما يستولون على آذان الأحزاب السياسية سواء أكانت فى الحكم أم فى المعارضة ، تظهر السياسات المنحازة ، ويتم على الفور اتخاذ إجراءات ضدنا وليس لأن ذلك صواب ، وإنما لأن ذلك هو المتبع ، وبينما قد يكون ذلك مسألة جمع أصوات بالنسبة للبعض ، إلا أنه قضية حياة بالنسبة للاقتصاد .

إن صناعة الأخشاب تقوم بدور مهم فى الاقتصاد العالمى ، ففى سنة ١٩٨٨ كانت تمثل ١٥٪ من إجمالى عائدات تصدير ماليزيا ووفرت فرص عمل لحوالى ١٦٢,٠٠٠ مواطن . كما أن هناك مؤشرات مؤكدة على أن صناعة الأخشاب سوف تسهم بشكل أكبر فى الاقتصاد ، حيث إننا نركز على المنتجات ذات القيمة المضافة وخاصة صناعة الأثاث ، والدول الصناعية يمكن أن تساعدنا فى هذه الجهود بتخفيض أسوارها الحمائية القائمة حاليا ضد مثل تلك السلع المصنعة ، والآن نجد أن قيود التعرفة الجمركية فى بعض الدول هى لصالح الأخشاب المنشورة وكتل الجذوع أكثر مما هى لصالح المنتجات المجهزة . والمفارقة الساخرة أن ذلك لا يؤخر فقط عمليات التصنيع لدينا ، بل إنه يشجع فى الوقت نفسه على المزيد من قطع الأشجار ، ولو أن المهتمين بالبيئة قلقون بالفعل ، لكان عليهم أن يشجعوا إعادة تسكين الصناعات التى تعتمد على الأخشاب فى الدول المنتجة للأخشاب ، وبهذه الطريقة يستمر العائد من التشغيل والنقد الأجنبى بقدر أقل من قطع الأشجار . إن مقاطعة الأخشاب الاستوائية قد ينجم عنها إزالة المزيد من أراضى الغابات اللازمة للزراعة والتنمية .

إن دول الآسيان مجتمعة لديها ما يزيد عن ١٧٠ مليون هيكتار من الغابات الاستوائية ، وهو يمثل أكثر من نصف مساحة الأراضى الكلية للآسيان . وفى ماليزيا تغطى غابات الأمطار الاستوائية حوالى ٢٠ مليون هيكتار من إجمالى مساحة أراضى تبلغ ٣٣مليون هيكتارا ، أى بنسبة ٦١٪ . وإذا وضعنا بالاعتبار أشجار المحاصيل مثل المطاط وزيت النخيل والكاكاو ، فإن مساحة أراضى الغابات وأشجار المحاصيل تصل تقريبا إلى حوالى ٧٤٪ من المساحة الكلية . وباعتبار أن حوالى مائة عام تقريبا قد مرت منذ أن بدأنا فى إزالة الغابات الاستوائية تمهيدا للزراعة ، فسوف تقدرون أننا لم نقم بعمليات الإزالة دون تمييز ، بل إننا بذلنا مزيدا من العناية والتخطيط فى استخدامنا للغابات . وقبل أن تصبح قضية الدفاع عن غابات الأمطار موضة فى الغرب ، كنا سباقين فى ماليزيا للعمل بنشاط من

أجل إدارة مصادر الغابات لدينا لحماية الحياة البرية والتنوع البيولوچى .

إن ما نود أن نراه هو الحوار وقد ارتفع إلى مستوى بناء ليكون التركيز على الجهود المشتركة من كل الدول المتقدمة والنامية لحماية البيئة ، فى الوقت الذى نتابع فيه السعى لتحقيق الهدفين المتلازمين وهما التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة . إن «إعلان لانكاوى» الذى تبناه اجتماع رؤساء حكومات الكومنولث فى كوالالمبور مؤخرا يمكن أن يشكل أساسا مفيدا لعمل كهذا ، بواسطة كل من الآسيان والاتحاد الأوروبى .

والآن اسمحوا لى أن أتناول فى عجالة ما يسمى بقضية «پينان» ، والتى أصدر بخصوصها البرلمان الأوروبى قرارين مؤخرا ، حيث إنه لا يوجد مكان مناسب تلتقون فيه أكثر من هذا المكان لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع . ودعونى أركز على نقطة واحدة بوضوح . لسنا لدينا نية لتحويل «الپينان» إلى نماذج فى حديقة حيوان بشرية لكى يتأملهم السائحون ويدرسهم علماء الأنثروپولوجيا ، بينما بقية العالم غافل عنهم . «الپينان» الذين نتحدث عنهم يصل عددهم قرابة ٩٠٠ شخص من بين حوالى ٩٠٠٠ نسمة فى «ساراواك» ، وبينما معظمهم قد استقر بنجاح ، إلا أن الباقين ما زالوا يعيشون حياة تنقل فى الغابات ، وفى سياستنا أن نجعل كل سكان الغابة فى النهاية مستقرون شأن الجميع فى بلادنا . ليس هناك أوهام عن أولئك الناس الذين لا حول لهم ولا قوة والذين يعيشون على الكفاف ويطحنهم المرض ، ولن ندافع بالكلام عما نبذله من جهد لرفع مستواهم المعيشى ، كما أتمنى أن تتمكنوا أثناء إقامتكم فى ساراواك من تقرير الموقف على نحو أفضل .

على جدول أعمالكم أيضا موضوع المخدرات ولا شك أنه يستحق الاهتمام . إن التعاون بين الآسيان والاتحاد الأوروبى جزء رئيسى من الجهد العالمى لمكافحة سوء استخدام المخدرات وعمليات التهريب ، وقد تبنت ماليزيا من جانبها مجموعة من الإجراءات الصارمة ضد المهربين وإعادة التأهيل الإجبارى لمستخدمى المواد المخدرة وهناك تقدم فى مواجهة هذا التحدى ، ونتيجة لذلك فإن سوء استخدام المخدرات هنا أقل منه فى الدول الأكثر تساهلا

حيث تنشر المخدرات على نطاق واسع وعلى نحو أسرع ، ولا ينبغى أن يكون هناك توقف فى حربنا هذه .

ومن المشجع أن نشير فى هذا الصدد إلى أن كثيرا من الدول قد تعهدت بتقديم دعمها السياسى من أجل تعاون أوسع على جميع الجبهات . إن المؤتمر الدولى الذى عقد فى ڤيينا فى عام ١٩٨٧ والخاص بسوء استخدام المخدرات وعمليات التهريب قد وضع هذا الأساس ، وهناك أمل أن تنتقل هذه الحرب خطوة إلى الأمام لوضع برنامج عمل متناسق تشارك فيه الدول المنتجة والمستهلكة ، وذلك بعد الجلسة الخاصة التى ستعقدها الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد أيام قليلة . إن التعاون بين الاتحاد الأوروبى والآسيان حول هذه المسألة يجب أن يمضى قدما ، ولابد من أن يعرف مهربو المخدرات أننا عازمون على ألا نترك لهم مكانا ينجحون فيه أو أن ينعموا بكسبهم الحرام .

لقد منحتنا المبادرات الأخيرة بخصوص القضية الكمبودية أملا جديدا فى التقدم نحو تسوية سياسية سلمية ، والنقطة المركزية فى هذه المبادرات هى الدور الفعال للأمم المتحدة فى كمبوديا ، ولا شك فى أن قرار الأعضاء الخمس الدائمين فى مجلس الأمن بتناول القضية على نحو جماعى ومباشر ، لا شك أنه قرار مهم ، كما أن القرار الاسترالى يمكن أن يشكل كذلك أساسا لبحثنا عن تسوية سلمية ، كما أرحب بانعقاد الاجتماع غير الرسمى الخاص بكمبوديا فى نهاية هذا الشهر فى چاكرتا وسوف تسهم ماليزيا بشكل إيجابى فى هذه العملية من أجل السلام . إلا أننا فى غمرة اهتمامنا بالتطورات الخاصة بكمبوديا ، يجب ألا نهمش مشكلة سكان القوارب الڤيتناميين ، فعلى مدى ١٤ سنة قامت ماليزيا ودول أخرى فى جنوب شرق آسيا بتقديم ملجأ مؤقت لسكان القوارب الڤيتناميين وذلك لاعتبارات إنسانية ، هذه التسهيلات للإيواء يساء استخدامها على نحو متزايد من قبل الڤيتناميين الذين يبحثون عن حياة أفضل فى الدول الغربية . لقد سبب تدفقهم المستمر ضغوطا لا تحتمل على نسيجنا الاجتماعى والسياسى ، وترى ماليزيا أنه بالإمكان التوصل

إلى حل أكيد لهذه المشكلة فى إطار خطة العمل الشاملة ، بشرط تطبيق كل جوانبها وفى الوقت نفسه ، نحن لا نقبل أن نترك وحدنا لمواجهة هذا العبء ، فنحن وقبل كل شىء ، لسنا سبب المشكلة ولا حتى بشكل غير مباشر ، وبالتالى فإن على المجتمع الدولى ، وخاصة أولئك الذين يتبنون مثلا أخلاقية عليا ، عليهم أن يضمنوا التنفيذ الكامل والفورى لخطة العمل الشاملة .

٢٠- الإقليمية والعولمة ومناطق النفوذ: الآسيان وتحدى التغيير في القرن الواحد والعشرين (*)

أود أن أتقدم بالشكر لمعهد دراسات جنوب شرق آسيا لدعوتى لإلقاء محاضرة سنغافورة وهى التاسعة فى سلسلة محاضراتكم ، وإنه فى الواقع لشرف عظيم أن يدعى شخص ليس متخصصا فى الاقتصاد وليس رجل دولة متقاعد لكى يتحدث فى أحد المناسبات بالغة الأهمية فى هذا العهد .

موضوع محاضرة سنغافورة اليوم يتعلق بالمستقبل ، وخشيتى هى أن الاقتصاديين والسياسيين سواء المتقاعدون منهم أو غير المتقاعدين ، يجيدون التنبؤ بالمستقبل تماما مثل أولئك الذين يعتمدون على النجوم وأوراق الشاى . أما رجال الأعمال الممارسون ، فلديهم مساعدة النماذج المتقدمة والنظريات المتقدمة أيضا ، وأعضاء هذه المهنة يتميزون بأنهم قادرون على أن يعتمدوا على أدوات مهنتهم : اليدان ، هذا فى يد وذلك فى اليد الأخرى ، ولكن لسوء الحظ أن يدين لا تكفيان للتنبؤ بالمستقبل . على أننى لا ينبغى أن أكون شديد القسوة بالطبع على الاقتصاديين لأن أبناء مهنتى -وأنا لا أشير هنا إلى مهنة الطب- ليس لديهم سجلات يحسدون عليها أيضا .

والسياسيون مثلهم فى ذلك مثل رجال الاقتصاد ، يتحلون ببعض الميزات عندما يتعلق الأمر باستشراف المستقبل . إنهم فى وضع أفضل للتخطيط من أجل المستقبل وتنفيذه ، وإذا فشلوا فإن سيل الكلمات الذى يخرج باستمرار من أفواههم من المرجح أن يكون مربكا وأن يحدث خللا فى الذاكرة بين من يستمعون إليهم . على أية حال ، السياسيون يمكنهم تعديل تنبؤاتهم وهم ماضون فى طريقهم ، وفى النهاية فإنهم بالطبع لن يكونوا مخطئين إلى حد كبير . إلا أن السياسى الحكيم دائما ما يحرص على أن يكون لديه

(*) محاضرة سنغافورة- ١٤ ديسمبر ١٩٨٨ .

خط رجعة لرهاناته ، وهكذا اسمحوا لى بأن أذكركم بأن أحد الأشياء التى يجب أن نتوقعها من المستقبل ، هو أن نتوقع الكثير مما هو غير متوقع .

أود هذه الليلة أن أتأمل قليلا فكرتين غير عاديتين عن المستقبل . الأولى هى أن العالم قد دخل ، مع بعض الضجيج ، فى مرحلة تحول تاريخية مع كل ما يصحب ذلك من غموض والتباس ، وهذا هو التحول الثانى ، حيث كان الأول بعد الحرب عندما كان لابد من أن تتفكك كل الإمبراطوريات . لقد وصلت البشرية إلى نقطة تحول تاريخية غنية بالاحتمالات السياسية ، ولكنها مفعمة كذلك بأخطار اقتصادية عظيمة .

الفكرة الثانية هى أنه فى عالم آخذ فى الانكماش ، لن يكون باستطاعة أحد أن يهرب من نتائج التغيرات التى يمر بها العالم . سيكون هناك رابحون كما سيكون هناك خاسرون ، وسيكون هناك من يجدون أنفسهم بين بين ، ومضغوطين من الجانبين . لن يعرف البعض ما أصابهم ، فما كان حياة بالنسبة للجميع لن يعود كما كان مرة أخرى . وبالتالى ، فإنه من الضرورى بالنسبة لنا أن نستوعب تماما العوامل الحاسمة للاستمرار والتحول وأن نستجيب بسرعة ومرونة وإبداع وقوة للفرص التى ستقدم نفسها وللتحديات التى ستواجهنا . ولكى نفعل ذلك علينا أولا واجب الفهم ، والأمر الثانى هو تحدى الفعل : محاولة القيام بالفعل المناسب فى الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب ، وهذا أمر شديد الصعوبة فى أحسن الظروف .

إن واجب الفهم فى عصر يتسم بالالتباس والغموض يتطلب ألا نضع على أعيننا غمامات ، وألا يكون لدينا أية أوهام . ومن المهم أيضا أن نضمن أن يكون لدينا معلومات كافية وأن نكون قادرين على التحليل ، كما يجب أن نكون مستعدين لمواجهة الحقائق الجديدة ومنطقها ، مهما بدت غير مقلقة لمفاهيمنا المسبقة عنها . ولا يعنى ذلك التخلى عن مثلنا الشخصية أو الوطنية ، الإقليمية أو العالمية ، فالأمر بعيد عن ذلك ، لكنه يعنى الحاجة إلى إعادة التقويم السريع والمتواصل لأهدافنا ومثلنا فى استجابة للتغيرات السريعة

والمتواصلة فى بيئتنا الخارجية . ولأن المعرفة قوة ، فهى عنصر أساسى مهم لبقائنا على قيد الحياة .

إن تحدى العمل يواجهنا على جميع المستويات : المستوى الوطنى ، والمستوى الإقليمى ، والمستوى الإقليمى المتبادل ، والمستوى الكونى ، على أن نتيجة الفهم بلا عمل ، هى بالضبط مثل نتيجة العمل بلا فهم .

ملاحظاتى هذا المساء تتركز فى الأساس على البيئة الخارجية للدول ، لكننى أشعر بأننى لا أستطيع أن أدع هذه المناسبة تمر دون التأكيد على الأهمية المركزية للعمل الداخلى ، الأهمية الشديدة للإصلاح المستمر وإعادة البناء داخل الحدود الوطنية لكل منا . إن العامل الحاسم الأول بالنسبة لمصيرنا فى أيام التحدى القادمة كما كان فى الماضى ، هو قدرتنا على التكيف ، والأيدى المساعدة الأكثر أهمية والتى يمكن أن نعتمد عليها هى تلك الأيدى التى فى نهاية أذرعنا .

أما بالنسبة للعمل خارج حدونا ، فهناك حاجة شديدة لأن نكون واقعيين ، فدول الآسيان مهما كانت مؤثرة ، لابد من أن تكون مدركة لمحدودية هذا التأثير . هناك الكثير الذى يمكن أن تتوقعه مع شركائها فى التجارة ، إلا أن عليها أن تعتمد على نفسها فيما هو أبعد من ذلك . فى العالم الجديد الناشئ الآخذ فى التطور ، لا يمكن التعويل كثيرا على الأخلاقيات والصداقات .

فى الوقت نفسه سيكون من الغباء أن نكون سلبيين فى الفكر والعمل فى الميدان العالمى ، وستكون مأساة كبرى لو أننا أغفلنا إمكانياتنا وما يمكن أن نحصل عليه أو نقدمه إذا نحن استحضرنا الإرادة وحسن الإدارة والشجاعة والعزم .

إننا فى الآسيان ، بل وفى كل مكان آخر ، لابد من أن نتذكر أن القرن الحادى والعشرين ليس بعيدا عنا . المسألة لا تزيد عن إحدى عشرة سنة ، والإحساس الصحيح

بالزمن أمر مهم حيث إننا لا يجب أن نضيع وقتنا فى الاحتمالات المبهرة : بروز اليابان لتصبح رقم واحد ، اندفاع الصين كرقم اثنين ، احتمال قيام أوروبا متفوقة تمتد من شمال الأطلنطى إلى جنوب المحيط الهادى ، وأمريكا قوية من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى ، إلى التفكك الفعلى للدولة القومية أو حتى التدمير الكامل لبيئة تصلح لبقاء الجنس البشرى نفسه . ذلك كله قد يأتى ليمر ، ولكنه لن يحدث فى ذلك الحيز المتبقى من الآن إلى مقدم القرن الواحد والعشرين .

ما هى إذن تحديات التغير الفعلية التى يمكن أن تواجه العالم فى الـ١٣٢ شهر القادمة؟ لأن التاريخ لن ينحنى أمام تضرع المهاتما غاندى لأن يكون فى الحياة أكثر من زيادة سرعتها ، فإن التغيرات التى نحتاج إلى التعامل معها سوف تأتى سريعة . ولحسن الحظ ، فإن نسبة كبيرة منها كانت وستكون توجهات بنيوية إيجابية ، واضحة المسار والمحتوى ، وبناءة ، من أجل عالم أكثر رفاهية وأمنا واستقرارا .

من بين هذه التغيرات المأمولة لابد أن يكون ذلك التوجه الكبير نحو اليمين : فى دول اليسار ، التحديث والبريسترويكا ، وفى دول اليمين حيث الخصخصة والتحرر من القيود . وبالمقارنة بما يحدث الآن فى اقتصادات السوق ، يعتبر مالكولم فوربز يساريا .

هذه التطورات -التى تولدت داخليا وتقررت ذاتيا . هى تعبير عن رغبات وإرادة شعوبها ، وقد قللت تماما من شأن أى إيمان بدوام الأيديولوچيات والأنظمة . لم يعد هناك شىء مقدس ، وقد أصبح الأمر بيد الكافرين بالعقائد الاقتصادية فى كل مكان . من الممكن بالطبع أن نتصور ظروفا يمكن أن ينعكس فيها هذا التوجه ، إلا أن ذلك ليس محتملا فى المستقبل المنظور . المؤكد أنه كان هناك تآكل فى الإيمان ممتدا من سيبيريا المتجمدة مرورا بأوروبا الشرقية وأمريكا الوسطى ومعظم آسيا ، فقد تراجعت الأفكار الماركسية الجامدة والنظام الاقتصادى المركزى كوسيلة ، هذه الأفكار انحسرت عن عقول البشر وأفعالهم .

أعتقد أن «روسو» هو الذى قال إنه ليس هناك فكرة أقوى من تلك التى تأتى فى

أوانها ، وربما يحلو للبعض أن يعيد صوغ هذه العبارة لتصبح إن هناك أشياء قليلة أشد ضعفا من فكرة مضى أوانها ، ولقد انقضى زمن التخطيط المركزى الصارم والجامد فى الاقتصاد .

وللتأكيد ، فإنه قد تكون هناك بعض العناصر السلبية فى هذا التوجه وربما تتفاقم . التحول من التجارة فى سلع حقيقية إلى التجارة فى الورق بما فى ذلك النقود غير الموجودة ، هو أحد تلك العناصر السلبية . التجارة فى المؤسسات ، وليس التجارة عن طريق المؤسسات عنصر آخر . لكن صعود البراجماتية على الدوجماتية وانهيار عصر الأيديولوچيا بالمعنى التاريخى التقليدى ، وانخفاض لعبة العواطف وتعقد الدوجما فى العلاقات الدولية . . .تلك كلها مبشرات جيدة بالنسبة للمجتمع العالمى كما هو بالنسبة لدول الآسيان .

إن صعود البرجماتية إلى السلطة فى جمهورية الصين الشعبية قد بدأ عملية تحول فى عدة عناصر رئيسية فى حرب السبعين عاما بين ما يسمى بالشرق والغرب ، تلك الحرب التى بدأت بالثورة الروسية فى عام ١٩١٧ وشكلت معظم تاريخ العالم فى القرن العشرين . صعود البراجماتية إلى السلطة فى الاتحاد السوڤيتى والتغيرات المحتملة فى الأولويات القومية للولايات المتحدة وأماكن أخرى ، تهدد بأن تضع نهاية فى آخر الأمر لهذه «الحرب» فى السنوات المتبقية من القرن العشرين .

وكما هو الحال فى كل الصراعات الممتدة فى تاريخ العالم ، تجىء النهاية بإعادة تعريف للأولويات القومية ، وهذا عادة ما يكون مرتبطا بالإنهاك النفسى والمادى (فى جانب واحد على الأقل من الصراع) والتحقق (فى أكثر من جانب) من أن هناك معارك أكثر أهمية جديرة بأن تخلص ، وتنانين مختلفة لابد من أن تقتل ، وقوى وتجمعات للارتباط بها .

وهى حقيقة أنه لا الولايات المتحدة ولا الاتحاد السوڤيتى استقرا على اقتصاد سلام بعد الحرب العالمية الثانية ، كما فعلت القوى المهزومة : اليابان وألمانيا الغربية . وبسبب القاعدة الاقتصادية الأكثر ضيقا فى الاتحاد السوڤيتى . كان مضطرا للإبقاء على اقتصاد شبه عسكرى ، وكانت نتيجة ذلك أن الصواريخ السوڤيتية كان يمكن أن تسقط بما يقدر بمليون

طن من «ت .ن .ت» على أى مكان فى الأرض بدقة بالغة ، بينما الزراعة السوفيتية عاجزة عن إنتاج ما يكفى لطاولة طعام «إيفان» ! كذلك دفعت الولايات المتحدة ثمنا باهظا ، كما يوضح ذلك العجز الشديد فى الموازنة ، وتآكل وضعها القيادى فى العالم .

فى إطار الحقائق الجديدة ، سواء العالمية أو المحلية ، وعلى ضوء المشاعر والأولويات ، فإن انهيار حرب السبعين عاما يمكن أن نتوقع له تأثيرات سياسية على حياة الجميع فى كل مكان تقريبا ، ونرى الآن بالفعل آثارا بليغة على كل من إيران والعراق وأفغانستان وكوبا وأنجولا وناميبيا وفلسطين وإسرائيل وكمبوديا وفيتنام وعلى عدد كبير من المجالات والميادين .

إن الطالب العادى الذى يدرس العلاقات الدولية سوف يلاحظ أن كلتا القوتين العسكريتين العظميين كانتا فى انهيار سياسى حتى عندما وصلتا إلى قمة القوة العسكرية . وبسبب زخم الإنتاج العسكرى والعلماء المجانين الذين كانوا يجدون باستمرار وسائل أحدث وأكثر فعالية للقتل والتدمير ، فإن بناء التسليح سوف يستمر ، ولكن ذلك لن يؤدى إلى إبطاء قوة محاولات الإقناع الأخلاقية أو اللاأخلاقية ، كما هو واضح فى جماعات الضغط التى نشأت فى الغرب وانتشرت فى العالم ، وقوى لوى الذراع الاقتصادية بأشكالها المختلفة ، والدور الجامح لوسائل الإعلام ، على سبيل المثال لا الحصر .

لقد أصبحت الحرب التقليدية ، غير شرعية ، كوسيلة من وسائل السياسة ، كما أنها أصبحت مكلفة على نحو متزايد وغير فعالة لتحقيق النتائج المطلوبة . لم تعد الحرب عملا مجيدا يمكن أن تقدم إليه طبقة النبلاء زهرة شبابها ، بل إنها أصبحت عملا سيء السمعة فى نظر الفرد والمجتمع الدولى وحتى فى نظر المجرم نفسه .

فى وقت ما ، كان يمكن كسب الحرب بأثمان معقولة ولكن الأمر لم يعد كذلك ، فأغنى الدول النفطية يمكن أن تفلس بعد أيام قليلة من إطلاق الصواريخ البالستية على بعضها الآخر . وفى نهاية الأمر لا يتبقى هناك شيء ، لا إمبراطوريات جديدة ولا شعوبا تابعة

ولا مصادر جديدة للثروة لكى تنهب . الدول القوية قامت بالغزو والاحتلال لكى ينتهى الأمر بالتفاوض على انسحاب فخر ولا يتبقى لديها ما تقدمه سوى قائمة خسائر طويلة . لقد أصبح الغزو عملا شائنا حيث أصبحت حياة الناس ذات أهمية والجماهير لن تركع ولن تستسلم بسهولة .

لا أقول إننا قد وصلنا إلى تلك الحالة أو أننا سوف نصل إليها عندما تتحول السيوف إلى نصال محاريث ، وأن الناس لن يتحاربوا ، فالإنسان كائن ملىء بالتناقضات وبه جنون يقوده إلى أفعال غير عادية . وبالرغم من لا جدوى الحرب الواضحة فى أيامنا وعصرنا ، إلا أنه لا يوجد ضمان ألا يقوم شخص مجنون ويشعل حربا فى نزوة طيش . وهكذا علينا أن نحتفظ بأسلحتنا وأن نكون مثل الكشافة . . . مستعدين دائما .

ربما لم تعد الإمبراطوريات وعمليات الغزو مقبولة كما كانت فى السابق ، ولكن الاستعداد للحرب والدفاع عن النفس وجعل العدوان مكلفا وغير مفيد ، أمور ضرورية للإبقاء على القيم الجديدة أو التصرف اللائق للأمم سواء كانت صغيرة أم كبيرة . المشكلة هى أى مستوى من الاستعداد ، فالأعداء المعروفون فقط هم الذين يستطيعون تقدير ذلك ، هذا إذا كانوا قادرين على أن يتحدثوا معا ، وبعضهم على الأقل يتحدثون معا مؤخرا .

لدى قدر من الشك فى أن يكون تقليص استخدام القوة العسكرية والتوجه إلى الإصلاحات الداخلية وتخفيض الاندفاع الأيديولوچى وربما التعطش والحاجة لفترة سلام وهدوء ، لدى قدر من الشك فى أن يكون ذلك كله قد تكاتف من أجل تحقيق السلام فى عام ١٩٨٨ ، وربما يكون لدى المرء القدر للاعتقاد بأنه لأول مرة منذ وقت طويل والعالم يواجه عدوى السلام !

وكما يقال إن للحرب زخمها الخاص ، فإن السلام أيضا كذلك ، وكلى ثقة من أن زخم السلام سوف يتواصل فى التسعينيات ، بالرغم من احتمال قيام حروب صغيرة جديدة . ولابد من أن نذكر أيضا أنه كما أن للحرب نتائجها الرهيبة ، فسوف يكون للسلام

أيضـا مخاطره ومشكلاته الكبيرة ، حيث ستحاول الدول القوية استخدام أسلحة أخرى لصالحها .

إن هجوم البرجماتية على الأيديولوچيات القديمة نتج عنه ما يمكن أن يسمى بـ«عمليات التحديث فى الممالك الخمسة» . لقد بدأت بعمليات التحديث الأربع فى الصين ، ثم جاءت الجلاسناست والپريسترويكا فى الاتحاد السوفيتى . وبسبب قوة بعض العوامل الأخرى ، فنحن نرى الآن الانفتاح الثانى لليابان ، وهى عملية -بمفهوم التغير الداخلى- يمكن أن تكون منافسة لعملية «الإحياء» فى عهد «الميجى» .

والآن ، فإن الاتحاد الأوروبى على وشك إقامة سوق مشتركة مع حرية انتقال للأفراد والسلع والنقود عبر أوروبا بحلول عام ١٩٩٢ ، وسوف تكتمل عملية تحديث الممالك الخمس عندما تبدأ الولايات المتحدة برنامجها للإصلاح الداخلى وإعادة البناء . الأمريكيون الذين كانوا مشغولين تماما بنجاحهم الخاص ولا يستطيعون أن يتخيلوا أن الآخرين أيضا يمكن أن ينجحوا ، استيقظوا مؤخرا على حقائق الحياة . عدم القدرة على المنافسة والعجز الكبير والصعب فى الموازنة قد أسهما فى تحقيق ذلك ، وحتى هذه اللحظة ما زال هناك احتياج للمزيد من الإصلاحات الأيديولوچية والاقتصادية فى الولايات المتحدة عنه فى أى مكان آخر .

ماذا يعنى تحديث الممالك الخمس؟ إنه يتعلق بالرفاهية الاقتصادية والتنمية حيث إن لهما أثرًا على الناس أكثر مما لهما على الدولة . إن الدولة القوية ليست تعويضا للمواطنين عن العيش فى تخلف وفقر ، والدولة يصبح لها معنى اليوم إذا كانت قادرة على أن تقدم لشعبها حياة مرفهة وتقدم له حقوق ، كما أن قوة القيادة وقوة الدولة لم تعد هى سبب تحقيق المجد والاحترام لها .

التغير الصينى بمقدار ١٨٠ درجة فى ظل تحديث «دنج» وجلاسناست وپريسترويكا جورباتشوف ، كان الحافز عليها التنمية والاحتياجات الاقتصادية ، تماما مثل توحيد أوروبا

وكذلك الولايات المتحدة وكندا . وبالطبع فإن توجه اليابان المحدد نحو الرفاهية منذ هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية لا يحتاج إلى تحليل ، وكل هذا التحول فى السياسة المقصود به أن يحقق للشعوب حياة أفضل .

وإذا كان الروس والصينيون على استعداد لتخفيض أسلحتهم كل من جانبه ، فذلك لأنهما يدركان أن دعم الآلة العسكرية الحديثة أمر مربك للاقتصاد حتى فى أغنى الدول . وإذا كانا يريدان أى إقناع ، عليهما فقط أن ينظرا إلى سياسة اليابان التى فرضها الحلفاء للحد الأدنى من الإنفاق على السلاح . إن أى دولة تريد أن تزدهر يجب ألا تنفق سوى القليل على الدفاع ، وبذلك يكون هناك درجة أقل من التوتر فى العالم .

التحديث نفسه قلل التوتر وأوقف الحرب وهذا واضح ، ولكن لابد من أن نتذكر أن السلام ليس مطلوبا لذاته وإنما من أجل النمو الاقتصادى والرفاهية الوطنية . فى الماضى كانت رفاهية القوى الكبرى تتم على حساب الدول الفقيرة إلى حد كبير ، وكانت الدول تحتل لكى يتم نهب ثرواتها . كان أسلوبا سهلا ومقبولا عندما كانت الحروب مجيدة والإمبراطوريات محترمةومحل إعجاب . ولكن هل الرغبة فى النمو الاقتصادى فى مرحلة ما بعد الاستعمار ، ستؤدى إلى اغتصاب جديد للفقراء؟ ربما تكون الإجابة «نعم» ، وربما يكون على الفقراء أن يدفعوا لكى ينتعش الأغنياء . وبالتالى فإن الهدنة بين الممالك الخمس مليئة بالخطر لدول العالم الفقيرة بالفعل .

إن مجموعة الأسلحة الموجودة تحت تصرف الممالك الخمس عديدة ومتنوعة مثل عتادهم العسكرى ، وهى فعالة مثله . المعونة والقروض والأسواق والنظام العام للأولويات والعملات واتحادات العمال والإعلام وجماعات الضغط العابرة للقوميات والمعوقات الجمركية والتعرفة والتكنولوچيا وصناديق الاستثمار والخبرة الفنية والمؤسسات العالمية ، وغيرها الكثير من المؤسسات التى يمكن استخدامها لضمان أن يتحقق نمو الخمسة وعلى حساب الفقراء إن اقتضى الأمر .

نحن نرى كيف يصبح الفقراء أكثر فقرا عن طريق الاقتراض ، صحيح أن البعض أفاد من القروض ولكن معظمهم أجبر على عبودية الدين القديمة . برفع قيمة العملة فى الدول الصناعية الجديدة يمكن أن تحقق الدول الغنية مكاسب اقتصادية هائلة ، وإذا فشل ذلك ، فهناك دائما الإجراءات الحمائية التى يعتمدون عليها . أما إذا تضاعفت ديون بعض الدول الفقيرة كأثر جانبى لرفع قيمة العملة ، يكون الأمر أكثر سوءا . إن تذبذب أسعار عملات العالم الذى تحدثه الحكومات القوية والبنوك التجارية القوية أيضا فى الغرب لابد من أن يكون قد أودى بعدد من وزراء المالية والبنوك المركزية فى الدول الفقيرة إلى الجنون .

فى قرون استغلال الموارد الطبيعية للدول الغنية ، تم القضاء على مساحات كبيرة من الغابات لإفساح المجال لإنشاء مزارع ومدن . الآن . . وفجأة ، يدركون قيمة هذه الغابات فى حماية البيئة ، فهل تعيد الدول الغنية زراعة غاباتها من أجل استعادة طبقة الأوزون؟ بالطبع لا ! يطلبون من الدول الفقيرة ألا تقطع أشجار الغابات حتى وإن كان ذلك هو مصدر العائد الوحيد . أما إذا كان منتجو الأخشاب اللينة فى الدول الغربية يملكون الأسواق ، فلا يأتى ذلك إلا مصادفة .

ولكن الفقراء يمكنهم أن يتشجعوا ، فالممالك الخمسة قد تنافس بعضها بشدة لكى تظل هناك فرصة للدول الفقيرة فتجنى بعض الفائدة فى هذا الخضم ، وبالرغم من ذلك فإن الكثير يتوقف على قراءة الجنوب للموقف وعلى استعدادهم للعمل . يقولون : عندما تتقابل الأفيال ، تطأ الأقدام الثقيلة صغار الأيائل ، ولكن الأيائل الصغيرة الحذرة والفطنة لا ينبغى عليها أن تهرب فقط ، بل وأن تفوز بشىء بالإضافة إلى ذلك .

وبالرغم من أن دول الجنوب فقيرة ، إلا أنها تمثل -معا- سوقا كبيرة ، والكلمة السحرية هى كلمة «معا» ، أما إذا عمل كل منها منفردا ، فسوف تكون السوق صغيرة وغير مؤثرة على توجه الدول الغنية ، ومن المهم إذن أن تكون دول الجنوب جبهة متحدة إن كان من الصعب أن تتحد معا .

وقد اختارت دول جنوب شرق آسيا بالفعل صيغة التجمع الإقليمى ، ولابد من الاعتراف بأنه لم يكن المقصود بالآسيان مواجهة الضغوط التى يمارسها الآخرون ، فقد كان فى الواقع تجمعا سياسيا بهدف حل المشكلات بين الجيران ، وبالرغم من ذلك لابد من أن يثبت صلاحيته لمواجهة ضغوط الشمال ، وقد أثبت الآسيان فعاليته فى المجال السياسى إلى الآن ولكنه لم ينجح بالدرجة نفسها فى مجال التعاون الاقتصادى . عليه الآن أن يواجه تحديات اقتصادية جديدة ناشئة عن عمليات التحديث فى الممالك الخمس وتركيزها على تحسين الأوضاع الاقتصادية لشعوبها .

إن تجربة الجات واجتماعات أوروجواى يمكن أن تكون عينة على ما هو قادم ، وكما يحدث فى السياسة فإن الأغنياء والأقوياء يمكنهم أن يتجاهلوا تماما الرأى العام العالمى حتى وإن كانوا وحدهم فى ذلك ، والمؤكد كذلك أنهم يستطيعون أن يتجاهلوا ، وسوف يتجاهلون العالم إذا لزم الأمر عندما يكون هناك شىء ليس فى صالحهم .

لقد أخذت مجموعة السبع على عاتقها أن تشكل الاقتصاد العالمى ، كما أن اقتصادا أوروبيا متحدا إلى جانب اتحاد اقتصادى بين الولايات المتحدة وكندا ويعمل من خلال مجموعة السبع ، سيكون اقتصادا أكثر قوة . ولربما استطاعت روسيا والصين القويتان اقتصاديا أن تقدما بديلا للآسيان ، إلا أن ذلك سوف يتطلب وقتا طويلا فى المستقبل ، كما أنه ليس هناك ما يؤكد أنهما لن تمارسا ضغوطهما الخاصة لتحقيق المكاسب الاقتصادية التى تريدانها .

إن الأمر الملح الآن هو أن يكون هناك تعاون اقتصادى إقليمى أكثر وثاقة داخل الآسيان ، ولابد أن تعى الدول الأعضاء فى المجموعة كيف تتكامل لا أن تتنافس . لقد اضطررنا بسبب ظروف المناخ وعوامل طبيعية أخرى أن نكون متنافسين فى الزراعة ، ولكن التصنيع يمكن أن يتم تخطيطه بهدف التكامل وبالتالى يظل مفيدا لجميع الأطراف . لا توجد أى دولة فى العالم تستطيع أن تقوم بتصنيع كل ما تحتاجه ، عليها باختيارها أن تشترى

من دول أخرى أو أن تتعرض لإجراءات انتقامية ، ولابد من أن تتقبل دول الآسيان فكرة أن من الأرخص اقتصاديا والأكثر فائدة لها أن تقوم بتزويد سوق الآسيان المشتركة حتى وإن كانت كل دولة تستطيع تصنيع احتياجاتها المحلية . بوجود سوق محلية كبيرة ، تصبح كل دولة فى وضع أفضل يمكنها من تصدير منتجاتها بشكل تنافسى .

ولكن الآسيان ليس هو التجمع الإقليمى الوحيد فى العالم النامى ، هناك فى جنوب آسيا وفى أفريقيا وفى أمريكا اللاتينية منظمات إقليمية ما زالت ذات طبيعة سياسية إلى اليوم . إن عقد صلة بين هذه التجمعات فى المجال الاقتصادى يمكن أن يجعل الجنوب أكثر قدرة على القيام بدور فى الاقتصاد العالمى وربما فى الصراعات الاقتصادية الحتمية بين ممالك الشمال الناشئة .

لقد تم إنشاء لجنة الجنوب لبحث إمكانيات واحتمالات قيام تعامل اقتصادى أكبر بين دول الجنوب . لا مفر من استمرار التجارة مع الشمال ، ولكن نسبة معقولة من التجارة فى السلع والخدمات يمكن أن يعاد توجيهها إلى الجنوب تحقيقا للمنفعة المتبادلة . ستكون هناك ، بلا شك ، عقبات هائلة . الإغراق والمعونات والمنح التى يقدمها الشمال الغنى ، ليست سوى أمثلة قليلة لهذه العقبات فى التجارة بين الجنوب ، ولكن إذا كانت هناك إرادة وعزم على تصحيح التوزيع غير العادل للثروة ، فإننا يمكن أن نصنع الكثير ، وعلى الأقل فإن التهديد بشراء منتجات الجنوب سوف يدفع دول الشمال لبيع بضائعها وخدماتها بأسعار معقولة .

لا أقترح حربا تجارية بين الجنوب والشمال باعتبار ذلك حلا للأخطار الناجمة عن التحول إلى اليمين فى الممالك الخمس ، إن حربا من هذا القبيل لا يمكن أن يخرج الجنوب منها منتصرا . ولكن الحقيقة أن ذهنية القلعة الحصينة فى أمريكا وأوروبا ، ورغبة السوفيت والصين فى المضى فى النمو الاقتصادى ، بالإضافة إلى القوة الاقتصادية الفائقة لليابان ، كل ذلك يتطلب قدرا من توفيق الأوضاع والتكيف من جانب التجمعات الإقليمية فى الجنوب .

لقد أبدى الآسيان حتى الآن وعدا بأشياء عظيمة ، فالمنطقة قد وفقت أوضاعها وباتت مستعدة لضغوط عدة من الخارج ولمواجهة بعض المشكلات الداخلية المرهقة . إلا أن دول الآسيان فى حاجة لأن تقوم بالكثير إذا كانت لا تريد أن تحرم من إمكانية نموها والتنافس مع استراتيجيات التنمية فى الشمال الجديد . وما من شك فى أن آسيان أكثر اتحادا ، يمتلك استرتيجية واحدة مشتركة ، سيكون أكثر أمنا ، من استراتيجيات تضعها وتنفذها كل دولة من الدول الأعضاء بمفردها ، كذلك فإن الآسيان بالتعاون مع غيره من التجمعات الإقليمية فى الجنوب سيكون فى وضع أفضل .

لا ضرورة للمواجهة ، ولابد من أن تكون كل الجهود موجهة من أجل التعايش والإفادة من تحول الأحداث الجديد فى الشمال . هناك أشياء كثيرة يمكن عملها ، لكن أهمها هو أن تتقارب دول الجنوب أكثر وأكثر وأن تقوم التجمعات فى الجنوب بالشىء نفسه .

لابد من أن يعيد العالم كله ترتيب أوضاعه من هنا حتى نهاية القرن ، وقد قامت دول العالم بعمل جيد عندما حدث التحول الأول مع سقوط الإمبراطورية الغربية الكونية . والآن ، على دول العالم أن تقوم بعمل أفضل لكى نرى نهاية حرب السبعين عاما وهى تشكل عالما أفضل وأقل ظلما .

إن الكثير من أفكارنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية أصبحت قديمة ، وهى ليست كذلك لأنها كانت خطأ فى المقام الأول ، هى أفكار قديمة لأنها كانت صحيحة وفعالة وغيرت المجتمع الإنسانى بدرجة كبيرة جدا . عندما كتب ماركس «رأس المال» كان هناك أغنياء يملكون ويسيطرون بشكل شخصى على ما يسميه وسائل الإنتاج ورأس المال والأراضى وقوة العمل . كان عالما ظالما ومجتمعا مجحفا . ولكن حتى عندما اقترح ماركس أن تمتلك الدولة وسائل الإنتاج لمصلحة الشعب ، هرع الرأسماليون لتصحيح الاستغلال الفادح الذى كانوا يمارسونه . لقد نجحوا إلى حد بعيد ، بل إنهم فقدوا السيطرة على

العملية وأصبحت أرباح النظام الرأسمالى موزعة أكثر وأكثر بين الناس ، وقد استغرق الأمر الشيوعيين الروس سبعين عاما لكى يعترفوا بأن أهدافهم المشكورة قد تحققت على يد خصومهم الرأسماليين ، هذا الاعتراف كان مؤلما ، ولكن مع هذا الاعتراف كان لابد من أن تبدأ حقبة جديدة كاملة .

نحن نعيش بداية هذه الحقبة وما زلنا متشككين . هل سيغير النمو جلده الأرقط؟ هل يتخلى الشيوعيون المتطرفون ، الذين تكفلوا بنشر العقيدة فى أرجاء العالم ، عن رسالتهم الأيديولوچية؟ لسنا واثقين تماما . ولكن العملية التى بدأت لا يمكن أن تتوقف أو أن تعكس اتجاهها بسهولة ، ومثل الرأسماليين الذى حرروا ملكيتهم وسيطرتهم لكى يواجهوا انتشار الشيوعية ، فإن الشيوعيين يمكن أن يفقدوا سيطرتهم على عملية التحرير التى بدأها قادتهم .

لا نعرف على وجه اليقين إلى أين سينتهى ذلك ، لكن من المحتمل أن يكون هناك سلام فى السنوات القليلة القادمة قبل نهاية القرن العشرين ، لكى نبنى عالما جديدا بمعنى الكلمة . سيكون عالما يعتمد على بعضه البعض عن حق ولن يكون اتخاذ القرار بشأن إدارة اقتصاد العالم حكرا على قلة من الدول الكبرى .

لابد من أن تحظى القرارات بإسهام أوسع ، وبديمقراطية الدول أكثر منها ديمقراطية الناس ، كما أرى هناك ضرورة لتقوية نظام الأمم المتحدة للقيام بدورها فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية وصيانة السلام وعلاج المشكلات الكونية مثل المخدرات والإرهاب وتآكل البيئة واللاجئين ، وبعون الله سيكون لدينا عالم أكثر إدراكا وسيكون قادرا على العمل بإيجابية لمواجهة المشكلات التى يطرحها عصر التحول الأخير .

٢١- اجْتِمَاعُ رُؤَسَاءِ حُكُومَاتِ الْكُومَنْوِلْث (*)

لقد كانت ماليزيا التى تقع على مفترق الطرق بين الصين والهند والشرق والغرب ملتقى لشعوب وثقافات مختلفة على مدى قرون عديدة ، واليوم ونحن نستضيف قادة الكومنولث ، فإنما نواصل هذا التقليد .

بالرغم من أننا كنا نتعامل تجاريا مع بقية العالم على مدى ما يزيد عن ألف عام ، إلا أننا لم نسهم كثيرا فى أى وقت فى الشئون العالمية ، ولكن الضغوط الاقتصادية والسياسية العالمية منذ الاستقلال قد أجبرتنا على الخروج من عزلتنا ، لأننا إذا لم نخرج لحماية مصالحنا فلن يحمينا أحد . ومن هنا يجىء إسهامنا المتزايد فى المنظمات العالمية ، كما أن استضافة هذا الاجتماع ، جزء من تلك الحاجة إلى التفاعل وحماية أنفسنا .

إن اجتماع كوالالمبور لدول الكومنولث يجىء فى موعده تماما ، فالتطورات التى نشهدها فى العلاقات بين القوى الكبرى ، تعد ولأول مرة منذ الحرب بجدول أعمال واسع وغير مسبوق من أجل التعاون السياسى والاقتصادى ، ولكن المؤسف هو أننا ندخل العقد القادم بعدد من القضايا الاقتصادية التى لم تحل فى الثمانينيات ، وليس أقل مدعاة للأسف أن سياسة الاضطهاد العنصرى «الأپارتايد» ما زالت موجودة .

هذه التوجهات والظروف تمثل تحديات وفرص تحتاج إلى استجابة من جانبنا ، وإن كان للكومنولث أن تظل معنية بالأمر فلابد من أن تقدم بعض الاستجابة وأتمنى أن يكون اجتماع كوالالمبور فرصة لذلك .

هناك بعض الدفع نحو انفراج بين القوى الكبرى ، ولا نستطيع أن نفترض أن مصالحنا ، وخاصة مصالح الدول النامية لن يتم التضحية بها بينما تقوم تلك القوى الكبرى

(*) حديث بمناسبة اجتماع رؤساء حكومات الكومنولث . كوالالمبور ، ١٨ أكتوبر ١٩٨٩م .

بتسوية خلافاتها . لابد من أن نكون منتبهين لذلك وأن نكون قادرين على التنبؤ والقيام بالمبادرة . ستكون للسلام تبعاته وهذه التبعات لابد من أن يشترك فيها الجميع بالتساوى .

هناك الآن ترتيبات قائمة فى غرب آسيا لوقف إطلاق النار ، الأمر الذى نتمنى أن يؤدى إلى توقف سفك الدماء ، الفلسطينيون ما زالوا محرومين من وطنهم . إن أمن إسرائيل قد يكون مهما ، لكن المؤكد أننا لابد من أن نضع أمن جيرانها وكذلك مصير الفلسطينيين فى الاعتبار . إن إرهاب الدولة الذى تمارسه إسرائيل لهو أمر بغيض مثل أى نوع من الإرهاب ولابد من أن يتوقف ، ولا يمكن أن يكون هناك سلام وأمن دون عدل .

كما يبدو الوضع فى أفغانستان بعيدا عن الحل ، ما زال الأفغان يعيشون فى معسكرات اللاجئين بالألوف ، وكذلك فشل مؤتمر باريس الخاص بكمبوديا فى الوصول إلى تسوية سياسية شاملة . لابد من مواصلة جهودنا لحل مشكلة كمبوديا قبل أن تتفاقم وتتحول إلى حرب أهلية دموية أخرى .

إن الموقف فى جنوب أفريقيا يمثل أمرا ذا أهمية خاصة بالنسبة لنا حيث يجب أن نزيد من جهدنا ونحن متفقون على أن الأپارتايد لابد من أن يزول ولابد من إرسال إشارة صحيحة وواضحة إلى النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا . العقوبات مجدية ومؤثرة ، فلا تنخدعوا بالاعتقاد أن التغيرات الطفيفة التى نشهدها هناك قد جاءت نتيجة صحوة مفاجئة للمشاعر الإنسانية . إن القلق بخصوص أثر العقوبات على السود ليس فى محله ، وبالتالى فإن العقوبات لا ينبغى أن تستمر فقط ، بل يجب تصعيدها . لابد من أن تتوقف الاستثمارات والتدفقات المالية على جنوب أفريقيا تماما .

نحن نعرف جميعا أن مشروع استقلال ناميبيا ، هو فى جزء منه على الأقل نتيجة للعقوبات ، كما نعرف كذلك أن السيطرة على ناميبيا سوف يتم التنازل عنها على مضض وأن كافة الفرص سوف يتم استغلالها لإفشال مشروع الاستقلال .

يجب أن نكون منتبهين لكى لا تطغى التطورات الجديدة فى جنوب أفريقيا على القضايا الرئيسية للأبارتايد ، كما ينبغى ألا نسمح لنظام بريتوريا العنصرى أن يضللنا . إن إقامة حكومة ديمقراطية وغير عنصرية وممثلة للجميع بحق فى جنوب أفريقيا يجب أن يظل هو الهدف الرئيسى للكومنولث ، كما يجب ألا نفكر فى أى عمليات ثأرية أو انتقامية ، لابد من أن يعيش البيض والسود والملونون معا فى تآلف .

قد يكون هناك سبب للأمل المشجع فيما يتعلق بالمشهد السياسى العالمى ، إلا أن التوجهات الاقتصادية العالمية ليست مبشرة إلى حد كبير ، إذ بينما ما زالت جميع الدول المتقدمة تقريبا تحقق نموا متواضعا ، نجد أن الكثير من الدول النامية تعيش حالة من الركود إن لم يكن تأخرا . ويبدو أن الدول الغنية قد تكتلت ضد الدول الفقيرة ، فقد أعطت لنفسها حق توجيه التجارة العالمية والتلاعب بالعملات لصالحها . لقد شوهت المساعدات المالية والحصص وقيود التعرفة وغيرها مما تقدمه الدول الغنية ، شوهت التكلفة والإمدادات فى أنحاء العالم . وها هى الآن تستخدم البيئة وحقوق الإنسان لإعاقة النمو الاقتصادى فى الدول النامية .

أما بالنسبة لقضية الفقر وخاصة فى جنوب أفريقيا فإن استجابتنا لا يمكن أن تكون هى مجرد تقديم المساعدة ، إذ لابد من الاعتراف بالعلاقة بين الفقر والديون والتجارة – وكذلك البيئة – ومواجهتها . إن عبء ديون الفقراء يزداد وطأة ، كما أن نسبة كبيرة من إجمالى الناتج القومى يتم إنفاقها لخدمة الديون مما ينتج عنه حركة عكسية فى صافى تدفق الدعم بين الأغنياء والفقراء . أما بالنسبة للأكثر فقرا فإن الموقف ميئوس منه . ومشكلة الديون الأفريقية مستمرة فى التفاقم إلى حد كبير دون أن ينتبه إليها أحد ، وجزء كبير من مشكلة أفريقيا هو أن الدول المعنية ليست مدينة بشكل كبير أو بما يكفى لأن يكون بمثابة تهديد للنظام المالى العالمى ومن هنا نجد اهتماما ضئيلا بمشكلة الديون الأفريقية .

ما نحتاج إليه هو مبادرة مالية جسورة ، وخطة كتلك لابد من أن تعترف بأن الديون

الحالية ، سواء العامة أم الخاصة ، لاتساوى قيمتها الكاملة ، وأن معظم المدينين الأفارقة لا يمكنهم أن يستمروا فى تحمل خدمة الديون . إن تحويل دول بكاملها إلى عبيد ديون لهو أمر أسوأ من الممارسة اللاإنسانية لعبودية الدين فى الماضى ، ولابد من أن يدفع القادرون ، لكن لابد من مراعاة غير القادرين .

إلا أن هناك بعداً آخر للمشكلة وهو المحاولة المتزايدة من قبل دول مجموعة السبع للتدخل بشكل سافر وقوى فى إدارة النظام المالى والتجارى العالمى . إن قراراتهم بإعادة موازاة العملات لم يؤد فقط إلى تفاقم عبء خدمة الديون على الدول النامية ، وإنما أثر كذلك على تدفق الموارد وأفق نموها .

إن مشكلات الديون والفقر لا يمكن التغلب عليها فى وجود ذلك التباين الواضح القائم بين معدلات النمو الاقتصادى فى الدول المتقدمة والدول النامية . الدول النامية فى حاجة إلى إمكانية أفضل للوصول إلى الأسواق وإلى تدفق أكبر فى الاستثمارات الأجنبية ، ليس من أجل النمو الاقتصادى فقط ، وإنما كذلك لتزويدها بالوسائل وبالقدرة التى تمكنها من خدمة ديونها .

ولكى تنمو التجارة العالمية ، لابد من دعم مبادئ التجارة المتبادلة العادلة ونظم الدفع . وبينما نحاول أن نخفض قيود التعرفة وأن نحفز التجارة العالمية ، نجد أنفسنا مهددين بزيادة واضحة فى القيود الأخرى . والأكثر من ذلك أن التركيز قد تحول من «التجارة الحرة» إلى التجارة المناسبة . فالدول الصناعية تطلب التبادل بشكل متزايد حتى وهم ينكرون على الدول النامية امتيازات التعرفة والمعاملة التفضيلية ، وهذا واضح فى اجتماعات أوروجواى الحالية والخاصة بمفاوضات التجارة متعددة الأطراف ، فقد صدرت بيانات وإعلانات ممتازة عن أهمية الاعتماد المتبادل وأهمية التعددية ، ولكن ذلك يتناقض مع أفعال من يصدرونها . لقد سمح للثنائية والإقليمية بأن تكسب على حساب نظام تجارى متعدد الأطراف ومفتوح .

والبيئة الآن موضوع اهتمام خطير للجميع بما فى ذلك الدول النامية ، ونحن لا يمكن

أن نتجاهل تدهور البيئة أكثر من ذلك ولابد من إيجاد حلول عاجلة . ولسوء الحظ فإن الكثير من الدول المتقدمة تبدو مصرة على إلقاء اللوم على الدول النامية فيما يتعلق بمشكلات البيئة . إلا أنه ، وبأى مقياس ، فإن الدول المتقدمة هى التى أغارت على بيئتنا فى معظم الأحوال . التجارب النووية والاستخدام المفرط للوقود الحجرى والنقل الخاص وإطلاق غاز CFC فى الجو والاستهلاك المفرط للورق والتخلص من المواد الكيماوية السامة ، كل ذلك وغيره هو نتاج مباشر لأسلوب معيشة الأغنياء .

وبالطبع فإن الفقر يسهم فى تدهور البيئة ، ولكن ذلك لأن الفقراء لا يستطيعون أن يساعدوا أنفسهم ، وإذا حرموا من الموارد الضئيلة لديهم ، سيصبحون أشد فقرا ولربما سببوا مزيدا من التدهور للبيئة . ومن ناحية أخرى فإن الأغنياء يستطيعون ليس فقط التقليل من سفه حياتهم ، وإنما أيضا يستطيعون التوسع فى إعادة تشجير الأراضى الزراعية التى اغتصبوها من غاباتهم . وبواسطة ما لديهم من تكنولوچيا وثروة ، بإمكانهم أن يجعلوا ملايين الأفدنة من الصحارى تزدهر بالخضرة .

ومن سوء الحظ فإن الخط الذى يسلكه المعنيون بالبيئة هو إلقاء اللوم على الدول الفقيرة والسعى إلى إجبارها على الإبطاء بعملية التنمية من أجل استعادة البيئة التى لوثها الأغنياء ، حتى قروض البنك الدولى أصبحت مشروطة باعتبارات بيئية .

نحن متفقون على أننا فى حاجة إلى جهد عالمى منسق ، ويمكن أن تساعد الكومنولث بإحداث بعض التصحيح والتوازن فى الجدل الدائر . لابد من أن نتشارك جميعا فى عبء المحافظة على بيئتنا صالحة للحياة ، لكن هذه المشاركة ينبغى أن تكون عادلة وحسب الوسائل المتوفرة لكل منا . الفقراء لا ينبغى أن يدفعوا ثمن أخطاء الأغنياء فى الماضى والحاضر .

وهناك مشكلة أخرى تتخطى الحدود الوطنية وتتطلب تناولا عالميا وهى مشكلة المخدرات ، وماليزيا لا تعتذر عن صرامة العقوبة الخاصة بتجار المخدرات . إننا نرى الآن كيف

يمكن أن تصبح المشكلة شديدة الخطورة . حكومات بكاملها مهددة بأن تسقط أو أن تفسد بواسطة تجار المخدرات ، كما أن كثيرا من الدول يمكن أن تتعرض لذلك إذا هى عملت بمفردها . إن حربا منسقة ومشتركة مضادة لتهريب المخدرات من قبل المجتمع الدولى ، هى التى نأمل أن تهزم ذلك الشر وتدعم الحكومات ضد الهجوم العنيف لتجار الموت . لابد من شن حرب كونية باستخدام كل ما فى أيدينا من مال ووسائل . ستكون التكلفة كبيرة ، لكن الثمن الذى يمكن أن ندفعه لو أن خطر المخدرات انتشر ، سيكون أكبر . إننا نرى ذلك الآن . إن تسليم المتهمين ومصادرة كل العائد من تجارة المخدرات والعقاب الصارم للمهربين يجب أن يكون عاما وشاملا ، كما أن تخاذل بعض الدول هو الذى جعل عادة تعاطى المخدرات تنتشر ، ولتتذكروا أنه مع عادة تعاطى المخدرات سوف يأتى الإيدز ، وهكذا يكون المتخاذلون مذنبون أيضا لأنهم يساعدون على انتشار الإيدز . لابد من التحرك الفورى .

وختاما ، اسمحوا لى بأن أقول إن العلاقات التى تربط بين دول الكومنولث يمكن أن تكون عظيمة الفائدة . هناك الكثير الذى يمكن أن يقدمه كل منا للآخر وللعالم ، إذا عقدنا العزم وشرعنا فى العمل . لقد أعادت ماليزيا اكتشاف الكومنولث على نحو ما ، ولنعترف بأننا كنا فى وقت ما متحررين من الوهم ، ولكن فى عالم يتزايد فيه اعتماد كل واحد على الآخرين ، فإن الكومنولث تقدم منتدى مهما للتعايش وربما لتسوية بعض المشكلات العالمية . كما أننا نرى لأنفسنا دورا أيضا فى الكومنولث ، بالرغم من أنه قد يبدو صغيرا . نتمنى أن ترقى الكومنولث فى هذه المرحلة ، مرحلة التغير السريع والجذرى ، إلى مستوى توقعات أعضائها ، كما نتمنى أن يسهم اجتماع الكومنولث فى كوالالمبور فى تحقيق هذه الغاية .

٢٢- الأَزْمَةُ الاقْتِصَادِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ : هَلْ يُصْبِحُ عَامُ ١٩٨٨ صُورَةً أُخْرَى مِنْ عَامِ ١٩٢٨؟ (*)

السـيـاسـيـون يحـبـون الخطب وإلقـاء الأحـاديث ، وبمرور السنوات يصـبح المرء مفتونا ببعض العبارات المقتبسة ، أما بالنسبة لى فالعبارة المفضلة لدى هى اقتباس من جورج سنتيانا وهو : «إن الذين لا يستوعبون دروس التاريخ ، سوف يكررون أخطاءهم دائما» . وأنا أريد أن أكرر هذه العبارة فى حديثى لأنه يتناول الموقف الاقتصادى الراهن بالأساس ، أما بالنسبة للذين شهدوا ركود أواخر العشرينيات ، أو قرأوا عنه على الأقل ، فلابد من أن يكون لديهم الانطباع بأنهم «سبق أن رأوا ذلك» عندما يدرسون الوضع الاقتصادى العالمى اليوم ونتائجه السياسية .

من الكتب المهمة الجديرة بالقراءة والتى تذكرنا بالكساد أو الانحسار العظيم فى أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات كتاب هـ .ف . هدسون «الهبوط والتعافى» - ١٩٢٧ :١٩٣٧- الذى نشره معهدكم عام ١٩٣٨ ، وربما يساعد اقتباس بعض عبارات من هذا الكتاب على تفسير ماقلته بأننا سبق أن رأينا ذلك كله من قبل :

«الهبوط فى أسعار السلع . . استمر مع تحسن متقطع . الضغط على الدول المدينة لكى تبيع بأسعار قليلة تزايد بسبب الهبوط فى الإقراض» .

«التقلص المفاجئ فى الإقراض الدولى ، بالرغم من أن القروض السابقة كانت متلفة وغير مبررة ، أدى إلى اضطراب التجارة العالمية ، كما أضعف أسعار السلع» .

«وجود مجموعة من المقرضين المختلفين أو المرهقين مع المقترضين الضعفاء وربما المفلسين معا فى وقت واحد ، منع بشكل تلقائى عودة الإقراض الدولى بنفس الحجم الذى

(*) حديث فى المعهد الملكى للشئون الدولية ، لندن ٢١ يوليو ١٩٨٧م .

كان عليه فى السنوات السابقة» .

واسمحوا لى أن أواصل الاقتباس .

«ويشكل عام ، فإن أسعار المنتج الخام قد هبطت بمعدل أسرع من السلع الموجودة فى آخر مراحل التصنيع ، وهى حقيقة ساعدت الدول الصناعية مؤقتا . لكنها لم تستمر كذلك طويلا ، حيث إن أسواقها الخارجية كانت تفقد قوتها فى الوقت نفسه» .

«عدم الاستقرار فى الإقراض الدولى وارتباك الدول المدينة وهبوط الأسعار وظروف الكساد فى الدول الدائنة ، ذلك كله كان له أثره بالطبع على حجم وتوزيع التجارة العالمية» .

«بمجرد أن بدأ الهبوط ، استمر وزاد حجمه مثل كرة الثلج» .

ولعل المرء يكون معذورا عندما يستمع إلى مثل هذه الاقتباسات فيتصور أن كاتبها يتحدث عن الوضع الاقتصادى العالمى الحالى . لقد كتب السيد «هدسون» عن أسباب ومسار الكساد العظيم ولم يكتب كثيرا عن النتائج السياسية . إلا أنه كتب عن التغيرات الاجتماعية والتقلبات السياسية بما فى ذلك نمو ظاهرة التطرف فى ألمانيا . ولأنه كان يكتب فى عام ١٩٣٨ ، فلابد من أن نلتمس له العذر لأنه لم يكن لديه أى تفسير على الإطلاق للغز المغزى العميق لصعود هتلر والنازية فى ألمانيا ، كما يمكن أن نلتمس له العذر لقلة إلمامه بالمؤثرات المباشرة خارج أوروبا .

واسمحوا بأن أوضح الأمر أبعد من ذلك ، إننى لا أتنبأ بأن العالم سوف يدخل مرحلة كساد عظيم مرة أخرى بالرغم من شعورى بأن كسادا عظيما قد نزل على معظم دول الجنوب قبل فترة . وقد رأى البعض تشابها وثيقا بين ازدهار بورصة نيويورك فى ١٩٢٩ والتطورات الأخيرة فى وول ستريت ، فالمؤكد أن العالم لم ير فى العامين الأخيرين مثل تلك المضاربات أو ذلك العدد الكبير من البنوك الأمريكية التى تشهر إفلاسها منذ عام ١٩٢٩ ، وأعرف أن هناك نظرية كوندرا تيف لدورة اقتصادية طويلة الموجة ، تحاول أن تفسر

ذلك الكساد العظيم الذى حدث فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر وتسعينيات القرن نفسه وثلاثينيات القرن العشرين على شكل دورة من ٤٥ إلى ٥٥ سنة ، وبناء على ذلك نكون فى انتظار كساد عظيم يهبط علينا فى أى لحظة .

ولكن اقتصاد العالم لاتحكمه حركة النجوم والكواكب ، الاقتصاد يصنعه ويديره بشر ، وفى أيامنا نحن لانقوم باستشارة المنجمين أو الفلكيين قبل تبنى سياسة اقتصادية . نحن ندرس ونخطط ، المؤكد أن أحدا لن يخطط من أجل الهبوط أو الانهيار . ماحدث هو أننا نسينا دروس التاريخ ونكرر أخطاءنا ، وإذا استمر نفس الأشخاص فى القيادة لفترات أطول فلربما لن تتكرر الأخطاء ، لكن المؤكد أنه ستكون هناك أثمان أخرى ندفعها .

فى السنوات التى تلت الحرب العالمية الأولى ، أجبر المنتصرون ألمانيا المهزومة على أن تدفع تعويضات هائلة عن الحرب . ومن الواضح أن ألمانيا إذا كان عليها أن تدفع تلك المبالغ الضخمة ، فلابد من تكسب الكثير أو تقترض المبالغ المطلوبة ، وهكذا انطلقت التشوهات الاقتصادية عن طريق القادة أنفسهم ، القادة الذين يبدو أنهم لم يقرأوا التاريخ . وربما تكون ألمانيا هى التى اضطربت صناعيا بعد الحرب أكثر من أى دولة أخرى . وقد أشار «هدسون» إلى أن «التاريخ الاقتصادى لكل الحقبة الأولى بعد الحرب ، هو قصة محاولات لمواجهة أو تحدى الفوضى التى أحدثتها الحرب فى النظام الاقتصادى العالمى» . إن ازدهار عام ١٩١٩ الذى جاء بعده انهيار عام ١٩٢٠ ، كان من أعراض الفوضى الاقتصادية ولابد من أن يكون مؤشرا ونذيرا بالفوضى الاقتصادية التالية له . ولكن قادة المرحلة استمروا فى أسلوبهم العقابى ضد ألمانيا ، وكانت النتيجة هى انهيار وكساد عام ١٩٢٩ وصعود التطرف المتمثل فى النازية .

ونتيجة لهذه التجربة- إلى حدما- كانت هناك رغبة أقل فى عقاب الدول المهزومة بعد الحرب العالمية الثانية ، وبا ستثناء تفكيك التكتلات الصناعية الكبرى التى كان يعتقد أنها وراء استمرارية آلة الحرب ، تبنى الحلفاء توجها أكثر ليبرالية نحو اليابان وألمانيا ، وكانت

النتيجة هى التعافى السريع لهاتين الدولتين النشطتين واللتين تمثلان تهديدا بعد ذلك لاقتصاد الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية .

وحتى الآن ، فكل شيء على ما يرام ، دروس ما بعد الحرب العالمية تم استيعابها وتطبيقها ، لكن الولايات المتحدة والحلفاء الغربيين بدأوا يشعرون آنذاك أنهم مهددون من قبل القوة الاقتصادية لعدويهما السابقيين ، فبدأ البحث عن حل سهل . فى البداية تم رفع معدلات الفائدة فارتفعت قيمة الدولار الأمريكى . وتدفقت أموال كثيرة على الولايات المتحدة ولكن فى الوقت نفسه أصبحت سلع وخدمات الولايات المتحدة غير تنافسية ، وأدى ذلك بدوره إلى استيراد المزيد من السلع الأجنبية بينما تدهورت الصناعة الأمريكية وبالتالى زادت نسبة البطالة . وبعد ذلك حدث تقلص فى القوة الشرائية للأمريكيين ، الأمر الذى كان لابد من أن يؤثر سلبيا على الاستثمارات الجديدة والإنتاج . زاد انهيار الاقتصاد . وبانهيار الاقتصاد بدأت صادرات المواد الخام . تفقد أسواقها . هبطت الأسعار والمكاسب ، ولكى يزيد منتجو السلع أرباحهم قاموا بزيادة إنتاجهم . . فهبطت الأسعار أكثر وأكثر . .

فى مناطق أخرى ، كان منتجو النفط يتألمون بسبب العائدات الشحيحة التى يحصلون عليها من السلعة الاستراتيجية التى ينتجونها . ظروف الحرب العربية الإسرائيلية أعطتهم العذر والمبرر لرفع أسعار البترول ، وفجأة وجد العالم نفسه تحت فيضان من البترودولارات ، وكان لابد من أن تزعزع هذه المبالغ الضخمة النظام المالى العالمى .

وبالرغم من إسرافهم ، إلا أن منتجى البترول لم يستطيعوا أن ينفقوا كل ما لديهم من أموال ، قيود كثيرة مختلفة منعتهم من شراء الصناعات الرئيسية فى أوروبا وأمريكا ، وكان من المحتم أن تجد البترودولارات طريقها إلى سراديب البنوك الأوروبية والأمريكية ووصل الأمر إلى أن منتجى البترول العرب كان لابد من أن يدفعوا . . لكى تظل أموالهم فى البنوك . الابد من إقراض البتروردولارات ، والدول فقط هى التى يمكن أن تقترض مبالغ ضخمة ، وهكذا أصبحت القروض غير المشروطة هى النشاط التجارى الرئيس للبنوك

الغربية . كما أنه لم يكن مسموحا للعرب بأن يسحبوا ودائعهم لأن ذلك كان من شأنه أن يزعزع الاستقرار المالى للدول الغربية . من جانب آخر ، فإن هبوط أسعار السلع ،قلل من قدرة الدول المقترضة على تسديد القروض . وفى الوقت نفسه ، اكتشفت الولايات المتحدة أن الدولار القوى ومعدلات الفائدة المرتفعة لم تساعد اقتصادها ، كان الميزان التجارى لصالح الأعداء القدامى إلى حد كبير ، وهما ألمانيا واليابان ، ووجدوا أن من الأفضل تخفيض قيمة الدولار فى مقابل الين والمارك الألمانى بغرض تقليل صادرات كل من اليابان وألمانيا إلى أمريكا . ولكن الفكرة لم تفد أمريكا كما تنبأ كثير من رجال الاقتصاد وصناع القرار فى الدولتين . ظلت السع اليابانية والألمانية تتدفق على الولايات المتحدة ، وفى الوقت نفسه فإن منتجى السلع بمن فيهم منتجو البترول الذين يبيعون بالدولار كانوا يعانون لأن الدولار يحقق عائدا أقل من ناحية قدرته الشرائية ، لم يكن منتجو البترول يكسبون أقل فقط ، ولكنهم كانوا يجدون قيمة احتياطياتهم الخارجية تتناقص ، وبالطبع فإن الدول التى تقترض بالين أو المارك الألمانى وجدت نفسها فجأة غارقة فى الديون أكثر من ذى قبل .

وحيث إن الولايات المتحدة لاتحقق فائدة كبيرة من التخفيض الفعلى للدولار ، بدأت الإجراءات الحمائية تبدو جذابة أكثر فأكثر . كان الهدف هو اليابان ، لكن الدول النامية عاجلا أو آجلا سوف تنجر إلى هذا الاضطراب العظيم ، والآن تتحدث الولايات المتحدة عن تجارة متوازنة حتى مع شركائها من الدول الصغيرة النامية .

السياسات الاقتصادية لايمكن أن نتوقع أن تثمر عن نتيجة واحدة مرغوبة فقط . وكما أن ألمانيا كان لايمكن أن تجبر على دفع تعويضات بعد الحرب العالمية الأولى دون أن يزعزع ذلك الاقتصاد العالمى ، فإنه لايمكن أن يكون هناك اليوم علاج واحد لكافة المتاعب الاقتصادية لدول غنية دون أن يكون لذلك نتائج غير مرغوبة لها ولغيرها من الدول . وكلما كان الحل أكثر قوة ، كانت الآثار الجانبية كبيرة عليها وعلى غيرها . ولما كان ذلك كذلك ، يصبح من المهم ألا تقوم الأنظمة الاقتصادية القوية بوضع سياسات اقتصادية فى غيبة

الأنظمة الضعيفة .

لقد أصبحت الجماعية كلمة سيئة السمعة بين الدول الغنية ، كما أن خيبة الأمل فى الأمم المتحدة أدت إلى قيام نادى الدول الغنية المغلق عليها . مجموعة الدول الخمس - G5 - هى تحالف للأغنياء ولابد من أن يعمل ضد مصلحة الفقراء . مجموعة الخمسة أصبحت مجموعة السبع G7 - وكذلك فإن الدول الفقيرة ليست ممثلة فيها .

وبالرغم من أن مجموعة السبع ناقشت فى فينيسيا مشكلات الفقراء ، إلا أن هناك شكا فى أنهم يقدرون تلك المشكلات تماما . هناك حتى شك فى أنهم كانوا يدركون أن فقر الفقراء المتزايد سيكون له آثار غير مواتية على أدائهم الاقتصاد . من الجدير أن نتذكر أن العالم الثالث مستقبل حوالى ٤٠٪ من صادرات أكبر اقتصادات العالم ، وهو كسوق ، فإن العالم الثالث غير الاشتراكى أكبر من أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى واستراليا ونيوزيلنده والصين معا ، بالنسبة للولايات المتحدة . والكساد الاقتصادى فى العالم الثالث هو أحد أسباب استمرار مواجهة الولايات المتحدة لصعوبات فى تقليل عجزها التجارى .

وإذا كنا نريد أن نجد حلا أفضل من التلاعب بأسعار العملات ، والذى هو النتيجة الرئيسية لاجتماعات مجموعة السبع إلى الآن ، فلابد من العودة إلى الجماعية . وإذا كان جلوس ١٥٠ دولة مختلفة معا لصوغ حل يعتبر أمرا غير عملى ، فلابد من أن يكون هناك على الأقل وجود لعدد محدود من ممثلى الدول الفقيرة عندما تجتمع مجموعة السبع . يجب ألا يتخذ أى إجراء دون الاستماع إلى كلمة مندوبى أو ممثلى الدول الفقيرة .

لزمن طويل ، والجنوب أو مايسمى بالدول النامية وهى تطالب بوجود نظام اقتصادى عالمى جديد ، ويرى الشمال فى ذلك محاولة للحصول على معونات منه . على هذا الأساس ، كونوا مجموعة السبع وفرضوا نظاما عالميا جديدا كما يريدون . لابد من أن يكون واضحا - وبشكل مؤلم - أنه لايصلح . لقد فشل حتى فى حل المشكلات بين الدول الأعضاء فى داخل المجموعة نفسها ، وإلا لماذا ، إذا لم يكن التلاعب بالعملات وغيره من

الإجراءات التى اتخذتها مجموعة السبع قد فشلت؟

صحيح أنه بعيدا عن حل المشكلات ، فإن تسويات أسعار الصرف قد زادت الموقف سوءا ، فالدول النامية العاجزة عن خدمة الديون ترفض الآن أن تدفع ، وكان هناك كثير من الاحتجاج من قبل البنوك فى الشمال ، ولكنها كانت مضطرة فى النهاية لأن تنهض بأعباء تلك الديون ، وهناك عدد كبير من البنوك الضعيفة التى تشهر إفلاسها .

إن دول الجنوب تدرك بأنها لاتستطيع الاستغناء عن دول الشمال ، ولكنهم أيضا لايتوقعون أن يستمع إليهم أحد عندما يتحدثون بأصوات متعددة ولذلك قررت دول الجنوب تشكيل لجنة تسمى «لجنة الجنوب» يرأسها الدكتور چوليوس نيريرى ، مهمتها تحديد مجالات وأساليب التعاون بين دول الجنوب ، لكى تقلل اعتمادها على الشمال ، ولكن لابد من أن يكون ضمن مجال عمل اللجنة أن تصوغ تمثيلا فعالا للجنوب فى كل منتدى للحوار بين الشمال والجنوب يكون هدفه حل مشكلات العالم الاقتصادية .

ومن المعترف به أن سجل محاولات علاج مشكلات العالم ليس مشجعا ، والمؤكد أن ماتم عمله مؤخرا لم يثمر عن النتائج المرجوة ، وكما نرى فإن تقوية الدولار الأمريكى ورفع معدلات الفائدة لم يكن أكثر تأثيرا من إضعاف الدولار وخفض معدلات الفائدة . لم تفلح الإجراءات الحمائية . ولم تسفر السياسات الاقتصادية للمجموعة الاقتصادية الأوروبية إلا أن أكوام من الزبد والسكر واللحوم بسبب الأسعار العالية المصطنعة والدعم المكلف . لقد كانت الستينيات والسبعينيات سنوات ازدهار بالنسبة لمعظم دول العالم حتى تلك الدول الأشد فقرا والأقل كفاءة من الناحية الاقتصادية كانت معاناتها قليلة لأن الدول المنتعشة كانت قادرة على مساعدتها . ولابد من أن نتذكر أننا خرجنا من الكساد الكبير بعد الحرب العالمية الأولى ، ولابد من أن نكون قد فعلنا شيئا صحيحا جعلنا نزدهر بعد فترة من الركود الاقتصادى . وإذا درسنا جيدا الوضع قبل وأثناء سنوات الازدهار ، فلابد من أننا سنجد أن شيئا ما قد حدث ، ساعد على التعافى والازدهار الذى تبع ذلك .

لقد تغيرت الأوضاع بالطبع ، وحلول الأمس لايمكن أن تكون حلولا لمشاكل اليوم ، إلا أنه لابد من أن تكون هناك بعض الدروس المستفادة من الماضى التاريخى . إن الإبداع الإنسانى لايجعلنا قدريين ونقبل نظرية دورات الخمس وعشرين سنة .

ولكن كم عدد من يقررون السياسات الاقتصادية التى تؤثر على العالم ، والذين يدرسون بحق كساد العشرينيات وماتبعه من انتعاش؟ هل تكون الحرب هى الحل؟ لكننا نعلم أن اقتصادات جميع الدول المتحاربة قد عانت من جراء الحربين العالميتين الأولى والثانية .

هناك حل فى سنوات الازدهار يجب البحث عنه ، ومن المحتمل أن نجده لو أمكن أن يجلس الجنوب والشمال معا ويستمع كل منهما للآخر . ولو أن مجموعة السبع كانت قد استمعت إلى أفكار وآراء ماليزيا لما رفعت قيمة الين إلى الدرجة التى جعلت ديوننا الخارجية تتضاعف فجأة ، لا أقول إن مجرد الاستماع إلى وجهات نظر الدول النامية سينتج عنه خطة محكمة للانتعاش الاقتصادى ، فبعض دول الجنوب يمكن ألا تكون مقدرة للمسئولية وربما متطرفة ، ولكن تمثيلا محدودا من الجنوب قد يساعد على تأكيد تأثير أى سياسة عليه ، وبالتالى على دول الشمال إذا ازدهر الجنوب أو تم إفقاره .

فى بداية حديثى ذكرت شيئا عن عدم التعلم من التاريخ ، بما يعنى أن الوضع الآن مثله أثناء التدهور فى أواخر العشرينيات ، والواقع أن الوضع ليس مطابقا تماما . الآن ليس هناك ركود كامل ، لدينا مزيج غريب من الازدهار فى وسط الفقر ، أو فقر وسط الازدهار ، وذلك فى داخل الدول وبين الدول وبين الأقاليم ، فنحن نشهد مثلا حدوث نمو اقتصادى بينما تزداد نسبة البطالة ، ونرى دولا ذات فائض تجارى كبير ومستوى معيشة مرتفع ونسبة عمالة عالية .

بعض الدول تراكم احتياطيات ضخمة ، تتاجر مع دول لديها عجز كبير . وبالرغم من أن الرفاهية فى الدول الغنية يكون لها عادة آثار مفيدة على الدول الفقيرة ، إلا أننا نرى

الدول الغنية الآن تزداد غنى على حساب الدول الفقيرة المنتجة للسلع ، أسعار الأسهم فى بورصات الدول المتقدمة تخترق السقف بينما الأرقام فى البنوك تهبط إلى الحضيض ، الشركات تحقق أرباحا قليلة بينما ترتفع قيمة أسهمها بشكل مستقل . بلايين الدولارات تعظم قيمة السندات التافهة بينما الأنشطة التجارية الحقيقية تعانى لأنها لاتعتبر جديرة بالاعتماد .

من الواضح أن هذا ليس هبوطًا أو انهيارا وإنما هو حالة من الفوضى يمر بها الاقتصاد العالمى ، نحن فى مستشفى للأمراض العقلية . هناك حاجة شديدة للعقل . المواجهة والعزلة أو الإجراءات الحمائية مثل ثقب فى الرأس ، لا تساعد على شىء . نحن فى حاجة ، أكثر من أى وقت مضى ، لأن نجلس معا ونتحدث معا حديث الناس العقلاء .

الديمقراطية شىء رائع ، والقيادات لابد أن تكون منتخبة من الناس أو على الأقل من الأغلبية ، لكن الحاجة لتعميم ذلك نتج عنها فقدان بعض الحكومات لإرادتها السياسية القادة الأوروبيون على سبيل المثال لديهم وقت قليل للمبادئ الاقتصادية أو لدروس التاريخ . إنهم مشغولون بالانقياد وراء آراء الفلاحين الأميين فى الاقتصاد والتاريخ ، ولكن أصواتهم هى التى تقرر حصول السياسيين على مقاعد من عدمه ، وبالتالى فإنهم بالرغم من حسن تقديرهم يدعمون الفلاحين ويحمونهم ، وهكذا يزيدون من حجم جبال الزبد واللحوم والسكر .

الديمقراطية شىء عظيم ، ولابد من تبنيها حتى ولو قتلتنا . إننى أتذكر الامريكى الذى قال : «لا أوافق على ما قلت إلا أننى يمكن أن أدفع حياتى دفاعا عن حقك فى أن تقوله» ، هذا شىء نبيل جدا ، ولكن لو أن الكل ماتوا بمن فى ذلك الشخص الذى تختلف معه ، فما الفائدة؟ إن الشخص الميت الذى لديه الحرية فى أن يتكلم لافائدة كبيرة له ، لأنه لايستطيع بأية حال أن يمارس تلك الحرية .

لابد من أن يكون لدينا ديمقراطية ، إلا أننا ينبغى أن نعين حدودها ، لا يمكن أن نترك

الديمقراطية تقتلنا . إذا كانت الديمقراطية تمنع القيادات من أن تقوم بالشىء الصحيح لصالح البشرية ، دعونا إذن نعيد تعريفها . وإذا كنا نريد أن ننقذ هذا العالم من الفوضى التى بها ، فلابد من أن يكون القادة قادرين على تحرير أنفسهم من ضغط الحاجة لأن يكونوا محبوبين وشعبيين وأن يتخذوا الخطوات الضرورية لذلك .

هذه ، بالطبع ، هرطقة ، لكن دعونا نتذكر أن الايديولوجيات المقدسة التى نؤمن بها اليوم هى هرطقات الأمس .

ولأننى قادم من العالم النامى فلابد من أن أكون منحازا للعالم الثالث ، ولكن تبقى حقيقة أننا نعتمد على بعضنا البعض بشكل متبادل ، والآن أكثر من أى وقت مضى . ومثلما أن الأداء الاقتصادى للشمال الغنى سوف يؤثر على أداء الجنوب ، كذلك فإن رفاهية أو فقر الجنوب سيكون لها تأثيرها على الشمال . وإذا كنت أتحدث من أجل الجنوب وعنه ، فإن الاعتماد المتبادل يعنى أننى أتحدث الآن من أجل الشمال وعنه .

كما قال «هدسون» : «وبشكل عام فإن أسعار المنتجات الخام هبطت أسرع من أسعار السلع التى فى آخر مراحل التصنيع ، وهى حقيقة ساعدت الدول الصناعية بشكل مؤقت ، لكنها لم تفعل ذلك طويلا حيث إن أسواقها الخارجية (فى الدول المنتجة للمواد الخام) كان يتم إفقارها فى الوقت نفسه ، ما يعنيه «هدسون» هو أنه إذا كان هناك هبوط فى العالم الثالث ، فإنه سيكون هناك هبوط عاجلا أو آجلا فى الدول المتقدمة .

هناك الآن هبوط فى معظم دول العالم الثالث ، والسؤال هو : هل سيكون هناك هبوط فى الدول المتقدمة فى العام القادم أو فى العام الذى يليه؟ بمعنى آخر . . هل سيكون هناك كساد عالمى عام ١٩٨٨ أو بعده؟ ولو اعتقدنا فى دورة السنوات الخمس والعشرين فلابد من أن يكون هناك كساد قريبا أما إذا كنا لانؤمن بذلك ، فمن الحتمى علينا- وأنا لا أقصد رجال الاقتصاد فقط وإنما قادة العالم أيضا أن نعى دروس الهبوط والازدهار فى الماضى ، وأن نخلق السبل لتجنب الكساد المحدق بنا ، لابد من أن تظهر الإرادة لعمل ذلك ،

ولابد من أن نتحرر من الضغط الذى تمارسه مصالح فئوية ضيقة ، حتى وإن كان ذلك يعنى تجاهل بعض التفسيرات للحقوق الديمقراطية .

إن الوضع الاقتصادى الراهن الذى يتزايد ركوده ، من صنع الإنسان ، ولابد للإنسان من أن يغيره .

٢٣ـ مُشْكِلَةُ المُخَدِّرَاتِ (*)

أشكركم لتشريفكم لى بأن أرأس هذا المؤتمر الخاص بسوء استخدام وتهريب المخدرات ، ولا أستطيع إلا أن أؤكد لكم أننى وسوف أبذل قصارى جهدى من أجل نجاحه . إننى أتحمل هذه المسئولية الكبيرة ببعض الرهبة ، إلا أننى واثق من أننى سوف أسترشد بحكمتكم الجماعية وبوحدة الهدف لديكم بخصوص قضية هى بلاء لا ينجو من مهالكه فرد أو مؤسسة ، وأمامنا عمل شاق بالغ الأهمية ، ولابد من أن نكرس كل عزمنا وخبرتنا فى الأيام القادمة لوضع برنامج واضح ، يخلصنا والمجتمع الذى نعيش فيه من هذا السرطان المنتشر بيننا وهو المخدرات والتجار الذين يربحون من وراء البؤس الإنسانى . فلنعمل من أجل تحقيق هذه المهمة بكل ما نستطيع من قوة لكى يستفيد العالم من ذلك .

إن الوقت والجهد يتحركان بشكل متصل ، وهى حقيقة بدهية أن كل إنجازات الإنسان إنما جاءت نتيجة للعمل الجاد على نحو مستمر ، ونتيجة الاستجابة للتغيرات والتحديات فى مواقف دائمة التغير . ومن الصحيح أيضا وبالدرجة نفسها أن الإنجازات الرئيسية تكون ممكنة عندما نتوقف قليلا على الطريق لتقويم الموقف وإجراء بعض المراجعات النقدية قبل أن نواصل مسيرتنا .

واجتماعنا اليوم له هذه الأهمية ، وهذه الفرصة لإلقاء نظرة نقدية على عملنا وعلى ما أنجزناه فى الماضى ، الأمر الذى سوف يساعدنا على أن نتحسن وأن نتخذ قرارات مناسبة فى المستقبل .

اليوم ، نحن نجنى ثمار أكثر من عامين من الاستعدادات المضنية ، إلا أننا كذلك ننطلق فى بداية جديدة ، بداية مسعى مهم لبحث وتقوية الإرادة السياسية لكل الدول ، لكى

(*) حديث بمناسبة المؤتمر الأول عن سوء استخدام وتهريب المخدرات . فيينا- النمسا ، ١ يونيو ١٩٨٧م .

تعمل معا ضد هذا البلاء الذى أصاب المجتمع الدولى وهو الانتشار الواسع لسوء استخدام المخدرات وتهريبها . وليس صحيحا أن الأمم المتحدة لم يكن لديها برنامج ضد سوء استخدام المخدرات ، بل على العكس من ذلك . فقد واصلت الأمم المتحدة أعمال مكافحة المخدرات التى كانت تقوم بها عصبة الأمم فى السابق ، وكان أن عقدت الاتفاقية المفردة للمواد المخدرة برعاية الأمم المتحدة فى عام ١٩٦١ ، وهو ما يمثل جهدا متميزا من قبل المجتمع الدولى بأن يجمع قرارات واتفاقيات متعددة لكى تصبح كيانا واحدا متماسكا . وفيما بعد تم تعديل اتفاقية ١٩٦١ بواسطة پروتوكول ١٩٧٢ . بالإضافة إلى أنه فى عام ١٩٧١ وبعد تحقق واضح من نقص فى اتفاقية ١٩٦١ ، تم تبنى اتفاقية خاصة بالمواد المخدرة ، وفى عام ١٩٨١ تبنت الجمعية العامة الاستراتيجية الدولية لمكافحة المخدرات ، والتى تهدف إلى مكافحة سوء استخدام وتهريب المخدرات ، وفى عام ١٩٨١ تم تطوير ذلك إلى برنامج عمل لمدة خمس سنوات . وفى عام ١٩٨٤ فإن الجمعية العامة بإعلانها عن مكافحة سوء استخدام وتهريب المخدرات ، تكون قد أعلنت أن ذلك قد أصبح نشاطا إجراميا دوليا ، ويتطلب الاهتمام العاجل ، وأن يكون الأولوية القصوى من قبل المجتمع الدولى وأن القضاء على تهريب المخدرات وتجارتها هو المسئولية الجماعية لكل الدول .

من الواضح إذن أنه لم يكن هناك غياب للنية أو لبرنامج من قبل الأمم المتحدة ، غاية الأمر أنه لم يكن هناك قدر كاف من الالتزام أو ظهور كاف للإرادة السياسية فى كثير من الدول المنتجة أو التى تمر بها المخدرات أو التى تستهلكها ، لكى تعمل معا بشكل منسق ضد هذه المشكلة العامة التى سمحت بالانتشار السريع لهذه الظاهرة . وفى تقدير غير رسمى وجد أن حجم التجارة فى المخدرات المحظورة يصل إلى ٣٠٠ بليون دولار وهو رقم مخيف للعقل ، ولمواجهة ذلك فإن نظام الأمم المتحدة ككل يستطيع فقط أن يعبئ ميزانية بمئات الملايين من الدولارات ، وهذا مقياس واحد لعدم استجابتنا الكافية .

ربما كانت استجابتنا غير الكافية عرضا من أعراض اختلاف تصوراتنا ، بالنسبة

لبعض الحكومات فى الدول المستهلكة يعتبر سوء استخدام وإدمان المخدرات انحرافا اجتماعيا على نفس مستوى تدخين السجائر وإدمان الكحول ، أما بالنسبة للكثيرين فى الدول المنتجة فإن المأزق أكبر من ذلك بكثير . إعادة البناء الاجتماعى تصبح مشكلة مهمة وحساسة حيث إن للإنتاج جذورا اجتماعية وثقافية ، وإيجاد بديل لما يعتبره كثيرون من رجال القبائل فى التلال ، ومن القرويين مصدرا رئيسيا للدخل يصبح تحديا أمام الحكومات فى الدول المنتجة . أما بالنسبة للدول التى تمر بها التجارة وعمليات التهريب ، فإن الشىء المثبط هو كيفية إيقاف الفيضان الذى تحدثه الأرباح الطائلة من وراء التهريب ، وكذلك كيفية القضاء على إدمان المخدرات وإعادة تأهيل أولئك المدمنين سواء بسبب توفر المخدرات التى لم يتم بيعها بسبب منعها فى الدول المستهلكة أو نتيجة الطلب عليها من المدمنين من المواطنين داخل البلاد .

ومن المظاهر شديدة الخطورة فى عدد كبير من الدول فى أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية وجنوب شرق آسيا ، أن مشكلة المخدرات قد أصبحت مشكلة أمنية ، بما يتضمنه ذلك من آثار على نمو الدولة والحفاظ على سيادتها الوطنية .

وعلى ضوء هذه الخلفية ، أرى أن هذا المؤتمر ليس فقط من أجل أن يضع أو أن يناقش برنامجا محددا من أجل التطبيق ، فذلك سيكون وظيفة الجهات الفنية ذات الكفاءة مثل لجنة المواد المخدرة واللجنة الدولية لمكافحة المخدرات وصندوق الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات ، فى المقام الأول ، وغير ذلك من منظمات وهيئات الأمم المتحدة مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية واليونسكو والأقسام الفنية فى المنظمات غير الحكومية .

لقد وضعت الجلستان اللتان عقدتهما اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر خطوطا إرشادية قيمة للسكرتارية تمكنها من عمل المخطط التنظيمى الشامل لأنشطة مكافحة المخدرات ، والذى يدرس الآن ليأخذ شكله النهائى وتبنيه كإرشادات ممكنة لتطوير مشروع محدد

وتطبيقه على مستويات وطنية وإقليمية ودولية . إن ما يجب أن يركز عليه هذا المؤتمر هو إبراز الإرادة السياسية للعمل معا ضد خطر المخدرات ، وأهمية ذلك ليست فى حاجة إلى مزيد من التأكيد .

كما أن هذا المؤتمر سوف يوضح كيفية إبراز هذه الإرادة السياسية ، وتكمن أهميته الرئيسية فى أن الحكومات بدورها سوف يتم تذكيرها بالتزامها الذى عبرت عنه فى هذا المؤتمر لكى تعمل معا من أجل مكافحة سوء استخدام وتهريب المخدرات باعتبارها مشكلة عالمية . ولأن مشكلة المخدرات قد أصبحت بهذا الحجم والاتساع ، فإنه لا يمكن القيام بأى حملة فعالة ضدها دون تعاون دولى .

والتعبير عن الالتزام الذى لابد من أن يتبع من هذا المؤتمر ليس مهما فقط باعتباره مرجعا وتذكرة بالالتزام الأخلاقى لحكومة ما ، بل لابد من أن يكون أيضا رسالة قوية لمهربى المخدرات وهو أن نشاطهم لا يمكن أن يستمر دون عقاب ، وأنه سيكون هناك ثمن كبير يدفعونه .

وعلى نفس الدرجة من الأهمية أيضا ، تلك الرسالة الموجهة إلى المجتمع الدولى وللرأى العام وللرجل العادى فى الشارع ، وهى أن حكوماتهم متفقة الآن على العمل معا ضد المهربين والتجار الذين جلبوا البؤس والدمار لمجتمعاتهم ، فدعونا نبين أننا نفعل ذلك بتأكيد التبنى الباكر للاتفاقية الجديدة ضد تهريب المواد المخدرة .

ولكى تصل هذه الرسائل كلها ، ولكى يتم فهم وتحقيق أهدافها ، من المهم أن يقترب هذا المؤتمر من صياغة قراراته بوضوح لا لبس فيه ، عن أن الإصرار على القضاء على تجارة المخدرات ليس موضع خلاف ، وعن أن العزم على مساعدة أولئك الذين عرفوا طريقهم إلى الإدمان لكى يعودوا أعضاء نافعين فى المجتمع مسألة متفق عليها . لابد من أن يكون ذلك هو بؤرة اهتمامنا .

وفى إطار الجهود الوطنية ، نجد أن كثيرا من الدول مضطرة بالفعل لممارسة الإرادة السياسية المطلوبة للعمل ضد خطر المخدرات بسبب الضرورة الملحة . كما علمتنا ممارسات كثيرة درسا مهما وهو أنه لكى نواجه مشكلة المخدرات لابد من العمل المنسق يوجهه أعلى مستوى سياسى ويعمل فى ترادف مع الجهاز الإدارى والقانونى فى البلاد . لابد من استخدام كافة الوسائل ، والكفاح ضد سوء استخدام وتهريب المخدرات لابد من الاضطلاع به على المستويين الاجتماعى والاقتصادى .

وعلى المستوى الدولى ، فقد تطور التعاون الإقليمى ضد تجارة وتهريب المخدرات بشكل جيد نسبيا ، ويتضح ذلك فى أمريكا اللاتينية وأوروبا والشرق الأوسط وفى دول الآسيان ، ولكن هناك متسع لزيادة هذه الجهود الدولية وخاصة بين الدول التى أصبحت مراكز تسيير لانتقال شحنات المخدرات . وربما تكون إحدى نقاط الضعف الأساسية التى يمكن أن يعالجها هذا المؤتمر هى التعاون فى داخل الإقليم والذى ما زال فى مراحله الأولى . وبينما أصبح هناك تعاون بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية والآسيان ، نجد أيضا إمكانية كبيرة لتنمية مثل هذا التعاون داخل الأقاليم فى آسيا وأفريقيا وأوروبا الغربية ودول أمريكا .

وهناك نقطة اهتمام رئيسية أخرى وهى تقوية دور المؤسسات الدولية لاستكمال الجهود بين الأقاليم وبين دول المنطقة الإقليمية الواحدة ، وهنا لابد من الإشادة بالعمل الذى قامت به منظمة الأمم المتحدة على مدى أربعين عاما من الجهد العالمى لمواجهة مشكلة المخدرات . وبفضل الجهود التى بذلت ، كان هناك أثر كبير لعمل صندوق الأمم المتحدة لمقاومة المخدرات والذى تغطى مشروعاته سلسلة كاملة من أنشطة مقاومة المخدرات والتى تتضمن التطوير الريفى واستبدال المحاصيل وعلاج وإعادة تأهيل مدمنى المخدرات والتربية الوقائية والإعلام والمساعدة فى تطبيق القوانين والتدريب والبحث .

كما نرحب بالدور الذى تقوم به منظمة الصحة العالمية ، والتى تقوم بمهمة صعبة وهى تنفيذ المسئوليات المحددة لها بموجب الاتفاقيات الدولية لمكافحة المخدرات . كما أن

منظمة الصحة العالمية تقوم بدور رئيسى فى المساعدة على تحديد المصادر التى يجب أن توضع تحت الرقابة الدولية حسب مواد الاتفاقية المفردة للمواد المخدرة فى ١٩٦١ وكذلك اتفاقية ١٩٧١ .

كما أن الإسهام الذى تقوم به منظمة العمل الدولية بالغ الأهمية ، حيث يتركز عملها على تعاطى المخدرات فى أماكن العمل وعلى التأهيل المهنى وإعادة استيعاب الأفراد المعتمدين على المخدرات فى المجتمع .

كذلك فإن مكافحة تعاطى المخدرات من خلال التعليم والتوعية العامة لا تقل أهمية ، ولذلك كان من بين الاهتمامات الرئيسية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» كما أن دمج التربية الوقائية عن تعاطى المخدرات ضمن برامج الدراسة هو أحد الأساليب الفعالة لتفادى النتائج الخطرة لتعاطى المخدرات بين الشباب والكبار .

وهناك بالطبع مؤسسات ومنظمات أخرى كثيرة ، وتقوية هذه المؤسسات الدولية وبرامج عملها سوف تسهم مع الجهود الوطنية داخل الإقليم الواحد وبين الأقاليم وعلى مستوى العالم ، سوف تسهم فى البرامج المتسارعة لمواجهة خطر المخدرات المتزايد .

لقد تم القيام بأعمال تحضيرية كثيرة لهذا المؤتمر من خلال جلستين للجنه التحضيرية عقدتا هنا فى فيينا فى فبراير ١٩٨٦ وفبراير ١٩٨٧ ، وأتمنى أن تكون كل هذه الأعمال التحضيرية والتى هى نتيجة العمل التعاونى والتكاتف بين اللجان المشتركة ، أتمنى أن تتطور إلى برنامج عمل للتسعينيات للأمم المتحدة فى حملتها المستمرة ضد سوء استخدام وتهريب المخدرات .

إن مشكلة المخدرات التى تواجهنا هى من الضخامة والتعقيد لدرجة أن المواجهة الفعالة سوف تتطلب كامل التزامنا وتعاوننا وعملنا المتواصل . لابد من أن تكون الحملة جزءا من جدول أعمال برنامج الأمم المتحدة فى التسعينيات .

وأنا أتصور -شخصيا- جدوى اجتماعات المتابعة ، وخاصة عقد اللقاءات بين الأقاليم والتى يحضرها الخبراء وواضعو السياسات ، وأن تساعدها الأمم المتحدة من أجل البحث التفصيلى لكافة جوانب مشكلة المخدرات . ولابد من أن يكون هذا المؤتمر ملهما لنا لكى نتابع على المستويين الإقليمى والدولى كل الطرق والوسائل المقترحة لمكافحة المخدرات . لابد من أن نخرج من هذا المؤتمر بعزيمة صلبة لكسب الحرب داخل بلادنا ، وسوف ينجح المؤتمر فقط لو أن الجهود المشتركة والتعاون المشترك التى سوف يسفر عنها ، يمكن أن تترجم إلى عمل حقيقى متواصل داخل دولنا . الحرب الكونية ضد المخدرات لن تكون ناجحة لو استمرت الدول فى مقاومتها السلبية حتى بعد هذا المؤتمر .

إن الكفاح الذى نقوم به اليوم هو كفاح من أجل عقول وقلوب كل فرد ، فى كل دولة ، فى كل مكان من المعمورة . إن سبب التفاقم السريع للمشكلة العالمية للمخدرات كان هو فشلنا فى الوصول إلى عقول شعوبنا وتنبيههم للمخاطر الحقيقية التى يحملها تعاطى المخدرات ، والدمار الذى يمكن أن يحدثه ذلك . مد المعركة لا يمكن أن ينحسر حتى نرفع مستوى الوعى بأن المخدرات تقتل وتدمر . لابد من تصحيح مغالطة أن الإدمان يحدث فقط لأبناء الآخرين وليس لأبنائنا ، وأن منبع المشكلة موجود فى بلاد بعيدة وليس فى بلادنا ، جبهة القتال موجودة فى كل بيت وكل مجتمع وكل دولة .

إن عبقرية إنجازاتنا العلمية تخلق اليوم أخطارا بالغة فى العلاقة بين الإنسان وبيئته ، كما أنها تضع كل القيم والمعايير تحت الاختبار ، والإنسان الواضح المخلص فى التزامه يمكن أن يحقق تقدما كبيرا لكل الإنسانية . نستطيع اليوم أن نلغم المحيطات والقمر ، وأن نقوم بتوجيه إشارات كهربائية وأشعة ليزر عبر الفضاء ، وأن نسافر فى الفضاء الخارجى .

عبقرية الإنسان -بفضل الله- تبدو بلا حدود ، فدعونا لا ندمر هذا الوعد بمستقبل أفضل بالاستسلام لخراب تعاطى المخدرات .

٢٤- مَجْلِسُ العَمَلِ المُشْتَرَكِ (*)

إن القرارات المتعلقة بالمصالح الوطنية فى هذه الأيام ، لابد من أن يكون لها تأثير على الجيران والأقاليم ، وعلى العالم بأسره ، وهذا على وجه الخصوص بالنسبة للدول القوية ، كما أنه من المهم والضرورى أن تكون هناك مسئولية أكبر ، وليس فقط أمام الدولة وإنما أمام العالم بشكل عام ، إن زعماء العالم اليوم هم زعماء للعالم بحق ، وليسوا مجرد زعامات معروفة بهذه العفة ، كما أن السمعة العالمية لابد من أن تحمل معها مسئولية عالمية كذلك . هذه المسئولية لايمكن أن تتوقف بعد أن يغادر المرء منصبه ، وينبغى أن يستمر العالم فى الإفادة من الخبرة والمعرفة التى تراكمت لديكم وأنتم فى مناصبكم ، وأعتقد أنكم بسبب شعوركم بالمسئولية قد قمتم بتأسيس مجلس العمل المشترك لزعماء العالم ، وفى عالم يبدو غير متوازن ، لابد من أن تكون آراؤكم الحكيمة مطلوبة بشدة .

إنكم تلتقون اليوم فى جو مشحون ، الخلل فى التجارة أدى إلى توترات وتهديدات بين دول الشمال الغنية ، العملة لم تعد مستقرة تمامًا ، أسعار السلع انهارت ، الدول عاجزة عن تسديد ديونها ، المواجهة بين الشرق والغرب ، وسباق التسلح مستمر وذلك يبدد الكثير من الأموال على أنشطة لاطائل من ورائها . الحروب فى الشرق الأوسط ، لا تلوح فى الأفق أى بادرة لتوقفها . التوترات الدينية والعرقية زادت ويقوم بإذكائها المتعصبون والعنصريون . الحروب بالوكالة قائمة فى أمريكا الوسطى وآسيا الوسطى . شبح الجوع يحدق فى عيون الملايين فى الساحل الأفريقى ، ومما يزيد الطين بلة أن تعاطى المخدرات قد دمر زهرة شبابنا جالبا معه الجريمة والكوارث لشعوب تعانى من الفقر الشديد بالفعل .

فى ظل هذا الواقع ، يأتى لقاؤكم هنا فى كوالا لمبور ، والموضوع الذى اخترتموه وهو

(*) كلمة بمناسبة الدورة الخامسة لمجلس العمل المشترك . كوالالمبور - ١٩ أبريل ١٩٨٧م .

«التعاون الدولى فى مناطق الزيادة السكانية والبيئة والتنمية» هو موضوع ملائم تماما ، كما أن النفوذ الكبير الذى ما زلتم تتمتعون به سيعطى معنى - كما نتمنى - لمداولاتكم .

فى حيز زمنى يقدر بإثنى عشر عاما من الآن ، سوف يسجل التاريخ دخولنا ليس فقط فى قرن جديد ، وإنما فى ألفية جديدة أيضًا ، وعلى نحو ملائم ، لابد من أن ندخل إلى القرن الواحد والعشرين شاعرين بالكبرياء والتحقق ، واضعين فى الاعتبار الخطوات الهائلة التى حققتها البشرية فى القرن العشرين . لقد شهدنا عالما يمر بتحولات هائلة وخاصة فى النواحى التكنولوجية . فالإنجازات العلمية التى تحققت هى إنجازات مذهلة وخاصة فى ميادين الاتصالات والنقل والطب والفضاء . كثيرون منا يطيرون حول العالم فى طائرات ٧٤٧ دون أن يفكروا ولو لدقيقة فى أن طول الطائرة هو ضعف طول المسافة التى طارها الأخوان «رايت» فى رحلتهم الأولى قبل ثمانين عاما .

فى غمرة حماستنا من أجل حياة جيدة تحققت بفضل العلم والتكنولوجيا ، فإننا ننسى دائما البؤس الذى يصحب هذا التقدم المزعوم . هناك ثمن لهذا التقدم لابد من دفعه ، إلا أننا غالبا ما نجد أن الفقراء هم الذين يدفعونه . وهكذا فإن معجزة الأجهزة البصرية التى تعتمد على الليزر والألياف الصناعية قد فرضت إغلاق مناجم النحاس ، بما يصحب ذلك من بطالة بين العمال فى الدول النامية . التلوث الناجم عن النفايات الكيماوية قد أصاب حياة كثيرين ولعل «بوبال» هى مجرد مثال دال على ذلك . التقدم فى تكنولوجيا إنتاج الغذاء يجب أن يقلل من حجم مشكلة الجوع ، وهذا يحدث إلا أنه يفقر الفلاحين أيضًا فى الدول النامية بسبب إغراق الأسواق وهبوط الأسعار الناجم عن ذلك .

لقد أصبح فن الحرب هو علم وتكنولوجيا الحرب ، وحيث إن هناك اختراعات لأسلحة جديدة وأسلحة مضادة فإن الخزائن الهزيلة للدول الفقيرة يتم تفريغها فى محاولة للحصول على أنظمة دفاعية غالية الثمن . حتى عندما تقوم دولة ما بشراء سلاح جديد ، يقال لها إنه سيصبح قديما فى غضون عام أو عامين حيث سيكون هناك سلاح أكثر تقدما أو

سلاح مضاد له . العلم أنقذ حياة كثيرين ، ولكن المرء يعجب : من أجل ماذا تم إنقاذ هذه الحياة؟ وبالرغم من ذلك يتزايد عدد السكان ! مالتوس يقول إننا إذا لم نتحكم فى الزيادة السكانية ، فإن مواردنا الغذائية لن تكون كافية ، فهل هذا صحيح؟ ليس الآن على الأقل ، فلدينا الآن طعام أكثر من قدرتنا على الاستهلاك . ولكن هذا هو النظام الذى صنعناه ، وهو أن أولئك الذين يحتاجون الطعام لايستطيعون أن يدفعوا ثمنه ، وهم عاجزون عن ذلك لأن القادرين قد دمروا قدرتهم على أن يكسبوا ما يكفى لشراء الطعام . إن هبوط أسعار السلع والممارسات المقيدة للتجارة التى تقوم بها الدول الغنية والمنافسة غير العادلة من قبل المتقدمين تكنولوجيا ، والسيطرة على وسائل النقل وامتصاص الأغنياء لرأس المال الاستثمارى ، كل ذلك وغيره ساعد على أن يصبح الفقراء أشد فقرا .

وهكذا فإن حياة الناس الذين أنقذهم العلم والزيادة السكانية المضطردة قد عقدت المشكلات التى يواجهها كوكبنا . وعندما تكون المشكلة هى الظلم الاقتصادى فى نظام يحابى الأغنياء والأقوياء ، لن يكون الحل هو أن نقول للناس ألا ينجبوا !

إن فقراء هذا العالم يريدون أن يتنفسوا هواء نقيا منعشا مثل غيرهم . يريدون أن يعيشوا فى بيئة نظيفة وجميلة . أحداث بوبال وتشيرنوبيل ترعبهم ، لكن المشكلة هى فى القدرة على تحقيق مايريدونه . فإذا كانوا يقومون بقطع الأشجار للتدفئة فذلك لأنهم لايستطيعون أن يدفعوا ثمن وقود من نوع آخر وإذا كانوا يتلفون غاباتهم القديمة ، فذلك لأنهم يحتاجون إلى النقود التى يحصلون عليها من بيع الأخشاب ، وإذا كانوا يتعاملون مع بلادهم وكأنها مقلب كبير للنفايات ، فذلك لأنهم لا يستطيعون معالجة النفايات . . . وتكلفة ذلك باهظة .

من الصواب أن تكون هناك رغبة فى المحافظة على جمال الطبيعة النقى ، ولكن إذا كانت الوسيلة الوحيدة للدول الفقيرة لكى تحصل على المال ، هى أن تصدر الأخشاب بأسعار ضئيلة ، فهل يمكن أن نلومهم على إتلاف غاباتهم؟ ادفعوا ثمنا جيدا لأخشابهم ،

وأقيموا المصانع فى بلادهم فإن ذلك بدوره سوف يلغى احتياجهم لإهلاك غاباتهم الجميلة . إن مقاطعة استخدام الأخشاب والاتجاه نحو بدائل مثل البلاستيك سوف يزيدهم فقرا ويضطرهم لقطع المزيد من الأخشاب للحفاظ على العائد القليل .

ونحن فى ماليزيا أيضا قلقون بشأن البيئة ، لكن المحافظة عليها مكلفة . لن ينتج تلوث عن مصانع زيت النخيل لو أن المصانع تستطيع أن تدفع تكلفة أجهزة منع التلوث . ولكن عندما تنخفض أسعار زيت النخيل بسبب الإنتاج المدعوم لزيوت منافسة ، تصبح قضية البيئة والتلوث أمرا ثانويا بسبب الحاجة الضاغطة للحصول على الأرباح الضئيلة ، إن مشكلة البيئة مشكلة أكاديمية أو نظرية فعلا بالنسبة لمعظم الدول النامية . التنمية أهم . المساعدة مهمة . القروض البسيطة مطلوبة . لكن من المهم أيضًا ألا تأخذ باليد اليسرى ما تعطيه اليد اليمنى .

ومساعدات التنمية لن تكون مجدية إذا تم إبطال أثر نتائج التنمية عن طريق الممارسات المقيدة للتجارة .

لا توجد دولة تريد أن تعيش على المعونات إلى الأبد . أى دولة تريد أن تكسب أموالا بنفسها وهذا ممكن فقط فى حالة عدم وجود قيود على التجارة . الحوافز التى تقدمها الدول النامية للصناعات التصديرية يمكن أن تكون ذات قيمة فقط ، لو أن الدول المتقدمة فتحت أسواقها إن حروب التجارة التى تشنها الدول الغنية لايجب أن تسفر عن قيود ثقيلة تؤثر على الدول النامية . الشروط لابد من أن تكون لصالح الدول النامية . الدول الغنية يمكن السماح لها بالإفادة من المعاملة التفضيلية للدول النامية ، إذا كانت تلك نفسها غير قادرة على الإنتاج بمفردها . المهم أن تكون الدول النامية قادرة على جنى بعض الفائدة التى يمكن أن تسهم فى تنميتها .

إن ما نشهده الآن يكاد يكون إهمالا تاما للفقراء . سبع دول غنية تجتمع وتتخذ قرارات لمصلحتها دون أى اعتبار لبقية العالم . ولذلك لكى تعالج الخلل فى ميزانها

التجارى ، قرروا أن يعيدوا تقييم الين والمارك الألمانى وأن يخفضوا قيمة الدولار الأمريكى . وبالنسبة لماليزيا على سبيل المثال ، فقد تسبب ذلك فى رفع قرضها بالين بنسبة ٧٠٪ بينما انخفض عائدها من الصادرات البترولية ، والشيء نفسه تقريبا حدث للدول النامية الأخرى .

يحدث ذلك عندما لاتنظر الدول الغنية إلا لمصلحتها . المشاركة الجماعية مضروبة ومعرضة للموت البطيء بسبب الحرمان من الدعم . والفقراء يدفعون الثمن حتى وهم يزدادون فقرا .

مازال علينا أن نتعلم قبول حقيقة أننا معتمدون على بعضنا البعض ، هناك البعض ممن يتصورون أن بإمكانهم أن يكونوا أغنياء فى وسط الفقر ، لقد تعلمنا القليل من التاريخ ، وكأن هناك من يقول مرة أخرى : إذا كنت لاتجد الخبز فلماذا لا تأكل الكعك؟ إن إغناء الفقراء فى الحقيقة سوف يزيد من غنى الأغنياء . وفى النهاية فإننا لايمكننا الهروب من أن نكون سوقا للأغنياء وكلما زاد إنفاقنا ، ستزيد مشترواتنا من الدول الغنية .

إننا ننظر إلى مضمون دور مجلس العمل المشترك فى هذا الإطار . قد لاتكونون فى السلطة الآن ، لكن المؤكد أن لكم الكثير من التأثير والنفوذ . أنتم ضمير العالم ، ونحن نرحب بكم فى ماليزيا لأننا نعتقد أن العالم فى حاجة إلى ضميره الآن أكثر من أى وقت مضى .

إن أعظم إنجازات سنوات ما بعد الحرب هو تحرر عدد كبير من المستعمرات ، وكم سيكون مأساويا لو أن هذا العمل الجيد الذى حققه زعماء تلك السنوات ممن يتحلون ببعد النظر ، تم إبطاله بالانزلاق نحو شكل جديد من الاستعمار ، ليس أقل إنهاكا من الاستعمار القديم ! لقد بذل الكثير من أجل تشويه الكلمة ، إلا أن الاستعمار الجديد موجود ، والمصطلح ليس مهما ولكن الواقع هو المهم .

إن عددا قليلا من الناس مهما كانوا مشهورين وقادرين ، لن يمكنهم حل جميع المشكلات المحدقة بكوكبنا اليوم ، ولكنكم إذا تمكنتم من إيقاظ ضمائر القوى الكبرى ، تكونون قد أسديتم ، خدمة جليلة للعالم بأسره وللدول الفقيرة على وجه الخصوص .

٢٥- مُحَاضَرَةُ تِرينِتِي كُولِيدْج (*)

حديثى اليوم بعنوان «أكثر منك تقوى . . نقد غير حاد» ، وهو نابع من الحاجة إلى زعيم من العالم الثالث لكى يقول بضع كلمات عن العالم الأول ، ذلك العالم الذى يواصل بعض زعمائه ومعظم المعلقين والمحللين فيه اعتبار أنفسهم أوصياء علينا وينتقدوننا فى العالم النامى . إنهم يقومون بالوعظ من فوق منابرهم العالية ومن على مقاعدهم الوثيرة ، كما يحاضرون ويفسرون ويحتجون على كل ما هو خطأ فى العالم الثالث فى أعمدة صحفهم وعلى صفحات كتبهم .

إن حديثى سوف ينطوى على ما هو أكثر من القول بأن من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر ، ولذا سأقول إن على من يعيشون فى بيوت من زجاج أن يفكروا جيدا فى حالة جدرانهم قبل المضى فى مغامرتهم . كما ينبغى على الذين يلقون بالبذاءات على العالم الثالث أن يتأكدوا أنهم ينطلقون من مقدمات عادلة وافتراضات صحيحة ومعرفة لها أساس من الفهم وليست منزلقة فى الجهل والغطرسة .

فى عام ١٩٦١ كتب چان پول سارتر يقول : قبل وقت قريب كان تعداد كوكب الأرض ألفا مليون ؛ خمسمائة مليون رجل وألف وخمسمائة مليون من السكان الأصليين .

كانت الكلمة للخمسمائة مليون رجل : أما الآخرون فكان عليهم أن يستخدموها . النخبة الأوروبية تكفلت بصنع نخبة محلية . كانوا ينتقون الواعدين من الشباب ويسمونهم ، كما لو كان بالحديد المحمى - بمبادئ الثقافة الغربية ، وبعد قضاء فترة قصيرة فى «الوطن الأم» يعيدونهم إلى بلادهم مغسولين تماما . هذه الأكاذيب التى كانت تسير على قدمين ، لم يكن لديهم مايقولونه لإخوانهم كانوا مجرد صدى . من باريس ، . . . من

(*) محاضرة ألقيت فى ترينتى كوليدج -أوكسفورد- ١٩ أبريل ١٩٨٥م .

لندن . . من أمستردام كنا ننطق بالكلمات لكى تنفرج الشفاة فى أفريقيا أو آسيا كان ذلك هو «العصر الذهبى» .

ويكمل سارتر : «وانتهى ذلك . انفتحت الأفواه من تلقاء نفسها ، كانت الأصوات الصفراء والسوداء مازالت تتكلم عن إنسانيتنا ولكن لكى تؤنبنا بإنسانية . كنا نستمع دون استياء لتلك التعبيرات المهذبة عن الامتصاص ، وكان ذلك بدهشة كبرياء فى البداية . ماذا؟ لقد أصبحوا قادرين على أن ينطقوا من تلقاء أنفسهم ! انظروا ماذا صنعنا منهم؟ لم يكن لدينا شك فى أنهم سيقبلون مثلنا» ، كان سارتر يبالغ ، ولكن إلى أى مدى؟ العالم الذى كان يتكلم عنه كان عالم السيطرة الأجنبية ، ثم عن التحرر من الاستعمار ، من المائة عام السابقة وربع القرن الأول بعد الحرب العالمية الثانية الذى شهد أعظم مراحل التحرر فى تاريخ العالم ، وأعتقد أننا نشهد الآن الموجة العظيمة الثانية من التحرر من الاستعمار ، التحرر الفكرى والنفسى ، عندما بدأ العالم الثالث يفكر فى نفسه ، بل ويتمحور أيضًا حول أنظمته وقيمه الخاصة المستمدة من حكمة الشرق والغرب ، من أعماق روحه الأصيلة ومن الآخرين خارجها .

أتمنى أن تنعكس هذه الموجة الثانية فى هذا الحديث ، الحديث الذى نصحت بألا ألقيه خوفا من الصحافة العالمية ، خوفا من الحركة العمالية العالمية ، خوفا من قوة الأقوياء فى الكومنولث العالمى . أخشى أن يتم تشويه ما أقوله ، أن ينتزع من سياقه وأن يجتزأ لن أسر اليمين ولا اليسار ، ولا الصديق ولا العدو ، لن أسر العالم الأول بكل تأكيد . ولا حتى العالم الثالث .

لماذا إذن أدخل إلى عرين الأسد؟ ولماذا ألقى هذا الحديث البغيض . أعتقد أن ذلك لازم لأن الوقت قد حان لكى يتوصل العالم الأول إلى تفاهم مع العالم الثالث الجديد ، الأمر الذى لا يستطيع أن يصنعه وهو فى عليائه بين السحب ! بالنسبة لى ، هو جزء من كسر السلاسل الحديدية التى تكبل عقول معظم أبناء العالم الثالث والتى تقيد شخصيتنا واعتزازنا

بأنفسنا . وأنا أعتقد أن جامعة أوكسفورد هذه ، هى المكان المناسب لتبادل بعض الحقائق الخاصة .

اسمحوا لى بداية أن أوضح بعض الأمور دعونى أوضح نقطة الإنطلاق والإطار الذى يتضمن ملاحظاتى . دعونى أؤكد على أننى لست مدافعا عن العالم الثالث وبلدى أحد أعضائه ، فأنا لا أدافع عن الأشياء الرديئة التى تحدث فى كثير من الدول النامية وفشل معظم حكوماتها والضعف البالغ فى العديد من مجتمعاتها . كما أننى لست من المعجبين بالعالم الثانى ، فأنا شديد الالتزام بنظام الاقتصاد الحر باعتباره وسيلة لانتشال الجماهير من مهانة الفقر . كما أننى مؤمن تماما بأن الغرب قد أعطى الكثير لهذا الكوكب فى مجال الثقافة السياسية وتقنيات الإنتاج وقيم التحضر التى سوف تتغلب على الكثير من العقبات فى طريقها .

لا ينبغى أن يبدأ أى انتقاد للغرب دون هذا الاعتراف ، لكن الكثير الذى سيحاول الغرب أن يعطيه لنا وهو ليس وثيق الصلة بالأمر تماما . وهناك الكثير أيضًا ، الذى يمكن أن يتعلمه الغرب من الثقافة السياسية للآخرين ، ومن تقنيات الإنتاج فى المجتمعات الأخرى ومن قيم التحضر فى الشرق والعالم الثالث .

فى عام ١٩٧٨ ظهر كتاب بالغ الأهمية من تأليف إدوارد سعيد بعنوان «الاستشراق» ، وهو يحلل الأساليب التى استطاع بها الغرب أن يكتشف الشرق ويخترعه ويحاول السيطرة عليه . والاستشراق كما يقول سعيد ، من بين أشياء أخرى ، هو نموذج للتفكير الغربى وللعقيدة الغربية وللحكمة القديمة والتحيزات التى أسهم فيها عدد كبير من الشعراء والروائيين ورجال الدولة والفلاسفة ورجال الإدارة والسياسة والاقتصاد و الاجتماع والمثقفين الغربيين بشكل عام على مدى عصور وإلى يومنا هذا .

فى القلب من الاستشراق توجد فكرة أن الهوية الأوروبية هى هوية أرقى ومتفوقة ، مقارنة بكل الشعوب والثقافات غير الأوروبية . فاسمحوا لأحد الماليزيين اليوم بأن يشن

هجوما بسيطا على حصن ذلك الافتراض التقليدى ، والافتراض التقليدى أكثر ضررا لأنه الافتراض الذى ما زال سائدا فى كثير من دول العالم الثالث نفسها .

الاستشراق الذى أرخ له الدكتور إدوارد سعيد فى كتابه بدقة يتكون من خطيئة نصف حقيقة ، مضافة إلى نصف حقيقة ، وسوء فهم مكدس فوق سوء فهم آخر لكى تنتج فى النهاية كذبة كاملة وسوء فهم كامل .

وهناك عناصر لذلك فى الاستشراق الجديد فى زماننا بخصوص العالم الثالث . والشك أنكم جميعا تعرفون أن العالم الثالث بشكل عام مكان مكتظ بالملايين وبالفقر المدقع والفساد المفرط والشمولية والاستبداد والسلطوية ، وبالأنظمة المعادية للديمقراطية وبقيادة قلة للأغلبية ، والاستغلال الظالم وعدم الاستقرار الشديد وتدهور القيم والانحلال الأخلاقى .

لكن ، هل تعلمون حضراتكم أن هناك بيض أكثر من السود فى العالم الثالث؟ الأغنياء بالطبع لايطلق عليهم أبدا «الجماهير المكدسة» ، هناك فى الحقيقة أعداد أكبر من البشر فى القدم المربعة فى پارك أڤينيو فى نيويورك أو بعض المناطق المختارة للسكنى فى باريس أعداد أكبر من الموجودة فى أحياء كلكتا الفقيرة . ويبدو أنه ليس هناك «ملايين مكدسة» فى اليابان بالرغم من أن اليابان يوجد بها عدد من الناس فى الميل المربع أكثر مما هو فى الهند بكل ملايينها المكدسة . فى دول كثيرة من دول العالم الثالث متوسط دخل الفرد أعلى مما هو فى بريطانيا أو الولايات المتحدة وهناك أعداد متزايدة من المواطنين فى العالم الثالث يرون أن الكثير من دول العالم الأول مكان لتدهور القيم والانحلال الأخلاقى .

عندما أفكر فى بعض الأحكام الحالية عن العالم الثالث والمبنية على معرفة قديمة ، أتذكر ما قاله اللورد كرومر عن المشرقى وعن الشرق . فى الفصل الرابع والثلاثين من كتابه الكبير المكون من جزءين والذى يصور السجل المهيب لتجربته الرهيبة وإنجازاته المهيبة فى هذا الكتاب الذى يحمل عنوان «مصر الحديثة» يقتبس اللورد كرومر عبارة كان قد قالها له

السير ألفرد ليال ذات مرة ، وهى أن «الدقة أمر مقيت بالنسبة للعقلية الشرقية وعلى كل أنجلو هندى أن يتذكر ذلك دائما» .

كرومر من نفس الرأى . يقول :«عدم الدقة ، الذى يتحول بسهولة إلى كذب هو فى الحقيقة السمة الرئيسية للعقلية الشرقية ، ولذلك لابد أن يكون هذا فى ذهنكم دائما وأنتم تستمعون إلىّ .

وفى تناقض حاد ، يقول اللورد كرومر : «الأوروبى قريب جدا من التفكير العقلانى ، تقاريره عن الحقيقة أو الواقع تخلو من الغموض ، وهو منطقى بطبعه بالرغم من أنه ربما لايكون قد درس المنطق وهو بطبيعته نزاع للشك ويطلب الأدلة قبل أن يقبل حقيقة أى افتراض ذكاؤه المدرب يعمل مثل الآلة» من الواضح أن هذه الكلمات من بقايا الزمن الماضى الجميل ، وأن الغرب يكذبها الآن ، وبالرغم من ذلك فهى مازالت مسيطرة على العقلية الغربية .

دعونى أقول عرضا إننا كنا محظوظين فى العالم المستعمر لأن عددا أكبر من الأوروبيين لم يدرسوا المنطق ، إذ كيف كان من الممكن أن يصبح العالم لو أن كل الأوروبيين قد ذهبوا إلى أوكسفورد ليدرسوا المنطق؟ ودعونا نتذوق المزيد من حكمة اللورد كرومر الذى قال عنه بلفور : «لقد نجح فى كل شىء لمسه بيده أو اقترب منه» كرومر الذى برز كأعظم قنصل عام للإمبراطورية البريطانية فى زمنه يواصل :

«عقلية الشرقى ، من ناحية أخرى ، مثل الشوارع لديهم تحتاج إلى التناسق ، تفكيره يتسم بالإهمال واللامبالاة ، وبالرغم من أن العرب الأوائل بلغوا مستوى ما من التفوق فى علم اللهجات إلا أن سلالتهم شديدو الضعف فى التفكير المنطقى ، وفى معظم الأحوال غير قادرين على استخلاص النتائج الواضحة من أى مقدمة بسيطة يعتقدون أنها صحيحة ، حاول أن تخرج بأى إفادة منطقية من أى مصرى عادى .

سيكون شرحه مسهبا دائما ويفتقر إلى الوضوح ، ومن المحتمل أن يناقض نفسه أكثر من مرة قبل أن ينتهى من قصته . وفى الغالب سوف يتهاوى أمام أى عملية استجواب بسيطة» .

لقد اقتبست عبارات طويلة من كتاب اللورد كرومر لكى تعرفوا لماذا سيكون تفكيرى متسما «بالإهمال واللامبالاة» ولماذا سيكون شرحى «مسهبا ويفتقر إلى الوضوح» ، ولماذا سأناقض نفسى أكثر من مرة قبل أن أكمل حديثى ، وكيف أننى سوف أتهاوى أمام أى عملية استجواب أو تحقيق بسيطة» .

افتراضى البسيط لكم هو أن الصوت الأخلاقى للغرب وشرعية تقديمه للمواعظ ستكون ذات وضع مختلف لو أنها ليست مسئولة عن كثير من الجرائم وكثير من الخطايا التى تجلد بها المجتمعات النامية فى العالم الثالث وتواصل توبيخها بسببها .

بسبب الأنظمة المستبدة وانعدام التوزيع العادل للثروة وطبيعة الدول التى لاتقوم على المساواة ، أنا أسلم بأن الكثيرين مذنبون فى كل ذلك . ولكن هل الغرب برىء تماما من كل هذه الاتهامات كما يود أن يبدو؟ ولنأخذ مثلا الولايات المتحدة ، ذلك البلد المزهو الذى يملك الكثير مما يفاخر به .

هناك تقدير يقول إنه يوجد فى الولايات المتحدة أن الخمس من واحد فى المائة من عدد السكان يمتلك حوالى ٦٠٪ من ثروة البلاد . الأغنياء غنى فاحشا والذين هم أقل من ٢٪ من السكان يملكون ٨٠٪ من جميع الأسهم و ١٠٠٪ من جميع سندات الولاية والبلديةو ٨٨٪ من السندات المتحدة .

ويوجد فى الولايات المتحدة قرابة ٦٠ بليونيرا وأكثر من مائة ألف مليونيرا . مائتا شركة تمتلك حوالى ٨٠٪ من الموارد المستخدمة فى التصنيع . وإذا سمحتم لى بالاقتباس عن مجلة «نيوزويك»- وهى ليست من بين صحفى المفضلة- فإن أعلى ٢٠٪ من

الأمريكيين يمتلكون ٨٠٪ من كل ما يمكن امتلاكه ملكية خاصة فى الولايات المتحدة ، وأقل ٢٥٪ لايملكون شيئا بل إن معظمهم مدين بما يفوق أصوله . صحيح أن الكثيرين من الأمريكيين يملكون أسهما ، إلا أن الكثيرين يملكون القليل جدا ، والقليلون جدا يملكون الكثير جدا !

وإذا كان هناك حديث متكرر عن تكدس الثروة لدى عائلات قليلة فى دول العالم الثالث ، فدعونا لاننسى أن عائلة «ديپو» فى أمريكا تسيطر على ثمانية من أكبر أربعين شركة مقاولات خاصة بالدفاع وأنها حققت أرباحا وصلت إلى أكثر من ١٥ بليون دولار أمريكى من عقود الدفاع أثناء حرب ڤيتنام . كما يقال إن «آل ديپو» يسيطرون على عشر مؤسسات رأس مال كل منها أكثر من بليون دولار من بينها «چنرال موتورز» و «كوكاكولا» و «بوينج» و «يونايتد براندز» ، كما يعمل أكثر من مليون أمريكى فى موسسات «آل ديپو» الذين يقال إنهم أكبر المسهمين فى حملات الدعاية الرئاسية للجمهوريين .

وهناك من هم أقوى من «آل ديپو» وهم «آل روكفلر» والذين يقال إنهم يسيطرون على خمسة من أكبر ١٢ شركة بترول وأربعة من أكبر البنوك فى العالم . وقد احتل آل روكفلر وأقرباؤهم مرة أو أكثر مناصب الرئيس ونائب الرئيس ومناصب وزارية ومراكز مهمة أخرى فى التجارة والدفاع وغيرها ، وهيئة الاحتياطى الفيدرالى وحكم عدد كبير من الولايات ومراكز مهمة فى وكالة المخابرات المركزية ومجلس الشيوخ والنواب .

أنا لست متفقا مع الماركسيين الذين يؤمنون بأن الديمقراطية البرجوازية هى مجرد أنظمة تقدم فيها الأحزاب والبرلمانات تغطية أو تمويها للنظام الرأسمالى . ولكن ، وهذا وليس غريبا ، التجارة تتبع القلم فى الغالب وعليه فلن يكون غريبا إذا كانت القوة السياسية تتبع القوة الاقتصادية .

وماذا عن الفقر والتفاوت فى الدخل كما نسمع كثيرا فى مواعظ أولئك الذين هم «أكثر منكم تقوى»؟ فى عام ١٩٧٥ أكملت جامعة كاليفورنيا دراسة تقول إن هناك مليون

رضيع وطفل أمريكى يعانون من تخلف عقلى بسبب سوء التغذية الناجم عن الفقر المدقع . الأمريكيون السود والذين هم ١٣٪ فقط من سكان الولايات المتحدة . يمثلون ٤٠٪ ممن يعتبرون رسميا تحت خط الفقر وبالاقتباس من «نيوزويك» مرة أخرى نجد أنه فى عام ١٩٧٧ حصلت أغنى ١٠٪ من الأسر الأمريكية على ٢٦,١٪ من إجمالى الدخل الأمريكى بينما حصلت أفقر ١٠٪ من الأسر على ١,٧٪ منه . ولكى لايقول البريطانيون : نحن مختلفون ، واسمحوا لى بأن أضيف أن فى المملكة المتحدة أفقر ١٠٪ يحصلون على ٢,١٪ من إجمالى الدخل بينما أغنى ١٠٪ يحصلون على حوالى ٢٥٪ منه . فى الولايات المتحدة حصل السود بشكل عام على ٦٩٪ بالنسبة للبيض والنساء اللاتى طول الوقت حصلن على ٥٦٪ بالنسبة للرجال . فى أرض الوفرة ، هناك واحد بين كل عشرة من البيض تقريبا ، وواحد بين كل ثلاثة من السود وسكان بورتريكو وشيكاغو يعيشون تحت خط الفقر .

وللتأكيد فإن الفقر والتفاوت فى الدخل فى معظم الدول النامية هى أسوأ من ذلك بكثير ، ولكن أعلى عشرة فى المائة من كل المنازل الأمريكية قد حصلت على ١٥ صنف للدخل الذى حصلت عليه أقل عشرة فى المائة وحتى لاتنظر الدول الأخرى فى العالم الأول شذرا إلى الوضع الأمريكى ، أوقل إن المعدل فى اليابان كان ١٠٪ وفى ألمانيا الغربية ١١٪ أما شرف أعلى نسبة من اللامساواة فى الدول الصناعية فقد حظيت به فرنسا .

والسؤال الذى أود أن أطرحه : ماذا أنتم فاعلون بالنسبة للفقراء لديكم؟ لماذا تنفقون الكثير على مشروعات الهيبة وعلى السلاح؟

واسمحوا لى أن أنتقل الآن إلى المبدأ المثالى المقدس وهو المساواة أمام القانون ، ومبدأ سيادة القانون وهى مبادئ مقدسة عن حق ويتم انتهاكها فى كثير من دول العالم الثالث . ودعونى أسأل عن العالم الأول ، كم مرة تعرف فيها الجريمة عادة ، فى نوبة من نوبات شرود الذهن ، بأنها فعل يرتكبه من لايملك ضد من يملك؟ وفى كم من الدول توجد الخدمة القانونية لمن يستطيعون أن يدفعوا ثمنها؟ من الذى صدر عمليات الاعتقال الوقائى

للعالم الثالث؟ وكم من الدول الغربية يمكن أن تطبقه إذا استدعت الظروف؟ هل هناك اعتقال وقائى فى أيرلندة الشمالية؟ دعونا لانسى أن البريطانيين قاموا بتعليق الانتخابات العامة مرتين فى حربين عالميتين ، وإن كان لذلك مايبرره فى رأيى .

ماذا حدث لـ«نيكسون» وشلة المرح؟ الاستقالة كانت عقابا كافيا للقائد . هربرت كالمباك و چيب ماجرودر وچون دين صدرت ضدهم أحكام بالسجن تتراوح بين أربعة وستة أشهر . ريتشارد كليندينمست والذى شغل منصب النائب العام ذات يوم ، وهو أعلى منصب قضائى فى البلاد ، والذى أدين لحنثه باليمين أمام لجنة من النواب ، حكم عليه بثلاثين يوما مع إيقاف التنفيذ ومائة دولار غرامة ، كما حصل على مديح من محكمة أمريكية لخدمته الممتازة . الكبار والأغنياء يصفح عنهم دائما !

وبعد هذا القدر الكبير من الإزعاج ، اسمحوا لى الآن بأن أصارع طاحونة الإعلام الغربى العنيفة ، ذات النفوذ الكبير على عقول العالم . وباعتبارى مواطنا من العالم الثالث أتساءل : لماذا يجب النظر إلى هذا الكوكب من المنظور الغربى الاستشراقى فقط؟ لماذا ينبغى الحكم على العالم الثالث كل يوم طبقا لقيم الغرب التى يراها أقوم من قيم الآخرين ووسائل إعلامه؟ لماذا لابد من أن تحدث هذه الغطرسة وهذا الجهل كل هذا الدمار بالعالم الثالث؟ هل حرية الصحافة ، وهى قيمة تعلمت أن أحترمها هى حق فقط لمجموعة قليلة من المحررين وأصحاب الصحف لكى يراقبوا ويقرروا لنا ما ينبغى علينا أن نقرأ ونسمع ونشاهد .

دعونى ألفت انتباهكم إلى معقل حرية الصحافة ، الولايات المتحدة . لقد قرأت فى كتاب صدر فى عام ١٩٧٧ - ولاشك فى أنها مبالغة - أن خمسة من بنوك نيويورك تمتلك أسهما حاكمة فى ثلاث شبكات تليفزيونية وإذاعية قومية وهى NBC وCBS وABC ، وقد قرأت كذلك - ولاشك مبالغة أخرى - أن الخمسة الكبار هم ملاك أسهم قوية فى نيويورك تيمز وتيمز و كولومبيا للسينما وفوكس للقرن العشرين . وفى عام ١٩٧٢ كانت هناك صحف منافسة تحت ملكية مستقلة فى أربعة فى المائة فقط من المدن الأمريكية ، وهناك

هبوط فى هذا التوجه .

وهناك كاتب آخر ، وهو يكتب هذه المرة عام ١٩٨٣ ، يقول إن هناك عشرين مؤسسة أمريكية تتحكم فى أكثر من نصف الـ ٦١ مليون صحيفة يومية تباع كل يوم ، وعشرون مؤسسة تتحكم فى أكثر من نصف عائدات ١١ ألف مجلة فى البلاد ، وثلاث موسسات تتحكم فى معظم العائدات وفى جمهور التليفزيون ، وعشر مؤسسات فى الإذاعة و ١١ مؤسسة فى كل أنواع الكتب وأربع مؤسسات فى السينما وحسب هذا الرأى الذى لاشك فى أنه متحامل- نجد أن خمسين أمريكيا يتحكمون فى أكثر من نصف المعلومات والأفكار التى تصل إلى ٢٢٠ مليون مواطن أمريكى . ويقال- وهذا خطأ بلاشك- إن الوظيفة الأولية لوسائل الإعلام هى جلب الأموال لأصحابها .

ولا ينبغى أن ينسى أحدنا آلاف المحترفين الذين يقومون بالعمل التحريرى . إن نسيانهم وإهانتهم ستكون مخاطرة لاتحمد عواقبها ، فهم الذين يقومون بتمحيص واختيار العناوين ويقررون عمليات التشويه ، وهم قادرون على صنع أو تدمير الناس والمؤسسات ، والحقيقة أنهم قادرون على تركيع حكومات بكاملها فهم الذين يقررون الأحداث التى يجب أن تقدمها أجهزة الإعلام والطريقة التى تقدم بها ، والحقيقة أنك إذا أغضبتهم فسوف تدفع الثمن غاليا .

ويتساءل المرء لماذا مر عام ونصف العام قبل أن ترى قصة «مذبحة ماى لاى» النور؟ وهل لذلك علاقة بحقيقة أن شركتى اتصالات وعددًا كبيرًا من المجلات الأمريكية ومجلات أسبوعية وشبكة تليفزيونية وعددا كبيرا من الصحف فى بوسطن و نيويورك رفضت ، أو أنها لم تكن مهتمة بتلك القصة المملة عن مئات المسنين والنساء والأطفال الذين لاحول لهم ولاقوة قد تم ذبحهم فى إحدى قرى ڤيتنام؟

لن أخبركم عن الآراء الموضوعية عن العرب فى الصحافة الغربية ، فنحن نعرف جميعا أنهم يعتبرونهم جماعة من الناقمين غير الجديرين بالثقة .

وبعد أن سببت إزعاجا لليمين ، اسمحوا لى أن أنتقل الآن لإزعاج اليسار وأبدى بعض الملاحظات عن الحرية . لاشك فى أن الحرية الشخصية قيمة للناس جميعا ، البنى والأزرق والأبيض . وباعتبارى واحدا من الذين ناضلوا ضد البريطانيين ، وواحدا من الذين قضوا عدة سنوات فى البرية السياسية ، فإننى لست فى حاجة إلى محاضرة عن الحرية . كثير من الشعوب المستعمرة ليست فى حاجة إلى دروس ممن سبق أن ظلمونا واضطهدونا . ولكن المؤكد والذى يجب ألا يكون مفاجئا لكم ، هو أن هناك مئات الملايين ، بل البلايين ، من الذين يؤمنون بأن وثيقة حقوق اقتصادية أهم من وثيقة الحقوق السياسية . ولا ينبغى أن يكون مفاجأة لأحد أن أولئك الذين يسمعون أصوات الجوع فى أمعائهم والذين لايشعرون بالأمان يريدون الرفاهية والتقدم والنظام أولا قبل أن يكونوا قادرين على الذهاب إلى صناديق الاقتراع كل بضع سنوات ، وكتابة الخطابات لمحررى الصحف ورفع الأصوات فى الهواء للتجمع تحت الأشجار ، وكلها أمور أكثر جاذبية لكى تكون أخبارا فى الصحف بل إن بعضها قد يكون كذلك .

دعونى أقول أيضا إن التحرر من الظلم يعنى أيضا التحرر من استبداد جماعات أو حركات ذات مصالح خاصة وأحيانا من استبداد الأقلية ، أكثر مما هو تحرر من استبداد الحكومة . الحكومة فى حاجة لأن تكون تحت المراقبة وأن تلزم حدودها ، السلطة دائما تميل إلى الفساد ، ولكن الحكومات لا تستطيع أن تقوم بواجبها وهى مهددة أو مروعة . كم عدد الحكومات الغربية المهددة من سلطان التجمع العسكرى الصناعى والمروعة من كبار رجال المال والمصابة بالرهبة أمام قادة النقابات العمالية والمنزعجة و المرتعدة أمام الصحافة والحقيقة أنها مرعوبة لدرجة أنها تنحرف عن عمل ما هو ضرورى وما هو صواب . بعد عام ١٩٣٣ كانت معظم حكومات أوروبا الغربية تعرف أن شبح الحرب يلوح فى الأفق ، فلماذا لم يقوموا بإعادة تسليح أنفسهم فلربما كان بإمكانهم أن يمنعوا شخصا مجنونا من جلب بؤس شديد على البشرية؟ كانت الحكومات مهزومة أمام الرأى العام الذى تقوم بتشكيله وسائل

الإعلام إلى حد كبير وتعرف أن الناخبين لن يوافقوا على الخطوات الضرورية المطلوب اتخاذها .

والآن اسمحوا لى بأن أنتقل إلى النقطة الأهم فى الحقيقة وهى الانتقاد المستمر للعالم الثالث لأنه لا يمارس الديمقراطية ، والضغط المتواصل علينا لكى نتبنى نظام «ديمقراطية المشاركة» . ودعونى أقولها بمنتهى الصراحة إننى مع الديمقراطية ، مع حكم الشعب بالشعب من أجل الشعب . وفى الوقت نفسه فإننى مؤمن بأن لكل دولة الحق فى أن تجد طريقها الخاص لتطبيق الديمقراطية . فلا النموذج البريطانى ولا النموذج الأمريكى - وهما متباينان - يمكن تصديرهما هكذا كاملين جاهزين للتطبيق فى عدد كبير من الدول . كم سيكون حجم الاحتجاج الصاخب فى بريطانيا لو أن الأمريكيين فرضوا صيغتهم الخاصة على البريطانيين؟ أى إثارة للمشاعر وأى ترويع فى قمة الخدمة المدنية سيكون هناك فى كل مرة ينتخب فيها رئيس جديد؟ هل يختار الشعب القضاة؟ هل يقوِّم من هم ليسوا أعضاء فى مجلس العموم الوزراء؟ هل يكون هناك فصل واضح بين السلطتين التنفيذية والتشريعية؟ هل هى نهاية للانضباط الحزبى؟ يا إلهى !!

كتب هارفى ويلر فى كتابه «صعود وسقوط الديمقراطية الليبرالية» الذى أصدره المركز الأمريكى لدراسة المؤسسات الديمقراطية يقول : «فى القرن التاسع عشر ، كانت أمريكا ملتزمة تماما بصيغة من الديمقراطية خاصة وفريدة من الناحية التاريخية . لقد ساندت مغامرتها ببعض المؤسسات الحكومية والسياسية المحلية التى عرفها التاريخ . واليوم فإن هذه الأفكار مثل الشعبية والتدرجية قد تعرت ، وتبدو فى منظورها ڤيكتورية على نحو مربك ، مثل تلك الآثار المتبقية من العمارة الڤيكتورية التى نقوم الآن بتفكيكها .

على أنه قد بات من الأكثر صعوبة أن نتخلص من المعتقدات والأفكار كما نتخلص من المبانى . مازلنا نحمل الالتزام بالمشاركة على نحوين : أولا ، قليل من الترتيبات الفكرية التى اتبعناها لتسهيل عملية المشاركة الديمقراطية مازالت معنا ، بالرغم من أنها غالبا ما

يصيبها الضمور أو يطرأ عليها التعديل . ثانيا ، وهو الأهم حقيقة ، أننا بالرغم من إدراكنا بجزء من تفكيرنا أن تجربتنا فى المشاركة قد فشلت ، وبالرغم من أننا نسخر منها أحيانا ، إلا أننا كدولة مازلنا متمسكين بها بالرغم من كونها خرافة أو أسطورة .

إن ديمقراطية المشاركة هى فى الحقيقة الإسهام المميز الوحيد الذى قدمته أمريكا للسياسة ويبدو أننا نخشى أن نعترف بفشله . وعندما نبسط أساس معارضتنا للشيوعية سيكون هو أنها لا تنهض بأعباء الديمقراطية كما فهمناها ، وبالتالى فهى ليست ديمقراطية «حقيقة» .

لكن الديمقراطية التى نوهم الناس بها ليست موجودة لدينا نحن أنفسنا . وبالرغم من معرفتنا التامة أن صيغنا فى المشاركة لم تعد صالحة . إلا أننا نواصل تأسيس حربنا الباردة على زعم أن العالم غير الغربى لابد من أن يتبنى تلك الصيغ على الفور . وعندما ننظر إلى الأنظمة السياسية فى الديمقراطيات الأحدث فى المناطق المتخلفة من العلم ، يكون أحد انتقاداتنا الأساسية هو أنها ليست مشاركة بما يكفى ، حسب المعنى الفيكتورى الذى نفهمه .

ربما يدهشكم ذلك ، إلا أننى أعتقد أن «ويلر» يبالغ . لكن دعونا ننظر إلى عملية التصويت فى الانتخابات التمهيدية فى الولايات المتحدة ، وهى إحدى بقايا ما نسميه بديمقراطية المشاركة . من غير العادى بالتأكيد أن نجد أن أقل من ٢٠٪ من المسجلين هم الذين يذهبون للإدلاء بأصواتهم . ولنتناول مثلا انتخابات الرئاسة الأمريكية : هذه المرة ذهب حوالى ٨٩ مليون أمريكى من إجمالى عدد الناخبين البالغ ١٧٤ مليون ، إلى صناديق الاقتراع ، أى حوالى ٥١٪ وهو هبوط عن نسبة ٥٣٪ التى كانت فى الثمانينيات .

ومن ٨٩ مليون صوت ، حصل الرئيس ريجان على ٦ , ٥٢ مليون صوت . وحيث إن تعداد الولايات المتحدة كان ٢٣٥مليون نسمة ، فمعنى ذلك أن ٢٦٪ من الشعب الأمريكى هم الذين اختاروا «مستر ريجان» . وإذا كانت هذه الأرقام تبدو ضئيلة إلى حد بعيد ، فيجب أن نلاحظ أن عدد الذين يدلون بأصواتهم للكونجرس أقل بكثير ، وأن عدد

الذين يدلون بأصواتهم لمستويات تمثيلية أدنى هو أقل من ذلك أيضا .

فإلى أى مدى يمكن القول عن حكومة ما إنها منتخبة من قبل الشعب ، إذا كان عدد قليل كهذا هم الذين يذهبون إلى صناديق الانتخاب؟ وماذا نجد عندما نفصل نوعية الناخبين؟ فى الانتخابات الرئاسية فى الثمانينيات كان هناك ٣٣ فرقا بين نسبة الناخبين الحاصلين على شهادات متوسطة والحاصلين على شهادات جامعية . فى كل الديمقراطيات الغربية ، الممتنعون الرئيسيون عن التصويت هم الطبقة العاملة ، وهو الأسلوب الذين يفضله معظم المعلقين الغربيين ، بالرغم من حبهم الشديد لديمقراطية المشاركة .

و إلى أى مدى يمكن القول عن أى حكومة إنها حكومة من الشعب ، عندما تكون تكلفة الترشح للرئاسة عالية وليست فى متناول الشخص العادى؟ ١٩٦٨ كانت التكلفة الشاملة لانتخاب رئيس تقدر بمائة مليون دولا . ترى ما الذى كان يمكن أن يفعله لينكولن لو أنه حى الآن؟

إلى أى مدى يمكن القول عن أى حكومة إنها حكومة من أجل الشعب عندما تكون الثروة والمال مهمين ، وعندما تلعب جماعات الضغط – وهى التى تتكلف أموالا طائلة – دورا مهما كهذا فى إدارة النظام السياسى الديمقراطى الغربى الحديث؟ إن أحد العيوب الرئيسية فى جنة التعددية الديمقراطية فى الغرب هو أن «الكورس» السماوى ينشد من طبقة صوتية عالية وقوية ! نظام الضغط هو الذى يقرر معظم النتائج السياسية ، و الأغلبية الساحقة من شعوب الديمقراطيات الغربية ليس لديهم المال لكى يدخلوا إلى نظام الضغط هذا . إن غير المنظمين والمبعثرين لهم رأى فقط كل أربع أو خمس سنوات ، وكما أوضحنا ، فإن الغالبية فى كثير من الدول الغربية تختار ألا يكون لها رأى ، وفى جزء كبير من تلك الدول تكون هناك المساومات بين لجنة رئاسية من النخبة .

والآن اسمحوا لى بأن أنهى حديثى بأن أوجز لكم فكرة أو فكرتين عن الحكم

الرشيد ، وعن القيادة الجيدة وعن النظم السياسية الجيدة ، أنا متفق على أن الفضيلة الحقيقية للديمقراطية هى أنها ، بالرغم من كل عيوبها المخيفة ، أفضل من النظم الأخرى بشكل عام ، والتى عيوبها أكثر فداحة إن ريمون آرون على حق عندما يقول إن من المستحيل أن تفكر بنظام ليس أوليجاركيا ، بمعنى أن القرارات لا يمكن أن تتخذ بواسطة الجميع وإنما بواسطة قلة . الذى يجعل الديمقراطية مختلفة عن نظم الحكم الأخرى هو أن الأوليجاركية الحاكمة فى النظام الديمقراطى تعتبر المحكومين من ممتلكاتها ، وهذا فارق بالغ الأهمية .

إن نوع الديمقراطية الملائم لدولة ، يعتمد بالطبع على الظروف الخاصة القائمة . ولو أن الجمهوريين والديمقراطيين فى الولايات المتحدة عملوا على أساس من انضباط حزبى دقيق كما تفعل الأحزاب فى بريطانيا ، فإن الحكومة يمكن أن تعمل بكفاءة فقط إذا كان الجالس فى البيت الأبيض من الحزب نفسه مثل ذلك صاحب الأغلبية فى الكونجرس . النظام الأمريكى ناجح فى حدوده ، لأن الجمهوريين والديمقراطيين ليسا أحزابا منظمة بالمفهوم البريطانى . الناحية الأخرى هى لو أن حكومة بريطانيا كانت تعمل فى إطار أحزاب غير منضبطة مثل السلطة التنفيذية الأمريكية ، لأمكنكم أن تتصوروا قدر الاهتمام الذى سوف يكرس لمغازلة كل عضو من أعضاء البرلمان ، وأن قدرا قليلا من الاهتمام فقط سوف يكرس لواجب الحكم . ستكون هناك فرص أكبر للطامحين للتقدم لمنصب رئيس الوزراء ، حيث إن الحكومات تجىء وتذهب ، بالرغم من أنه سيكون من السذاجة الاعتقاد بأن عدد المتقدمين للوظيفة سوف ينخفض .

إن نظام الحزبين الذى يمتدح كثيرا ، يمكن أن يعمل بنجاح فقط لو أن الخصمين متفقان على الأسس وليسا قطبين متنافرين . لكم أن تتخيلوا حجم الفوضى التى يمكن أن تنجم عن التذبذب بين حزب اشتراكى متشدد وحزب رأسمالى متشدد والعكس . تخيلوا حجم الاضطراب الذى يمكن أن يحدث عندما يكون على دولة ما أن تغير ، كل خمس سنوات مثلا ، توجهها من دولة ديمقراطية تماما إلى دولة علمانية تماما . كذلك لابد من أن

أوضح لكم أن الديمقراطية والشمولية يمكن أن توجدا فى حالة تعايش سلمى . والحقيقة أن الكثير من الأنظمة الشمولية كانت تعبيرا عن إرادة ديمقراطية تمارس بحرية . كثير من الحكومات الشمولية تم انتخابها بإرادة الشعوب التى تريد إدارة قوية وجادة .

إن التحدى الحقيقى أمام كل من يؤمنون بالديمقراطية هو كيفية الموازنة بين أساليب الديمقراطية ومضمونها ، بين الرغبات المختلفة المتنافسة للناس ، بين مايريده الناس وما ينبغى عمله . التحدى الحقيقى أيضا هو منع استبداد الأغلبية واستبداد الأقلية . كيف يمكن موازنة الحقوق السياسية والحقوق الاقتصادية؟ كيف لحق مثل حق الحرية الشخصية أن ينسجم مع حقوق مجتمعية مثل النظام والأمن؟ إن الأسلوب الأخلاقى والعادل والفعال الذى يمكن أن تواجه به هذه التحديات ، لابد من أن يكون مختلفا باختلاف معطيات الأنظمة المعنية .

فى عالم اليوم هناك مجتمعات استقرت فى كثير من الدول ولكنها تحمل إمكانيات عدم الاستقرار . وبمعيار الواجب أو المهمة ، هناك ثلاثة أنواع من المجتمعات ، مجتمعات لاتحتاج إلا إلى المحافظة على سير العمل بها وصيانته ، ومجتمعات تحتاج إلى إصلاح يتم على جبهة عريضة ، ومجتمعات فى حاجة إلى ثورة ، إلى تحول جوهرى كامل وشامل . والإصرار على أن متطلبات القيادة فى المجتمعات شديدة الاستقرار والمجتمعات التى لاتعرف الاستقرار هى نفس المتطلبات ، الإصرار على ذلك شىء أشبه بالجنون . كما أن الإصرار على أن نمط القيادة وأساليبها ومضامينها فى الدول التى تحتاج إلى ثورة بالضبط مثلها فى الدول التى تحتاج إلى إصلاح ، أو حتى متشابهة ، هذا الإصرار أمر يدعو للسخرية .

لايمكن أن ننكر أن هناك أشرار وقوى شريرة فى كثير من الدول اليوم ، إلا أن هناك أيضا من يصارعون مشكلات صعبة فى ظروف بالغة الصعوبة . ولايليق أن يقوم المستريح بإيذاء المتعب ، أو أن يحتقر جهود الكثيرين فى بلاد كثيرة ممن يحاولون تحسين مستواهم بأفضل ما يملكون من وسائل ، وأن يرتفعوا بمستوى شعوبهم بكل الطرق .

لقد استمعتم بصبر لهذا الاستعراض الطويل ، والملتبس والمتناقض لأفكارى ، والآن أنا جاهز للاستجواب !

فهرس

- الأعلام

- الأماكن

- المنظمات والهيئات والمؤتمرات

- الأحداث الكبرى

- موضوعات مهمة

فهرس الفهارس

المجلد الأول

الإسلام والأمة الإسلامية

- الأعلام

-الأماكن

- المنظمات والهيئات والمؤتمرات

- الأحداث الكبرى

- مصطلحات وعبارات أساسية

المجلد الثاني

التحدي

- الأعلام

- الأماكن

- الهيئات والمنظمات

- الأحداث الكبرى

- مصطلحات وعبارات مهمة

المجلد الثالث

آسيا

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ: تَأَمُّلَاتٌ فِي أَوْضَاعِ آسْيَا

- الأعلام

- الأماكن

- **المنظمات والهيئات والمؤتمرات**

- الأحداث الكبرى

- مصطلحات وعبارات أساسية

الجُزْءُ الثَّانِي: خُطَّةٌ جَدِيدَةٌ لِآسْيَا

- الأعلام

- الأماكن

- المنظمات والهيئات والمؤتمرات

- مصطلحات وعبارات أساسية

المجلد الرابع

العولمة والشراكة الذكية والحكم

-الأعلام

-الأماكن

- منظمات وهيئات وتجمعات ومؤتمرات

- مصطلحات وعبارات أساسية

- الأحداث الكبرى

المجلد الخامس

ماليزيا

الجزء الأول: نظام الحكم

- الأعلام

- الأماكن

الْجُزْءُ الثَّانِي: أَزْمَةُ الْعُمْلَةِ

- الأعلام

- الأماكن

- منظمات وهيئات واتفاقيات

- كلمات ومصطلحات أساسية

الْجُزْءُ الثَّالِثُ : إِدَارَةُ الاِقْتِصَادِ الْمَالِيزِيّ

- الأعلام

- الأماكن

- الأحداث الكبرى

- مصطلحات وتعبيرات مهمة

المجلد السادس

العولمة والواقع الجديد

- الأعلام

- الأماكن

– المنظمات والهيئات والمؤسسات

- الأحداث الكبرى

- مصطلحات وعبارات مهمة

المجلد السابع

العلم والتكنولوجيا وحقوق الإنسان

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ : الْعِلْمُ وَالتِّكْنُولُوجِيَا وَالْإِبْدَاعُ

الأماكن

المؤسسات والهيئات

مصطلحات وعبارات أساسية

- الأعلام

- الأماكن

- المنظمات والهيئات والمؤتمرات

– الأحداث الكبرى

– مصطلحات وعبارات أساسية

المجلد الثامن

السياسة والديمقراطية وآسيا الجديدة

- الأعلام

- المنظمات والهيئات والمؤتمرات والمعاهدات . إلخ

- الأحداث الكبرى

- مصطلحات وعبارات أساسية

- رؤية ٢٠٢٠ ص ، ٧٩ .
- المعجزة الآسيوية ص ،١٥٣ .
- النازية ص ، ٦٠ .
- النظام العالم الجديد ص ،١٥٧ ، ١٥٨ .
- وسائل الإعلام ص ، ١٩١ ،١٩٢ .

المجلد التاسع

التنمية والتعاون الإقليمي

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ: التَّنْمِيَةُ الْإِقْلِيمِيَّةُ وَالْمُجْتَمَعُ الْبَاسِيفِيكِيُّ

- الأعلام

- الأماكن

- المؤتمرات والمنظمات والتجمعات والاتفاقيات

- مصطلحات وعبارات أساسية

الْجُزْءُ الثَّانِي: التَّعَاوُنُ الإِقْلِيمِيُّ وَالِاقْتِصَادُ الرَّقْمِيُّ

– الأعلام

-الأماكن

- الأحداث الكبرى

- المنظمات والهيئات والمؤسسات

- مصطلحات وعبارات مهمة

المجلد العاشر

قضايا معاصرة

-الأعلام

-الأماكن

- المنظمات والهيئات والمؤتمرات

INDEX

Vol. X
CONTEMPORARY ISSUES

Part -2

REGIONAL COOPERATION and THE DIGITAL ECONOMY

Part -1

REGIONAL DEVELOPMENT and THE PACIFIC COMMUNITY

Vol. IX

Vol. VIII
POLITICS, DEMOCRACY and THE NEW ASIA

Part -2

DEMOCRACY, HUMAN RIGHTS, EAC and ASIAN VALUES

Part -1

SCIENCE, TECHNOLOGY and CREATIVITY

Vol. VII
SCIENCE, TECHNOLOGY and HUMAN RIGHTS

Vol. VI
GLOBALISATION and THE NEW REALITIES

Part -3

MANAGING THE MALAYSIAN ECONOMY

Part -2

THE MALAYSIAN CURRENCY CRISIS (How and Why It Happened)

Part -1

THE MALAYSIAN SYSTEM OF GOVERNMENT

Vol. V
MALAYSIA

Vol. IV
GLOBALISATION, SMART PARTNERSHIP and GOVERNMENT

Part -2

A NEW DEAL FOR ASIA

Part -1

REFLECTIONS ON ASIA

Vol. III
ASIA

Vol. II
THE CHALLENGE

Vol. I
ISLAM and THE MUSLIM UMMAH

Encyclopedia
INDICES

INDEX

becoming of the comfortable to afflict the afflicted, to scorn the efforts of many men in many lands who are trying their level best, in the best way that they know how, to pull their people up by their bootstraps.

Ladies and gentlemen, you have listened patiently to this lengthy, unlucid, contradictory presentation of views.

I am now ready for your cross-examination.

The real challenge to all who believe in democracy is how to balance between the procedures of democracy and its content, between the differing competing wishes of the people, between what the people want and what needs to be done. The real challenge also lies in preventing the tyranny of the majority and the tyranny of minorities. How are political rights to be balanced against economic rights ? How are rights like personal freedom to be harmonised with such community rights as order and security ? The moral, just and effective way in which these challenges are to be met must vary according to the givens of the given systems.

In this world of today there are ultra- stable societies, ultra-unstable societies, and those societies which have been stabilisied in various states of potential instability. On the criterion of task, there are also essentially three types of societies : maintenance-needy societies in which the main business lies in ensuring business as usual, reform-needy societies in which there is a need for reform over a broad front, and revolution-needy states where there is a need for system transformation of the most fundamental kind over the most comprehensive front. To insist that the requirements of leadership within ultra-stable and ultra-unstable states are the same must verge on insanity. To insist that leadership forms, style and content in revolution-needy and maintenance-needy states must be identical or even similar is ludicrous.

There is no denying that there are evil men and evil forces in many countries today. But there are many more good men grappling with difficult problems in impossible situations. It is not becoming of the comfortable to afflict the afflicted, to scorn the efforts of many men in many lands who are trying their level best, in the best way that they know how, to pull their people up by their bootstraps.

Ladies and gentlemen, you have listened patiently to this lengthy, unlucid, contradictory presentation of views.

I am now ready for your cross-examination.

conceive of a regime that is not oligarchic in the sense that decisions cannot be taken by all but by the few. What makes a democracy different from other systems of governance is that in a democracy the governing oligarchy regards those whom they govern as their sovereign. It is a singularly important difference.

The type of democracy that is right for a particular country depends of course on the particular conditions that pertain. If in the United States the Republicans and the Democrats worked on the basis of strict party discipline as the parties of Britain do, government would only be able to function effectively if the man in the White House were to be of the same party as the one that has a majority in Congress. The American system only works, to the extent that it does, because the Republicans and the Democrats are not disciplined parties in the British sense. On the other hand, if a British Cabinet were to function in the context of undisciplined parties, as the American Executive does, you can imagine how much attention will be devoted to courting every Member of Parliament and how little attention will be given to the task of governing. There will be many more opportunities for ambitious men to apply for the job of Prime Minister, as governments come and go, although it would be somewhat naive to believe there would be a drop in the number of applicants.

The much touted two-party system can only work if the adversaries are agreed on the basics and are not poles apart. Imagine the chaos that would result from the vacillation from a rampantly socialist party to a rampantly capitalist party and back again. Imagine the dislocations that would take place if every four or so years, a country would have to veer from being an absolute theocratic state to one utterly secular. I should also point out to you that democracy and authoritarianism may not only live in peaceful coexistence. In fact many authoritarian regimes have been the expression of the democratic will, freely exercised. Many authoritarian governments have been elected by the will of the people, who want strong, no-nonsense administration.

To what extent can a government be said to be elected by the people when so few go to the polls ? And what do we find when we break down the ranks of the electors ? In the 1980 presidential election there was a 33 percent difference between the percentage of high school certificate holders and degree holders who voted. In all the Western democracies, the main abstainers are the working class, which is the way most Western commentators, with their love for participatory democracy, prefer it to be.

To what extent can government be said to be of the people when the costs of running for office are so high, that it must be out of reach of the common man ? In 1968, it cost an estimated $100 million to elect a President from beginning to end. Were Lincoln alive today, he would be in his log cabin tweedling his thumb.

To what extent can government be said to be for the people when wealth and money are so important and when pressure groups, which generally cost so much money, play such an important part in the functioning of the modern western democratic political system ? A most major flaw in the pluralist democratic heaven of the West is that the heavenly chorus signs with a strong upper class accent. The pressure system is what determines most political outcomes and the vast majority of the people of the Western democracies do not have the money to get into the pressure system. The unorganised and the disorganised have a say once every four or five years, and as we have pointed out in many countries in the West, most choose not to have that say. For the most part, in these countries, the bargaining is between a presidium of elites.

Please allow me to end by outlining to you one or two thoughts on good government, good leadership and good political systems. I do agree that the real virtue of democracy lies in the fact that despite its awesome imperfections it is generally better than other systems, whose imperfections are generally even more awesome. Raymond Aron is right when he says that it is impossible to

atrophied or modified. The direct primary (election) is the most prominent example.

"Second, and more important is the fact that even though in one part of our minds we realise that our participational experiment has failed, and even though we sometimes ridicule it, nonetheless as a nation we still hold to it, myth though it is.

"Participational democracy is the only really distinctive contribution America has made to politics and we seem fearful of admitting its failure. When we state the basis of our opposition to Communism, it is that Communism does not provide for democracy as we have understood it, and therefore is not a "true" democracy.

"But the democracy we foist on others is one we ourselves no longer have. Despite our inner knowledge that our own participational forms no longer work, we continue to base our cold war on the claim that the non-Western World should adopt these forms forthwith, and when we look at the political systems of the newer democracies in the underdeveloped areas of the world, one of our chief criticisms is that they are not sufficiently participational as in our special Victorian sense."

It may surprise you, but I do believe that Wheeler overstates. But let us look at voting in the US primaries, one of the few remnants of what he calls participational democracy. It is by no means unusual to find less that 20 percent of registered voters turning out to vote. Let us take the US Presidential elections : This time around, 89 million Americans out of a total voting population of 174 million went to the polls, i.e. around 51%, a drop from 1980's 42 percent. Out of the 89 million, President Reagan won 52.6 million votes. Since the population of the United States was 235 million, this means that only 26 percent of the American people actually and actively chose Mr. Reagan. If these figures appear exceedingly low, it should be noted that voter turnouts for Congress are substantially lower, and turnouts for elections at the lower level are very much lower again.

opinion largely preformed by the media and the knowledge that the steps that were necessary would not be approved by their electorates.

Let me now turn to the really big one : the constant criticism that the Third World does not practice democracy and the constant pressure for all of us to adopt the system of "participatory democracy". Let me state quite categorically that I am in favour of democracy, of government of the people, by the people, for the people. At the same time, I believe that in practice, each nation must seek its own path to democracy. Neither the British form of democracy nor the American form of democracy – two distinct and different forms of democracy – can be exported whole and installed, ready made, in a very large number of countries. What a hue and cry there would be in Britain were the Americans to force their particular brand down British throats. What a big shake-out and a big shoo-in at the top of the civil service every time a new President is elected ? Judges to be chosen by the people ? Non-members of the Commons to be chosen as Ministers of the Crown ? A clear division of powers between the Executive and the Legislature ? An end to party discipline ? Heavens !

Harvey Wheeler, in his book, The Rise and Fall of Liberal Democracy, published by the American Centre for the Study of Democratic Institutions, wrote : "During the nineteenth century, America made a great commitment to a special, and indeed historically unique, form of democracy. It backed its gamble with some of the most indigenous governmental and political institutions known to history. Today, these institutions of populism and progression have been all but dismantled. They appear embarrassingly Victorian in retrospect like those monuments of Victorian architecture we are now busily tearing down.

"However, it is harder to eliminate beliefs and institutions than buildings. We still carry the participational commitment in two ways. First, a few of the institutional arrangements we developed to facilitate democratic participation are still with us, though often

not interested in the dull story of how hundreds of defenceless old men, women and children were slaughtered in a village in Vietnam ? I shall not tell you about the objective views of the Western media on the Arabs since we all know that they consider them as a bunch of shiftless and untrustworthy malcontents.

Having offended the Right, let me now turn to offending the Left and making some remarks about Freedom. Personal freedom is of course a value of all peoples, Brown, Black and Blue. As someone who struggled against the British, as someone who spent many years in the political wilderness, I need no lecture on freedom. Many colonial peoples need no lesson from our former oppressors. But it surely ought not to come as a surprise to you that there are hundreds of millions, indeed billions, who believe that an Economic Bill of Rights is even more important that a Political Bill of Rights. It ought not to come as a surprise to anyone that to those who hear the growls in their stomach and who feel insecure, prosperity, development and order come before being able to go to the polling booth every few years, writing letters to newspaper editors, raising voices in the air and assembling under the trees, newsworthy attractive though some of these things are.

Let me also say that freedom from oppression is more than freedom from the tyranny of the government; it must also mean freedom from the tyranny of particular interest groups and movements, and sometimes the tyranny of the minority. Governments need to be checked and put in their place. Power cannot but have a corrupting tendency. But Governments cannot contribute when they are cowed and intimidated. In how many countries in the West are governments cowed by the power of the military-industrial complex, intimidated by the big money men, browbeaten by trade union leaders, harrassed and terrorised by the Press – so intimidated in fact that they are deflected from doing what is necessary and what is just. After 1933, the majority of the governments of Western Europe knew that war was on the horizon. Why did they not re-arm, thus possibly preventing a mad man from bringing untold misery to the world ? They were defeated by public

Let me turn your mind to the bastion of the Freedom of the Press, the United States. I have read in a book published in 1977 — no doubt it is an exaggeration — that five New York banks own controlling shares in America's three national television and radio networks : NBC, CBS and ABC. I have also read — and no doubt this too is an exaggeration — that the magnificent five are also powerful shareholders of the New York Times, Time, Columbia Pictures and Twentieth Century Fox. In 1972, only four percent of American cities had competing newspapers under separate ownership. The trend is ever downward.

Another writer, this time writing in 1983, argued that twenty American corporation control more than half the 61 million daily newspapers sold every day; twenty corporations control more than half the revenues of the country's 11,000 magazines; three corporations control most of the revenues and audience in television; ten corporations in radio; eleven corporations in all kinds of books; and four corporations in motion pictures. In this no doubt jaundiced view, fifty Americans control more than half the information and ideas that reach 220 million of their countrymen. It has been argued, no doubt wrongly, that the primary function of the media is to make money for their owners.

One must of course never forget the thousands of professionals who actually do the editorial work. To forget and insult them is to risk the gravest consequences. They are the men who vet, headline and determine the slant. They can literally make or break people and organisations. Indeed whole Governments can be brought to their knees by the people who determine what and how events should be presented in the media. Incur their wrath and you will pay a very high price indeed.

Why, one wonders, did it take a year and a half for the My Lai massacre story to see the light of day ? Could it have anything to do with the fact that two wire services, several American magazines and news weeklies, one TV network and several major newspapers in Boston and New York turned down and simply were

your poor ? Why are you spending so much on prestigious projects and weapons ?

Let me now turn to the hallowed ideal of equality under the law, and the rule of law, principles that rightly are hallowed and that are violated in many Third World countries. Let me ask of the First World, how often is crime defined, in a continuous fit of absent-mindedness, as something which the have-nots commit against the haves ? In how many countries is legal service something which best serves those who can best pay for it ? Who gave preventive detention to the Third World ? And how many of the civilised countries of the West would introduce it if the conditions demanded it ? Is there preventive detention in Northern Ireland ? And let us not forget that twice, in two World Wars, the British (in my view, justifiably) suspended general elections.

What happened to Nixon and his band of merry men ? Resignation was enough punishment for the leader. Herbert Kalmbach, Jeb Magruder and John Dean were handed sentences of between four to six months. Richard Kleindienst, once Attorney General, the highest legal officer in the land, who was guilty of perjury before a Senate committee was given a thirty-day suspended sentence and a $100 fine. And a commendation for distinguished service from an American court. By and large the high and the mighty are spared.

Having caused so much offense thus far, let me now tilt at the towering windmill of the Western media whose power over the minds of the entire world is so massive and so utterly pervasive. As a Third Worlder I ask : Why must this entire planet be seen from the Western, Orientalist perspective ? Why must the Third World be judged day in and day out only according to the self-righteous values of the West and its media ? Why must so much sheer arrogance and sheer ignorance wreak so much havoc on the Third World ? Is Freedom of the Press, a value which I have been taught to treasure, nothing more than the right of a few editors and a few owners to censor and to decide what we all should read, listen to and watch ?

Rockefellers or their close associates have occupied the offices of the President, Vice-President, Secretaries of State, Commerce, Defence and many other cabinet posts, the Federal Reserve Board, the governorship of several states, key positions in the CIA, the U.S. Senate and the House of Representatives.

I do not agree with the Marxists who believe that bourgeois democracies are merely systems in which parties and parliaments provide camouflage for capitalist rule. But just as it can be no surprise that trade often follows the flag, it can be no surprise if political power often follows economic wealth.

How about the poverty and the income gap that we hear so much about in the preachings of those who are holier than thou ? The University of California completed a study in 1975 which showed that one million American babies and young children were suffering from brain damage from malnutrition arising out of extreme poverty. Black Americans, who only form 13 percent of the US population make up some 40 percent of those below the officially designated poverty line. To quote Newsweek again, in 1977 the richest 10 percent of American households received 26.1 percent of total American income while the poorest 10 percent received only 1.7 percent. Lest the British say "we are different," let me just add that in the UK, the bottom 10 percent earn 2.1 percent of total income, while the top 10 percent earn some 25 percent of all income. In the United States, Blacks generally earned 60 percent as much as Whites and nearly one out of very three Blacks, Puerto Ricans and Chicanos lives below the poverty line.

To be sure, poverty and income gaps in most developing countries are generally a great sight worse, but the top ten percent of all US households received 15 times as much income as the bottom 10 percent. Lest other states in the First World look askance at the American situation, the ratio for Japan was 10, the ratio for West Germany 11. And the honour for the highest degree of inequality among the industrialised countries went to France.

The question that I would like to ask is what are you doing for

For example, the Third World is constantly being criticised for their systems of inequality, for their unfair distribution of wealth, for the non-egalitarian character of their states. I concede that many are guilty on all counts. But is the West quite as innocent of these charges as it makes out to be ? Let me take the example of the United States, a proud country which has many things to be proud of.

In the United States, one estimate is that one fifth of one percent of the American population own almost 60 per cent of the wealth of America. The super-rich, less than two per cent, own 80 per cent of all stock, 100 percent of all state and municipal bonds and 88 percent of corporate bonds. In the United States there are some sixty billionaires and more than 100,000 millionaires. Two hundred companies account for some 80 percent of all resources used in manufacturing. If you will allow me to quote Newsweek, not one of my favourite magazine, "the top 20 percent of Americans owns 80 percent of all that can be privately owned in the United States and the bottom 25 percent owns nothing (many of them, in fact, have debts that exceed their assets)." It is true that many Americans own shares. But the many own very few, and the very few own a great many.

If there is constant talk that in Third World countries a few families corner massive wealth, and massive political power, something that is of course unjust, let us not forget that the DuPont family in America controls eight of the forty largest defence contracts and grossed over US$ 15 billion in defence contracts during the Vietnam War. The DuPonts are said to control ten billion-dollar corporations including General Motors, Coca Cola, Boeing and United Brands. Over a million Americans work for the DuPonts, who are said to be the biggest contributors to Republican presidential campaigns.

Even more powerful than the DuPonts are the Rockefellers. They are said to control five of the twelve largest oil companies and four of the largest banks in the world. At one time or another the

In stark contrast, Lord Cromer says : "The European is a close reasoner; his statements of fact are devoid of any ambiguity; he is a natural logician, albeit he may not have studied logic; he is by nature sceptical and requires proof before he can accept the truth of any proposition; his trained intelligence works like a piece of mechanism". Admittedly this remarkable piece of wisdom is from the good old days and is fashionably discredited by the West now. But it still influences and afflicts the Western mind.

Let me interject that we in the colonised world were indeed fortunate that not more Europeans studied logic. What would the world have been, had all Europeans gone to Oxford to study logic ! Let us savour more of the wisdom of Lord Cromer, of whom Balfour said : "Everything he has touched he has succeeded in". Cromer, who emerged as the paramount consul-general of the British Empire of his time, continues : "The mind of the Oriental, on the other hand, like his picturesque streets, is eminently wanting in symmetry. His reasoning is of the most slipshod description. Although the ancient Arabs acquired in a somewhat higher degree the science of dialectics, their descendents are singularly deficient in the logical faculty. They are often incapable of drawing the most obvious conclusions from any simple premises of which they may admit the truth. Endeavour to elicit a plain statement of facts from any ordinary Egyptian. His explanation will generally be lengthy, and wanting in lucidity. He will probably contradict himself half-a-dozen times before he has finished his story. He will often break down under the mildest process of cross-examination".

I quoted Lord Cromer at some length so that you will understand why my reasoning will be of the most "slipshod description", why my explanations will "generally be lengthy and wanting in lucidity", why I will contradict myself half-a-dozen times before I am through and why I will break down under the mildest cross-examination. My simple proposition to you is that the moral voice of the West, the legitimacy of its preachings, would be of a different order if it were not guilty of many of the crimes and many of the vices for which it has lashed and will continue to berate the developing societies of the Third World.

The Orientalism that Dr. Said so meticulously chronicled in his book consisted of the sin of half truth added to half truth, misperception heaped on misperception to yield in some instances total untruth and complete misperception. There are elements of this in the Neo Orientalism of our times about the Third World. You all must know, of cource, of the Third World that is generally a place of teeming millions, of mass poverty, of rampant corruption, of totalitarianism, arbitrary rule, authoritarianism, of anti-democratic regimes, of leadership by the few over the many, of oppressive exploitation, of chronic instability, of ethical degradation and moral decadence ?

But do you know that there are more Whites than Blacks in the Third World ? Rich people are never called "teeming masses" of course; there are in fact more people per square foot in New York's Park Avenue or some of Paris' choice places of residence than in the slums of Calcutta. There apparently are no "teeming millions" in Japan although Japan has more people per square mile than does India, with all its "teeming millions". Many countries in the Third World have higher per capita incomes than Britain or the United States. There are increasingly large numbers of citizens of the Third World who see more and more countries of the First World as the residence of ethical degradation and moral decadence.

When I think of some of the present conventional wisdoms about the Third World, I am reminded of what Lord Cromer said of the Oriental and of the Oriental mind. In the thirty-fourth chapter of his two-volume tome which sets out the majestic record of his awesome experience and magisterial achievements, entitled "Modern Egypt", Lord Cromer quotes Sir Alfred Lyall as having told him once that "Accuracy is abhorrent to the Oriental mind. Every Anglo-Indian should always remember that maxim".

Cromer concurs. He says : "Want of accuracy, which easily degenerates into untruthfulness, is in fact the main characteristic of the Oriental mind". So please bear this in mind, ladies and gentlemen, as you listen to me.

Let me make certain things clear from the start. Let me make plain the point of departure, the context in which my remarks are set. Let me stress that I am no apologist for the Third World, of which my country is a member. I make no defence of the obscenities that take place in many developing countries, the failure of many of their governments, the profound weaknesses of many of their societies. I am no admirer of the Second World. I am deeply committed to the free enterprise system as a means for uplifting the multitudes from the indecency of poverty. And I fully believe that the West has given much to this planet in terms of political culture, in terms of the techniques of production, in terms of civilising values where relevance and importance will conquer much that lies in their path.

No critique of the West should start without such an acknowledgement. But there is much that the West will try to give to us that is not altogether relevant, that is inferior. There is also much that the West can learn from the political culture of others, from the techniques of production of other societies and from the civilising values of the East and the Third World.

In 1978 there appeared a book of outstanding accomplishment, written by Edward W. Said called "Orientalism". It was a work which analysed the ways in which the West discovered, invented and sought to control the East. "Orientalism", Said argues, is, among other things, a style of Western thought and a body of western belief, conventional wisdom and prejudice contributed to by innumerable Western poets, novelists, statesmen, philosophers, administrators, political theorists, eeconomists, social scientists and intellectuals in general over the ages to the present day.

Central to Orientalism is the idea of European identity as a superior one in comparison with all the non-European peoples and cultures. Let one Malaysian now mount a minor assault against this bastion of conventional assumption, a conventional assumption that is the more pernicious because it is an assumption that is still dominant in many countries of the Third World itself.

He continued : "It came to an end; the mouths opened by themselves; the yellow and black voices still spoke of our humanism but only to reproach us without inhumanity. We listened without displeasure to these polite statements of resentment, At first with proud amazement. What ? They are able to talk by themselves ? Just look at what we have made of them ! We did not doubt but that they would accept our ideals ..." Jean Paul Sartre exaggerated. But by how much ? The world that he talked of was the world of Western domination, then of decolonisation, of the previous hundred years and of the first quarter century after the Second World War, which witnessed the greatest period of liberation in the history of the world. I do believe that we have now seen the second great wave of decolonisation, mental and psychological decolonisation, when the Third World has already begun to think not only for itself, but also to evolve its own systems, and its own values, drawn from the wisdom of both east and west, from deep within its indigenous soul as well as the external intrusions.

I hope that the second wave is reflected in this speech, a speech I have been advised not to deliver, for fear of the international press, for fear of the international trade union movement, for fear of the strength of the strong in today's commonwealth of nations. What I say will, I fear, be distorted, taken out of context, misquoted and miscontrued. I will please neither the Right nor the Left. I will please neither friend nor foe. I will not please the First world, certainly. And I will not please even the Third World.

So why do I enter the lion's den ? Why do I deliver this speech that is so unpalatable. I believe I must because it is time for the First World to come to terms with the new Third World – something it cannot do from high among the clouds. For me it is part of the breaking of the chains of steel that cabin the minds of most Third Worlders and that crib our character and our faith in ourselves. I believe that this Oxford University is a good place for the exchange of some home truths.

25- Holier Than Thou — a Mild Critique(*)

My speech is entitled : Holier Than Thou — a Mild Critique. It springs from the need for a leader from the Third World to say a few words about the First World, some of whose leaders and many of whose commentators and analysts continue to be patronising and unduly critical of us in the developing world. From their high pulpits they sermonise. From their comfortable armchairs they preach, in the columns of their newspapers and in the pages of their books they lecture, expound, declaim on all that is wrong with the Third World.

In my address I will more than imply that those who are without sin should cast the stones, that those who live in glass houses should ponder the state of their walls before they venture forth. Those who hurl abuse at the Third World ought to make sure that they speak from premises that are fair, assumptions that are correct, knowledge that is grounded in fact, understanding that is not steeped in ignorance and arrogance.

Jean Paul Sartre wrote in 1961 : "Not so long ago, the earth numbered two thousand million inhabitants : five hundred million men and one thousand five hundred million natives. The former had the Word : the others had to use it. The European elite undertook to manufacture a native elite. They picked out promising adolescents : they branded them, as with a red-hot iron, with the principles of western culture. After a short stay in the "mother country" they were sent home, whitewashed. These walking lies had nothing left to say to their brothers; they only echoed. From Paris, from London, from Amsterdam we would utter the words ... and some where in Africa or Asia lips would open. It was the "golden age".

(*) A Lecture at Trinity College, Oxford, 19.04.1985.

manage to prick the conscience of the powers that be, that would have done the world and the cause of the poor nations in particular, a great service indeed.

without any regard for the rest of the world. Thus, to solve their trade imbalances they decided to revalue the Yen and Deutschmark and undervalue the American dollar. For Malaysia, for example, this decision has pushed up her Yen loan by 70% while reducing her earnings from petroleum exports. And very much the same thing has happened to other developing countries.

This is what happens when the rich become inward looking. Multilateralism is left battered, condemned to a slow death through fund deprivation. And the poor pays the price even as it gets poorer.

We have yet to learn to accept the fact that we are interdependent. There are some who think that they can be rich in the midst of poverty. History has taught us little. It is almost as if someone is again saying, "if you have no bread, why not eat cake instead".

Actually enriching the poor will enrich further the rich. After all we cannot escape from being the market for the rich. The more spending money we have, the more things will we buy from the rich.

It is in this context that we see the role of the interaction Council. You may no longer be wielding power. But you do have influence. You are the conscience of the world. We welcome you here in Malaysia because we think the world needs its conscience now more than ever.

The greatest achievement of the post-war years is the liberation of so many colonial territories. How tragic it would be if the good work done by far-sighted leaders of those years are negated by a slide towards a new and no less debilitating form of imperialism. We do not like to talk of neo-colonialism. A lot of work has gone into discrediting the word. But neo-colonialism does exist. The term is not important but the fact is.

A few people, able and famous though they may be, cannot resolve all the problems that beset our planet today. But if you can

their country to add value — these will obviate the necessity for them to decimate their beautiful forests. Boycotting the use of timber and turning to substitutes like plastic, will only impoverish them and force them to chop down more trees to maintain what little they have been earning.

In Malaysia we are concerned about the environment too. But environment costs. There will be no pollution from palm oil factories, if the factories can afford to pay for pollution-control equipments. But when palm oil prices are forced down by subsidised production of competing oils, environment and pollution become secondary to the more pressing needs of earning minimal profits.

Actually for most developing countries the problem of environment is academic. More important is development. Aid is important. Soft loans are welcome. But it is important not to take away with one hand what the other hand gives. Development aid will not help, if the resultant development is negated by restrictive trade practices.

No country wants to live on aid forever. Every country wants to earn money for itself. This it can do only if there are no trade restrictions. The incentives offered by developing countries for export manufacturing can only be worthwhile, if the developed countries open their markets.

The trade wars of the rich should not result in blanket restrictions which affect developing countries. Restrictions should be discriminating in favour of developing countries. The rich should be allowed to avail themselves of the favoured treatment of developing countries, if those countries themselves are unable to produce on their own. What matters is that the developing countries are able to reap some benefit which can contribute to their development.

What we are seeing today is a near total disregard for the poor. Seven rich countries meet and make decisions in their favour

it is told that it will be obsolete as an improved version or a counter-weapon would be in the market in a year or two.

Science has saved many lives, but one wonders what are these lives being saved for. Even as one wonders, the population keeps growing. We are told by Malthus that if we don't control population growth, we will outgrow our food supplies. Is this true ? Not for the present at least. We now have more food than we can consume. But such is the economic system we have created, that those who most need the food are unable to pay for it. And they are unable to pay because those who can afford have destroyed their means of earning sufficiently to buy the food. The fall in commodity prices, restrictive trade practices by the rich, unfair competition by the technologically advanced, control of the means of transport, the sponge-like soaking of investment capital by the rich and a host of other factors, have all combined to make the poor even poorer.

And so the lives that science saves and the consequent growth of population have merely compounded the problems that plague our planet. Telling people not to multiply is not the answer, when the problem is in the economic injustice of a system that favours that rich and the powerful.

The poor in this world have as much desire to breathe fresh unpolluted air as anyone else. They do want to live in an environment that is naturally clean and beautiful. Bhopal and Chernobyl horrifies them. But the problem is affordability.

If they cut down trees for firewood it is because they cannot afford other fuels. If they tear down their ancient forests it is because they need the money from the timber they sell. If they treat their country like a huge rubbish dump, it is because they cannot afford expensive waste treatment and disposal.

It is right to want to preserve the pristine beauty of nature. But if the only way for the poor countries to earn money is to export logs at very low prices, can they be blamed for tearing down their forests ? Pay good money for their timber and set up factories in

It is with this as a backdrop that you meet here in Kuala Lumpur. The theme you have chosen, "International cooperation in the areas of population growth, environment and development", is thus most appropriate and relevant. The considerable influence that you still wield, would, we hope, lend meaning to your deliberations.

Within the space of some twelve years from now history will record the flow of time into not only a new century, but also a new millennium. Rightly we should be moving into the twenty-first century with a sense of pride and accomplishment considering the tremendous strides that mankind has achieved in the twentieth century. We have seen the world undergo a massive transformation particularly in technological terms. The scientific achievements that have come about are particularly astounding in the fields of communication, transportation, medicine and space. Many of us today fly around the world in a 747 without so much as a minute's reflection upon the fact that the whole aircraft is about twice as long as the distance the Wright brothers were airborne on their maiden flight only eighty years ago.

In our enthusiasm for the good life made possible by science and technology, we often forget about the miseries which accompany this so called progress. There is a price to be paid for all this progress. Far too often it is the poor who have to pay. Thus the miracle of laser and fibre optics have forced the closure of copper mines with the accompanying unemployment of workers in developing countries. Pollution from chemical wastes have blighted the lives of many, of which Bhopal is just one poignant example. Advances in the technology of food production should reduce starvation. They do, but they also impoverish the farmers of developing countries by the resulting gluts and drops in prices.

The art of war has become the science and technology of war. As new weapons and counter-weapons are invented the meagre treasuries of poor countries are emptied in an attempt to acquire expensive defence systems. Even as a country buys a new weapon

24- The Inter-Action Council(*)

Decisions in the national interest in these days cannot help but affect neighbours, regions and the world. This is especially so with powerful nations. It is important and imperative that there be greater accountability not just to the nation but to the world. World leaders are now truly world leaders, not just leaders known to the whole world. International fame must carry with it international responsibility as well. That responsibility cannot just cease because one is out of office. The world should continue to benefit from the experience and knowledge that you have accumulated while in office. I believe that it is because you do feel responsible that you have founded the InterAction Council of world leaders. In a world gone slightly unbalanced your wise counsels are much needed.

You meet today in an atmosphere that is highly charged. Trade imbalances have led to tension and threats among the rich nations of the North. Currency has become totally destabilised. Commodity prices have collapsed. Nations are incapable of paying their debts. The East-West confrontation and the arms race continues and absorbs much needed funds for totally useless unproductive activities. The wars in the Middle East show no sign of abating. Religious and racial tensions have grown, fanned by fanatics and racists. Proxy wars are being fought in Central America and Central Asia. In the Sahel belt of Africa starvation and death stare in the eyes of millions. And to top it all drug habits have destroyed much of the flower of our youths, bringing crime and disaster to people who are already impoverished.

(*) A speech at the 5th Session of the Inter-Action Council. Kuala Lumpur, 19.04.1987.

values. Man, clear and steadfast in his commitment to progress, can bring about bountiful advancement to all humanity. We can today mine the oceans and the moon, direct electronic signals and laser beams through the atmosphere and travel in outerspace. The genius of man by the grace of God seems to be boundless. Let us then not destroy this promise of a better future by succumbing to the ravages of drugs abuse.

The drug problem that confronts us is of such magnitude, such complexity that an effective counter would require our fullest commitment, cooperation and sustained action. Our efforts cannot end here at this Conference. The campaign should rightly form a part of the main agenda of the United Nationsl Programme for the 1990s.

I personally envisage the usefulness of follow-up meetings, in particular the convening of inter-regional gatherings of experts and policy makers to be assisted by the United Nations where appropriate, to examine in greater detail every aspect of the drug problem. This meeting should be an inspiration for us to follow through at regional and national levels, the suggested ways and means of fighting the drug war. We must return from this Conference with steely resolve to win the war at home. The Conference is only a success if the joint-efforts and cooperation it generates are translated into genuine and sustained actions domestically. The global war against drug will never be successful if nations continue to maintain passive resistance even after this Conference.

The struggle that we are engaged in today is a struggle for the minds and hearts of every individual in every country in every part of the globe. The reason for the rapid spread of the international drug problem has been our failure to reach the minds of our people — to alert them to the real dangers that drug abuse portends and the havoc it can create. The tide of the battle cannot be turned around until we have raised that level of awareness that drug kills and that drug destroys. We have to correct the fallacy that drug addiction happens only to someone else's child but never ours, that the source of the problem lies in some far-away land but never at home. The battlefront is in each individual household, each community, each country.

Today, the genius of our scientific achievements are creating tremendous changes in the relationship between man and his environment. They are also putting to test various norms and

and information, law enforcement assistance, and training and research.

We welcome the role played by the World Health Organization (WHO). The WHO has the difficult task of carrying out the responsibilities assigned to it by the international drug control treaties. It plays a pivotal role in helping to determine which substances should be placed under international control in accordance with the provisions of the 1961 Single Convention on Narcotic Drugs and the 1971 Convention on Psychotropic Substances.

The contribution made by the International Labour Organisation is also significant. Its work focuses on drug abuse in the workplace and on vocational rehabilitation and social reintegration of drug dependent persons.

Of equal importance is the prevention of drug abuse through public education and awareness and this has been a primary preoccoupation of the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation (UNESCO). The integration of preventive education concerning drug use into school curricula and out-of-school education, is one of the most effective measures for averting the serious consequences of drug abuse among young people and adults.

There are of course many other institutions and organisations. Strengthening these international institutions and their programmes of work will contribute to national, inter-regional, regional and global efforts in accelerated programmes to counter the growing drug menace.

For this Conference, extensive groundworks have been prepared by the two sessions of the Preparatory Body held here in Vienna in February 1986 and February 1987. It is my hope that all these groundwork, the result of collaborative and cooperative action by all participating delegations, will develop into an agenda for the 1990s for the United Nations system in the continuing campaign against drug abuse and illicit trafficking.

given to addiction, to enable them to return as useful members of society is unquestioned. These, should be our primary and rightful focus.

In the context of national efforts, many countries are already compelled to exert the required political will to act against the drug threat because of dire necessity. The experiences of many have also taught us an important lesson; that to effectively counter the drug problem, action must be undertaken in a coordinated manner and directed by the highest political level working in tandem with the administrative and judicial system in the country. No means can be spared. The struggle against drug abuse and illicit trafficking must also be undertaken at the social and economic level.

Internationally, regional collaboration in the fight against drug abuse and illicit trafficking has been relatively well developed. This is evident in Latin America, in Europe, the Middle East and ASEAN — but there is room to increase these regional efforts particularly among states that have become staging posts for the transit of illicit drug consignments. Perhaps a major weakness which this Conference can address, is the inter-regional cooperation which is still in its early stages of development. While there has been cooperation between the European Economic community and ASEAN, there is strong potential for developing such cooperation between the sub-regions of Asia, Africa, Western Europe and the Americas.

Another major focus is to strengthen the role of international institutions to supplement the national, regional and inter-regional efforts. Here I must commend the 40 years of good work done by the United Nations' system in the global effort to combat the drug problem. Of the implementing agencies, impact has been made by the United Nations Fund For Drug Abuse Control (UNFDAC) whose projects cover the entire range of narcotic control activities including integrating rural development and crop substitution, treatment and rehabilitation of drug addicts, preventive education

Conference Secretariat to produce the Comprehensive Multidisciplinary Outline (CMO) of future activities on drug abuse control which is being examined and finalised for adoption as possible guidelines for specific project development and for implementation at national, regional and international levels. What this Conference should focus upon is the manifestation of the political will to act in concert against the drug menace. The significance of this cannot be over emphasised.

How this manifestation should be expressed is for this Conference to formulate. Its major significance lies in that Governments, henceforth, will be reminded of their commitment expressed at this Conference, to act together to effectively combat drug abuse and trafficking as a global problem. For the international drug problem has assumed such scope and extent that an effective campaign against it cannot be mounted without international cooperation.

The expression of commitment that must emanate from this Conference is important, not only as a reference and reminder of a Government's moral obligation, but it must also be a powerful message to the drug traffickers that their activities cannot continue with impunity — that henceforth, there will be a heavy price for them to pay.

Equally important is the message to the international community, to public opinion, the ordinary man in the street, that their Governments are now agreed to act in concert against those traffickers who have brought misery and havoc to their communities. Let us show that we are indeed doing so by ensuring the early adoption of the new convention against illicit traffic in narcotics and psychotropic substances.

For all these messages to get through, for their objectives to be understood and to be realised, it is important that this Conference approaches the drafting of its decisions clearly, so that there can be no ambiguity about the determination to eliminate illicit drug trafficking is unequivocal and their resolve to help those already

whole can only mobilise a budget of several hundreds million dollars. This is but one measure of the inadequacy of our response.

Our inadequate response is perhaps symptomatic of our different perceptions. For some Governments in consuming countries, drug abuse and addiction is held to be a social aberration, akin and on the same level as cigarette smoking and alcoholism; for many in the producing countries, the dilemma is more fundamental. Social restructuring becomes a major and sensitive problem as production has historical and cultural roots. Finding an alternative to what many hill tribesmen and villagers have come to consider as a primary source of income will be a challenge for Governments in these producing countries. For transit countries, the frustration is how to stem the flood caused by the enormous profits that trafficking generates and equally important is how to prevent drug addiction and to rehabilitate those who have become addicted either as a result of the availability of drugs left unsold because of interdiction in consuming countries or as a result of demand from a home-grown addict population.

A most serious manifestation, for a growing number of countries in Latin America, North America and South East Asia is that the drug problem has become a security problem with implications for the country's continued viability and the maintenance of its national sovereignty.

Against this background, it is my view that this Conference is not only to work out or negotiate specific programme proposals for implementations. This will be largely the task of the competent technical bodies such as the Commission on Narcotic Drugs, the International Narcotics Control Board, the United Nations Fund for Drug Abuse Control, in the first instance and many other UN agencies such as the World Health Organisation, the International Labour Organisation, the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation, and the relevant chapters of non-governmental organisations. The two sessions of the Preparatory Body for this Conference had established valuable guidelines to the

Today we bring to fruition more than two years of painstaking preparations. But we are also setting out on a new beginning. The start of an important quest — that of seeking and galvanising the political will of all nations to act in concert against the plaque that has afflicted the international community — the pervasive spread of drug abuse and illicit trafficking.

It is not true that the United Nations lacked a programme against drug abuse. On the contrary, the United Nations had continued the work of drug control functions formerly carried out by the League of Nations. It was under UN auspices that the 1961 Single Convention on Narcotic Drugs was adopted. This represents a significant effort by the international community to bring together various decisions and agreements into a coherent and effective entity. The 1961 convention was subsequently amended by the 1972 protocol. Additionally in 1971, following a clear realisation of inherent inadequacies in the 1961 convention, the Convention on Psychotropic Substances was adopted. In 1981, the UN General Assembly adopted the international drug abuse control strategy aimed at combatting drug abuse and illegal trafficking. This evolved into a 5 year programme of action in 1982. In 1984, the Assembly by its declaration on the control of drug trafficking and drug abuse, declared that trafficking in narcotic drugs, and drug abuse had become an 'international criminal activity', demanding the most urgent attention and maximum priority of the international community, and that eradication of illicit trafficking in narcotic drugs was the collective responsibility of all states.

Clearly, therefore, there was no lack of intention or programme on the part of the UN; rather it had been the inadequate commitment, the insufficient manifestation of the political will in many producing, transit and consuming countries to act in concert against this common problem that has allowed the rapid spread of drug abuse and illicit trafficking. One unofficial estimate put the size of the global trade in illicit drugs at US$ 300 billion, a mind boggling figure, but to counter this, the United Nations system as a

23- Drug Abuse and Illicit Trafficking(*)

I am very grateful for the honour you have conferred on me, to preside over this Conference on Drug Abuse and Illicit Trafficking. I can only promise that I shall do my utmost to ensure the success of this Conference. I accept this heavy responsibility with some trepidation but I am confident that I shall be guided by your collective wisdom and the unswerving unity of purpose on an issue, a scourge, that spares neither individual nor institution. We have before us an important task, a fateful one. In the next several days we must harness all our determination and our expertise to chart a clear programme to rid us and the society we live in, of the cancer within our midst; drugs and the peddlers that make profit of human misery. Let us therefore work towards ensuring that we accomplish this task to the best of our abilities in order that the world will benefit from it.

Time and effort move on a continuum. It is a truism that major achievements of Man have been the result of hard work in a continuing process — of responses to changes and challenges in dynamic situations. It is equally true that major achievements have been possible, when we pause along the way to take stock of the situation, to make critical adjustments before we continue on a course.

Our meeting today has this significance — this opportunity to look critically at our work, at what we have done in the past, that will help us improve and take timely decisions for the future.

(*) A speech at the International Conference on Drug Abuse and Illicit Trafficking. Vienna, 01.06.1987.

there must be a recession soon. But if we don't, then it is imperative that we — and here I mean not just the economists but also the world leaders — must learn the lessons of past slumps and booms and devise ways of avoiding the impending recession. The will to do this must be exhibited and we must get away from the pressure exerted by narrow sectarian interests even if it means ignoring some of the current interpretations of democratic rights.

The present recessionary economic situation is man-made and it must be unmade by man.

Democracy is great, and we must have it even if it kills us. I am reminded of the American who said, "I don't agree with what you said, but I will die to defend your right to say it" or words to that effect. It is very noble but if everyone dies, including the person you disagree with, what is the benefit to be derived ? A dead man who is free to speak, is not much use because he cannot exercise that freedom anyway.

We must have democracy. But we must define its limits. We cannot allow democracy to kill us. If democracy prevents leaders from doing the right thing for the good of mankind, then let us redefine it. If we are to save this world from the economic chaos we are in, leaders must be able to free themselves from the pressure of the need to be popular and take the necessary action. This is heresy, of course. But let us remember that the sacrosanct ideologies we believe in today, are the heresies of yesterday.

Coming from the developing world, I cannot help but be biased in favour of the Third World. But the fact remains that we are interdependent, now more than ever before. Just as the economic performance of the rich North will affect the performance of the South, so will the prosperity or poverty in the South affect the North. If I talk for and of the South, interdependence implies that I am also talking for and of the North.

As Hodson said, "In general the prices of raw produce fell more rapidly than those of goods at the later stages of manufacture, a fact which temporarily assisted industrial countries .... but which could not do so for long, since their market abroad (in the raw material producing countries) were being concurrently impoverished". What Hodson means is that if there is a slump in the Third World, sooner or later there will be a slump in the developed countries.

There is a slump in most of the Third World countries now. The question is, will there be a slump in the developed countries next year or the year after — in other word will there be a Global Recession in 1988 or after ? If we believe in the 50-year cycle, then

during the slump of the late twenties. The fact is, of course, the present situation is not identical with the late twenties. We do not have a full-blown depression now. We have a very odd mixture of prosperity amidst poverty or poverty amidst prosperity within countries, between countries, and between regions.

We see for example economic growth taking place while unemployment increases. We see countries with massive trade surpluses yet with high cost of living and high unemployment rate. Some countries accumulate huge reserves trading with countries with huge deficits. Where normally prosperity in developed countries have beneficial effects on poor countries, now we see rich countries getting richer at the expense of poor commodity producing countries.

In the developed countries, stock market prices go through the ceiling even as record numbers of banks go through the floor. Companies make little profit but their shares go up in value quite independently. Billions of dollars boost the value of junk bonds while real business suffer because they are considered not creditworthy.

Obviously this is not a slump. It is a case of the world's economy going haywire. We are in a madhouse. The need is for sanity. Confrontationism, isolationism or protectionism are about as helpful as a hole in the head. More than at any other time we need to sit down and talk to each other as sane people.

Democracy is wonderful. Leaders should be elected by the people, or at least the majority of the people. But this need to be popular has resulted in some Governments losing their political will. European leaders, for example, have little time for economic principles or historical lessons. They are busy pandering to the views of the farmers who are illiterate in economics or history, but whose votes determine whether the politicians get seats or not. And so, despite their better judgement they subsidise and protect farmers; thus giving rise to the butter, meat and sugar mountains.

Yet we have had boom times in the world's economy. The 1960's and 1970's were definitely prosperous years for most of the world. Even the poorest and least efficient economies suffered less because prosperous countries were prepared to give them aid. We must also remember that we did come out of the massive slump after the First World War. We must have done something right to be able to prosper after a period of economic slump. If we study carefully the situation before and during the prosperous years, there is bound to be something which happened to help the recovery and the subsequent boom.

Situations have changed, of course. The solutions of yester-year cannot be the solutions of today. But there must be some lessons from the historical past. Human ingenuity is such that we cannot just be fatalistic and accept the theory of 50 year cycles.

But how many of the people who determine economic policies which affect the world really study the depression of the late twenties and the subsequent recovery ? Is war the answer ? But we know that the economies of all beliigerents suffered as a result of both the first and the second World Wars.

Somewhere in the prosperous years, there is a solution waiting to be found. And it is more likely to be found if the North can sit with the South and listen to each other. If the Group of Seven had heard Malaysia's views they would not have forced the value of the Yen up so much, that suddenly our external debt is doubled.

I am not saying that the mere listening to the views of the developing countries would result in a foolproof plan for economic recovery. Some countries of the South are possibly irresponsible and extreme. But the participation of a small representation from the South would help in highlighting the effect of any policy on the South, and the subsequent effect on the North if the South prospers or if it is impoverished.

At the beginning of this talk I said something about not learning from history, implying that the situation now is like that

For a long time the South or the developing countries begged for a New International Economic Order. The North saw in this another attempt to extract aid from them. Accordingly they formed the Group of Seven and imposed a New International Economic Order of their own. It must be painfully obvious that it is not working. It fails to solve even the problems between the members of the Group. Why else should the U.S. clamour for its very own protectionist policy, if the currency manipulation and other measures adopted by the Group of Seven had worked ?

Indeed, far from solving the problems, the exchange rate adjustments have worsened the situation. Developing countries unable to service debts now simply refuse to pay. There was much protest by the banks in the North but finally they are forced to provide for these bad debts, and weak banks are going bankrupt by the dozens.

The South admits that they cannot do without the North. But then they cannot hope to be heard if they speak with a hundred voices. And so the South have decided to set up a Commission. The South Commission, as it is called, is presided over by Dr. Julius Nyerere and is given the task of mapping out the areas and manner of cooperation between the countries of the South so as to reduce dependence on the North. But it should be within the scope of the work of the Commission to formulate effective representation for the South in any North-South forum intended to correct the world's economic problems.

Admittedly the record of the attempts to cure the economic ills of the world is not very encouraging. Certainly what has been done lately has not had the desired effects. As we can see strengthening the American dollar and raising interest rates has been no more effective than weakening the dollar and lowering interest rates. Protectionism has not been successful. The EEC economic policies simply resulted in mountains of butter, sugar and meat due to artificially high prices and costly subsidies.

Economic policies cannot be expected to yield only one desired result. Just as Germany cannot be made to pay reparations after the First World War without disrupting the worlds economy, so today there can be no single remedy for the economic ills of a rich state, which will not have undesirable effects on itself and on other states. The more drastic the solution, the greater the side-effects on itself and on others. This being so, it is important that powerful economies do not devise economic policies in the absence of the weak.

Multilateralism has now become a bad word among developed countries. The disillusionment with the United Nations has led to the setting up of exclusive rich men's club. The Group of Five is an alliance of the rich which must inevitably work against the interest of the poor. The five has now become the Group of Seven, again unrepresented by the poor countries.

Although in Venice the seven discussed the problems of the poor, it is doubtful that they fully appreciate these problems. It is even doubtful that they take into account that the increasing poverty of the poor will adversely affect their own economic performance. It is worthwhile remembering that the Third World accounts for 40% of the exports of the world's biggest economy. As a market the non-socialists third world is bigger to the U.S. than Westen Europe, Eastern Europe, the Soviet Union, Australia, New Zealand and China put together. Economic depression in the Third World is one reason why the U.S. will continue to have difficulties in reducing its trade deficit.

If we are going to find a solution that will work somewhat better than the currency manipulation which is the main result of the Group of Seven meetings so far, we must return to Multilateralism. If having 150 different countries sitting together to formulate a solution is impractical, then there should at least be the presence of a few representatives of the poorer countries when the Group of Seven meet. No action should be taken until the representatives of the poor have been given a hearing.

world's financial system. Extravagant as the oil producers were, they still could not spend all their money. All kinds of restriction prevented them from buying into the major industries of Europe and America. Inevitably the petro-dollars found their way into the vaults of European and American banks. The stage was even reached when Arab oil producers had to pay to keep their money in the bank.

The petro-dollars must be lent out. Only nations can borrow huge sums. And so sovereign loans became the main business of western banks. Nor were the Arabs allowed to withdraw their deposits because it would disrupt the financial stability of the western countries. On the other hand the fall in commodity prices undermined the capacity of the borrowing countries to repay their loans.

Simultaneously the United States discovered that a strong dollar and high interest rates was not helping its economy. The balance of trade was very much in favour of the old foes — Germany and Japan. It was decided that it was better to devalue the U.S. dollar against the Yen and the Deutschmark in order to reduce Japan's and Germany's exports to America. The idea did not work for the U.S. as predicted by many economists and international decision makers. Japanese and German goods kept pouring into the U.S. Meanwhile commodity producers, including oil producers, who sell in dollars suffered as the dollars earn less in terms of purchasing capacity. The oil producers not only earned less but find their external reserves much diminished in value. Of course, countries that borrow in Yen or Deutschmark suddenly found themselves even more indebted than before.

Since the U.S. is not getting much benefit from the de facto devaluation of the dollar, protectionism began to look more and more attractive. The target is Japan, but the developing countries are dragged willy-nilly into the maelstrom. The U.S. now talks of balanced trade even with its smaller developing country trading partners.

economic disorder and it must be indicative of the economic disorders that were to follow. But the leaders of the period continued with their punitive approach against Germany. The result was the 1929 slump and the rise of extremism as portrayed by Nazism.

Partly as a result of that experience there was less desire to punish the defeated countries after the second World War. Except for dismantling the huge industrial conglomerates thought to have been responsible for sustaining the war machines, the Allies adopted a more liberal attitude towards Japan and Germany. The result was a very quick recovery for these two dynamic countries, which in time posed a threat to the economies of the U.S. and some European countries.

So far, sc good. The lessons of the post World War One were well learnt and applied. But the U.S. and the Western Allies then began to feel threatened by the economic power of the two former enemies, and an easy solution was looked for. First interest rates were raised and the American dollar was effectively revalued upwards. Much money flowed to the U.S. but, at the same time, U.S. goods and services became uncompetitive. This in turn resulted in more foreign goods being imported while American industry declined and unemployment consequently increased. Shortly after, there was a contraction in the purchasing power of the Americans which must affect adversely new investments and production. The economy deteriorates further. As the American economy deteriorates, raw material exporters began to lose their markets. Prices and earnings went down. To earn more, the commodity producers produced more and prices went down further.

Elsewhere the oil producers were smarting over the minimal royalties they earned from the strategic commodity they produced. The conduct of the Arab-Israeli War gave them the excuse for raising oil prices. Suddenly the world was flooded with petro-dollars. Such huge sums of money cannot but destabilise the

Let me make myself perfectly clear. I am not predicting that the world will enter another global Great Depression, although I feel that for most of the countries of the South, that second Great Depression descended quite some time ago.

Some people have seen close parallels between the New York Stock Market boom of 1929 and recent developments in Wall Street. Certainly the world has not seen in the last two years such a bull run or so many American banks going bankrupt since 1929. I am told that there is this Kondratieff economic long wave cycle theory which seeks to explain the great depressions of the 1830's, the 1890's and the 1930's in terms of a cycle of 45 to 55 years; according to which we should have a great depression descending upon us any moment now.

But the economy of the world is not governed by the movements of the stars or the planets. It is created and managed by men. In this day and age, we do not consult astrologers or astronomers before adopting economic policies. We study and we plan. Surely no one would plan for a slump. What has happened is that we have forgotten the lessons of history and we repeat our mistakes. If the same people lead for longer periods, perhaps mistakes will not be repeated. But, of course, there will be other prices to pay.

In the years after the First World War, the victors forced vanquished Germany to pay huge war reparations. Obviously if Germany had to pay out so much, it must also earn so much or borrow the required sum. Thus the beginnings of economic distortions were set in motion by the leaders themselves; leaders who had apparently not read history.

Germany, perhaps more than any other country was thoroughly disorganised industrially after the World War. Hodson pointed out that "the economic history of the whole of the first post war decade is a tale of attempts to meet or to defy the disorders that the war had wrought in the World's economic system." The 1919 boom which was followed by a collapse in 1920 was symptomatic of the

"The combination of different or harrassed lenders and weak or even bankrupt borrowers automatically prevented the revival of international lending on the scale of earlier years.

Le me continue to quote :

"In general, the prices of raw produce fell more rapidly than those of goods at the later stages of manufacture, a fact which temporarily assisted industrial countries ... but which could not do so for long, since their markets abroad were being concurrently impoverished.

"The purchasing power of raw-material producing countries enormously diminished. Markets contracted, profits fell, production was curtailed, buying of stocks was restricted, and prices dropped still further ....

"The fluctuations in international lending, the embarrassments of debtor countries, the fall in prices, the depressed conditions in the creditor countries, all naturally had a profound effect upon the volume and distribution of world trade ....

"The slump, once started, continued a swift and snowball career."

One may be excused if on hearing these quotes one gets the impression that some present-day writer was writing about the present world economic situation.

Mr. Hodson wrote a great deal on the causes and the course of the Great Depression, not much on the political consequences. But he did write on the social changes and political upheavals, including the growth of extremism in Germany. Writing as he did in 1938, Mr. Hodson might be forgiven for not having a clue at all about the profound meaning of the ascendancy of Adolf Hitler and the Nazis in Germany. Mr. Hodson was no specialist on Asia and Latin America. He can therefore also be forgiven for having little inkling of the almost immediate effects outside Europe.

22- The Global Economic Crisis : Will 1988 Be Another 1928 ?(*)

Making speeches is the favourite occupation of politicians. In the course of years of doing this, one develops a fondness for certain quotes. For me the favourite quote is George Santayana's "Those who do not learn the lessons of history are condemned to repeat their mistakes over and over again". I would like to repeat this quote in this speech because it deals mainly with the current economic situation, and for those who have gone through the recession of the late twenties or at least read about it, they must have this "deja vu" impression when studying the present world economic situation and its political consequences.

A great book to read and to remind us about the Depression or the Great Slump of the late twenties and early thirties is H.V. Hodson's "Slump and Recovery, 1927 – 1937" published by your Institute in 1938. Perhaps quoting a few paragraphs from this book would explain why I said that we have gone through it all before. I quote :

> "The fall in commodity prices ..... proceeded with only intermittent relief. The pressure upon debtor countries to sell at cut prices had been grievously enhanced by the reduction in lending.
>
> "The abrupt curtailment of international lending – however wasteful and unjustifiable some of the previous loans may have been – had dislocated world trade and depressed commodity prices ....

(*) A speech at the Royal Institute of International Affairs. London – 21.07.1987.

and forces at our disposal. The cost will be high but the price we will have to pay if the drug menace spreads, will be far higher. We are seeing this now. Extradition, confiscation of all proceeds from drug trafficking and severe punishment for traffickers must be universal. It is the laxity of some nations which has caused the drug habit to spread. Remember that along with the drug habit will come AIDS. Those who advocate leniency are guilty of spreading AIDS as well. We must act now.

In conclusion, let me state that the relationship which binds the Commonwealth together can be enormously rewarding. There is much that we can do for each other and for the world if we set our mind to it and we act. Malaysia in a way has rediscovered the Commonwealth. We admit that we were at one time disenchanted. But in an increasingly interdependent world the commonwealth provides an important forum for the discussion and even the settlement of some international problems. We also see a role for ourselves in the Commonwealth, small though it may be. We pray and hope that the Commonwealth will, in this era of rapid and radical change, live up to the expectations of its members. We hope the Kuala Lumpur Commonwealth Conference will contribute towards this end.

testing, excessive use of fossil fuels, private transportation, release of CFC into the atmosphere, massive wastage of paper, toxic chemical disposal, all these and more are the direct result of the life style of the rich.

Poverty, of course, contributes towards environmental decline, but it is only because the poor cannot help themselves. If they are denied the few resources they have, they are going to become poorer and would cause even greater environmental degradation. On the other hand, the rich can afford not only to reduce their waste generating life style, but can expand more on reafforestation of the agricultural land they had wrested from their forests. With their technology and their wealth they can actually make millions of acres of desert bloom.

Unfortunately the line taken by environmentalists is to lay the blame on poor countries and seek to force them to slow-down their development in the interest of restoring the environment which the rich had polluted. Even World Bank loans are now to be made conditional upon environmental consideration.

We agree that concerted international effort is needed. The Commonwealth can help by bringing some sanity and balance to the current debate. We all must share the burden of keeping our environment livable, but, the sharing must be fair and in accord with the means at the disposal of each of us. The poor must not be made to pay for the past and present sins of the rich.

Another problem which transcends national boundaries and which requires a global approach is the drug problem. Malaysia makes no apology for the severity of our punishment for drug traffickers. We see today how very serious the problem can become. Whole Governments are being threatened, subverted and corrupted by the drug traffickers. Alone, many nations may just go under. Only a combined and coordinated antil drug trafficking war by the international community can hope to defeat this evil and prop up Governments against the violent assaults by the merchants of death. An all-out global war must be waged with all the money

can must pay, but consideration must be given to those who truly cannot.

Yet another dimension of the problem is the increasing attempt by the G-7 to interfere decisively in the management of the global financial and trading system. Their decisions to realign currencies have not only severely affected the debt-servicing burden of developing countries but also the resource flows and their growth prospects.

Problems of debt and poverty cannot be overcome while significant disparity exists between the economic growth rates of the developed and the developing countries. Developing countries need better access to markets and a greater flow of foreign investments not only for economic growth but also to provide them the means and the capacity to service their debts.

For world trade to grow, the principles of an open and fair multilateral trading and payment systems must be upheld. While we try to reduce tariff barriers, and stimulate global trade, we are now threatened by a discernable increase in non-tariff barriers. Further, the focus has shifted from "free trade" to "fair trade". Industrialised countries are increasingly demanding reciprocity even as they deny the developing countries tariff concessions and preferential treatment. This is evident in the current Uruguay Round of the MTN. Pious pronouncements have been made on interdependence and the importance of multilateralism. But they are contradicted by the actions of those who make them. Bilateralism and regionalism are being allowed to gain, at the expense of an open multilateral trading system.

The environment is now a matter of grave concern to everyone including the developing countries. The degradation of the environment can no longer be ignored, and urgent solutions must be found. Unfortunately, many developed countries seem intent on laying the blame for the world's environmental problems on the developing countries. Yet by any measure, it is the developed countries which have most assailed our environment. Nuclear

We must be vigilant that recent developments in Southern Africa do not obscure the central issues of Apartheid. We must not allow the racist Pretoria regime to deflect us. The establishment of a democratic, truly non-racial, unitary and representative government in South Africa must remain the principal objective of the Commonwealth. We must not think of settling old scores. Whites, blacks and coloured must live together in amity.

There may be cause for hope and encouragement with regard to the global political scene, but the world economic trends are not so propitious. While nearly all of the developed countries still manage modest growth, many of the developing countries are experiencing stagnation if not negative growth. The rich countries have apparently ganged up against the poor. They have arrogated to themselves the right to direct world trade, and to manipulate currencies to their advantage. Subsidies, quotas, tariff and non-tariff barriers by the rich have distorted costs and supplies worldwide. Now environment and human rights are to be used to hamper economic development in the developing countries.

On the question of poverty, especially in Africa, our response cannot simply be assistance alone. The linkages of poverty to debt and trade — and even to the environment — must be recognised and addressed. The debt burden of the poor is getting heavier. An unacceptably high percentage of their GNP is spent to service debts, resulting in a reversal of the net flow of funds between the rich and the poor. For the poorest the situation is hopeless. The African debt problem continues to deteriorate — largely unnoticed. Part of Africa's problem is that the countries concerned simply do not owe enough to pose a threat to the international financial system. Hence, the scant attention to African debts.

What we need is a bold financial initiative. Such a plan would have to recognise that existing debts, public and private, are not worth their full value, and that most African debtors cannot sustain full debt-servicing. Making debt-slaves of whole nations is worse than the inhuman practice of debt-slavery in the past. Those who

There is some momentum towards superpower detente. We cannot assume that as they resolve their differences, our interests, especially those of the developing world, will not be sacrificed. We must be mindful of this. We must be able to forecast and to pre-empt. Peace will carry a cost. That cost must be equitably shared.

In West Asia ceasefire arrangements are now in place which, hopefully, will lead to an end to bloodshed. The Palestinians continue to be deprived of their homeland. Israeli security may be important, but surely we must consider also the security of its neighbours and the fate of the Palestinians. State terrorism as practised by Israel, is as despicable as any kind of terrorism and it must be stopped. There cannot be peace and security without justice.

The situation in Afghanistan is far from being resolved. Afghans in their thousands continue to live in refugee camps. The Paris Conference on Cambodia failed to achieve a comprehensive political settlement. We must continue our efforts to resolve the Cambodian problem before it degenerates into another bloody civil war.

Of particular interest to us here is the situation in Southern Africa, where our efforts need to be stepped up. We are agreed that Apartheid must be eliminated. The correct signal must be sent to the racist regime in South Africa. Sanctions work. Do not be deluded into believing that the small changes we are seeing there is due to a sudden flowering of humanitarian feelings. Concern for the effect sanctions on the blacks is misplaced. Consequently, sanctions must not only continue but must be escalated. Investments and financial flows to racist South Africa must be completely stopped.

We all know that the independence plan for Namibia is partly at least the result of sanctions. We also know that control over Namibia will be grudgingly surrendered, and every opportunity exploited to frustrate the implementation of the plan.

21- The Commonwealth Heads of Government Meeting(*)

Malaysia, situated at the crossroads between China and India, East and West, has for centuries been a meeting place for peoples and cultures. We carry this tradition today as we now play host to the leaders of the Commonwealth.

Although we have been trading with the rest of the world for over a thousand years, we had never participated much in international affairs. But since independence, we have been forced out of our cocoon by international economic and political pressures. If we do not go out to protect our interests no one will protect us. Hence our increasing participation in multilateral organisations. The hosting of this Meeting is a part of that need to interact and to protect ourselves.

The Kuala Lumpur Commonwealth Conference is timely and relevant. Developments in relations between the superpowers promise, for the first time since the war, a broadbased and unprecedented agenda for political and economic cooperation. Less heartening, is that we enter the next decade with the economic issues of the eighties unresolved. And, equally disheartening, Apartheid is still with us.

These trends and circumstances provide challenges and opportunities which demand new responses from us. The Commonwealth, if it is to remain relevant, must provide some of the answers. The Kuala Lumpur Conference, I hope, will give us the opportunity to look for them.

(*) A speech on the Occasion of the Commonwealth Heads of Government Meeting. Kuala Lumpur, 18.10.1989.

peace in order to build quite literally a new world. It will be a more truly inter-dependent world where decision-making on the management of the world's economy will not be confined to a few major powers.

Decisions must involve greater participation — a democratisation of nations rather than just people. I see a need for strengthening the UN system in its role in economic and social developments, in securing peace and the mitigation of such global problems as drugs, terrorism, environmental degradation and refugees. God willing, we will have a more comprehending world able to act positively to meet the problems posed by the latest age of transition.

Till the end of the century, the whole world must rearrange itself. The nations of the world did a good job when the first transition took place with the shedding of the global empires of the West. Now the nations of the world must do an even better job, in order that the end of the Seventy Years War will see the shaping of a better and less oppressive world.

Many of our ideas on politics, economics and social affairs are out of date. They are out of date not because they were ill-conceived in the first place. They are out of date because they have been correct and effective and they have changed human society so much. When Marx wrote Das Kapital, rich individuals personally owned and controlled what he called the means of production, the capital, land and labour. It was an inequitable world and an unjust society. But even as Marx suggested ownership of the means of production by the state in the interest of the people, the capitalists were rushing to correct the extreme exploitation that they practised. They succeeded too well. Indeed they lost control of the process. More and more the profits of a capitalist system became distributed among the people. It took the Russian Communists seventy years to acknowledge that their laudable objectives have been achieved by their rivals — the capitalists. The acknowledgement was painful. But with the acknowledgement, a whole new era must begin.

We are living in the beginning of the era. We are still sceptical. Will the leopard change its spots ? Will diehard Communists sworn to spread the creed throughout the world really give up their ideological mission ? We are not completely sure. But the process that has been started cannot be easily stopped or reversed. Like the capitalists who liberalised their ownership and control in order to counter the spread of Communism, the Communists are likely to lose control of the liberalizing process which their leaders have started.

We do not know for certain where this will end up. But for the next few years before the century ends, we are likely to have more

The South Commision has been set up to look at the potential and possibilities of greater economic intercourse between the countries of the South. There is no way they can stop trading with the North, but a fair proportion of the trade in goods and services can be redirected to the South for mutual benefit. There swill be tremendous obstacles. Dumping, aid and grants by the rich North are but a few of the obstacles to trade between the South. But if there is a will, a resolve to correct an unfair and inequitable wealth distribution, many things can be done. At the very least the threat to buy South will push the North to sell their goods and services at more reasonable prices.

I am not suggesting a trade war between the South and the North as a solution to the new threats consequent upon the swing to the right in the Five Kingdoms. Such a war cannot be won by the South. But the fact is that the fortress mentality in Europe and America and the desire by the Soviets and China to go for economic growth as well as Japan's already overwhelming economic power requires some adjustments by the regional groupings of the South.

ASEAN has so far shown the greatest promise. The region has adjusted itself to numerous pressures from outside and some debilitating internal problems. But the countries of ASEAN will need to do more, if they are not going to be deprived of their growth potential in competition with the developmentalist strategies of the new North. There is no doubt that a more united ASEAN with a single common strategy, will be more safe than separate strategies devised and implemented by each member state. Also ASEAN together with other regional groups of the South would be in an even better position.

Confrontation is not necessary. Every effort must be made to co-exist and to benefit from the new turn of events in the North. There are many things that can be done. But the most important of all is for the member countries to get closer together and for the regional groupings of the South to do the same.

resulting from the modernisations of the Five Kingdoms and their stress on the economic betterment of their people.

The GATT experience and the Uruguay Rounds may be a foretaste of what is in store. Just as in politics, the rich and the powerful can totally ignore world opinion even when alone, it is equally certain that they can and will ignore the world if need be, should anything be proposed that is not in their interest.

Already the Group of Seven has taken it upon themselves to shape the world's economy. A unified European economy together with an economic union of the USA and Canada working through the Group of Seven, would be even more powerful. Perhaps an economically powerful Russia and China can provide an alternative for ASEAN, but that will be a long time in coming. There is no certainty that they will not exert their own kind of pressure in order to achieve the economic gains they are seeking.

Closer regional economic cooperation within ASEAN is now imperative. ASEAN member countries must learn to complement rather than to compete. In agriculture the climate and other natural attributes have forced us to be competitors. But manufacturing can be planned for complementation and yet remain mutually profitable. No country in the world can manufacture everything that it needs. By choice it has to buy from other nations or face retaliatory measures. ASEAN countries must accept that even if each can manufacture all its domestic needs, it is economically cheaper and more profitable to cater to the whole ASEAN market. With a big domestic market it will be in a better position to export competitively its products.

But ASEAN is not the only regional grouping in the developing world. In South Asia, Africa, and Latin America there are also regional organisations which for the moment are still political in character. A link-up of these groupings in the economic field would make the South more capable of playing a role in the world's economy and even in the inevitable economic wrangles between the emergent kingdoms of the North.

countries are doubled, that is too bad. The fluctuation in the currencies of the world, manipulated not just by powerful governments, but by the equally powerful commercial banks of the West, must have driven a number of Finance Ministers and Central Bankers in the poor countries out of their minds.

In the centuries of exploitation of the natural resources of the rich countries, vast forests were denuded to make way for farms and cities. Now suddenly the value of these forests in the protection of the environment is realized. Do the rich countries reafforest their land in order to restore the ozone layer ? Of course not. The poor countries are told not to log their forests, even if that is their sole revenue earner. If in the process the softwood producers in the rich countries have the market to themselves, this is just coincidental.

But the poor can take heart. The Five Kingdoms may have to compete with each other so fiercely, that there may be room or opportunities for the poor to reap some benefit in between. However much depends on the South's reading of the situation and their willingness to act. They say when elephants fight, it is the mousedeer that gets trampled on. But an alert and nimble mousedeer should not only escape but should gain something as well.

Poor as they may be the countries of the South together still constitute a huge market. But the key word is together. Alone, their individual market is too small to influnece the attitude of the rich. It is therefore important that the countries of the South at least present a united front, if not unite.

The states of South East Asia have already opted for regional grouping. It must be admitted that ASEAN was not intended to counter the pressures exerted by others. It was really a political grouping to facilitate problem solving between neighbours. But nevertheless the grouping should prove convenient for countering the pressures from the North. So far ASEAN has proved effective in the political field. It has not been so successful in economic cooperation. Yet now it has to face new economic challenges

If the Russians and the Chinese are willing to reduce their arms unilaterally, it is because they know that supporting a modern military machine is debilitating for the economy of even the richest nation. If they need any convincing they have only to look at the Allied-enforced Japanese policy of minimal expenditure on arms. Clearly any country wishing to prosper must spend less on defence, and to do so, they must have less tension in the world.

That developmentalism itself has reduced tension and stopped wars is obvious. But it must be remembered that peace is sought not for itself, but for the sake of economic development and national prosperity. In the past the prosperity of the big powers had always been largely at the expense of the poor. Nations were conquered so that their wealth could be plundered. It was an easy and an acceptable approach when wars were glorious and empires respected and admired. But will the desire for economic development in the post imperial period lead to yet another rape of the poor ? The answer could be Yes. The poor may have to pay so the rich can prosper. The truce among the Five Kingdoms is consequently fraught with danger for the unsuspecting poor countries of the world.

The array of weapons at the disposal of the Five Kingdoms are as numerous and as varied as their military weaponry, and they are just as effective. Aid, loans, markets, GSTP's, currencies, labour unions, media, transnational pressure groups, non-tariff barriers, tariffs, technology, investment funds and knowhow, global corporations and a host of other institutions can be manipulated to ensure that the development of the Five is achieved, if need be, at the expense of the poor.

We see how the poor are made poorer through borrowings. Some have profited from the loans but most have been forced into the equivalent of debt slavery of old. By pushing up the value of the currencies of the NICs, immense economic gains can be achieved by the rich. If that fails, there is always protectionism to fall back on. If as a side-effect of revaluation, the debts of some poor

manipulate in their favour. This is what we are really concerned with.

Pragmatism's assault on archaic ideologies has resulted in what might be called the "Modernisations in the Five Kingdoms". It started off with China's Four Modernisations. Then came glasnost and perestroika in the Soviet Union. Because of the force of other factors we are now seeing the second opening of Japan, a process that in terms of domestic change may rival the Meiji Restoration.

Now the European Community is about to create a single market with free movement of people, goods and money throughout Europe by 1992. The process of the modernisation of the Five Kingdoms will be complete when the United States launches its own programme of internal reform and reconstruction. The Americans who have been so engrossed with their own success and are not quite capable of imagining what others too can be successful have finally awaken to the facts of life. An inability to compete and massive and intractable deficits have contributed towards this realization. Still for the moment more ideological and economic reforms are needed in the US than anywhere else.

What is the Modernization of the Five Kingdoms all about ? It is about economic prosperity and Developmentalism as they affect the people rather than the state. A powerful state is no compensation for citizens living in backwardness and poverty. Today a state is only meaningful if it is able to provide its people with real prosperity and rights. The power of the leaders and the strength of the state no longer bring glory and respect for a nation.

The 180 degree turn that China took under Deng's modernization and the glasnost and perestroika of Gorbachev are as motivated by developmentalism and economic needs as are the unification of Europe and that of the US and Canada. Of course Japan's single minded drive for prosperity since its defeat in World War Two need no analysis. All this switch in policies, is intended to give their respective peoples a better life.

plunder. Powerful nations have invaded and conquered only to negotiate ignominous retreats with nothing to show except a long list of casualties. Conquest is a messy business in an age where people matter and where the masses will not simply lie down and submit.

I am not saying that we have or we will ever reach that condition where swords will be turned into plough shares and men will war no more. Man is a contrary creature. There is a madness in him which leads him into doing extraordinary things. Despite the obvious futility of war in this day and age, there is no certainty that a mad man on a mad impulse would not precipitate a war. And so we have to keep our powder dry and, like the Scouts, we have to be prepared.

Empires and conquests may no longer be the acceptable things they once were but a willingness to fight and defend oneself and render aggression costly and unprofitable are essential to sustain modern mores or the proper behaviour of nations, big and small. The problem is what level of preparedness. Only acknowledged enemies can determine this, that is if they can talk with each other. Some of them are at last talking to each other.

I have little doubt that the increasing realisation of the decreasing utility, power and the application of conventional military force, the turning inwards towards domestic reform, the reduction in the push of ideology and perhaps the thirst and the need for a period of peace and tranquility in important quarters — have all conspired to produce an outbreak of peace in 1988. One might be excused for thinking that for the first time in a long time the world is being confronted by a peace epidemic of sorts.

War, it has been said, has its own momentum. Peace too may possess that quality. I would expect that in the nineties, although new brush wars may break out, the peace momentum will continue. It might also be noted that just as war has its awesome consequences, peace too will have its enormous threats and problems, as powerful nations seek to use other weapons to

a quasi-war economy with the result that Soviet missiles can deliver at this instant a million-ton TNT equivalent load to any place on earth with impeccable precision whilst Soviet agriculture cannot produce quite enough for Ivan's dining table. The United States too has paid a high price, as evidenced by massive deficits and erosion of its leadership position.

In the context of new global and domestic realities, passions and priorities, the decline of the Seventy Years War can be expected to have major effects on the lives of practically everyone everywhere. Already we see tremendous effect on Iran and Iraq, Afghanistan, Cuba, Angola, Namibia, Palestine, Israel, Kampuchea, Vietnam and a host of other arenas and theaters.

Even the humblest student of international relations will notice that both the military superpowers were in political decline even as they achieved the peak of their military might. Because of the momentum of military production and the mad scientists who are forever devising newer and better ways of killing and destroying, the build-up of military weaponry will continue; but this will not slow down the rise in the power of moral and immoral suasion, as evidenced by the western-originated transnational pressue groups, the power of economic arm-twisting in their various forms and the uninhibited role of the media, to name a few.

Conventional war as an instrument of policy has become increasingly illegitimate, increasingly costly and increasingly ineffective in producing the required results. War is no longer a glorious activity to which even nobility would contribute the flower of its youth. Today, in the eyes of the individual, in the eyes of the world community, and often in the eyes of the very perpetrator, war has, frankly, a bad odour.

There was a time when wars could be won at what may be termed as a reasonable cost. It no longer is. Even the richest oil nations can be bankrupted by a few days of hurling ballistic missiles at each other. In the end there is so little to show — no new empires, no subject people and no new sources of wealth to

I think it was Rousseau who said that there is nothing more powerful than an idea whose time has come. Some may paraphrase it by putting it the other way round, that there are few things more powerless as an idea whose time is over. The time of rigid central planning and regulation of economies is over. To be sure, there could be some negative elements in this trend. It can be carried too far. The switch from trading in real goods to trading in paper, including non-existent money, is one of them. Trading in corporations and not trading through corporations is another. But the ascendancy of pragmatism over dogmatism, the decline in "the age of ideology" in the traditional historical sense, the reduction in the play of passion and the complication of dogma in international relations, all augur well for the world community as they will for ASEAN.

Pragmatism's rise to power in the People's Republic of China initiated the transformation of many key elements of the Seventy Years "War" between the so-called "East" and the "West", a war which began with the Russian Revolution in 1917 and shaped much of the history of the world in the twentieth century. Pragmatism's rise to power in the Soviet Union and likely changes in the national priorities of the United States and elsewhere threaten to eventually put an end to this "war" in the remaining years of the twentieth century.

As is the case with all protracted conflicts in world history an ending comes with a redefinition of national priorities. This is often tied to a sense of psychological and material exhaustion (on the part of at least one side to the conflict) and a realisation (on the part of more than one side) that there are other more important battles to be fought, different dragons to be slain, new powers and constellations to relate to.

It is a fact that after the Second World War neither the United States nor the Soviet Union settled down to a peace economy as did the defeated powers : Japan and West Germany. Because of the narrower economic base of the USSR, it has been forced to sustain

A proper sense of time is important for we should not waste our time on fascinating possibilities — the emergence of Japan as number one, the surge of China to number two, the possibility of a "Super Europe" stretching from the North Atlantic to the North Pacific, of a fortress America from the Arctic to the Antarctic, of the actual dismantling of the nation state or even the very destruction of a viable habitat for the survival of the human race itself. All these can come to pass. But not within the space from now to the twenty-first century.

What actual great challenges of change, then, can we expect the world to throw up in the next 132 months ? Because history will not bow to Mahatma Gandhi's plea that there be more to life than increasing its speed, the changes that we need to deal with will come thick and fast. Fortunately, a large proportion of them have and will continue to be positive structural trends whose course and contents are already clearly evident and clearly constructive of a more prosperous, peaceful and stable world.

Amongst the most hopeful of these changes must be the big swing to the Right : in the countries of the Left the modernisations and perestroika, and in the countries of the Right privatisations and deregulations. By comparison to what is happening now in the market economies, Malcolm Forbes with his capitalist tool is a leftist.

These developments — internally generated, self determined, an expression of the wishes and the will of their own people — have undermined totally any faith in the permanency of ideologies and systems. Nothing is sacred any more. Economic atheists have now taken over everywhere. Of course it is possible to envisage circumstances in which the trend will be reversed. But this is most unlikely in the foreseeable future. Certainly from the frozen wastes of Siberia through Eastern Europe, Central America and much of Asia there has been an erosion of faith amongst the faithful. Dogmatic Marxism and the traditional command economic system as a method is on the retreat in the minds of men and in their actions.

ideals. Far from it. But it does mean the need for quick and continuous re-assessments of our objectives and ideals in response to quick and continuous changes in our external environment. Knowledge, because it is power, is an essential ingredient for our survival.

The challenge of action confronts us at all levels : the national level, the regional level, the inter-regional level and the global level. Comprehension without action is about as fruitful as action without comprehension.

My remarks this evening focuses largely on the external environment of states. But I feel I cannot let the occasion pass without stressing the central importance of action at home; the criticality of continuous reform and reconstruction within our respective national borders. The primary determinant of our fortunes in the challenging days ahead, as in the past, will be our own national resilience. The most important helping hands we can rely on will always be the ones that are at the end of our own arms.

As for action beyond our shores, there is every need to be realistic. The nations of the ASEAN Community — influential though they may be, must realise the limitation of their influence. There is only so much they can expect from their trading partners but beyond that they will have to rely on themselves. In the new developmentalist world which is emerging, ethics and friendships are not to be relied upon too much.

At the same time it would be foolish for us to be negative in thought and action in the international arena. It would be a great tragedy if we are oblivious to our potentialities — oblivious to what we can get from and what we can give to the world if we can summon the will and the statesmanship, the guts and the grit.

We in ASEAN and indeed everywhere else must remember that the twenty-first century is not some far-distant time. It is no more than eleven years away.

politicians can modify their predictions as they go along. In the end of course they are never too far wrong. Still the wise politician always hedges his bets. And so I would like to remind you that the one thing we must expect about the future, is to expect much that we don't expect.

I would like tonight to reflect a little on two quite unextraordinary thoughts about the future. The first is that the world has entered with some fanfare into a historical era of transition and its attendant uncertainty. This is the second transition — the first was when all empires had to be dismantled after the war. Mankind has reached a historical turning point, rich with political possibilities, but replete also with serious economic threats.

The second is that in a shrinking world no one will be allowed to escape the consequences of the changes the world is going through. There will be winners and there will be losers. There will be those who will be caught in between and who will be squeezed. Some will not know what hit them. Whichever it may be, life for everyone will not be quite the same again. It is therefore necessary for us to fully grasp the critical elements of continuity and transition and to respond quickly, flexibly, with creativity and strength, to the opportunities that will present themselves as well as the challenges that will be hurled at us.

To do this we have firstly the task of comprehension. The second is the challenge of action : attempting to do the right thing at the right time and in the right way, which is extremely difficult in the best of times.

The task of comprehension in an age of uncertainty demands that we wear no blinkers and have no illusions. It is especially important to ensure that we are informationally rich and analytically well endowed. It is incumbent upon us to be prepared to confront new realities and their logic, however discomforting they may be to preconceived notions. This does not mean the abandonment of our personal and national, regional and global

20- Regionalism, Globalism and Spheres of Influence : Asean and the Challenge of Change Into the 21st Century(*)

I would like to thank the Institute of Southeast Asian Studies for inviting me to deliver this Singapore Lecture, the ninth in your series. It is indeed a great honour for someone who is not an economist and who is not a retired statesman to be invited to speak at one of the most celebrated events of the Institute.

The subject of this Singapore Lecture is related to the future. My fear is that economists and politicians, retired or otherwise, are about as good at foretelling the future as those who rely on the stars and the tea leaves. Practising economists have the aid of the most sophisticated models and the most sophisticated and complex theories. The members of this profession have the advantage of being able to rely on the staple of their trade : the two hands. On the one hand, this. On the other hand, that. Unfortunately in predicting the future, even two hands are often not enough.

I should of course not be too tough on the economists since the members of my own profession — and here I am not referring to the medical profession — do not have an enviable record either.

Like the economists, politicians too have some advantages when it comes to discerning the future. They are in a better position to plan the future and execute it. If they fail, the profusion of words that constantly issue from their mouths are likely to confuse and cause a lapse of memory among those who heard them. In any case,

---

(*) The Singapore Lecture – 14.12.1988.

countries. ASEAN-EC cooperation on this issue must also move forward. Drug traffickers must know that we are determined to leave them no place to thrive or to enjoy their ill-gotten gains.

Recent initiatives on the Cambodian issue have given us fresh hope for progress in finding a peaceful political settlement. The central point in these initiatives is an enhanced United Nations role in Cambodia. The decision of the five permanent members of the UN Security Council to be collectively and directly seized of the matter is certainly significant. The Australian proposal can also form the basis in our search for a political settlement. I welcome the convening of the Informal Meeting on Cambodia in Jakarta at the end of this month. Malaysia will contribute positively to this peace process. While our attention is focussed on the developments concerning Cambodia we must not marginalise the problem of the Vietnamese boat people. For 14 years Malaysia and other South East Asian countries have for humanitarian considerations accorded temporary refuge to the Vietnamese boat people. Increasingly, this asylum facility is being abused by Vietnamese seeking a better life in Western countries. Their continuing influx has exerted unacceptable pressures on our social and political fabric. Malaysia believes that a durable solution to this problem is obtainable in the Comprehensive Plan of Action (CPA) provided all its aspects are implemented in totality and simultaneously. We cannot accept being singled out to shoulder the burden. In the first instance we were not, even indirectly, the cause of the problem. It is therefore incumbent on the international community, and particularly those adopting high moral positions, to ensure the full and immediate implementation of the CPA.

Kuala Lumpur recently, could form a useful basis for such action by both ASEAN and the EC.

And now let me touch briefly on the so-called issue of the Penan about which two resolutions have already been adopted by the European Parliament. You could not have met at a more appropriate place to know more about this matter. For now, let me emphasise one point clearly : we do not intend to turn the Penan into "human zoological specimens" to be gawked at by tourists and studied by anthropologists while the rest of the world passes them by. The Penan in question number about 900 out of a total Penan population of about 9,000 in Sarawak. Whilst the majority of them have successfully settled, the remainder are still leading nomadic lives in the jungle. It is our policy to eventually bring all jungle dwellers into the mainstream of the nation's life. There is nothing romantic about these helpless, half-starved and disease-ridden people and we will make no apologies for endeavouring to uplift their living conditions. I hope during your stay in Sarawak you will be able to appreciate the situation better.

You also have the question of drugs on your agenda and rightly so. ASEAN-EC cooperation is an essential part of the international effort to combat drug abuse and illicit trafficking. Malaysia, on its part, has adopted a mixture of harsh measures against traffickers and mandatory rehabilitation for drug users to meet this challenge head on. As a result the spread of drug abuse here is much less than in the more tolerant countries, where the spread of drug abuse is much more and with greater speed. There must be no let up in our war on drug abuse.

It is heartening to note that many countries have pledged their political support for more intensified cooperation on all fronts. The 1987 International Conference on Drug Abuse and Illicit Trafficking in Vienna laid that foundation. Hopefully, the UN General Assembly's Special Session On Drugs which is to be held in a few days time will carry the fight forward for a concerted programme of action involving both the producer and consumer

contribution to the economy, as we concentrate on value-added products, particularly furniture-making. Industrialised countries could assist us in these efforts by lowering their protective walls currently in place against such manufactured products. At the moment, the tariff barriers in some countries favour sawn timber and logs against finished higher value products. The irony is that this not only retards our industrialisation process, but it also encourages more trees to be felled. If the environmentalists are truly concerned they should encourage relocation of timber-based industries into the timber producing countries. That way employment and foreign exchange earnings will be sustained with less timber feeling. A boycott of tropical timber may result in the clearing of more forest land for agriculture and development.

The ASEAN countries collectively have over 170 million hectares of tropical forests. This represents more than half of the total land area of ASEAN. In Malaysia, our tropical rainforests cover about 20 millio hectares, out of a total land area of 33 million hectares, or about 61%. If you take into account tree crops such as rubber, oil palm and cocoa, the area under forest and tree crops comes up to nearly 74% of the total area. Considering that nearly a hundred years have passed since we first started clearing our jungles to make way for plantation agriculture, you will appreciate that far from indiscriminately clearing our forests as alleged, much care and planning have gone into managing our forests. Long before it became fashionable for those in the West to espouse the cause of the rainforests, we in Malaysia were already actively engaged in managing our forest resources and in preserving our wildlife and biological diversity.

What we would now like to see, is the discussion being carried to a more constructive level so that the focus is on joint efforts by both the developed and the developing countries to protect the environment, while pursuing the twin objectives of economic growth and sustainable development. The Langkawi Declaration adopted by the Commonwealth Heads of Government Meeting in

In the area of trade the situation is equally less reassuring. It would be disastrous for us if a combination of the 1992 Single Market and special trading privileges for Eastern Europe lead to diminished market access for ASEAN exports. Western Europe has therefore a unique and historic opportunity, not just to mould the future of Eastern Europe but also the future of the world as well. You can create opportunities for ASEAN countries, and others, to join with you in the reconstruction and development of Eastern Europe and indeed of other regions as well. You can also help to bring together businessmen and business opportunities in a three-way link-up between Western Europe, Eastern Europe and ASEAN. You can also help by ensuring that your single market, will lead to greater international cooperation and to an upsurge of international trade that will benefit all nations. Peace and progress in Europe cannot be pursued separately from peace and progress elsewhere in the world.

Let me now take up some issues nearer home. We in Malaysia view with great concern the campaign currently being waged against us on the issue of tropical rain-forests. We have seen how these campaigns have resulted in the boycott of tropical timber in some EC countries.

We recognise that there are many organisations, groups and individuals who are genuinely concerned about the environment. However, there are those who are bent on carrying out their campaigns based on sentiments and irrationality. And when they have the ears of political parties either in power or in the opposition, biased policies emerge. Action is often taken against us not because it is deemed right but because it is popular. While this may be a vote-catching issue for some, for us in the developing countries, it is a matter of economic survival.

The timber industry plays an important role in the Malaysian economy. In 1988 it constituted 5.1% of Malaysia's total export earnings and gave direct employment to 162,000 people. There is every indication that the timber industry is poised to make a bigger

In rapid succession the communist regimes of Eastern Europe have collapsed under the pressure of mass demonstrations and mass dissatisfaction. The people of Eastern Europe are now enthusiastically pursuing their goals of a more democratic and prosperous society. As a democratic and free-enterprise nation Malaysia welcomes the recent changes in Eastern Europe. We welcome the changes because it will also enhance both European and global security and stability. In addition, it will provide new opportunities for trade and economic cooperation for all. Eastern Europe however still faces many challenges ahead. Eastern Europe is going to need a lot of help and support. Malaysia and ASEAN will not grudge Eastern Europe this support. Indeed, we too would like to assist Eastern Europe in whatever way we can.

Developments in the Soviet Union and in Eastern Europe have already had a positive effect on the Asia-Pacific region. Both Soviet and US forces are being reduced. This improvement in the overall politico-strategic situation will in turn offer ASEAN new regional opportunities to pursue our long-cherished goal of a Zone of Peace, Freedom and Neutrality or ZOPFAN, and allow for an even greater focus on economic development. But like you, we also have our fears and concerns. Fears have been expressed that large scale Western assistance to Eastern Europe will be at the expense of other developing countries. In raising this issue here, I want to emphasize that I am not making a plea for assistance to ASEAN per se. I plead rather for the many Third World countries who are facing serious economic and social difficulties. I think we all accept the fact that economic development is a vital factor in promoting peace and stability.

The question in our mind is whether Eastern Europe will now draw away the already sparse inflow of European investments into Southeast Asia. Despite assurances that more would be done to encourage greater investments in ASEAN, European investments continue to lag behind those from other regions.

new set of policies and regulations on banking, trading and public procurement. While efforts are being made by the EC to provide more transparency to what is taking place, it will be some time before our business and trading community will fully comprehend and familiarise itself with the new business environment.

Furthermore all decisions on the regulatory aspects of trade are being taken without any discussion with the EC's trading partners. Hence it is natural that there be apprehension as to whether we would still be facing national quotas, and under what conditions and whether our products will continue to have market access to the EC. We hear that GSTP provisions will be done away with in favour of common tariffs for all imports. There is obviously an 'information gap' here which both ASEAN and the EC have tried to fill by organising colloquiums, seminars and meetings. However, project 1992 is an immense and complex enterprise. More contacts between the two sides are necessary particularly in assisting our exporters who would be most affected by the changes.

There also appears to be a 'consistency gap' between the EC's position as a leading proponent of trade liberalisation and multilateralism, on the one hand, and what it does to further the cause of these principles on the other. It is necessary for the EC to demonstrate that the principles of free trade and competition do not stop short at its borders but will be applicable to all in a fair, just and equitable manner. Nowhere is the application of these principles more relevant than in the current Uruguay Round of the Multilateral Trade Negotiations which seem to be stalled in the various groups on tariffs, tropical products and agriculture. Many of the issues which are being dealt with in these groups, are of vital importance to ASEAN and other developing countries. We would like the EC to show the political will necessary to get the negotiations moving towards a successful outcome. I hope this meeting here in Kuching will help reassure us that far from being 'Fortress Europe' the EC will not only maintain but strengthen its relations with ASEAN and will play an active role in support of the open multilateral trading system.

Undoubtedly the EC will enter the 99s with an enhanced economic and political role. It is going to emerge from Project 1992 as the most powerful economic and political grouping. A reinvigorated and resurgent Europe has implications for ASEAN and the rest of the world. Will the establishment of an internal market and other integrative measures mean a more inward looking EC, content on trading within itself and the European Economic Space which would include the AFTA countries ? In 1987, for example, 60% of total EC exports went to the EC countries and if AFTA is included, EC exports to European destinations were as high as 70%. The potential is there for an inward looking and less open trading group. If we add Eastern Europe as well, the EC might well do without the rest of the world.

While the EC may consider the ASEAN area as an important investment centre and the establishment of the EC joint investment committees in each ASEAN capital attests to that, the attitude of the investors is somewhat different. Despite the very attractive packages and incentive offered by ASEAN countries, European investors still have a preference for the industrialised nations in the EC, and North America. After 1992 they might even be more disinclined to venture outwards to ASEAN and seek instead the advantages of a homogeneous and enlarged market. This is an aspect which I hope you will take up at this meeting, bearing in mind the high priority accorded to closer industrial cooperation at the Seventh ASEAN-EC Ministerial Meeting in Dusseldorf in May 1989.

ASEAN's concern about developments in the internal market are real, because not only is the EC a significant source for development funding, it is also the third largest trading partner of ASEAN after Japan and the US. In 1987 the EC accounted for 13% of ASEAN's global exports and 14% of ASEAN's global imports. How would this trade be affected come 1992 ? There may be a free flow of goods, people, services and capital within the community and a conducive atmosphere for healthy growth and competition. But for those outside the EC, they will have to adjust to a whole

19- The Eighth Asean-EC Ministerial Meeting(*)

We meet here at a momentous time in the history of the world. In the Asia-Pacific region we are witnessing the dawn of the Pacific Age with high growth rates, expanding economies and greater regional economic cooperation. Japan has become an economic superpower in its own right, and is set to chart a global political course of its own. The United States, long the main engine of world growth, is facing serious economic challenges. Its free trade agreement with Canada however has created a major new trading bloc with all the implications that trading blocs have.

In Europe, the European Community is gearing up to realise Project 1992, the single European market. Close cooperation between the EC and AFTA is also in the offing.

In the Soviet Union, 'perestroika' and 'glasnost' continue to initiate changes that would have been unimaginable only months ago. Even more unthinkable, are the radical changes occurring in Eastern Europe as a result of the Soviet decision not to prop up the Communist Governments.

Since we meet within the context of an ASEAN-EC forum, I would like to confine my remarks principally to the impact of these changes on our mutual relationship. The momentous changes that are taking place are going to affect ASEAN-EC relations. If we value our relations, if we see it as making an important contribution to global stability and prosperity, then we must seek to ensure that the changes confronting us work to strengthen our relations.

(*) A speech at the Official Opening of the 8th Asean-EC Ministerial Meeting. Sarawak, 16.02.1990.

policies and efforts to conserve our rich resources, maintain our biodiversity while at the same time keeping a reasonable momentum of economic development. I assure you that the Government of Malaysia will examine all your suggestions for possible incorporation into our future plans.

to expose the peoples of these countries to unacceptable threats to their well- being. It is difficult to convince a man who is about to be eaten by a tiger or trampled by an elephant or dying of typhus or malaria that he is helping to preserve biodiversity. It is imperative that the developed countries do their bit for biodiversity.

The developed countries are not only rich and advanced in technology, but they have vast unpopulated and unused land. The deserts of the western United States can in part at least be grown with trees using the vast resources of underground water. Some of the flora and fauna can be transferred to these new forests.

Lest there be protest over this idea, let me remind you that quite a substantial area of these deserts together with their abundant acquifers have been developed as resort cities complete with vast golf courses and artificial lakes on which stand luxury hotels. Additionally, it must be remembered that tropical plants and flowers have been and are being cultivated in the developed countries under artificial climatic conditions because they have commercial value. In suggesting that some of the deserts be converted to forests, I am not being facetious. Indeed if developed countries want to, they can easily reafforest vast areas of the Sahel, the sub-Saharan areas where the poorest people in the world are dying by the thousands every day from lack of food. Let us not trot out the spurious argument that deserts are essential for biodiversity and must remain untouched by the hands of man. They have been touched. If they can be forested, then a part of them should be forested. Reclaiming some of the deserts will not change the environment. Indeed a large part of these deserts are of recent origin, having been created by misuse by man and animals like the elephants.

We have today a gathering of eminent scientists, experts in different specialised fields related to conservation of nature and natural resources as well as the environment. It is your duty to assess the situation in this country accurately and fairly and to make constructive suggestions for the improvement of our present

environmental quality, but are also determined to be a leader in this endeavour in the region.

In October last year at the Commonwealth Heads of Government Meeting or CHOGM, I had the pleasure and privilege of presenting a document on the environment for the consideration of that important body. This document was adopted and came to be known as the Langkawi Declaration on the Environment.

This declaration marked a new level of understanding and awareness of the importance of the environment in today's world. It also was the fruit of our own environmental awareness which had been nurtured and developed over the years by many different organisations and institutions in this country. Today we are celebrating the 50th anniversary of one of the organisations in Malaysia that has helped nurture this consideration of nature, its conservation and of the environment.

The Langkawi Declaration recognises that environmental problems transcend national boundries. Therefore there is a need for all nations to cooperate if these environmental problems are to be solved. The declaration promotes afforestation in developing countries to arrest the deterioration of land and water resources. It also calls on countries to upgrade efforts in sustainable forestry. It calls for the support of activities related to the conservation of biological diversity and genetic resources including the conservation of significant areas of virgin forests and other habitats. The unanimity with which this document was supported demonstrates the oneness and the will of the Commonwealth nations to carry out and implement the terms of the Declaration.

It is to the Malayan Nature Society and other responsible conservation bodies that we in the government look to for feedback on how these national and international policies are actually working out in practice. There must be a sharing of efforts and responsibility for maintaining biodiversity. The numerous species that are being preserved are not all harmless. Some are dangerous to health. To ask only the developing countries to preserve them, is

maintained as amenity forests. 12.74 million hectares make up about 38% of the total land area of Malaysia. If tree plantations are included, about 74% of Malaysia is covered by trees.

It may be argued that tree plantations are not forests. But even if they do not have the same range of biodiversity as the natural forests, they do contribute to the photosynthetic process, the water cycle and other natural functions of greenery. The measures taken to preserve Malaysian forests carry a considerable cost, not only in terms of maintenance but also in depriving the people and the nation much land for living, working and cultivating. The price of land naturally increases as less land becomes available for agriculture and industry. Since what we are doing contribute to the better environment of the rest of the world, some thought should be given to the sacrifices by Malaysia and other developing countries.

Still we have dedicated ourselves to preserving the forsts. To reduce forest exploitation, we have established forest plantations of species that have short harvest periods.

National parks and wildlife are catered for through various Federal Acts and state enactments. A total of 1.485 million hectares have been set aside as parks, wildlife reserves and sanctuaries. The six percent of Peninsular Malaysia so reserved, most of it in pristine condition, represents one of the highest of such percentages in this part of the world. This figure compares well with, or even exceeds that of some developed countries of the western world, many of which are quite vocal on the subject of conservation.

We in Malaysia have a long and mature history of managing conservation areas. Taman Negara, for example, created in 1939 was the first National park in South-East Asia to meet today's international criteria for a national park. This park remains essentially the same as when it was first established. The Environmental Quality Act sets standards for water and air quality and provides for mandatory environmental impact statements. We have not only sought to implement a high standard of

Maintenance of a critical level of biodiversity is therefore compulsory for the sustainability of natural ecosystems.

Maintenance of global biodiversity is the common responsibility of everyone, as its benefits are universal and not limited to any one country or region. Developed countries with their advanced technological and scientific capability are in a better position to reap the benefits from the conservation of biodiversity. Thus this effort must be well supported by the wealthy developed countries without imposing restrictive burdens on the developing ones, even though the habitat of the diverse species are now usually in the developing countries. It must be remembered that the developed countries were once also the habitat of numerous species until indiscriminate development eliminated them. While we would not wish to destroy biodiversity, it must be remembered that preserving it imposes a massive cost on the already poor. A way must be found to preserve without bringing development in poor countries to a standstill.

A number of existing international agreements have been formulated for the protection of biological diversity. In the general area of conservation of wild fauna and flora, Malaysia has demonstrated its commitment to conservation by signing such international agreements including the Convention on International Trade in Endangered Species of Wild Flora and Fauna. At this juncture we are also looking at the Ramsar Convention for the protection of Wetlands, the Bonn Convention for the protection of migratory species and the World Heritage sites convention.

I must once again stress that all these conventions are designed to benefit not just Malaysia, but also the whole world. The Malaysian Government has also promulgated policies towards this end, including the passing of laws and enactments. A primary law is the Forestry Act of 1984 which provides for the establishment of a permanent forest estate comprising productive, protected and amenity forests. The permanent forest estate of Malaysia today totalled 12.74 million hectares of which about 29% is protected or

18- Biodiversity(*)

Malaysia is endowed with a great diversity of species in its forests and other natural habitats such as rivers, lakes and surrounding seas. Over 10,000 species of flowering plants, about 2,000 species of vertebrates and about 80,000 invertebrate species have been documented in this country. Only a small proportion of these resources has been utilized for our needs. As a medical man, I am aware of the many plants that are used in traditional medicine. I have no doubt that scientific investigation will reveal that many of these can replace some of the synthetic drugs and can provide new medicinal compounds.

What is of significance, is that there is a high degree of endemism of these species in the country. Botanical studies in Peninsular Malaysia have shown that up to 30% of all tree species and 50% of the orchids are not found anywhere else. Biological diversity needs to be conserved to ensure that there remain genetic resources in this world for the further propagation and domestication of potential crops and animals, as our forefathers had done with those which we are familiar with today. Many drugs and pharmaceutical products have been obtained from the chemical blueprints provided by plants and animals from the tropical rainforests. Many life-sustaining ecological processes particularly photosynthesis, the water cycle and the nutrient cycle are the result of the fine interaction of plants and animal species particularly in their natural environment. The question of carbon dioxide level and greenhouse effect is of great concern to all nations in the world.

(*) A speech at the Opening of the International Conference on Biodiversity. Subang – 12.06.1990.

We need a paradigm shift, we need a new mind set if we are going to put an end to this Third World War. We need victory for both, a victory where both sides will benefit.

The world is big enough and rich enough for everyone. There is no need to take everything for ourselves. A win-win solution is possible.

If we can overcome our anger and hatred, our craving for revenge, our unlimited greed, we can manage the world and achieve trust and eventually good governance.

human lives, the oppressions of the weak by the strong, the disregard for human sufferings; the expropriation of other peoples' land and the expulsion of the people, all these have been aggravated by the ending of the Cold War and the victory of the righteous over the evil.

The worm finally turned. The weak have now hit back in the only way they can. Groping for the enemy, the strong hits out blindly in every direction, in every part of the world. No one is free. Fear rules the world.

With the onset of this third World War, the world is in a state of turmoil. We now live in fear, even the rich are not as prosperous any more, while the poor are actually poorer.

We have not made such a good job managing this Global Village of ours. There is no trust and no good governance.

So how do we create trust and good governance in the new era ? I don't think it can be done by seeking for a military defeat of the enemy and forcing them to submit. The forces against the Axis of Evil are not going to win because the target is wrong. All that can happen if they are defeated, is to create more anger and a call for more revenge and retaliation by the people who are incensed by the injustice they believed they are experiencing. On the other hand, the other side are not going to win either. The enemy is just too big and too powerful.

The only solution is through compromise. Trust must be built. The initiation must come from the good people. They must recognise that people do not tie bombs to their bodies or crash their planes for the fun of it. They must have a reason for it. We have to remove the reasons. Outterrorising the terrorists will not work. But removing the causes for terrorism will.

Good governance is simple if we curb the greedy and forget about self-regulating markets. Governments are not yet anachronistic. They have a role to play.

In a free world there must be competition. The strongest and the most efficient will win. If you are small and weak and inefficient it is best that you go. In athletics it may be reasonable to have different classes of competitors. But in the competition between countries and corporations there should be no categorisation or classification, nor should handicaps be given. The biggest and the most efficient should be allowed to dominate and take all. It is good for everyone. And so we see the great banks and corporations merging and acquiring each other to ensure that the tiny banks and businesses in the poor countries will not stand a chance, will be swept aside.

Big is beautiful again. Big is good. Unfortunately there is no guarantee that the big will not cheat, will not fall, will not go bankrupt. But we must not take notice of Enron, Global Crossing, Arthur Anderson, United Airlines etc. They are the exceptions which merely prove the rule.

Today the disparity between the rich countries and the poor countries is greater than ever. The richest countries have a per capita of more than of US$ 30,000, the poorest US$ 300. Of the world's 6 billion people one billion are underfed, underclothed and without a roof over their heads. Many scrounge in rubbish heaps for food, clothing and materials for their shelter.

In politics, the post Cold War world is no better. The misfortunes of the weak are their problem. The strong will dominate. Socially we have not advanced either. We talk a lot about the sanctity of human lives and human rights. We are opposed to death penalties. But actually whole populations have been sentenced to death and in many instances the sentence has been carried out. When war is declared against a country a death sentence is passed on the people and when war is executed the sentence is carried out. And still we talk glibly about the sanctity of life.

The exploitation of the world by the greedy, the double standards and the hypocrisy about human rights and respect for

from terror attacks. The main result is to disrupt life, undermine investments and business, and generally to adversely affect economic growth world wide. It is going to be a long war because hatred, anger, bitterness rules our hearts. We both want revenge. We both will retaliate. You kill our people, we will kill your people. And so it will go on and on. Sanity has deserted both sides.

The world has become small, it is said to be a village. But we have not made much progress in the management of our world despite its diminished size. Just as in the stone age the man with the biggest club rules, in our modern and sophisticated global village the country with the biggest killing power rules.

When the Cold War ended we thought that the world would see peace and prosperity. After all the people who believe in peace and universal justice won. The evil Empire has been overthrown.

But the loss of a counter balance has resulted in the great exponent of justice and fair play to become unbalanced. While the Communists were there the Capitalists curbed their greed and avarice. They showed a friendly face.

But now there is no more other side. The friendly face of capitalism is not needed any more. Now capitalists can do what they like and what they like is simply to make more money for themselves. Why is there a need for borders ? Why should countries protect their puny inefficient economies ? The world has become too small to be divided into countries with different systems of Governments and laws. There should be just one global entity and one system, the great democratic system and the freedom that is supposed to go with it. If the new democracies do not know how to manage the system, that is too bad. Democracy is such a good system that everyone must adopt. It is blasphemy to say anything against democracy. If you do, if you resist then you will be considered a heretic and starved to death, or bombed out of existence.

17- Trust and Governance for a New Era(*)

The subject for today is "Trust and Governance for a New Era".

In the world today there is no trust or little trust and governance, world governance that is, is not good. We have in fact made a mess of the world. Two millenium of experience and mountains of knowledge have not made us much more capable at managing our affairs than stone age people. We now live in fear, every one of us. We fear the terrorists and the terrorists, their supporters or alledged supporters fear us. We fear flying, we fear traveling to certain countries, we fear night-clubs, we fear letters, parcels and cargo containers, we fear white powder, shoes, Muslims, pen knives, metal cutlery, etc etc. They, the other side, fear sanctions, starvation, shortage of medicine. They fear military invasion, being bombed and rocketed, being captured and detained.

People who are neutral, not involved, innocent – they too live in fear. They are the collaterals. Just as the Afghans and the Iraqi civilians are collaterals the passengers on the hijacked planes and those people working in the World Trade Towers are also collaterals. Actually we are in the midst of the Third World War, not the war against terrorists but the war between terrorists and the peace loving anti-terrorists alliance, the war between the Axis of Evil and Satan. Both sides are convinced that they are right, that theirs is the fight against evil. Evil and Satan must be destroyed.

Frightened, the world is taking measures to secure and defend at tremendous cost. But the main result is not security or freedom

(*) A speech at the Plenary Session on Trust and Governance for a New Era. Davos – Switzerland. 23.01.2003.

VII. MISCELLANEOUS TOPICS

continue contributing to world peace and the progress of all nations, big and small, we must live up to our obligations and responsibilities to the United Nations. Just as the major powers must not expect the United Nations merely to serve them, so too must the developing countries be guided by the same principle. It must be revitalised and allowed to serve all mankind. The major powers have a particular responsibility in preserving the role of the United Nations for they will always have the edge in making or breaking the UN. Even for them what alternative is there ? Perhaps, only a return to unilateralism and an alliance system with its attendant dangers.

certain quarters in order that we relent and renege on our commitment. Antarctica should be under an internationally accepted regime and managed for the benefit of all mankind. We remain committed to working towards these objectives with all interested parties including the Consultative Parties to the Antarctica Treaty.

There was no consensus last year inspite of our efforts. The Consultative Parties had chosen to remain adamant and indifferent to the sincere wishes of the majority.

What we sought was merely more information and an updated and expanded study on Antarctica, more information on the mineral regime negotiations, and a follow-up response from the Consultative Parties concerning United Nations General Assembly call for exclusion of South Africa from participation in the ATCP. Yet, this reasonableness and moderation proved unacceptable.

We do not seek confrontation. Neither do we desire to threaten the security and interests of the Consultative Parties, nor do we wish to destroy the framework that the Consultative Parties have built. What we want is an internationally accepted system of management over Antarctica that caters for the interests of mankind in its entirety. What we are after is improvement over the present situation which is deficient and inclined towards exclusivity, and therefore not in harmony with international aspirations.

We are very clear and very conscious of our commitment. We should not falter in seeking out the objectives that we set out with in 1982. Non-cooperation and non-participation by the Consultative Parties will not deter us from pursuing those objectives. It is the prerogative of the Consultative Parties to either opt in or opt out, but for us the decision is made. We therefore call upon the Consultative Parties to work with us towards attaining those universal objectives.

In conclusion, I wish to reaffirm Malaysia's support and commitment to the United Nations. If the organisation is to

In Malaysia we are fully committed to combat the drug menace in all its manifestations with every resource that is available to us. We have and will continue to hang pushers and traffickers in accordance with our laws irrespective of colour or creed. We would rather be 'unpopular' in certain quarters than be hypocritical. It is only when criminals of this kind know that they will not live to enjoy their ill-gotten gains, that they will stop. The death penalty is primarily a just punishment for such criminals, for only death will stop these purveyors of misery and death.

For us the battle has barely begun. The international community must declare an all out war against drug abuses and trafficking in the deadly substances. The International Conference on Drugs should not only come out with a definite plan of action but also a firm political commitment by all participating nations, at the highest political level, to do their utmost. No stone should be left unturned and no avenous should be left unexplored in our war against this menace. We would like to see such political commitment expressed in a 'joint-statement' or 'declaration'. This will be above and in addition to the Comprehensive Multidisciplinary Outline of Actions. We view such an expression of political willingness as essential for a successful implementation of the actions that we have mapped.

Once there is political commitment then the source of drugs must be attacked with every available weapon, wherever it may be. A full scale war must be waged and that war must be internationalised. The fight to destroy production is too big and too costly for any of the producer countries to wage alone.

I am pleased with the interest shown by you and the support that is given by this Assembly on the issue of Antarctica. This positive commitment by the UN strengthens Malaysia's and other like-minded countries will to continue to pursue the objective of an Antarctica that is for all mankind, and not for an exclusive few.

The importance of Antarctica to mankind is beyond dispute. It is for this reason that we can never yield to pressure mounted by

projects in developing countries besides short term financing. It is here that the UN and UN agencies have a major role to play.

Malaysia has very recently taken the initiative in promoting economic co-operation among developing countries by hosting the Second International South-South Conference or South-South II, in Kuala Lumpur. Many Third World economists, scholars and statesmen met and discussed the world economic situation and the approach towards improving the economic situation of developing countries. We cannot accept that the rich seven should have the exclusive right to foist their own solutions to the world's economic problems. Already their exchange rate approach has improvished us further. An Independent Commission of the South has therefore been set up under the charimanship of former President Julius Nyerere to examine and propose practical measures for us to take. We hope the United Nations and member countries will help this Commission in every way possible.

Malaysia wishes to join other developing countries in calling the developed countries to address in a just and equitable manner the various issues facing the international economy so as to ensure a stable and sustained international economic growth, as well as foster an international trading and financial system responsive to the needs of and be of benefit to all nations. It is in this spirit that Malaysia welcomed the recent launching of the New Round of Multi-lateral Trade Negotiations in Punta del Este this September.

A major issue confronting us that requires urgent attention is the international drug problem. Its modern-day manifestations including the subjegation of whole nations amplifies the need for concrete and decisive international action to overcome this threat. Malaysia therefore welcomes the convening of the International Conference on Abuse of Drugs and Illicit Trafficking in June next year. This opportunity should not be wasted. We should pool all our resources and combine all our efforts to remove this scourge that is sapping the vitality of our nations.

A glut situation then arises and becomes aggravated when the rich countries subsidised the production and sale of their commodities. The poor countries can never subsidise to the level of the rich and they lose all their traditional markets.

If, in the past, the terms of trade were such that we had to sell more and more commodities in order to pay for less and less manufactured goods, now we cannot even sell more commodities to pay for the even more expensive manufactured goods. And Governments find it increasingly difficult to earn sufficient foreign currency to pay their debts.

The collapse of commodity prices results in a chain reaction whereby all economic activities are slowed or forced to a standstill. As usual, it is at such times that creditors become predators.

How then can we honestly say that the rich developed countries are not to be blamed for our economic miseries ? How can we look at future meetings of the seven richest industrialised countries with equanimity ?

There is also at the moment an inadequate international monetary and financial system. Sovereign nations are no longer masters of their own currency. Speculators including banks can push currencies up or down at will. Indeed, trading in goods has been displaced by trading in currencies. The situation is anarchic and serious-minded people must find a new monetary regime that is more orderly if the problems of the debtor and creditor nations are to be resolved.

In the first place creditor countries should assist in increasing the rate of growth in the indebted countries. There should be a reduction of interest rates, stabilisation of the exchange rates, reduction of budget deficits, planned recovery in the major developed countries and increasing market access for exports of developing countries.

In addition, international financial institutions should provide the funds to meet the requirements of long term development

in New York today at a time of severe adversity in the economic field, for almost all developing countries. The undermining of the economies of developing countries, in recent months, is unprecedented in scope. The debt burdens of developing countries is now at its highest level while the terms of trade for us are getting worse and worse.

We do not want to blame the rich countries for all our woes but the fact remains that it is their action that is at the bottom of our unprecedented economic crisis.

Let us take the national debts as an example. When the seven rich countries had trade imbalances, their solution was to force the revaluation of the Yen and the Deutschmark. Many countries of Southeast Asia borrow Yen extensively. The appreciation of the Yen alone has increased Malaysia's Japanese debts by sixty percent. Other countries are even worse off.

If the problem is massive Japanese imports into North America and Europe, it would have caused less damage to the poor countries if very high import duties are imposed. But Yen revaluation which has caused havoc to our economy has done nothing to limit imports of Japanese goods into North America or Europe.

The developing countries all depend on commodity exports to earn foreign exchange. Now all commodities are experiencing very low prices, some falling by more than sixty percent. A combination of factors has brought about this across the board price depression.

Firstly, new technology has rendered the traditional raw materials irrelevant. Either new and cheaper materials are substituted, as when glass fibre replaces copper wire in telecommunications, or the quantities used are so much reduced that the raw material as an input is irrelevant. At the same time, new technology has also immensely increased production of raw materials.

However, Vietnam seems intent on rejecting everything other than its own military solution.

In Central America, the super-powers and their proxies are just as active, trying to shape governments and countries in their own images through subversions and through provoking and directing rebellions. Is the majority in this organisation wrong when it condemns such acts ? If there is an "automatic" majority, isn't there also a tendency on the part of the big powers to automatically use their brute strength when they dislike the stand of the majority ?

One of the many intractable issues confronting us is that of disarmament – an issue which this organisation has been grappling with for many years. It is obvious that the problem of disarmament cannot be effectively addressed unless major powers are resolved to negotiate a halt to the proliferation and the eventual elimination of the nuclear arsenals. Already we have accumulated enough nuclear devices to destroy the world. Even if we decide to dispose of them, we cannot. We have already condemned ourselves to permanent fear of radiation and destruction. Doomsday may be nearer than we think.

It is indeed a horrifying prospect that the survival of mankind should be dependent on a "Balance of Terror". Malaysians are called "barbarians" because we hang convicted white criminals for drug offences, as we hang others for the same crime. What do we call people who threaten to wipe out the whole human race in fulfillment of their war strategy ?

The cause of peace cannot be served by wasting scarce resources on nuclear arms. If the super powers stop their nuclear build-up we will not ask them to spend their savings on eradicating poverty, hunger and disease. They can spend it on themselves, by all means, for even that is better than the useless manufacture of these terrible indestructible weapons.

Since our last UN General Assembly session in 1985, the world economic situation has deteriorated tremendously. We are meeting

permanent member of the Security Council, one of the countries that we are expected to entrust questions of world peace and security, to perpetrate such an act, cannot but leave us all in a state of permanent fear. We can never accept what has happened in Afghanistan as a fait accompli. We must continue to condemn the Soviet action and that of its puppets : just as the majority of the people of Afghanistan, despite the terrible odds, continue to fight and resist the aggression.

Similarly, the international community should never acquiesce to Vietnam's invasion of Kampuchea. Indeed, the international community has repeatedly affirmed its condemnation of Vietnam, but nevertheless, that country persists in its intransigence in rejecting all efforts for a peaceful solution. This is indeed an arrogant attitude, made no less so because of the firm backing that Vietnam has been getting from a superpower. It is ironic that Vietnam, which was itself subjected to a long struggle against foreign domination, should now seek to impose its domination on a small, weak neighbour.

Just as we stand behind the Mujahideen in Afghanistan, so too, must we stand by the people of Kampuchea in their valiant struggle. While Malaysia and the ASEAN countries hail the efforts of the Kampuchean resistance under the leadership of Prince Norodom Sihanouk, we have always encouraged a negotiated solution. It is in this context that we urge Vietnam to reconsider its rejection of the eight-point proposal put forward by the Coalition Government of Democratic Kampuchea.

Malaysia believes the eight-point proposal contains the elements for a constructive framework of negotiations which can lead to a comprehensive and peaceful solution as it is premised on a policy of national reconciliation which includes all parties. The proposals also provide for free elections in which all parties can take part. Surely this is a just and workable proposal in consonant with the principles of self-determination and the United Nations.

the same time, they have to confront a hostile media which is dominated by the Zionists. The Palestinians, therefore, unlike the Israelis, have to fight all odds in their struggle for their rights and identity. In the process, the Palestinians have always been condemned by the world while ignoring the fact that Israel itself is a product of terrorism, that its unceasing intimidation, harassment and victimisation of Arabs in the occupied territories and elsewhere, is purely and simply a policy based on terrorism.

Since we are on the subject of terrorism, let me state categorically that my country joins the international community in condemning terrorism. It is indeed significant that the United Nations was able to adopt a resolution, by consensus, against terrorism. Our concern must cover acts of terrorism by governments. While we should not be selective in our condemnation of terrorism, let us not ignore the fact that policies such as those practised by Israel are based on terror and invite retaliation based on the same psychology of terror. If we are to condemn and act against terrorism, let us not be selective, nor must we resort to it as a counter-measure.

In many of the major crises that confront the world, the majority of states are reduced to being bystanders, powerless to act or influence, save perhaps by our moral outrage and our please and appeals. Even in some cases of seemingly limited and local conflicts the hand of a greater actor is thinly veiled, fueling the conflict. Our inability to act is even more circumscribed when a big power is involved, and openly ignores all the basic tenets of the United Nations Charter. But, as small developing states, we must, nevertheless, continue to raise our voices against any instances when important principles such as the national sovereignty and territorial integrity of states are violated and ignored. We, the small nations, are all potential victims.

The case of Afghanistan, serves as an example. An independent, sovereign nation is invaded and occupied by one of the most powerful countries in the world. For the Soviet Union, a

people on the basis of Security Council Resolution 435 without any "linkage". It is unacceptable that Namibians should be held hostage because of the so-called "misdeeds" of a totally different nation.

The Palestinian question is another issue that this organisation has failed to make any impact on, despite the fact that this subject has appeared regularly on the agenda almost since the founding of the United Nations. The inability to resolve this central issue has resulted in the whole of the Middle East region remaining in a constant state of turmoil.

The problem of Palestine began with the creation of Israel, at the expense of dispossessing the people of Palestine. Since Israel owes its existence through a decision of the United Nations in 1948, and that decision was honoured and upheld by the big powers, it is incumbent upon these same powers, if not Israel, to honour and uphold subsequent UN resolutions on the same issue.

The clock cannot be turned back and we have to accept the reality. So too are the Palestinian people, a reality with their own history, their own traditions, culture and national identity. It is also a reality that the Palestinians have been reduced to a nation of refugees, who, for two generations, have been born in refugee camps : hounded, persecuted, bombed and vilified.

We are actually witnessing a holocaust inflicted on the Palestinain people. Israel, on the one hand, is given what amounts to carte blanche to do whatever it likes, through the support and protection of super-powers, which are in a position to frustrate any attempt by the international community for a solution based on justice. It is obvious that, in the absence of an even handed policy by the superpowers, the United Nations will be unable to act. Israel's borders will continue to expand, annexing Arab lands as it wishes, and any action that Israel takes, however horrendous, will be justified in terms of safeguarding its national security.

The Palestinian people, on the other hand, have no legitimate recourse as Israel, given the limited resources at their disposal. At

The way forward now is to embark seriously on sanctions. There have been arguments from certain countries that sanctions are ineffective and will only impose economic hardships on the front-line states and worsen the situation for the blacks in South Africa. It is admitted that sanctions would not be painless for neighbouring African states and the blacks in South Africa. But surely the indignities that they have suffered for so long under apartheid are incomparably more painful. Besides if we are really determined, there is a lot that we can do to alleviate this suffering and to bring about quicker results.

The blacks in South Africa and the front-line states realise what they are in for. The colonial powers had so structured the economy of these states so as to render them completely dependent on South Africa. Retaliation by the Pretoria regime is thus easy and effective. It is made even more effective by the willingness of South Africa to sabotage lines of communication, particularly of the land-locked states. In this, South Africa is being helped by rebels nurtured by certain countries.

The Non-Aligned Summit in Harare decided upon the setting up of a Solidarity Fund for Southern Africa. But the support of the Western World and Japan is necessary, if the aid is to have any substance or effect. During the blockade of Berlin a vast airlift was organised to break the blockade. South Africa's counter-blockade must be broken in the same way and with the same determination by the rest of the freedom loving world.

Sooner or later this travesty of a Government that sits in Pretoria and its hateful apartheid policy must go. Let us all help to make it go sooner rather than later. Let us be determined to give every help by blockading South Africa and heping to ensure that supplies and aid reach the front-line countries.

It is time that countries which profess lofty principles and are ever ready to condemn and even subvert third world countries for alleged suppression of freedom translate into action what they preach. South Africa must be freed. Namibia must be returned to its

the United Nations was established. Whatever our dissatisfaction may be with the United Nations, membership in the organisation requires us to accept certain basic principles and to operate in accordance with agreed ground rules. The issue is not control through majority voting rights. It is rather the time consuming and painstaking process of seeking understanding and consensus to resolve problems that face the general membership.

While we hear so much criticism of the ineffectiveness of the UN from certain quarters, they remain strangely muted on some issues where the UN has indeed failed – failed not due to lack of trying, but failed simply because of obstacles which render many United Nations resolutions on the issues unimplementable. Simply put, they failed because of the attitude of the big powers.

We are outraged that in spite of our efforts for so many years to bring an end to the system of apartheid in South Africa, it still exists, flaunting every concept and principle of human decency. None of us deny that morally what is happening in South Africa is totally indefensible. Yet it exists because a few rich and powerful nations, that can do most to dismantle it, will not participate in any meaningful way, to end this diabolical system. These nations, who while on the one hand condemn apartheid, on the other continue to give it sustenance by refusing to abandon policies based on "constructive engagement" and "gentle persuasion" which have clearly failed. Yet these same nations have been known to apply naval blockades when solving their own problems.

Apartheid is a system which has institutionalised racism for the purpose of establishing and maintaining domination of a white minority over a black majority. Recent developments in South Africa prove beyond any doubt that Pretoria will not be persuaded to abandon its policy of apartheid. Indeed, the regime is categorically and adamantly committed to maintaining and enforcing apartheid. Therefore, to further pursue a policy such as "constructive engagement" will only mean sending wrong signals to Pretoria.

this organisation in the wake of the increasing membership resulting from decolonisation. It was then that talks about "tyranny of the majority", about "automatic" Third World majorities against the interests of certain nations, began to emerge. At the same time, it also became fashionable, as it were, in some quarters, to malign and denigrate the United Nations with charges of "bloated budgets" and "extreme" and "useless" resolutions.

Indeed, it is simplistic and even damaging to this organisation to pretend that the United Nations needs no improvement and cannot be made more effective. Certainly, over the years, some "fat" has accumulated which needs to be "trimmed". Its efficacy must be reviewed periodically in order to enhance its role. But the motive for improving the UN must always be premised on the precepts enshrined in the Charter. While the United Nations appears not to have escaped the effects of a world in recession, to actually attribute the current financial crisis to late payments by member countries, would be a gross distortion of facts.

The present cash flow crisis has been the result of withholding of regular contributions to the organisation on the one hand, and an over-staffed secretariat, on the other. While we commend the efforts of the Group of 18 to reduce the staff levels in the secretariat and to rationalise the organisation's administrative and budgetary procedures, we cannot agree with any rationale that obligatory contributions by any member country can be withheld in order to force the acceptance of conditions unilaterally decided by a country's own national legislature. However unpalatable existing rules and procedures may appear to be to each member country, any effort to amend such rules must be undertaken within agreed procedures and in accordance with the system in place. Any hint or suggestion that a member country, however big or small, can unilaterally impose conditions, can only bring about difficult precedents inconsistent with the spirit and Charter upon which the United Nations was founded. Rules and procedures built around such a basic concept of the equality of states, must not be tempered with, for this has been one of the fundamental pillars upon which

tomorrow, for justice, peace and stability, and prosperity for all mankind. It is therefore imperative that the United Nations should remain relevant, its role enhanced and not made subject to the interests of individual states or blocs. Despite misgivings that some may have of the United Nations, let us not forget that the UN can only be what we all want it to be. The reality is that a few wealthy and powerful nations have always, in spite of charges of "automatic majorities", "extreme" and "useless" resolutions, had the edge in shaping the United Nations. If the organisation falls short of expectations, the responsibility rests heavier on the shoulders of those same powerful nations who expect the United Nations to be perhaps a creature in their own image, serving only certain perceived ends, for certain perceived interests.

To be sure, the responsibility of course, also lies with the smaller developing countries. Considerations based purely on ideological or political lines, cannot contribute to meaningful solutions. As small developing countries, we must remain sensitive to our responsibilities, just as we would wish the developed and powerful countries, to base their decisions on the merits of a particular issue, governed by principles which are central to the ideals of the United Nations. There is a need for us to temper the majority we enjoy against what is relevant, practical and realistic. Most importantly, we should not allow ourselves to be proxies, basing our decisions on ideological attachments or block interests, without regard to the principles involved. There are also some among us who do pay lip service to these principles, but remain strangely muted, when it suits them and when these principles are trampled upon. A few among us also disregard principles, violating the territorial integrity and sovereignty of weaker smaller states, seeking recourse through arms and military power. Let us, the small nations, exercise our responsibilities as members of this organisation with maturity, sobriety and a sense of justice and fair play.

It is not coincidental that some of the nations which founded and pioneered the United Nations, grew more disenchanted with

16- The 41st Session of the General Assembly(*)

For the past several years we have witnessed with increasing concern the steady decline of the United Nations. Are we to stand by and watch this organisation sink into an irrelevance that it may never recover from, or should we act with the common objective of restoring life and meaning back to the United Nations ? If we are to judge by what was said by the many important and illustrious world leaders during the 40th commemorative session held last year, we appear unanimous in our concern that this organisation should not be allowed to suffer a fate perhaps similar to its predecessor, the League of Nations. Given the benefit of hindsight we all know why the League failed and the consequences that followed. It is perhaps sobering for us to reflect upon the consequences of a United Nations which is so eroded that it becomes progressively a meaningless ritual for us to meet here once a year, say our piece, go back and forget about it until the next session. Unless real constructive steps are taken to remedy the situation, this downward spiral will continue until the very existence of the United Nations is put into question. For, in the final analysis, if this organisation serves no one, why subscribe to it at all ?

For the majority of us, the small, developing nations, a world without the United Nations is almost unthinkable. In fact, many nations here owe their independence to the work of the Decolonisation Committee of the United Nations. To us, the UN transcends mere symbolism. In the UN lies our hope for a better

---

(*) A speech at the Presidency of the 41st Session of the General Assembly. New York – 29.09.1986.

I have very confidence that this 43rd General Assembly will prove to be deliberative and fruitful. The time and circumstance have never been more propitious. Our multilateral institution stands on a strong wave of credibility. If we can be weary of war and strife, and be ready to beat our swords into ploughshares, then we can devote our collective energies to our economic and social advancement. The next challenge, if more formidable, will be the ability of this institution to grapple with the issue of international economic asymmetry in the context of the need for equitable resources management. It should be our concerted purpose to ensure that the last decade before we enter into the next millennium will be one of peace and construction for the benefit of all.

hoc charitable efforts. The answer would lie in a full time and fully manned authority to fight against the scourge of poverty. This civilization of ours will be condemned by posterity if we can put man on the moon but we cannot give enough help to the needy on earth at only a fraction of the cost.

Inequality is the bane of human society. Democracy purportedly cherished by all, is associated with equality and equitability. While governments are urged to be democratic, in the affairs between nations democracy is noticeably absent. In the community of nations, the strongest and the richest take advantage of the weak and the poor. There is no equality there.

This does not happen only in the economic sense but also in the political sense. Ideologies and philosophies as well as value systems are forced upon weak nations in the name of democracy. As with fanatical religious proselytisers, the so-called champions of democracy are not averse to using undemocratic and coercive means to force their particular brand of democracy on the weak and the poor. Refusal to comply, results in all kinds of economic and political arm-twisting.

Democracy must confer a freedom of choice. No one has a monopoly on the democratic type that everyone should have. Certainly, no one should force his own choice and interpretation on someone else. While harsh and even violent methods may be used to force dictatorship to yield to democratic forces, it would be tragic if a working, prosperous democratic nation is destroyed because some self-appointed democrat felt it was not democratic enough. This holier than thou attitude is out of tune with modern mores.

The democracies of the West took hundreds of years in the making. Do not expect colonial territories ruled autocratically for several centuries by Western democracies to become perfect democracies overnight.

international drug problem. The seeming impotence of the international community to combat the drug threat brought the realisation that without the manifest political will of nations to act, and to act in concert to counter the drug problem, there can be no effective solution. Thus, the adoption by ICDAIT of its political declaration and the Comprehensive Multi Disciplinary Outline of Future Activities, represent a collective struggle to eliminate drug abuse and illicit trafficking.

Malaysia congratulates the U.N. and the Secretary-General for this success and this important beginning. The momentum created by ICDAIT last year must be maintained. In this connection, Malaysia welcomes the convening of the Plenipotentiary Conference on the New Convention Against Illicit Traffic in Narcotic Drugs and Psychotropic Substances in Vienna from November to December this year to adopt the new convention which will plug an important loophole and provide for further action against illicit drug traffickers.

We are always concerned when there is extreme disparity between rich and poor within any country. But in some countries, there is no disparity. Everyone is just poor. If we are asked to imagine what poverty is like in these poor nations, we will find it extremely difficult to visualise it accurately. But we need not imagine. Today we see in colourful detail accompanied by sound and motion the extent and horror of human poverty. We see living children being literally devoured by flies. We see skeletons hobbling around. We see people so ill that we wonder how they survive at all.

Even if we have to spend billions on weapons, on preserving the beauty of nature, the trees and the forests, the rare insect species, and the other things that we claim will enhance the quality of our life, we have no excuse in this day and age to permit such misery to befall millions of fellow humans.

The response of millions of ordinary people to the appeals for aid to the suffering poor is laudable. But the task is too big for ad

their representation at such gathering when issues which affect them are taken up.

The debt crisis is debilitating for the affected countries, diverting attention and energies away from domestic political, economic and social needs. While the crisis has deepened in the past year, we see hope in the initiatives of some commercial banks to write-off their loans and of governments which have converted some of their official loans into outright grants. UNCTAD's proposal for a thirty percent cut in commercial bad debts owed by the 15 most heavily indebted countries merits serious considerations. The World Bank and the IMF must engage more actively in the design and creation of a debt reconstruction facility. Proposals abound, but the international community must quickly study various modalities to relieve those countries which are carrying impossible burdens. The United nations has provided the forum for detailed discussion on the debt crisis and participated in the search for solutions. Malaysia fully supports the United Nations' efforts in this regard and endorses the recent recommendations made by the Africa Recovery Review Committee to substantially increase financial flows to Africa to ensure reform and development.

Two years ago during the 41st Session of this Assembly, I spoke about the initiative of the developing countries to set up an independent South Commission. The Commission has since been set up to complement and supplement other efforts in making a fresh and objective analysis of the formidable economic, social and political challenges confronting the developing countries and attempts to identify areas for practical and mutually beneficial South-South cooperation. It is heartening to note that since its inception in July last year, the Commission has vigorously pursued the responsibilities entrusted upon it.

The International Conference on Drug Abuse and Illicit Trafficking held in Vienna in June 1987 brought home to the 138 participating countries the extent and seriousness of the

lend its strong support for the early conclusion of a convention for the complete prohibition of the production, research, stockpiling and use of all chemical weapons.

The economic issues before this Assembly would appear to be stale issues, for they have been repeatedly debated over the years. But being stale does not make it any less relevant, nor less urgent. On the contrary, the resolution of these economic problems, such as the establishment of a fairer and more favourable international trading environment, a re-examination of the role and functions of the multilateral financial institutions, a review and re-alignment of the international exchange rate regime and a resolution of the international debt problem would be positive beginnings of the United Nations' work programme in the economic area.

Malaysia, as a primary commodities producer which is also heavily dependent on exports of manufactured goods, attaches great importance to the Uruguay Round of the Multilateral Trade Negotiations. While the objective of the Uruguay Round seeks to retain an open international trading system and to promote increased trade liberalisation, we are also concerned about the opposing trend of increasing integration which brings about greater exclusion. It is our hope therefore that the intentions of the European Economic Community to achieve an integrated internal market by 1992 does not obstruct efforts under the U.N. auspices aimed at greater trade liberalisation. To effectively maintain an open and liberal international trading environment, the developed countries in particular must curb domestic pressures for protectionist policies which have historically proven to be myopic, leading to distortions in trade and stifling growth and expansion.

Aside from restraints on protectionist tendencies, the world's trading nations must also agree on a more realistic and broad-based action on their currency-realignment. Agreements confined only to an exclusive group have proven disastrous to the poorer nations whose currencies and small trade advantages have been seriously affected. The interests of the smaller nations are best served by

from the stockpiling and continuous development of nuclear and other weapons of mass destruction but also from the growing arsenals of sophisticated conventional weapons. We are now also beset with the problem of nuclear and toxic wastes dumped in the developing countries. Our efforts at arms control and disarmament must proceed on all fronts, and a prerequisite for any success in this regard must be a general improvement in the climate of relations amongst states. An important start has been made with the signing of the Agreement on Intermediate Nuclear Forces between the United States and the Soviet Union in May this year. This agreement is an important breakthrough and should generate the necessary mutual confidence and trust to conclude negotiations on the reduction of strategic weapons and on the additional verification procedures required for a complete test ban treaty.

While the two superpowers with the largest arsenal of nuclear weapons must carry the primary responsibility for bringing about progress in nuclear disarmament, multilateral approaches should make an important contribution in the attainment of mankind's aims of a safer world through arms control and disarmament.

We regret that the outcome of the General Assembly's Third Special Session devoted to Disarmament did not meet with our highest expectations, but we remain hopeful that the steady improvement in the international climate will generate the necessary political will for the success of such multilateral initiatives, which provides the best opportunity for a genuine harmonisation and reconciliation of all interests. The resources released from the successful achievement of the disarmament process would provide a source of much needed funds for humanitarian work and productive investments in the economic development of the developing world.

Outer space, which we reaffirm as the common heritage of mankind, should be used exclusively for peaceful purposes and we urge that negotiations on the prevention of the militarisation of outer space should begin in earnest. Malaysia would also like to

the peace process will be given renewed impetus by the very leaders whose vision and statesmanship led to the signing of the Esquipulas Agreement.

In raising the issue of Antarctica at the U.N., it was the intention of Malaysia and the other like-minded countries to draw attention to the considerable environmental, climatic and scientific significance of the continent to the world. We also earnestly seek an international instrument having universal validity and serving the interests of and for the benefit of mankind.

It is most regrettable that a Convention on the Regulation of Antarctica Mineral Resources Activities has been concluded recently in total disregard for U.N. resolutions calling for a moratorium on all negotiations on a minerals regime until such time as all members of the international community can fully participate in such negotiations. We cannot understand the haste because all the minerals that can possibly be found in Antarctica can be found in plenty elsewhere.

We also regret that the General Assembly appeals for urgent measures to exclude the racist regime of South Africa from participating in the meetings of the Consultative Parties at the earliest possible date, have not been acted upon.

Antarctica represents to us a touchstone on the constancy of the adherence of the Consultative Parties to fundamental principles and norms which have evolved through common endeavours, and have gained universal currency in the course of the democratizing process of international relations and institutions. We remain steadfast in our conviction that a regime for Antarctica built on such foundations will better reflect and respond to the needs of our age than the one founded upon circumstances and considerations which are tainted with colonialist adventurism.

The issue of disarmament must remain high on the agenda of this organization and must continue to merit the urgent attention of the international community. Threats to mankind derive not only

Jakarta Informal Meeting in July. This meeting was a regional initiative which is an important milestone in the process of finding a comprehensive political solution to the Kampuchean problem. This initiative should be allowed to continue. The present international climate augurs well for the parties concerned to come together in the near future to achieve agreement on the issues. Malaysia welcomes the efforts of the Non-Aligned Movement to complement regional efforts on Kampuchea.

Peace in Kampuchea will contribute tremendously to regional peace and security. It will facilitate the way for more cooperative relations among the states of Southeast Asia, particularly between ASEAN and Vietnam. It is our hope that the peace that we long for will bring about a climate of regional stability and cooperation which can then realise early the regional aspiration for zone of peace, freedom and neutrality in Southeast Asia.

The Vietnamese invasion and occupation of Kampuchea has resulted in the displacement of a large number of people. Further the influx of boat people from Vietnam seeking better opportunities elsewhere have for several years added serious problems to countries like Malaysia, Thailand and others. Of late, Malaysia has reached an understanding with the Government of Vietnam in which the latter will accept the repatriation of those boat people in Malaysia, who are not qualified for resettlement in third countries and to prevent fresh exodus. We are happy to note that Vietnam has agreed to participate in the Preparatory Meeting which Malaysia hopes to host to prepare for the International Conference on Indochinese Refugees and the boat people.

In Central America the high expectations raised by the regionally initiated Esquipulas Peace Agreement have not yet been fulfilled. The aspirations of the peoples of Central America for peace, freedom and justice remain hostage to the harsh dictates of international and external divisions in the region. Coercive measures from outside the area only compound the problems of the region, and should not be allowed to continue. It is our hope that

and independence. It is our hope that all parties to the agreement will enter into the spirit of the times and bring peace and freedom to the long suffering people of Namibia. Familiar with the record of the Pretoria regime in exploiting every opportunity to perpetuate its iron grip on Namibia, we must continue to apply unrelenting international pressure on the regime to honour its commitments.

In the meantime, our support of SWAPO must continue unabated. We have seen how SWAPO's successes on the battlefields of Namibia have forced the hand of the Pretoria regime to reluctantly agree to a negotiated solution of the problem. Pressure must therefore be sustained on the ground to prevent South Africa from reneging on its promises.

The question of Kampuchea has been a subject for debate at every United Nations General Assembly Session for the last nine years. With the support of a huge majority of its members, this Assembly has repeatedly called for the total withdrawal of Vietnamese forces, the restoration and preservation of the independence, sovereignty and territorial integrity of Kampuchea and the reaffirmation of the right of its people to self-determination.

The fundamental issues of the Kampuchean problem have to be clearly addressed. Vietnam's forces in Kampuchea must withdraw. Vietnam should not be allowed to continue to cloud this issue. There cannot be any conditionality. The concerns of the international community and ASEAN to prevent the return of the universally condemned policies and practices of a recent past must be addressed. The Kampuchean people must be ensured that they will be free from the horrors of the past. National reconciliation under the effective leadership of His Royal Highness Prince Norodom Sihanouk will not only heal divisions between the various Kampuchean partners, but will also regain for that turbulent country its rightful sovereignty and independence.

The constant search for a solution by the ASEAN countries has yielded a significant measure of success with the convening of the

powers that have been the strongest supporters of Israel to lend their influence to convince Israel that its vital interests are best served by dialogue and negotiations at a peace conference rather than by the mailed fist. Indeed these supporters of Israel must share the moral responsibility for the injustice and inhumanity committed by Israel against the Palestinians.

In South Africa, we are confronted with the challenge of a regime that seeks to dehumanize human beings on the basis of colour. The only response of good men to this crime against humanity and an affront to the universal conscience must be to seek the total destruction of the evil system of apartheid. It is a delusion for anyone to believe that we can effect an evolution of the system into something more human and humane. The hideous manifestations of apartheid are seen daily in the atrocities inflicted on black South Africans.

Malaysia has never been persuaded by the arguments advanced by some, that it is in the interest of the blacks of South Africa that comprehensive sanctions should not be imposed against the Pretoria regime. We therefore reiterate our call for decisive action in the form of comprehensive mandatory sanctions under Chapter 7 of the United Nations Charter.

Consistent with our stand, we have undertaken efforts to provide assistance to black South Africans and the front-line states to assist them in coping with the destabilisation caused by South Africa and to enable them to cope with possible effects which comprehensive sanctions would have on them. A total of US$2 million has been pledged as Malaysia's contribution to the Africa Fund established for this Purpose by the Non-Aligned Movement. We wish to appeal for generous support by the international community for the Africa Fund, which must be seen as part of a universal battle to bring about the total elimination of the system of apartheid.

The agreement on the comprehensive settlement of South Western Africa, offers Namibia the promise of realizing its freedom

helplessness the terrible toll exacted by the conflict for eight long years. We are therefore thankful that the first crucial steps for a durable solution have been taken. It is our hope and prayer that the resolve by Iran and Iraq to embark on the path of peace is irrevocable, and that they will now turn their full attention to marshalling the creative energies and talents of their peoples to the urgent tasks of national reconstruction and development.

Despite all efforts, the Middle East is still embroiled in an endless cycle of violence. Israel must bear responsibility for this tragic state of affairs as it remains the main stumbling block to any peace attempts in the region. The United Nations has not been allowed to play its proper role in the search for a settlement primarily on account of Israel's intransigence. Israel is single-minded in the execution of its policies of aggression and expansion and brutal subjugation of the Palestinian people. It has defied the international community's call for a total withdrawal from all occupied territories. The Palestinian problem, the core of the Middle East conflict, remains unresolved due to the arrogant Israeli hubris and its continued refusal to recognize the rights of the Palestinian people to self-determination and to an independent state.

Israel cannot continue to believe that it can ensure its security and survival by adherence to policies which seek to consign the Palestinian people to either permanent diaspora or permanent oppressive Israeli rule. The holocaust cannot be flaunted by Israel as an excuse for treating Arabs under their rule in like manner.

Israel's policy of dictating to the Palestinians as to whom they should choose to speak for them, has been an unmitigated failure. The P.L.O. remains the sole and legitimate representative of the Palestinian people. The best hope for a durable and comprehensive settlement of the Palestinian problem lies in the convening of an international peace conference on the Middle East, with the participation of all parties, including the P.L.O. Malaysia fully supports the convening of such a conference and calls upon those

a more equitable world order. A United Nations functioning at its best will be in the interest of all its members and not simply serve the interest of certain powers or group of states. The time for U.N. bashing and the assault on multilateralism is over. If universal responsibility is a creed that this and future generations can believe in, then every country must provide full commitment to the United Nations. A revitalized United Nations poised to assume even greater responsibilities must not be hampered by a lack of financial resources. A sine qua non for its very survival is the timely payment by member countries of their assessed contributions.

Malaysia welcomes the signing of the Geneva Accords on Afghanistan. There must be complete and faithful implementation of these accords by all concerned parties, if the sufferings of the people of Afghanistan, after eight years of bloody and brutal war, is to come to a definite conclusion and if Afghanistan is to regain its independence. At this juncture, may I pay tribute to the late President Zia-Ul-Haq of Pakistan for his immense contribution towards the successful signing of the Geneva Accords. My country and many others will sadly miss the friendship and wise counsel of the late President.

The withdrawal of Soviet forces must continue and be completed within the agreed time-frame. It is our hope that the accords would be fully implemented to enable the Afghan people to freely exercise their right to self-determination through the process of genuine reconciliation.

Malaysia hopes the United Nations humanitarian and economic assistance programmes relating to Afghanistan will be able to meet the immediate needs for relief and rehabilitation, as well as the long term requirements for reconstruction of the country. But full implementation of such assistance could only be realised under conditions of peace and stability in Afghanistan.

The acceptance by Iran and Iraq of Security Council resolution 598 as the framework for the termination of their War is a source of satisfaction to us all. The world witnessed in horror and

Nations is at its most effective in the discharge of its functions when Member States fully support the course of action that the United Nations takes. The most telling example is the unanimous support given by the members of the Security Council to the UN Secretary General to bring about an end to the Iran-Iraq war. The collective efforts of the Security Council, permanent and non-permanent members together, have raised clear hopes towards conflict resolutions. We are witnessing for the first time in decades, a convergence of interest and will, of member countries to effect solutions on major issues. This development, it is hoped, would fulfill the vision of the pioneers of the U.N. when they conferred upon the Security Council the primary responsibility for the maintenance of international peace and security. Malaysia stands for the full and effective discharge of the Council's conciliatory and mandatory powers and for universal complicance with, and implementation of the Council's decisions. It is a matter of great assurance to all of us, that the increased effectiveness of the Security Council has been made possible by the convergence of interest and action of the United States and the Soviet Union. Conversely it should be instructive to these two countries that they are drawing from the best of themselves when they counsel and collaborate together with the rest of the world on common objectives.

When one extols the achievements of the United Nations, one is not refusing to recognise that the steady improvement of relations between the United States and the Soviet Union have helped significantly in bringing about progress on conflict resolutions. All of us who have lived under periods of unease and uncertainty, when the two powers stared at each other eye-ball to eye-ball, are greatly relieved that those two super powers are realistically discussing peace and construction between them. They can make an enormous contribution to the realisation of the principles and purposes of the United Nations Charter. It is our common appeal to both these countries that they seek recourse through all the intitutions of the United Nations when attempting to defuse conflicts and in realising

15- The 43rd Session of the United Nations General Assembly(*)

The General Assembly meets this year at a propitious time indeed. World regard for the United Nations has taken a turn for the better — influenced as everyone is by the return of peace and the promises of peace to many flash points; Afghanistan, Iran and Iraq, Namibia, Western Sahara, Cyprus, Kampuchea, and perhaps also to the Korean Peninsular. In contrast to the cynicism and the disillusionment that many have felt in the past about the U.N., we are now witnessing a clear shift towards a better appreciation of the role of the U.N. and its relevance to the aspirations of the community of nations. We would like to believe that at long last the U.N. is coming into its own and fulfilling the tasks of moving conflicts from the battlefields to the conference table.

Malaysia's faith and confidence in the United Nations have never wavered but we were saddened to see in the past the struggle of the United Nations to retain its relevance and credibility. Multilateralism had become a bad word as the powerful nations resorted to solving problems on their own. We are therefore pleased to welcome this change, this renewal of faith in the U.N. which we hope would mean the birth of a new era in multilateralism.

As an international organisation, the U.N. must be perceived to be relevant in meeting the needs of its members, as a forum for multilateral deplomacy, as an instrument for maintaining international peace and security and as a catalyst for promoting international economic growth and development. The United

(*) A speech at the Opening of the 43rd Session of the United Nations General Assembly. New York – 04.10.1988.

VI. THE UNITED NATIONS

If the discussions of these small groups do not affect other countries they are welcome to it. But in many instances the resolutions adopted at these meetings affect adversely a lot of other countries.

A case in point is the Group of Seven rich countries. It is as a result of this Group's meeting that suddenly many poor countries have been made poorer. The exchange rates of different currencies have been manipulated so that suddenly poor countries find their external debts have been doubled and their export earnings reduced.

Poor countries find it difficult enough to handle banks which speculate in their currencies. But against the currency manipulation of rich countries they don't stand a chance. And when rich countries get together to rearrange the financial and economic affairs of the world to their advantage, poor countries cannot but be the losers.

We must return to multi-lateralism. Admittedly the United Nations is cumbersome and some members can be unreasonable. But it is still the only truly representative body of the countries of the world. It can be improved but it must not be by-passed. The CPA, itself a multi-national body, must support multi-lateralism as exemplified by the United Nations.

I am sure that as your plane approached Malaysia you would have been warned of the extreme penalty for trafficking in drugs in Malaysia. Our law is harsh but we make no apology. Our youths are being destroyed by this scourge. We consider those who distribute drugs as their destroyers, their murderers. And it is as murderers that they will be treated. We thank all members of the Commonwealth for supporting Malaysia's candidature at the Vienna Conference on Drug Abuse and Illicit Trafficking.

Your meeting here therefore is very welcome because you can see for yourself the truth and you will hear also the view — both Government and Opposition. You will be able to judge for yourself. I am sure other countries in the Commonwealth who are the subject of such calumny would welcome the opportunity to put themselves on display, so to speak, for all and sundry to examine.

The CPA is, of course, not so inward looking that each country is interested only in its own image. We are also very interested in the fate of humanity in every corner of the globe. In particular we are interested in he struggle of the blacks in South Africa against the crime of apartheid and minority rule. Malaysia has been unequivocal in its abhorrence and condemnation of the racist white regime in South Africa. It was Malaysia which initiated the expulsion of South Africa from the Commonwealth. And as early as 1965 Malaysia applied sanctions against South Africa.

We in Malaysia feel strongly that South Africa should be completely ostracised. The excuses that sanctions would hurt the blacks more than the whites have been disproved by the realities that we see today. The blacks are being oppressed, ill-treated and murdered even without sanctions. We are only prolonging their sufferings by our half-measures. The only answer is total sanctions and isolation. The CPA must urge the doubting Margarets from among the Heads of Government attending the CHOGM in Vancouver to resolve to apply sanctions now. Then and then only will the Commonwealth be meaningful. The few should not allow the many to suffer so much for filthy lucre.

The CPA is a multi-national organisation. As such its discussions are multi-lateral. The greatest multi-national organisation of all is the United Nations. It was founded on the premise that all nations are equal and therefore have equal rights to discuss world affairs. However, of late, we see a tendency to ignore the United Nations multilateralism in favour of bilateralism or limited small groups.

parliamentarian from Commonwealth countries in the intricacies of parliamentary practice and its traditions.

But the CPA, of course, does more than that. It holds conferences in countries of the Commonwealth. It also holds council or executive committee meetings in the smaller countries which are unable to host the big conferences.

A lot of people travel these days. But many countries are missed out because they are out of the way or are too small. The people of the Caribbean find little reason to visit South East Asia or the South Pacific and vice versa. But with membership of the Commonwealth Parliamentary Association these places are visited and friendship and understanding is the result.

Malaysia is one of those countries which appreciates the friendship and understanding of parliamentarians everywhere. We are a multi-racial country. It is not of our own making. It was thrust upon us during the period when we were under colonial rule. Since Independence we have been trying to foster racial harmony. It is not easy. As an example the Malays are Muslims and eat beef but abhor pork. The Chinese are Taoists or Buddhists and eat port. The Indians are Hindus and do not take both pork and beef. Theoretically, we cannot even sit down together to eat. But we do and we do it often. This clearly demonstrates that Malaysians respect each others religions, customs and beliefs, are able to give and take and are also tolerant of one another. We, therefore, get on reasonably well.

One would think that the people who inflict this on us would appreciate this, appreciate the tolerance of the three major races in Malaysia. One would think that we would be helped. But no such appreciation is forthcoming. Instead, we read reports that some races are badly treated in Malaysia, that very soon there will be racial violence, etc. The fact that very soon, soon passes by with nothing happening does not deter them. Soon they will report again that very soon there will be racial riots in Malaysia.

Commonwealth Foundation, the Commonwealth Science Council, the Commonwealth Youth Programme, etc. It would be churlish of me not to admit that all these help. That is why we are still in the Commonwealth despite our other disappointments.

The CPA is, as I said just now, quite a different body. It is without doubt of the Commonwealth but it serves the very useful purpose of spreading the role and practice of parliament in a parliamentary democracy. This is not to say that we cannot learn from other sources but the constant exchange of ideas and visits and intermingling of parliamentarians during the various conferences of the CPA cannot but heighten the perceptions of the parliamentarians of what parliament is all about.

It is important to remember that most of the members of the Commonwealth gained independence only a scant three decades ago. During the period when they were colonies, parliamentary democracy was quite unknown. They were governed by bureaucrats with near absolute authority. There may have been Legislative Councils but the members were appointed and consequently were beholden only to the authorities. There as therefore none of the traditions, and the practices associated with Westminster.

Yet when these countries gained independence they were expected to suddenly practise parliamentary democracy. No allowance was made for the fact that they had little or no experience or training. From Legislative Councils where no opposition existed they were expected to take on the thrust and parry of open debate between the Government and the Opposition. It is a miracle that these countries manage to retain parliaments and to survive.

Perhaps it is the fact that they were able to borrow the traditions and practices of the older Commonwealth countries that saved them from anarchy. If it is, then we have to thank the CPA for enabling the borrowing to be effected. We all know, of course, that the CPA is instrumental in exposing and educating many a

14- The 33^{rd} Commonwealth Parliamentary Conference(*)

You have before you in this conference matters of importance to deliberate. These matters relate directly to the welfare of the countries and people you represent, their relationship with each other and the roles that they and their Governments play. This is in the best tradition of the Commonwealth Parliamentary Association or the CPA and it is very commendable indeed. I wish you well for I am sure that only good can come from your meeting and exchange of views. The knowledge and experience gained cannot but help you to understand your own problems better and may even contribute towards their solution.

I am on record as being critical of the Commonwealth. I still am. But the CPA is somewhat different. The Commonwealth I criticize because far too often it did not live up to its name. There is nothing common about the wealth of the Commonwealth. Often there is not even a great wealth of understanding between us. Thus the rich among us frequently refuse even to understand the problems faced by the poor — even when the problem is of their making. As the poor struggle to deal with these problems they are balaboured with carping criticisms for being not democratic enough, and so on.

But I am not completely right, of course. My officers often remind me of the help we and other poor countries receive. There is the Commonwealth Fund for Technical Cooperation, the

(*) A speech at the Opening of the 33rd Commonwealth Parliamentary Conference, Kuala Lumpur, 01.09.1987.

was made to integrate these people. Indeed, they were deliberately separated in keeping with the dictum 'divide and rule'.

Consequently when independence was gained and democracy was adopted the peoples of these new nations found democracy very difficult to manage. A system does not work merely because it is a good system. What makes it tick is the people who manage or participate in it. Not having had any democratic experience under colonial rule, the peoples of the newly independent countries could not appreciate the restraints and the responsibilities in the exercise of democratic rights.

That the ASEAN countries have succeeded in mastering the intricacies of democracy and to develop rapidly at the same time is a matter for much satisfaction. We should not gloat over our successes, nor should we rest satisfied with them. There is much to be done still to develop our countries. For this we need stability. Members of Parliament must know this and they must contribute towards stability. Those who undermine stability in the pursuit of dubious democratic rights; those who ignore the well-being of the majority cannot be considered as having the interest of their country or even of democracy at heart. It is for these reasons that communists and extremists are not allowed to use democratic processes in order to destroy democracy.

The ASEAN Inter Parliamentary Organisation has a role to play in promoting better understanding of the limitations and responsibilities of democracy as much as it must promote the benefits to be derived from the system.

I hope that this Assembly will contribute towards the betterment of ASEAN countries in particular and developing countries in general.

Parliamentarians in Europe, Asia, Australia and elsewhere have been valuable assets.

Indeed, AIPO has provided a unique opportunity for the people of ASEAN, and our friends from elsewhere, an opportunity to see parliamentary institutions and legislative processes at work in ASEAN. These reflect our people's will and the diversity of historical and cultural backgrounds that we are heirs to. Democratic and parliamentary institutions and processes have been nurtured and have grown in a meaningful way in the countries of ASEAN, but they have not escaped the pressures and the tensions created by our cultural, ethnic and religious diversity within each of our countries. They have not yet become totally immunized against the sporadic attacks of adventurous dreamers, of tunnel-visioned proponents of alien concepts and of plain anti-social forces. They will in time become immune, but in the meantime we must manage to hold the fundamentals of our nationhood intact. In the end, democratic and parliamentary processes have to ensure our people the peace and security that they are entitled to.

We in ASEAN can be proud that we have in fact been able to manage these processes, considering that we have been independent, with the exception of Thailand, only since the end of the Second World War. Before that we were colonies of Western nations, whose imperial interests preclude training in the art and science of Government, particularly the democratic form of government. The colonial governments we were exposed to were, if not totalitarian, at least authoritarian. Except for a few tame nominees, the people of our countries were never represented in these colonial governments.

If these colonial governments had problems, they resolved these problems without any regard for the feelings or interests of the indigenous people. Thus when faced with a shortage of manpower to exploit the resources of their colonies, they did not hesitate to import culturally and ethnically alien people. No effort

answer would be for total sanctions and isolation of the racist regime of South Africa.

I would also like to touch on a matter of great importance which has become a serious problem affecting many countries in the world. I refer of course to the scourge of drug addiction which has debilitating effects on the economic and social development of our countries. The International Conference on Drug Abuse and Illicit Trafficking (ICDAIT) has recommended a comprehensive programme for all countries which can go a long way towards ridding ourselves of this scourge. It remains for the countries to implement them. Malaysia is totally committed to the fight. As you know the penalty for trafficking in drugs in Malaysia is death. Since we have demonstrated that we discriminate in favour of no one where Malaysian laws are concerned, Malaysia has become less of a transit country.

We have come a long way in ASEAN. The forging of a common stand and collective will on matters of vital concern to ASEAN, both within our region and at the international level, are only the outward signs of the quiet progress we have made in building cohesion and cooperation among our countries The going has not been entirely smooth. The challenges that have emerged from time to time have tested our collective will as well as the resilience within our countries and in the region as a whole. The success we have had reflects the high priority that each one country has placed on ASEAN and its viability. As Parliamentarians you have a high duty to entrench this priority and progress.

ASEAN's solidarity and achievements have had the continuing attention and efforts of our Foreign and Economic Ministers, but we also owe a great deal to the roots of understanding, goodwill and cooperation that have been put down by other governmental, non-governmental and people's institutions across ASEAN. AIPO, as the forum of ASEAN Parliamentarians, has also played its part in developing common framework of approaches and actions on matters of deep concern to all of us. AIPO's contacts with

particularly well-placed to reject legislative measures which will reduce intra-regional and world trade.

While the Third ASEAN Summit was taking place, President Ronald Reagan and General Secretary Mikhail Gorbachev, had their summit in Washington. The Treaty they signed to eliminate intermediate and short range nuclear missiles marks an important step in the reduction of nuclear arms and disarmament. It could pave the way for a general multilateral disarmament and usher a new era of understanding among countries of varying shades of political conviction. If this is achieved, then developing countries can divert scarce funds from the purchase of arms to the improvement of the living standards of the people.

In recent weeks the problem of the Palestinian refugees has taken new dimensions. In defiance of world opinion and United Nations resolutions, the Tel Avid regime is continuing its relentless policies of systematic and brutal repression against innocent and unarmed Palestinians in the occupied territories. The increasing atrocities, bloodshed and injustice being inflicted by Israel are against human decency and all that it stands for. Malaysia strongly and emphatically condemns the Tel Aviv regime for its cruelties against Palestinians in the occupied territories, and calls on it to immediately abide by international norms and practice. Israel must respect the inalienable right of Palestinians to a national homeland so that permanent peace and stability could be achieved in West Asia. I would like to suggest that you deliberate on this issue and make appropriate recommendations.

This Assembly is the right forum to discuss the fate of suffering humanity, particularly that of the blacks in South Africa. Malaysia has been unequivocal in the abhorrence and condemnation of the racist white regime in South Africa. We in Malaysia feel strongly that South Africa should be completely ostracised. The excuse that this would hurt the blacks more than the whites have been disproved by the realities we see today. Even without sanctions the blacks are still being oppressed, ill-treated and murdered. The only

the Zone of Peace, Freedom and Neutrality or ZOPFAN in the region.

ASEAN's reaffirmation of its commitment to the early realisation of the Zone of Peace, Freedom and Neutrality should be translated into positive action, now that the superpowers themselves have come to a new and positive phase in their relationship. The concept of a Southeast Asian Nuclear Weapon Free Zone is therefore ASEAN's contribution to the international efforts to keep this region free of nuclear weapons and hence help create a more stable political environment conducive to world peace.

Southeast Asia remains an area of strategic importance in the emerging era of the Pacific in which the major powers would no doubt continue to have a significant role in determining the region's future directions. However, it is the primary responsibility of the nations of the region to ensure a conflict-free Southeast Asia through closer cooperation in the political, economic, social and cultural fields among themselves, as well as with other interested parties.

Significant changes have taken place in the economies of the ASEAN countries. ASEAN countries are dependent on external markets for the export of their commodities and increasingly on their manufactured goods. However, the unfavourable global trading conditions, compounded by the protectionist trends in the developed countries have created difficulties for all developing countries, including ASEAN. With this unhealthy environment it is even more necessary that ASEAN achieve greater intra-ASEAN cooperation in industry and trade so as to be less dependent on markets outside our control.

In this scheme of things therefore, where do Parliamentarians stand and how do they contribute towards achieving these goals ? While it is the Executive's responsibility to come up with suggestions on policies and their modus operandi, the Parliamentarians are equally responsible to find ways to overcome our national and regional problems. Parliamentarians are

13- The Asean Inter Parliamentary Organisation (AIPO)(*)

The 3rd Meeting of the ASEAN Heads of Government took place in Manila in December 1987. The Meeting was a clear manifestation of the depth of regional solidarity and unity that has emerged within ASEAN. A new impetus was given to the ASEAN cooperative endeavours to see it through the next decade and beyond. The ASEAN Heads of Government agreed on a comprehensive Programme of Action aimed at enhancing and upgrading every sector of ASEAN's multifarious development activities. The Programme of Action is therefore ASEAN's strategy to meet future challenges in a comprehensive, coordinated and pragmatic way.

The political, economic and social interests of ASEAN member countries, though diverse, are inextricably intertwined. The increasing strategic and economic importance of ASEAN and Southeast Asia in general, and the continuing uncertainty in Indochina makes it more imperative for the Southeast Asian region to accelerate development and progress and to maintain durable peace and stability.

The problems of occupied Kampuchea continue to be a source of great concern to us. We in ASEAN must, however, persevere in the search for a comprehensive political solution without sacrificing the principles of national sovereignty and the right of self-determination of the Kampuchean people. The unsettled situation in Kampuchea indeed represents an impediment to the realisation of

(*) A speech at the Opening of the 9th General Assembly of the Asean Inter Parliamentary Organisation (AIPO) at Kuala Lumpur, 26.01.1988.

V. PARLIAMENTARY MATTERS

only be secured through our own efforts. South-South cooperation will enable us to cushion ourselves against the arbitrary actions and decisions of a handful of countries. It will enable as to maximise our advantages and make ourselves collectively self-reliant.

The North is not our intractable enemy. There is little to be gained by an attitude of confrontation. We have to speak the truth. We have to say the obvious. But we will still work with the North, towards a better world order. We must not forget that the North produced such people as Olof Palme, whose untimely death is a grievous loss to all. We have friends in the North and we must strive to work with them however frustrating the effort. God willing, in time we will succeed.

In the end we will have to do what we have to do. But hów sad that we should prolong the sufferings of the blacks of South Africa.

We talk often of the need for disarmament; that which involves the big powers. But what is our record ? In 1964 the Third World bought $1.4 billion of weapons from the developed countries. By 1984 that figure has grown to $29.4 billion. Isn't it about time we talked about arms limitation among ourselves ? No one disputes the need for defense capability. But do we need to have mini arms races with our neighbours ? This guns before butter policy is killing us. We have to stop this nonsense and, incidentally, we will also stop enriching the already rich.

South-South II has been jointly sponsored by the Third World Foundation and ISIS. I am certain that their cooperation will not end here. Indeed, this cooperation between the Third World Foundation and ISIS should spawn a network of the Third World research institutes, which would collectively do research work on different aspects of South-South cooperation. We need to pool our experiences and resources for this important task.

Souith-South II could present us with a historic opportunity. I would urge the distinguised members attending this meeting of Third World thinkers and luminaries to galvanise the South into action through the adoption of concrete proposals which can be readily implemented. Let our work be meaningful and let us demonstrate our sense of purpose.

Additionally I would suggest an Independent Commission on South-South Co-operation with a limited life span tasked with reporting to the Group of 77 on specific proposals for practical South-South cooperation.

We in the South have many other problems. But I have said enought.

Each of our countries has gained political independence. But we have been denied our economic freedom. This economic freedom and the sense of dignity and pride that goes with it can

media over which we have no control. It is time that our own third world news agencies intensify their cooperation and provide true and more sympathetic news about ourselves. They will say it is propaganda but are not their slanted news northern propaganda ?

Our concentration at this Conference is on economy. That is not to say that politically the South is without major problems. The South has many unresolved political issues. And among them the South African problem certainly sticks out like a sore thumb.

When in the mid-60's Malaysia condemned the racialist regime of South Africa and demanded that South Africa be booted out of the Commonwealth if it continued with apartheid and oppression of black South Africans, we were told that such an action would be detrimental to the blacks. Today the same argument is trotted out at the Commonwealth Meeting in Nassau when we demanded that sanctions be applied against South Africa.

Do we really think that black South Africans would be better off today if South Africa remains in the Commonwealth ? Are they better off now because we do not apply sanctions ? Are the shooting, killing, jailing and torture of the blacks today evidence that they are better off because sanctions are not applied ? Has Nelson Mandela been released because no sanctions have been applied ? Would Steve Biko be alive today ?

The fact is that we are dealing, not with an inhumane regime but an inhuman regime, a regime that is racist in the extreme. The only thing that it will respond to is force. If we must meet terror with force, this is the time to meet terror with force. The lives of black South Africans are as worthy of revenge as the lives of anyone else. But it is not revenge and killing that we are asking for. We are merely asking for sanctions now by those whose economic clout has the necessary force. The black South Africans are prepared to endure the pain of sanctions. They ask for sanctions. Why do we give this excuse that we want to save them from that which they are willing to endure ?

South-South co-operation the Caracas Programme of Actrion already provides the nucleus for a Secretariat. What we need now is acceptence on the part of member countries of the Group of 77 and proper funding.

One of the objectives of this meeting should be not simply to identify areas of South-South cooperation, but to spell out clearly what measures should be adopted to implement these programmes. We will not see any progress until and unless we commit ourselves to certain specific targets.

Information about developing countries, especially with regard to economic activities and policy is very scanty. It would be a good thing if the Secretariat of the Group of 77 actively gathers information for distribution to interested third world countries.

An idea worth talking about is the assignment of a Minister from each country to oversee South-South co-operation. He could monitor on the one hand his own Government's orientation to South-South programmes. At the same time, he could ensure that appropriate follow-up action is taken following visits of delegations from the South.

We have assembled together here a galaxy of personalities, each of whom has made an important contribution in a particular field or discipline. You must put your wide-ranging experience and your proven capacity for creative thinking to practical use. What we need from this Conference are a few ideas and proposals which can lend credibility to South-South co-operation. We need to find ways and means to mobilise the private sector throughout the South; we must get our private sector to inter-act with each other.

I have dealt at length on South-South economic co-operation. But there are other areas where we can co-operate for mutual benefit. The cultural field is one. There is a great need for us to know each other. We Malays say, 'Tak kenal maka tak cinta' (Because we do not know each other, therefore we do not love). There is a great deal of misinformation originating from news

Reliance amounted to no more than a paper pledge. Our collective performance has been dismal.

All the members of the Non-Aligned Movement, without exception, are members of the Group of 77 and the goals and objectives of the Non-Aligned Movement and the G77 in the pursuit of South-South cooperation are identical. It is both necessary and desirable that there should be a close harmonisation of the South-South programmes of the Non-Aligned Movement and the wider and more encompassing Group of 77. Indeed the institutional machinery and programmes of one should be readily available to service those of the other. Wherever possible we should have common programmes for both bodies. Here I would like to commend the useful work done by the International Centre for Public Enterprise at Ljubljana. This Centre, which is now also serving as the Secretariat for ASTRO (The Association for State Trading Organisations) has a number of useful South-South programmes to its credit.

The Caracas programme of Action which was adopted at a high level meeting of the Group of 77 in 1981 should serve as the basic framework — the centre of our efforts — for promoting economic cooperation in the South. Unfortunately again no tangible benefits have been derived by member states from this programme.

The one area which hold promise for the Caracas Programme is the effort to establish a General System of Trade Preference (GSTP) within the framework of which they could lower their barriers to each other, thereby facilitating trade flows in the South. The GSTP negotiations are currently underway and I am sure that we sould all like to see these negotiations advance as rapidly as possible.

Institutions are no panacea. In the final analysis it is what the members are prepared to do that determines the success or otherwise of an organisation. Nevertheless a co-ordinating body of some sort must provide the necessary reference point if there is to be a common approach in any field of activity. For the purpose of

producers in research and development, the dissemination of relevant information and marketing. It is for these reasons that we have formed the Tin Producers Association and the Association of Natural Rubber Producing Countries. In the past, research and development and even marketing was done by the major consumer countries. Naturally their priority is to economise on consumption and possibly develope substitutes – both of which are detrimental to our exports. By doing our own research and development we hope to discover new usage and to enhance the value of our produce.

We feel that bilateral cooperation and regional groupings have a lot to contribute towards South-South cooperation. The fact that two countries of the South are working together outside the Group of 77 or the Non-Aligned Movement does not mean that the objectives of South-South Cooperation are not being achieved. A multiple of groups of twos or regional groups helping each other is as good as having a full-scale South-South Cooperation. Even if they compete with each other it is not too harmful. Sooner or later they will have to come to terms with each other if they wish to survive.

It would be wonderful if all the hundred over countries of the South can stand united and cooperate with each other in order to overcome economic, political and social problems. But the truth is that that scenario can only happen in dreams. Bilateral or group cooperation on the other hand is real and practical. While we wait for the ideal, we should do the possible.

At the Non-Aligned Summit in New Delhi in 1983, we adopted a Declaration on Collective Self-Reliance. According to this Declaration, the leaders of the South pledged themselves to strengthen South-South cooperation on a priority basis. The Summit in Delhi also adopted a Comprehensive Action Programme geared to producing tangible benefits for the South through their cooperative efforts in different sectors. As we turn our sights to the forthcoming Non-Aligned Summit in Zimbabwe, we should be prepared to admit that the Delhi Declaration on Collective Self-

in a group, to get fair treatment from the North. The North believes in strength. They deal differently with the strong and differently again with the weak. Obviously the best results can only be obtained by us if we are strong.

But how do we become strong, if we cannot unite ? Of course, it would be good if we can unite. But too many countries with too many different interests just cannot unite. We have to recognise this and do the next best thing. We can cooperate bilaterally or regionally, so long as our partners are from the South. It is not something that can be achieved overnight. Nor will the result of cooperation manifest itself immediately. But any intercourse between the countries of the South must lead to a strengthening of their position, just as any quarrel between them must open them to all kinds of manipulation by outsiders.

Many of us in recent years have made special efforts to strengthen our bilateral cooperation with countries in the South. We in Malaysia have devoted most of our energies to strengthening our cooperation with our ASEAN neighbours and with a cross section of countries in the Asia and Pacific region. We have also made a special effort, notwithstanding the problem of distance, of trying to develop areas of cooperation with some countries in Africa.

Take education for example. The setting up of an international university can effectively reduce part of the billions that flow North because we send students there. Those students studying in developed countries together with others also from developing countries, will develop contacts that will help our relations later on.

Educational institutions are just an example of how we can help ourselves. There are many other practical areas which will help us reduce our dependence on the rich while saving our hard-earned money. Since money means power, we will in fact be contributing towards the power of the South.

Although Commodity Agreements have not proven successful, Malaysia feels there is merit in cooperation among commodity

on. All the other commodities are equally affected. We have no manufactured products to export in the place of commodities.

The collapse of the commodity trade results in unemployment which in turn leads to political instability. If the Government is weak it may fall. The succeeding Government can do no better because the causes of economic recession are external, beyond the control of the Government Political instability would then become continuous, further preventing economic recovery. A vicious circle is started which escalates inexorably.

The seven major industrialised countries of the North are today meeting in Tokyo at their Annual Economic Summit. Their deliberations and decisions, whether these relate to the debt problems, interest rates, protectionism, exchange rates or to global liquidity, will all have far reaching impact on the global economy. And yet we in the South whose lives will be crucially affected by the decisions of this summit will have absolutely no say in their deliberations. It would seem that not only is the New International Economic Order rejected but the North has responded with closing their ranks and creating their own economic order for the world.

In the face of this refusal by the rich to consider even enlightened self-interest when dealing with the South, how should we react ? Should we set up an organisation of the states of the South as the United Nations was set-up ? Should we put-up a united front ? Should we draw up a comprehensive policy which will govern all our actions when dealing with the North ?

We already have the Non-Aligned Movement, largely an organisation of the South. We have the group of 77, also a grouping of the South. We have the Organisation of Islamic Conference or OIC, the OAS and others. Would a new organisation do any better ?

The answer is obvious. We do not need another organisation. All we really need is the recognition that unless we help to strengthen each other we are not going to be in a position, singly or

for the fruits of our labour and our soil, the problem of mounting debt in many countries, especially those in Latin America, have imposed unbearable strains on our economies. In Africa the battle for survival remains as grim as ever. In Asia too, after making some headway we are experiencing sizeable declines in our growth rates as more and more barriers go up against our exports. It is frightening to realise that we are not in charge of ourselves and that a few countries, indeed a handful of people can make or break us.

A few years ago we proposed a New International Economic order. It was an equitable proposal, considering that all countries are interdependent and that even the North must depend on the South for prosperity. We are their market for goods as well as loans. Surely the prosperity of the South will lead to greater prosperity for the North. We asked only for an equitable share.

But we have to acknowledge now that the New International Economic Order was a non starter. The developed countries turned it down flat. The laws of supply and demand, the marketplace, they say must prevail. We must not meddle with them through artificial policy decisions.

But is it true that the laws of supply and demand determine the economy of the world ? Is protectionism a part of that law ? Is subsidy an integral part of the market-place ? How does a poor country compete when conditions are placed on aid; conditions not to buy from other sources, not to set up industries of a certain kind ? How do poor countries with no ability to subsidise exports compete with the rich ? How do we counter the practice of dumping excess goods at below cost ?

We have tried to bring order to trade in commodities by elaborate Commodity Agreements and the operation of Stockpiles. But they have never really worked, despite the prohibitive cost. Many of us with pressing needs for funds, bypass the Agreement. Many others refuse to join. The recent massive glut has dealt a death blow to Commodity Agreements. We the producers of the South are more vulnerable than ever. We have nothing to fall back

In the meantime direct and indirect military attacks and subversion of the developing countries continue. Colonialism is not dead. It has merely taken new forms. A weak and unstable Government is as good an excuse for military assaults as is a strong Government. Indeed all the Governments of developing countries are made out to be bumbling, incompetent and corrupt as if the North is totally free from these traits.

The South African Government remains the most blatantly racialist regime in the history of the world. That it can exist in this day and age is due in part to the support it gets from its sympathisers in the North. People who are prepared to take direct military action against a Government for allegedly promoting terrorism, advocate gentle persuasion when dealing with the open terrorism practised by the South African Government. We do not expect the Pretoria regime to be bombed out of existence, because we do not believe in such a line of action. But when will those with the economic clout apply sanctions ? Or is it that African lives are cheap, and that investments in South Africa are so profitable ?

The broad-based and multi-directional attack on us is no less serious because we cannot identify a single enemy state. It is no less devastating because we do not see armed and uniformed men invading our shores. We have won the right to govern our own countries but whether we are independent is another thing. Economically, of course, we have never been independent. We have no control over transport and insurance, marketing and prices and at times even over production. Our situation can only be described as deplorable. Before we can make it any better, we must prevent it from getting worse.

The holding of this Conference on South-South Cooperation could not have come at a more opportune time. Looking back on the past three years since the first South-Conference was held in Beijing, we must all feel deeply conscious of the suffering and trauma experienced by practically every single country throughout the South during this period. The problem of plummetting prices

figure. Yet now, de facto, the developing South is aiding the developed North by over 60 billion dollars a year.

But what of the manufactured goods the South imports from the North ? One would think that with cheaper raw material inputs, the prices would go down. The fact is that it has not. The old escalating prices of manufactures remain and are aggravated by the appreciation of the currencies of the North against the South. The terms of trade have thus become worse and along with it the poverty of the South. It is ridiculous to suggest that the developing countries are now smiling because reduction in petroleum prices has brought relief. The fact is that reduction of crude prices by 65% has not resulted in the same degree of reduction in petroleum product prices. Other costs intervene and these costs are not due to the producers.

At the very same time, we are bearing a heavier burden in servicing our debts. When the countries of Europe got together with Japan to solve the problem of excessive exports to the United States, they decided to revalue upwards their currencies. They succeeded, but their trade problems refused to go away. However, for the developing countries debt servicing has become more burdensome as their currencies depreciated against those of Europe and Japan and even against the US dollar.

As devaluing the dollar has not decreased European and Japanese exports to the US, they are now investing more in the United States to get around United States protectionism. Thus the investment funds that could help develope the South have been diverted, leaving the South with only a trickle in capital inflow. It looks like the North has become an enlarged economic block, buying only cheap raw materials from the South, and dumping their excess of manufactured goods. The markets of the North are almost completely closed to manufactured products of the South. While the North continuously search for substitutes for the raw materials of the South, they also work to ensure a glut so as to bring down the prices of these materials.

12- The South-South II Conference(*)

We meet today at a time of severe adversity for the peoples of the South; economically, socially and politically. The undermining of the economies of our countries is unprecedented in scope. Here and there we see military assaults, either directly or through proxies. For some the fight for independence is not over yet. The blacks of South Africa are being hounded and hunted in order to sustain the most despicable system ever invented by man, apartheid. The indebtedness of the South is now legendary. They are weighed down by debt burdens which will subject them to all manner of manipulations and economic oppression for the forseeable future. The terms of trade get worse and worse with the passage of time, with seemingly no hope of ever getting alleviated.

We meet indeed at a time of severe adversity for us, and it behoves us to bear this in mind all the time we discuss our problems and suggest solutions of them.

Let us take firstly the economic situation of the South. We are by and large exporters of primary commodities. We hope that with the foreign exchange we earn, we could develope our countries and purchase the manufactured goods we need.

But in the last few months there has been a total collapse of all commodity prices. An economic journal estimated that at prices prevailing three months ago, the developed countries would save 60 billion dollars on the commodities they import. The figure must be more now as prices have plunged deeper. The aid given by developed countries to the South never came anywhere near this

(*) A speech at the Opening of the South-South II Conference. Kuala Lumpur – 05.05.1986.

The countries of the South being the primary intended beneficiaries of the work of the Commission, should be aware that the responsibility for the success and effective implementation of the findings of the Commission rests with ourselves. However, this must not be taken to mean that the South Commission should be perceived as autarchic or as a substitute for North-South economic relations. Rather, it should be considered as a complementary effort and strategy which would benefit the entire system of international economic relations.

I cannot but stress that the work of the South Commission deserves the full support of the entire international community, particularly in this period of economic crisis which requires commitment and imagination to transform serious challenges into opportunities for development. The international community, in giving their support to the work of the Commission should therefore return to the spirit of the 60s and early 70s which witnessed considerable practical support for efforts at economic integration and cooperation among developing countries.

In this respect, I fervently hope that the formation of the South Commission would make a valuable contribution towards the revitalization of North-South Cooperation by recommending a practical and meaningful agenda for negotiation. Such an approach, I believe, should strike a responsive chord among the developed countries of the North whose understanding and support would be essential.

The South Commission is essentially an exercise in self-help. It is not too much an exaggeration to say that the eyes of the world, in both North and South, are upon the Commission. Let us demonstrate through the effective and successful implementation of the findings of the Commission that the countries of the South are capable of looking after themselves.

the solutions or approaches may seem imperfect, but it is worthwhile to remember that there are no perfect solutions. All approaches will yield good and bad results. What is significant is the balance between the two. An imperfect solution implemented is better than the perfect solution unimplemented.

The idea of setting up in the South institutions of higher learning is one approach which can be implemented early. We already have numerous institutions in place in the developing countries. Indeed, they are already being utilised by many of us. What is needed is to identify suitable institutions which could then immediately take in students from the South. There is bound to be tremendous savings as the cost of education in developing countries is usually much lower than in developed countries. Additionally the foreign exchange will stay in the South.

Mwalimu once maintained that ignorance about each other is one of the factors that impedes a closer and more dynamic cooperation among countries of the South. I agree entirely with him. We should therefore establish as many lines of communication as we can between developing countries. The news agencies of countries of the South should be linked to each other. Our newspapers, radios and television should give priority and place for news emanating from national sources or from agencies of the South. Reporting should be fair and should avoid sensationalism. International news should not be monopolised by the three or four dominant news agencies of the West. We should balance them against those of our agencies and leave it to the readers to judge.

Apart from the news agencies, centres should be set-up in strategic parts of the world to collect and disseminate news of economic importance to the South. Contracts and demands for supplies of commodities and manufactured goods must be readily available from these centres. So must the national policies, laws and procedures required by countries and Governments in the South.

established at a time when multilateralism is severely under attack and protectionism is rampant. It is established at a time when indebtedness of developing countries is paralysing their economies. In short, it is established at a time when developing countries of the South are faced with massive economic problems which threaten to nullify their independence, gained by some only recently at tremendous sacrifices.

The establishment of the South Commission in itself is not meant to replace the efforts being undertaken by the countries of the South individually or groups to ameliorate their economic position. The attack against the problem must be multipronged. But the South Commission must constitute a major assault strategy which must receive the positive support of everyone.

Although the task to be undertaken by the Commission is a daunting one, it should feel encouraged and inspired by the full backing and support which it has received from all the countries of the South. If we fail then we are going to suffer a severe setback, for it is unlikely that another concerted approach can be attempted for a very long, long time.

Permit me at this juncture to unburden myself of some thoughts which the Commission might find useful. We have in the South many success stories and failures. These are usually more relevant than most analysis on how the developed countries achieved their present level of development. It would be very worthwhile for members of the Commission to be fully briefed by independents on the results of the many different policies and approaches adopted by the countries of the South since the end of World War II for example. In this exercise, we have to be absolutely honest with ourselves.

Obviously some ideas or approaches can be implemented earlier than others. The longer we wait, the more complex and difficult the situation will be. Perhaps it would be worthwhile if the Commission can indicate certain measures which can be implemented even before the Commission's work is over. Perhaps,

Cooperation and its implementation mechanism was further expanded and refined through the adoption of the Arusha Plan of Action for collective self-reliance.

Countries of the South were becoming more convinced of the need for closer cooperation among developing countries as a means of achieving economic and social advancement in addition to promoting a healthy and more equitable economic interaction with the advanced countries of the North. Efforts for further collaboration were further explored and intensified. Strongly committed to the ideal of South-South Cooperation, we congregated again in Caracas. The scope for South-South Cooperation was reviewed, expanded and fine-tuned to cover all major areas of fundamental economic cooperation.

It is manifestly clear that for decades the countries of the South have seriously searched for some workable solutions. Nobody could accuse us of being idle and leaving the future of our nations passively to fate. We have broached the concept of cooperation among the South when our attempt for North-South Cooperation met responses too far short of our expectations. However, while everyone is agreed on the need, progress from that understanding to the taking of positive action has been much too slow. The setting up of the South Commission has taken us a while. Should the Commission fulfil its task, and I have no doubt that it will, the action that has to be taken to implement any recommendation is going to be even more time consuming and frustrating. We must therefore be prepared to soldier on and to overcome repeated failures and disappointments. The fact is that the obstacles are not going to be just the political will of the countries of the South. We are up against the traditional patterns of economy set by history.

The South Commission has come into being at a most crucial time in the struggle of the developing countries for economic development and progress. It is established at a time when the search for solutions in our negotiations with the developed economies of the North has practically ground to a halt. It is

11- The South Commission(*)

The Commission is set up to study and propose practical solutions to the multifarious economic maladies confronting the countries of the South. This is by no means a simple task. For decades the countries of the South have been struggling to look for ways and means that would help them to eliminate the inequities and impediments which exist in the world economy. We have rallied together in our effort to redress the imbalance in the world's economic pattern through our call for the New International Economic Order. While it did initially stir some interest in the international community and secured a faint response from some countries of the North, nothing concrete has been achieved. And today, fifteen years after the call for the New International Economic Order was made, we continue to find ourselves enmeshed inextricably in external debts, frustrated by extensive and growing protectionism, bedevilled by fluctuations of commodity prices in favour of the developed countries of the North, and tossed about by volatile interest and exchange rates.

Against the backdrop of a devastating economic recession, a future which holds no prospect for improvement and against negative responses to the call for a New International Economic Order, the countries of the South began to look at each other, in search of potential complimentarities in our own economies. This awareness motivated the spirit for closer cooperation among countries of the South. Hence we met in Mexico City nearly twelve years ago to chart the first programme for economic cooperation among the developing countries. The scope for South-South

(*) A speech at the Second Meeting of the South Commission. Kuala Lumpur. 01.03.1988.

We need not have anything elaborate. We can have minimal staffing with an austere budget. But even this is better than having none. If we are going to act positively as a result of this conference, certainly a Secretariat of some kind is necessary. Malaysia wishes to propose and will support the setting up of such a Secretariat. I hope the other countries of the South will support this proposal.

The NAM started really because of a political need for a third force when the world was divided into two blocs, the East and the West. It has done well, for despite the manipulations and the proxy wars, we have survived; indeed we have grown in number.

But the world has changed. East and West division has almost completely disappeared. Politics and its related military postures are no longer as important. Economic matters now dominate and everyone is concerned with giving their people a better life, materially certainly and in some cases spiritually.

NAM, the Group of 77 and other organisations of the South have therefore to take stock of their role. We too must change. Ideologies should no longer occupy out time. Admittedly there are still many who have to be liberated from the oppression of alien domination. We will continue to support their struggles. But we must now turn our eyes to the well-being of our people.

It is not impossible for the poor to become rich. We have seen how some countries have pulled themselves up literally by their bootstraps. If they can, others too can. The time span may vary but it would be defeatist to assume that some are just incapable of developing.

We must continue our dialogue with the North. We must solve our debt problems and the deteriorating terms of trade. We must together strive for fair trade. But above all we must create new approaches to enable the South to benefit from the wealth of the South. We must learn from each other. We must help each other. And we must stand together when faced with common problems.

When the first commercial flight was inaugurated between Malaysia and Europe one could count on one's fingers the number of travellers flying between these two places. Today, every single day huge Boeing 747s fly thousands of passengers between Kuala Lumpur and Europe. Would this route be lucrative if no start was made ? Is it not true that because there are flights there are passengers ? In fact in the world of the hard sell, nothing that we market would remain unsold for long.

The Southern Routes between the countries of the South must be studied and initiated. It is important for trade and commerce. It is important and wll be profitable in itself. Let us look at all our communication potentials and let us take the risk. Let us spread the risk between those who can afford. Let us begin.

In August 1986 a group of people from the countries of the South met in Kuala Lumpur and decided to set up a South Commission. The setting up of this Commission under the Chairmanship of Mwalimu Julius Nyerere was hailed by the NAM meeting in Harare in September of the same year. The Commission has now finished its work and we must congratulate the members of the Commission for the report they have submitted. It has not been easy considering the financial and other constraints under which they worked.

I do not wish to discuss the recommendations of the Commission here. But what is important is that we should not allow it to be yet another academic exercise. We may disagree on the substance or we may agree. What is important is that we must act; we must set in motion the processes which will make this wholly Southern effort worthwhile and productive.

In this connection I would like to mention the setting up of a Secretariat of the South. The North is well equipped to deal with all eventualities and they are going to be even better organised. We in the South have nothing even remotely equivalent to the OECD countries. With the emphasis now on the North-South divide rather than the East-West divide, the need for a more formal coordination of the South is even greater.

centuries. Just one trading company in the North would have sufficient outposts to cover the whole world. They need not even trade with other companies. They are capable of trading between their own branches and yet be conducting international trade.

But the nations of the South are practically all quite ignorant of the tremendous trade opportunities that have been exploited by the traders of the North. To keep informed and knowledgeable requires massive investments in men and money. And none of the developing nations of the South on their own can spare the men or the money.

It is for this reason that Malaysia proposes the seting up of a Trade Information Network and a South Investment Data Exchange Centre to service the South. We need to know what is happening and what is available in the South to foster economic relations between us. How often have we purchased goods from the North when such goods are available in the South at probably more reasonable prices. Indeed it is most probable that we can find markets in the South in addition to the markets in the North, thus increasing our trade volume.

We live in the Information age. If time means money, so does information. Yet we have no information about each other. Our huge markets and our resources in material and goods are denied us because we are simply not aware of the potentials and the opportunities.

For many of the distinguished delegates, coming to Malaysia have meant going to the North first — a roundabout, lengthy and costly journey. We have hardly any direct air links between us. This has naturally hampered travel between us. The same applies for all the communication systems. Everything goes North before going South, resulting in increased costs, inefficiency and inconvenience. This prevents economic, trade and cultural exchanges from developing.

Of course, if there is no traffic it will not be economical to have direct connections. But is it true that it is totally uneconomic ?

We in the South must wish them well. We would like them to succeed. However, will aid and loans and investment funds be diverted from us in order to help them, or will additional and separate funds be made available to them. We worry despite the repeated assurances and gain I think we have reasons to worry.

There is a question that we need to ask the Group of 7. When a few developing countries in East Asia made economic progress they were categorized as Newly Industrialising Countries and their further growth inhibited by the imposition of various restrictions. Will the countries of Eastern Europe be similarly labelled and similarly restricted if they achieve the level of growth of the so-called Asian NICs ? I hope this question is not censored. I hope we get an answer.

This conference will fail if we of the South do not address those problems which lend themselves to solutions based on our own efforts. We cannot really expect others to solve our problems to their own detriment. At best they will only help on a basis of enlightened self-interest.

There are many things we can do for ourselves. Most of these would be economic in character. It is not for us to involve ourselves in the political systems of each other.

Firstly, the developing South constitute a huge market which at the moment is accessible largely to the developed countries. There is no doubt that there are very good reasons for this being so. But there is no reason why we cannot restructure our markets. We will continue to be markets for the North, but we can at the same time develop our economic cooperation and trade with each other.

To do this we need to learn more about each other's needs, the laws and regulations, the systems of imports and distribution, financial and currency matters and a host of other things.

The advanced trading nations of the North are knowledgeable about these things simply because their private companies and public agencies have been in this business for decades and even

For the liberal democrats, chaos, instability and retarded economic growth with the accompanying massive and debilitating poverty among their democratic converts are a small price for these people to pay for liberalism of democracy. Indeed murder and assassinations of citizens are regarded as much more acceptable than any Governmental action to prevent isntability. Sanctions and trade restrictions and vicious campaigns that impoverish the already poor are the weapons they use to force their liberal democratic ideas on those they deem not measuring up to their standards. The methods differ little from the subversive strategy of Communist proselytisers.

We admit that generally the Governments of the West are not involved. But pressure groups or the Non-Governmental Organisations set up by their citizens are so powerful and financially so strong, that it is usually beyond the capacity of most of the countries of the South to resist or to counter. In addition they have access amounting to control of the international media; access which is almost totally denied their victims. By threatening the exports of developing countries they can exert powerful influnce to foist their democratic norms on others. In fact, it amounts to imperialism by other means. And like imperialisms in the past, the subject nations languish and suffer without any means of redress.

The peoples of Eastern Europe and the Russian republics have now discarded centralised power and planning in favour of liberal democracy. We hope they will not be disillusioned. Merely being democratic will not save them from the poverty created by their former centrally planned economies. Political stability in a democracy requires a high degree of sophistication among the people. In other words, the people will have to restrain their exercise of democratic freedom if they are to benefit from democracy. We hope that the people of Eastern Europe will learn quickly. Their prosperity can contribute to the common wealth of nations.

There are, of course, many other problems of the South which directly involve their dealings with the North. We are not simply shifting blame, but the fact is that without cooperation and understanding of the North we cannot resolve these South problems.

We see a coalescing of the North American nations, a union of the West European nations and now, around a united Germany, all the European countries of the West and the East will gather together. And then there are those Soviet republics which believe in a common European homeland identifying more and more with the new European grouping. All these changes have great significance for the future of the world. There is indeed a wind of change which leaves no part of the world untouched. Fortunately almost all the changes taking place are for the good of the human race.

We should rejoice that the expensive Cold War is about over. But will peace between East and West mean peace and prosperity in the South as well ? In the past if one bloc threatened any one of us, the other bloc almost automatically moved to counterbalance the threat. In the process the threat was neutralised. But what will happen now if any power in the honeymooning East and West, or worse still if the united East and West threatens us ? Will the old balance of power manoeuvers save us from total domination ? With some powerful nations applying their laws extraterritorially without even a whimper from their former adversaries, don't we have reason to be worried ?

We welcome the universal espousal of the democratic system. But there is a fear that democracy has become the kind of religion that communism became. A system devised to free people and permit them to decide their own destiny is becoming a system that is worshipped for itself. Democracy is no longer a means to an end but has become an end in itself. Liberal democrats in the West have now set themselves up as the high-priests of democracy. There is a holier than thou attitude about them. Woe betide those who do not comply with the latest interpretation of their democratic faith.

If we blame the North for some of our problems it is not because we are incapable of recognising our own faults. The simple fact is that most of our problems arise from our relations with the North. Our problems cannot be because of South-South interaction since we really have very little to do with each other. If there are South-South problems, they are between neighbours. Even here we often see the hands of the North. How often have we seen the same country supplying arms to both sides whenever there is a war. A classic case is the Iran-Iraq war.

The massive debt problems of the South is also not because the South purposely wanted to borrow and not pay. We borrowed at a time of worldwide economic prosperity when the lenders themselves fully believed in our capacity to repay. The worldwide recession that followed and the effective devaluation of our currencies were not of our making. Lenders must be prepared to accept the risks of lending and to devise workable solutions, and if all else fails, to accept losses. In their commercial loans within their own countries they make provisions including write-offs when loans go bad. Similarly they must accept the need to make adjustments and work out schemes when their sovereign loans go bad. Nations cannot be bankrupted in the same way companies or individuals are bankrupted. You cannot tell a people to live at subsistence level until they pay off their debts. Bankrupts can die, nations cannot. We cannot make debt-slaves of nations, not in this so-called enlightened age.

Then there is the Palestinian problem. When all other problems of oppression by Governments, real and imagined, have been given due attention and pressure exerted by those capable of applying pressure, the Palestinian problem remains unresolved. It is so because a repressive regime that systematically and openly carries out a campaign of terror against people in territories which it occupies illegally is not condemned the way less repressive regimes are condemned. Certainly economic sanctions and withdrawal of preferences have never been contemplated. And so Israeli intransigence continues.

10- South-South Consultation and Cooperation(*)

The decision to form the Group of 15, or G 15 as some would call it, was announced in Belgrade in September 1989. Heads of State and Government of like-minded countries attending the Non-Aligned Summit decided that a group of fifteen developing countries should sit in conference to discuss and find solutions to the problems besetting us in the South. Contrary to what some quarters may think, the G 15 was not formed as a counter to the Group of 7 industrialised countries of the North. I wish to stress here, lest our gathering here is misunderstood by others, that we are not self-appointed arbiters and regulators of the world's economic affairs, neither are we conspirators against the North. Rather we have come together to consult, to exchange views and to explore the potential, which is largely untapped, for South-South cooperation. We would also like as a Group to foster dialogue with the North, the absence of which has caused the economic gap between North and South to widen further, since the first North-South dialogue failed.

We fully realise that we are weak and we are very dependent on the North. But we do hope that we will be allowed to speak freely, for we feel that there should be democracy not only within nations but also between nations. To castigate us and to twist our arms because we exercise the much touted freedom of expression is to deny democracy in the relationship between peoples and nations. To deny us our views by deliberately censoring them by whatever means, is to make a mockery of the freedom of the press about which we hear so much.

(*) A speech at the First Meeting of the Heads of State and Governments of the Summit Level Group for South-South Consultation and Cooperation. Kuala Lumpur - 01.06.1990.

IV. THE SOUTH-SOUTH RELATIONS

your plans but you would revise them upwards. More, I expect you will inform your business friends about little-known Malaysia.

The more prosperous Malaysia gets the better it is for everyone. Malaysians have a voracious appetite for foreign goods. That appetite can only be satisfied if we have the income to pay for them. In a way when you invest in Malaysia you are helping American workers whose products we can then afford to buy. The electronics industry illustrates this well. We produce the chips in American owned factories in Malaysia and they eventually end up in American-made computers which we buy at a fantastic rate so that Malaysia is now the third biggest user of computers in the whole of Asia. It is short-sighted for some quarters to say that Americans should invest at home only. Indeed it is short-sighted to say that America should restrict imports. If you deprive other countries of their foreign exchange earnings, how do they buy the products that you must export, however big your domestic market may be ? How do they pay their debts to American bankers ?

The world is getting more and more interdependent. Even in Malaysia we realise that to sell palm oil to India, we must be prepared to import some Indian produce. We can produce most of these imports ourselves. But then we will have nothing to buy from our customers, and they in turn will have less money to buy our palm oil, etc.

No country is an island. We cannot but be a part of the world economic system. We have to trade with each other and we have to have a certain amount of division of labour. If we do everything ourselves and hope others will buy what we produce, then there will be balance of payment problems, restrictions and currency instability. None of these things is good for anyone.

And so, when you take the first step toward investing in Malaysia, you are not just doing us a favour but you are doing yourselves and the US a favour. In terms of total US trade and industry, what you put in may be half a drop in the ocean. But little things go a long way — even in business.

Secondly, a company which sells 50% or more of its production to companies in the Free Trade Zone (FTZ) or Licenced Manufacturing Warehouse (LMW) is permitted to have whatever level of foreign equity up to 100%.

Thirdly, a company which employs 350 fulltime Malaysian workers is permitted to hold whatever level of equity it applies for.

Fourthly, where foreign equity is less than 100%, the balance to be taken up by Malaysians should conform to the New Economic Policy rulings. Such rules will be applied without undue rigidity.

Fifthly, employment of Malaysians at all levels should reflect approximately the racial proportion of the country.

Lastly, any company with foreign paid-up capital of US$ 2 million will be automatically allowed five expatriate posts at whatever level. Changes of personnel will not require fresh work permits. Visas will be given automatically during the first ten years of the investment period. Additional expatriate posts will be given when necessary upon request.

These regulations have been formulated because we in Malaysia are pragmatic. The world is going through a bad period. Our commodities are not fetching the prices we expect. Growth which has long been taken for granted in Malaysia is not taking place. There is unemployment. Our emphasis now is on wealth creation rather than wealth distribution. We are sure we can mange our social engineering when the economy recovers. But it will not be at the expense of those who come when they are most needed.

When the American Investment Group and MIDA first contacted you, investment conditions in Malaysia were still comparatively restrictive. Now that we have relaxed these conditions further, I expect that you would not only go ahead with

negotiations to the barest minimum. Conditions that you will have to meet in order for you to get the level of equity you want will be clearly spelt out in these regulations. You can then decide for yourselves whether you want 100% ownership or 51% or minority participation and then choose the kind of industry you can go in, the capital required and the jobs you have to create. If your equity matches the conditions, you should get your approval within a given period of time. If there are delays you can appeal to higher authority. If the delays become a regular affair then there must be either something with our conditions or something wrong with the Department or officers you are dealing with. In both cases action will be taken, pleasant or unpleasant.

One area that has been very vexatious to foreign investors is the number of expatriates allowed. Long haggling over key personnel have soured relations between investors and the Government. On the top of it the expats are given limited visas and these visas may have to be renewed by going abroad first in order to break your stay in the country.

When I was in New York last week, I had taken the opportunity to announce new conditions for foreign equity and expatriate staff. These new conditions are applicable to new foreign ivnestments in industries whose products will not compete with products presently being manufactured locally for the domestic market. They also apply to expansions of foreign-owned or partly foreign-owned industries which do not compete against existing local industries. These new rules apply only to investments during the period between October 1st. 1986 and December 1990. Investments during this period will not be required to restructure their equity at any time.

As you might have read in the local papers, basically these are the new conditions :

> Firstly, a company that exports 50% or more of its production is permitted to have up to 100% foeign equity.

engine of growth in our economic development. This key role was acknowledged ever since independence in 1957 and this was concretised in 1967 when the Malaysian Industrial Development Authority (MIDA), a government agency, was formally set up tasked with promoting and coordinating industrial development in the country. Today, MIDA stands ready to assist you in every way possible for the realization of your industrial projects in Malaysia.

In this seminar, you will be informed of a number of messures taken by the Government to provide an even more positive and conducive environment for investment in Malaysia. In May this year, the new Promotion of Investments Act (PIA) was passed by the Malaysian Parliament, providing attractive tax incentives for the manufacturing, agriculture and tourism sectors. Besides these, the Government had launched the New Investment Fund (NIF) to channel funds at preferential rates of interest for the financing of new productive capacity in manufacturing, agriculture and tourism.

The Malaysian Government believes that it must work closely with the private sector in order to facilitate business. We have coined the term Malaysia Incorporated to describe this close relations. Admittedly it is not very original but it has helped the bureaucracy and the business community to change their attitudes toward each other. You can invoke this concept should you find problems in dealing with the bureaucrats.

Apart from this we are trying our level best to deregulate. Of course it is not possible to do away with regulations altogether. That can lead to chaos and losses for everyone, including the investors. You need the protection afforded by some well thought out regulations. But we will try our best to do away with unnecessary bureaucratic processes and regulations. For this we need continuous feed backs from you, indeed even before you invest.

It is paradoxical that in order to deregulate we have to propose new regulations. But I am sure you will like these regulations because they are intended to reduce investor-official

devices, room air-conditioners, and natural rubber products, especially latex gloves and catheters. Through the next decade, we intend to further accelerate the development of other industries utilizing our natural resources of rubber, timber, palm oil, tin, clay and silica.

We hope, in the near future, to be a leading exporter of items such as tyres, precision and industrial rubber products, wood mouldings and furniture. You may call this wishful thinking on the part of a small nation. However, one hundred years ago, many must have also called it wishful thinking when Malaysia or rather, Malaya, as it was then called, harboured dreams of becoming a world leader in rubber and palm oil exports. About one hundred years ago, the first rubber seedlings from Brazil and the first palm oil seedling from Africa were brought into Malaya to be cultivated. Today, these feats belong to the annals of history. Malaysia is now the world's largest producer and exporter of natural rubber and palm oil.

For the next decade, Malaysia's development emphasis will be on export oriented industrialization, accelerating growth in priority industries selected on the basis of world comparative advantage, manpower development, and the acquiring of certain technological capabilities. Indeed, we refuse to be grounded in the mediocrity of mere assembly operations. We want our Malaysian workforce to improve their skills for we believe that our future lies in the greater value-added secondary and tertiary processing of our raw materials and in higher technology industries.

Although our aspirations may appear immodest, we are modest enough to recognise that we cannot achieve all these by ourselves. We recognise the need for capital investments, technological capability, management know-how and entree into world markets. For these, we need foreign investors such as yourselves.

The Government and the people of Malaysia have always recognised the key role that foreign investments must play as the

Malaysia has for long relied on her primary sectors to achieve growth, create employment, and generate income. The major impetus for Malaysia's rapid growth over the last decade was the export of her natural resources, such as rubber, timber, palm oil, tin and also petroleum. Together they account for more than seventy percent of our exports. The share of manufactured exports exceeded the twenty percent level only after 1980. Today, it is no longer a question of "to industrialize or not to industrialize". Malaysia's track record of economic progress based on her primary commodities, and a successful import substitution and export oriented industrialisation programme, is being emulated by other developing countries who now have the advantage of cheaper and more abundant labour. Malaysia's advantage has been maintained by the efficiency, productivity and quality of our workforce and our overall conducive industrial environment. However, in a matter of a decade or even sooner, these countries will be catching up with Malaysia. In other words, Malaysia has to turn her attention to increasing the sophistication of her industrial environment or else be left behind.

The performance of our manufacturing sector during the Fourth Malaysia Plan period, 1981-85, was encouraging. It demonstrated its relative maturity with a steady share in Gross Domestic Product (GDP) of between nineteen to twenty percent throughout that period, while the value of manufactured exports almost doubled from US$ 2.4 billion in 1980 to US$ 4.7 billion in 1985. Under the current Fifth Malaysian Plan, i.e. 1986 to 1990, the manufacturing sector is projected to contribute 20.5 percent to GDP by 1990 while the share of agriculture is expected to shrink from its present 20.3 percent to 18.1 percent. From this, you can see that Malaysia is surely and steadily heading towards her goal of joining the breed of Newly Industrialized Countries (NICs), all striving for their legitimate share of the world's economic wealth.

You may be unaware of it, but Malaysia has indeed proven herself as a viable base for export industries. Today, Malaysia is a leading exporter of manufactured goods such as semi-conductor

Newspeople do not like countries that are calm and peaceful and attain economic growth as a matter of course. Politically too there is not much to report about Malaysia. Since Independence in 1957 it has been ruled by coalition Governments which, despite frequent admission of new members, keep and practise consistent policies, particularly towards foreign investors. Recently as you know the same coalition won with a 4/5 majority, which also means a mandate to continue with well-tried policies. Like Holiday Inn, no surprises. No sudden 180° or even 90° turns.

Yet these very qualities which are so irritating to newsman looking for newsworthy media events should be attractive to investors, particularly foreign investors. You will be dealing with the same people with well-known curriculum vitae. There may be bad characteristics, but you know them, and as good businessmen you will know how to handle them. Malaysia and Malaysians are predictable. Dull, perhaps, but better than dealing with mercurial people. Even bureaucratic delays and regular assurances to do away with red tapes are predictable. All you need to do is to make allowances for these delays and you will achieve your target right on the dot.

The Malaysian problem is how to overcome this anonymity. We are competing with ASEAN neighbours all of whom are well-known. Who has not heard of Singapore or Indonesia or Thailand or the Phillippines ? Only Brunei is perhaps less known than Malaysia but that is being remedied. But Malaysia still conjures up a blank. People still say, "Malaysia ! Now where on earth is that ?" Obviously you cannot invest in a place you don't even know the location of, or where it exists. We are busy remedying all these shortcomings. But we don't intend to attract attention by being unstable or upredictable. If you haven't known Malaysia, not likely with AIA doing such a good job, I hope you will learn much about this country on this occasion. We are sure you will love it for the Tourist Development Corporation insists that "To know Malaysia is to Love Malaysia".

9- Investment in Malaysia(*)

The United States is one of the top five major investors in Malaysia but your total involvement is comparatively small. It is certainly not commensurate with your status as the biggest economy in the world. According to the latest survey of manufacturing companies in production, US investments in Malaysia's manufacturing sector totalled a mere US$ 128 million in terms of paid-up capital and US$ 358 million in terms of fixed assets. Yet the annual exports from US to Malaysia amount to 4676.4 million ringgit. Clearly you are getting maximum benefit from your relatively small investments. That in itself should stimulate you to invest more.

There may be many reasons to explain this relatively low profile of US investments in Malaysia; low, with the exception of the electronics industry. One of the reasons could be that Malaysia is a new country that came into being without the usual big bang. Until 1963 we were known as Malaya. Indeed some American writers still refer to us as Malaya. For us it is logical to rename the country Malaysia when the states of Sarawak, Sabah and Singapore joined the federation. But may be it is not so logical to distant foreigners. After all Himalaya is in India. Couldn't Malaysia be somewhere between China and India, or Africa which has Malawi and Mali.

We came into the world so quietly that nobody noticed. There was no protracted war of national liberation or East-West proxy fight. Consequently we cannot even be notorious like Vietnam.

(*) A speech at the American International Group Investment Seminar. Kuala Lumpur, 06.10.1986.

the nation. Indeed, comparison of trade figures, GNP and per capita income would indicate that in terms of economic performance we are almost as big as our giant neighbours. Also, when you do look at Malaysia, you must look at it from the perspective of ASEAN and that the 16 million base population of Malaysia gives you access to the markets of the ASEAN nations with 270 million inhabitants. Various schemes have been formulated and are being formulated by the Governments of ASEAN to enable investors to take advantage of the market strength that ASEAN affords. Arab investors should seriously look at this aspect of investments in this region when considering Malaysia as your base for investments.

The global economic situation and the uncertainties and conflicts that have arisen in various parts of the world call for very pragmatic approaches towards investments and the need to diversify one's investments. To date it appears that most of the Arab investments are in Europe and America. Malaysia offers you an alternative and we hope that this Conference will convince you of the potential and prospects for investments in Malaysia, and that your ventures here will be equally, if not more, profitable than your investments in other nations.

The Malysian Government will assist you in every way possible to ensure the success of your projects in this country. Our continued interest in trade and investments with Arab nations is underlined not merely by this Conference, but by the very pro-active attitude we continue to take to reach out and to expose Arab investors to the opportunities that Malaysia offers.

When you plan to invest in any country, I am sure that, among your critical concerns, would be the political stability and economic strength of the nation and the policies that the Government follows to encourage and protect the rights of foreign investors. In this regard the history of this country and our track record in the practice of Parliamentary Democracy is your best assurance of the political stability of this nation. In addition, the economic strength of this nation is founded on the strength of our world pre-eminence in the export of commodities such as rubber, tin, palm oil, hardwood timber and pepper. Our petroleum industry has also helped, though this is but a fraction of those in the Arab nations. The recent successes that we have engendered in the manufacturings ector, that has made Malaysia today among the world leaders in the exports of electronic semi-conductors, room air-conditioners, rubber gloves, swimming caps, catheters and refined palm oil, are all assurances to you of the basic soundness and strength of the Malaysian investment environment.

The policies of the Government in respect of foreign investments are very clearly defined. However, I would like to stress that we welcome Arab investors to hold majority or even 100% foreign ownership in projects that fall within our guidelines. For joint venture projects, you will find no shortage of the Malaysian parties eager to talk to you. As the equity guidelines have been well accepted by investors from other nations, I am sure that you will find these policies equally agreeable. The Government has also allowed for foreign ownership of land in this country and this policy may encourage you to take advantage of the vast opportunities in agricultural development in this country. Indeed, there are many real-estate projects already completed which are worth acquiring as the property market is expected to improve soon.

When you look at Malaysia, you may perceive the 16 million population of this country as relatively small compared to the other countries in this region. However, the population figures for this country does not by any means measure the purchasing power of

and I hope that this Conference will reveal to all of you the prospects for profits that can be made in Malaysia.

The investment opportunities in Malaysia will be explained to you by various speakers in this Conference. You will be told that opportunities in Malaysia lie not only in manufacturing, but also in agricultural and agro-based projects, in the various government plans for privatisation and that joint venture partners can be both from the private sector as well as semi-government organisations authorised to undertake private sector investments.

We appreciate that Arab investors may not have the technological expertise or export marketing contacts for some of the projects that malaysia wishes to promote. It is in this context that we envisage that projects that are to be formed as Malaysian-Arab joint ventures may have to have third party inputs of technology, export marketing contacts and even perhaps capital. However, we realize that as investors your contacts are world-wide and you have access to the necessary foreign technology and knowledge inputs much more than most Malaysian businessmen may have, and thus we welcome you to bring in this third party element together with your investments.

I have been told that it is often the practice among Arab investors to look for investment opportunities in existing business ventures and to either buy over the company, or to form a joint venture with such enterprises. This appears to have been the principal trend of Arab investments in the West. However, though equity acquisition and takeovers are possible, we would like to see Arab investors helping this nation in enlarging the total economic cake with the establishment of new projects. Most of the foreign investments in Malaysia, be it from America, Europe, Japan or elsewhere, have been of the nature of new enterprises. These projects have also garnered handsome profits for the investors. I hope that Arab investors will also pursue this particular pattern of investments, so as not to miss out on the opportunities that others are already reaping.

8- Malaysian-Arab Trade and Investment(*)

I particularly welcome the holding of this Malaysian-Arab Trade and Investment Conference because Arab nations are perhaps among the few capital-exporting countries that have not been exposed to the investment opportunities that Malaysia has to offer. Over the last two years we have had investment conferences in Malaysia for Germans, Japanese, Scandinavians, British, and others. It is thus most befitting that such a Conference for one of the most significant groups of capital-exporting nations in the world be also held in Malaysia.

Malaysia at one time looked towards Arab nations with considerable amount of anticipation for inflow of investment funds into private sector projects. The Malaysian Industrial Development Authority or MIDA, the government agency responsible for investment promotion, even set up an office in the Middle East to promote Arab investments into Malaysia. However, since at that time, Arab investment interests were focussed towards the West, there was little response to MIDA's efforts to attract Arab investors. The MIDA office was consequently closed.

To date Arab investments in the manufacturing sector total only about $43 million ringgit and you will admit, it does not in any way reflect the true strength of the Arab investment potential. There are, of course, Arab investments in various Malaysian plantations and trading companies which are quite significant.

Many investors from numerous countries have found Malaysia to be a very hospitable and profitable environment for their projects

(*) A speech at the Malaysian-Arab Trade and Investment Conference. Kuala Lumpur, 10.11.1987.

The industrialisation programme of Malaysia cannot be carried out by Malaysians alone. We still lack the know-how and even the entrepreneurial skill. We accept and welcome foreign participation. We can really help to make you and your products even more competitive. We do hope that along with some of your selling missions should come investors as well, ready to participate in our industrialisation.

We, in Malaysia, are aware that investors seeking offshore bases for their operations, will be examining not only Malaysia but also other countries, both developed and developing, before a final investment decision is made. We are also aware that critical parameters for any investment decision other than the technical viability of the project, would be factors such as political stability, economic strength, the policies and predictability of the Government affecting foreign investments, infrastructure, banking and finance, the local business environment and the quality of life that the country offers. I believe you will find that Malaysia provides all these ingredients.

Japanese market is opening up rapidly and manufacturing in Malaysia will make you more competitive in this sophisticated market.

I would also like to touch briefly on some aspects of our investment policies that could have a bearing on your investment decisions. In respect of equity, you can have up to 100% if you manufacture for export. We are very liberal with expatriate staff although we would advise you to use qualified Malaysian staff in order to reduce cost. Some American manufacturing companies are headed by Malaysians and have exclusively Malaysian executives. And they have done very well. But the choice is largely yours. As regards the movements of funds, there has been no restriction. You can take your profits and capital out any time you want. If there is any form-filling involved, it is only for statistical purposes.

The Government's policies that have taken cognizance of the needs of foreign investors, are those that have helped to create the investment environment that we have today in Malaysia. Those companies that have invested and are operating in Malaysia can attest to Malaysia's economic strength and healthy investment climate.

Malaysia is a multi-racial and multi-religious nation. The harmony of our nation depends upon all the communities working together in friendship and understanding for the common good. This is happening in Malaysia. Malaysia is known for its racial and religious tolerance. Malaysians fully realise the importance of unity, racial harmony and religious tolerance. Malaysia's progress, prosperity and, indeed, survival depend on them. We cannot afford to have demagogues preaching racial hatred and religious intolerance. It is better to act against them before, than after they succeed in igniting religious or racial riots and disorderliness. Preventive detention is abominable but if democracy is to survive, it must be protected from irresponsible opportunists.

Whereas we see privatisation as providing a strong impulse for growth, we nevertheless see the future of Malaysia basically as an economy that is based on the production and export of increasingly more sophisticated goods which will require continuous inputs from foreign investors. One area is the processing of our raw materials into finished or semi-finished products before they are exported. Malaysia, as you all know, is among the world leaders in the export of raw materials such as rubber, palm oil, tin, hardwood timber, gas and crude oil. We also export cocoa and a range of other mineral and non-mineral products. Our attempts to move Malaysia from being merely an exporter of primary raw materials, to an exporter of finished or semi-finished products have already met with some success. However, considering the quantum of raw commities produced by Malaysia, we feel that we are still scratching the surface of the potential in this area.

In addition to our raw materials we have an abundance of well-educated, easily trainable pool of workers and managers. While wages are not as low as those in some neighbouring countries, this is balanced by the good infrastructure and services obtainable in Malaysia. Roads, telecommunications, ports and airports, power, etc are comparable to those in developed countries. It is for this reason that we are now coming close to be the biggest exporters of microchips and room airconditioners in the world. We are also very big in the manufacture and export of a variety of domestic appliances.

Malaysia's combination of raw materials, manpower, energy, infrastructure, realistic government policies and attractive incentives provide investors from the West an Eastern base from which to launch the export drive into the lucrative markets of the Pacific Rim. Most certainly, Malaysia presents you with a springboard to the ASEAN market and also to Japan and China. The fact that Japanese companies, driven out of Japan by the rising Yen and other costs, are now coming to Malaysia to manufacture their products to be exported back to Japan, is testimony to the strength of the Malaysian environment. I need not tell youthat the

Malaysia's strategy of export-led growth, in which American companies are playing an important role, is continuing to pay dividends and strong exports indicate that output growth for the manufacturing sector will accelerate to reach 14%. The sheer magnitude of export earnings brought about by strong performances in both commodity exports and exports of manufactured products has allowed the economy to enjoy a substantial current surplus in the balance of payment of about M$6 billion (US$ 2.3 billion). And this is achieved despite substantial growth of imports.

Since independence the Malaysian bureaucracy had grown rapidly. Much of this is due to the formation of statutory authorities and Government business enterprises. This huge bureaucratic machinery has been a burden to the nation. Accordingly we have decided to shed some of it through privatisation of numerous Government run services. Todate, the government has privatised 14 government-owned or operated projects and these include, among others, a container terminal, a national airline company, a national shipping company, roads and bridges, a water supply project and a power transmission project. The government is now in the midst of preparing a major master plan for privatisation. Within this master plan would be programmes relating to the privatisation of ports, public utilities and railway. Postal services and the running of airports are also under study for privatisation.

It is the intention of the government to encourage private sector initiative and entrepreneurship. Foreign participation is both welcomed and encourated in the privatisation programme especially in areas where the technical, business and managerial expertise can contribute towards improving the efficiency and productivity of the privatised agencies. Also, as the domestic capital market may be somewhat limited in its capacity to take up the quantum of investment required for major projects, foreign capital participation would most certainly be welcomed.

I would like to take this opportunity to mention to you some key aspects of the Malaysian investment environment that could be of interest to you. In respect of the political situation in our country, we have one of the most stable democratic governments among developing countries and in fact even among some developed ones. Recent inter-party disagreements that you may have read or heard about is nothing new within the democratic process and in fact is an indication of a healthy and vibrant democracy. I should think that western societies, concerned with the status of democracy among developing countries, should be more apprehensive if there is a total lack of dissension within and between political parties.

Realising the importance of racial unity, political stability, development and economic growth, 13 political parties in Malaysia have joined together to form the National Front, the coalition which forms the government. The result is that all the different races are represented in the Government and issues or problems are discussed in the meeting rooms frankly and rationally and the consensus arrived at are in the interest of all races. We have no need for differences to be resolved in the streets. The result is that there is peace and stability in Malaysia.

The fact that the National Front and its predecessor, the Alliance, have won the elections and formed the Government since independence 31 years ago, clearly reflects the people's endorsement and confidence in the government's policies. At the same time the opposition have always been able to win seats and to make their voices heard in Parliament and elsewhere. Clearly democracy works and delivers in Malaysia.

I would now like to briefly touch on the various aspects of Malaysia's overall economic performance. The Malaysian economy continues to accelerate its growth from a rate of 5.2% in 1987 to a projected 7% in 1988. About two-thirds of the growth originates from expansion in private spending with consumption growing at 7.3%, whilst, in the first eight months of 1988 investments have significantly increased eight times over the same period in 1987.

7- With American Businessmen(*)

Malaysia is today probably no stranger to the United States of America. The picture may have been different several years ago, but most certainly today, with American participation in more than 121 companies in production in the Malaysian manufacturing sector, involving total fixed assets exceeding M$ 840.6 million (US$ 317 million) the situation is most certainly somewhat different. The 121 companies in production, represent only the tip of the iceberg for we have in fact approved approximately 311 manufacturing companies with various degrees of American participation during the period 1971 to July 1988. These companies with proposed American paid-up capital exceeding M$ 488.3 million (US$ 184 million) have the potential to make the United States of America a force to be reckoned with in the Malaysian manufacturing environment. The presence of such big names as ESSO, Goodyear, Baxter, General Electric, Monsanto, National Semiconductor and Motorola and also a number of small and medium-sized American companies is an indication that Malaysia is becoming increasingly well-known in the United States.

Still, despite this indication of the confidence of American investors in the Malaysian investment environment, some of you may have had your impressions coloured by the reports that have appeared in some international media over the last year or so. But Malaysia would not be economically and financially sound today if the reports were accurate. We would welcome anyone to come and cross-check the facts.

(*) A speech to American Businessmen. New York – 29.09.1988.

III. MALAYSIAN INVESTMENT ENVIRONMENT

there are others that have managed to avoid scrutiny. We call on these four and the others to act in the name of humanity to join us in dismantling apartheid and establishing majority rule. For the members of NAM, the only course is to rally behind the frontline states to help in all ways possible to cushion the effects of Pretoria's retaliation.

That there will be retaliation, we have no doubt. Pretoria has long sought, with foreign friends, to destabilise the Southern African region in order to perpetuate its primacy. We must expose these attempts and we must help our brother Africans we are the victims. I call on the Movement to determine a programme of action to be undertaken and financed collectively to prepare Black Africans for that eventual goal of a free South Africa with majority rule. Let us help to train the administrators, captains of industry and professionals for that eventual goal. Let us disabuse those critics who think so little of us by committing ourselves to the creation of a multi-racial South Africa with guaranteed political freedom for all, blacks, browns and whites. Let us silence our critics and our enemies who deride us and aver that the alternative to apartheid is chaos. These are smear campaigns by apologists of Pretoria, fighting rearguard actions when they must know that there could be only one ending, victory for the right and the just. Let us commit the Movement to all these and provide clear signals from Harare that apartheid is in its death throes.

For the past quarter of a century this Movement has sustained itself. We have evolved from the idealism and fervour of our own successful struggles for independence. The challenges of the future will be as great as the trials of the past. The picture that now confronts us is daunting, the issues complex and multi-faceted. We will be tested, the Non-Aligned Movement will be tested, to the full. We owe it to the pioneers of the Movement twenty five years ago to ensure that we live up to what is expected of us. We owe it to ourselves to maintain fully our credibility and to move forward to new frontiers in this age of unprecedented human progress.

We have tried to have a dialogue with the North with the intention of creating a New International Economic Order but we have failed to make any headway. It is for this reason that Malaysia hosted the South II Conference in May this year. The participants represent no one but themselves. But they are dedicated to the cause of the South and to finding solutions to the ills that plague us.

We learnt a lot about the problems of the South, their causes and the possible ways of overcoming them. It was suggested that an Independent Commission of the South should be set up to study and propose solutions to the multifarious economic and financial problems plaguing the countries of the South. It should set our concrete steps for South-South cooperation. It should complement and possibly supplement the cooperative efforts undertaken within and outside the NAM and G-77 framework, which we generally support. Its only distinction is that it will be an independent commission unrelated and not answerable to any national Government, private organisation or international institution. Its members will serve in their personal capacities.

I have taken the liberty of leaving the most important reason for our Summit here in Harare for the last. I refer of course to apartheid, a warped system that grew out of demented minds, brought to Africa by colonisers and perpetuated by the Pretoria regime. To my mind the time to equivocate on the merits and demerits of sanctions is well past. In dealing with the Pretoria regime, we must strip ourselves of all illusion. We can only break that regime's back with relentless economic and political pressure. Sanctions, complete and directed at what will hurt most is the final weapon, to complement the valiant efforts of Africans in South Africa, and in the frontline states. Unfortunately sanctions will only really bite if we can manage to get all the countries that still traffic with South Africa for various questionable gains to join us. Half-hearted, selective and voluntary efforts will not do. We must direct our appeal and our exhortation principally to the United States, Britain, the Federal Republic of Germany and Japan though

We hear frequently that the world is going through an economic recession. This is not true. It is only the developing countries which rely on export of commodities that are having a recession. The developed countries are actually better off now than ever before. Not only are they selling manufactured goods at higher prices but they have saved in 1985 some 100 billion US dollars because of the fall in prices of all the commodities they bought from poor countries. They are rich because we have been forced to subsidise them.

The terms of trade have become much worse with the commodity producers getting less than half the manufactured goods they got in 1960 from the same amount of commodity exported. The worse is yet to come as new technology eliminates the need for numerous raw materials or reduces the quantities required. Glass fibres have rendered copper obsolete, while paper, glass, plastics and alluminium have displaced tin as packaging material. New technology has also brought about a glut of all commodities — undermining the prices further.

On top of all this we have the problem of dealing with wildly fluctuating exchange rates. Thus when Europe and the North American countries decided to push up the Yen in order to balance their trade, Malaysia's debts increased by 50% from Yen revaluation. Fluctuating exchange rates have also stimulated speculations in currencies. Anxious to make a fast multi-million bucks, banks have been known to push the currencies of poor countries down. These countries are then forced to use up all their foreign exchange savings to shore up the value of their currency.

We have been brainwashed until we are convinced of the virtues of free trade. But now that we have learnt to make a little money from free trade, the erstwhile proponents of free trade have resorted to quotas, restrictions, counter-vailing duties, non-tariff barriers, etc. to kill us. Divided as we are and incapable of depending on our meagre domestic market we can do nothing but bemoan our fate.

destroy the present system. But we insist that the existing treaty system is inadequate, deficient and not in harmony with the development of international relations and needs.

The importance of Antarctica to all humanity is beyond debate. Antarctica should indeed be an internationally accepted regime managed in the interest of all Mankind; and we remain committed to working towards this objective with all interested parties, including the Consultative Parties, in the spirit of goodwill and understanding.

Another issue which has developed significantly and emerged as a major problem for both the Movement and the UN is Drugs. Malaysia views the drug problem as a major threat to the security and well-being of the country. Drugs have been used in the past to subjugate a country. We do not wish to be colonised once again or to have our security and economy undermined. Accordingly we have promulgated the death penalty against drug traffickers. We make no apology for this punishment. The traffickers are killing our people and causing untold misery. They deserve the death penalty, irrespective of colour.

Malaysia therefore welcomes the endorsement of the Non-Aligned Movement for the convening of the International Conference on Drug Abuse and Illicit Trafficking in Vienna in June 1987. Such a Conference will heighten international awareness of the need for global action. If concerted global action is to be effective, there must be commitment at the highest political level.

Malaysia calls upon all countries, especially the developed and industrialised countries, to do a great deal more towards eradicating the drug menace. The developed and industrialised countries are better endowed with resources to embark upon an all-out war against drugs. After all it is because of their affluence that drug trafficking is so lucrative. We feel that the only way to destroy drug trafficking is to internationalise the work of destroying the source of drugs.

Movement, will durable peace and stability in the region be achieved. Hence we strongly support the efforts of the Contadora Group as the representative of the region, to build regional cohesion and cooperation as a means for promoting the long-term stability of the region.

Another matter of utmost concern to my delegation is the massive competition on the part of the superpowers to manufacture weapons of mass destruction with scant regard for the safety of the rest of the world. The arms race will impoverish everyone. This Movement must resolutely continue with its pressure and exhortation for general and comprehensive disarmament. In this respect, I commend the laudable efforts of India, Pakistan, Argentina, Yugoslavia and Tanzania which have together with a few non-members of the Movement kept the issue from becoming the exclusive domain of the superpowers as well as serving as a voice of human reason.

If we are to remain an essential determinant to the challenges of our times, this Movement must respond effectively not only to issues of war and peace or of economic well-being but also ones which until recently were the exclusive turf of the developed countries. I am happy that since I raised the issue of Antarctica in the Delhi Summit, much progress has been made due to the Movement's heightened awareness and commitment. The Movement has approached the issue with reason, moderation and judiciousness. However, despite this attitude, it was not possible at the Fourtieth United Nations General Assembly to arrive at a consensus with the Treaty Parties. With the overwhelming support of Non-Aligned countries, the UN had adopted the three resolutions which merely sought additional information and an updated and expanded study, for information on the Minerals' negotiations and for response from the Consultative Parties for the exclusion of South Africa from participation as a Consultative Party.

We seek confrontation with no one. We do not threaten the security interests of the Consultative Parties. We do not desire to

Lebanon. Its readiness to display its military might has been demonstrated repeatedly. Witness the impunity and arrogance of its attack on Tunis in October last year, an act which the United States termed 'legitimate self defence', an act which presaged the subsequent U.S. bombing of Libya — a blatant disregard for international norms of behaviour.

The Tel Aviv regime continues to annex Arab lands through violations and a variety of coercive measures. The thrust of Israel's policy is to create a Palestinian diaspora, so that the land of the Palestinians will be permanently annexed by Israel. The expulsion of Jews from the Holy Land 2000 years ago and the Nazi oppression of Jews have taught them nothing. If at all it has transformed the Jews into the very monsters that they condemn so roundly in their propaganda materials. They have been apt pupils of the late Doctor Goebbels.

The situation in Lebanon is yet another result of Israeli aggression. We extend our sympathies and solidarity to the brave people of Lebanon, and we appeal to the various factions and communities in Lebanon to reconcile their differences and deny the Tel Aviv regime any pretext for intervention.

The conflict between Iran and Iraq is a painful lesson to us. The misery, death and destruction of both the peoples of Iraq and Iran have continued to mount. Yet NAM initiatives and that of the Organisation of Islamic Conference (OIC) and the UN have brought no results. Tragedy shrouds the conflict. In the name of sanity and humanity, Iran and Iraq must quit the battlefields and go to the negotiating table.

Developments in Central America should also be of great concern to us. East-West ideological conflict is raising its ugly head in the region. Experiences in other parts of the world have proved beyond any doubt that such imposition upon the genuine freedom of the peoples will only lead to endless suffering and bondage. We believe that only through genuine regional efforts, free from East-West ideological conflict, and in the spirit of the Non-Aligned

therefore, strongly urge Vietnam to carefully and seriously reconsider the proposal in the interest of ending peacefully their long drawn-out occupation of Kampuchea. Such a response from Vietnam will surely promote confidence in Southeast Asia, thereby enhancing the prospects for peace and stability in the region while at the same time paving the way for mutually beneficial co-operation between Vietnam and all states of Southeast Asia, particularly the ASEAN countries. We can then create a Zone of Peace, Freedom and Neutrality in South East Asia that can benefit us.

While this occupation of Kampuchea continues, my delegation is disappointed that once again the delegation of that unfortunate country is unable to take its rightful place at this Summit. My delegation cannot accept the so-called 'consensus' to create a vacant seat for Kampuchea perpetrated at the Havana Summit in 1979. It will be recalled that at the New Delhi Summit in 1983 we agreed to request the Co-ordinating Bureau to examine and make appropriate recommendations to this Summit regarding the seating of Kampuchea, including the criteria and procedures for the suspension or expulsion of members of our Movement. We regret to note that this has not been done and we would urge compliance with the decision and the early return of Kampuchea to its Non-Aligned Movement seat.

The situation in West Asia is an outstanding example of our inability to act even marginally to contribute to a solution. The immovable obstacle to peace in this area is Israel's continued rejection of attempts at achieving a comprehensive political settlement which must include the return of Arab territories, the right of Palestinians to self-determination, and the right to return to their homeland.

Israel is able to continue its intransigence and complete defiance due to the support of the United States. Israel's penchant for aggression and violence knows no bounds. The whole world was witness to the awesome destruction that it unleashed on

alongside developed countries even. In disarray, our moral authority and our voices become muted and in effective.

Malaysia condemns all foreign military intervention. We condemn all attempts to install puppet regimes as an instrument of hegemony. We condemn them in Asia, in Africa, in Europe or in Central America. Naturally we are more concerned when these things happen close to our shores. Naturally too, we are more concerned when it can escalate into a direct threat towards us. But we condemn all attempts to use a military solution in overcoming international problems or problems with neighbours.

We believe that the affairs within a country are not for foreign nations to direct. We may not like the regime found in a neighbouring country. We may condemn the regime for cruelty or lack of justice or transgression of human rights. But we have no right to send our troops in to install a Government to our liking.

Therefore Malaysia condemns such action and reserves the right to support the ousted legitimate Governments politically in their attempts to regain control of their country. We feel that this Movement should have a united stand on this. Whether the aggression is perpetrated by the big powers or by one of us, we should condemn it as a matter of principle. Then and then only can we gain credibility and moral force as a group of non-aligned nations.

In South East Asia we wish to establish a Zone of Peace, Freedom and Neutrality or ZOPFAN. The continued presence of Vietnamese forces in Kampuchea renders this objective impossible of achievement. We have accordingly tried to persuade the Vietnamese to leave Kampuchea. We have even tried to moderate the demands of the people of Kampuchea, so that Vietnam and respond more easily.

Accordingly the Kampuchean leaders in exile have drawn up the Eight Point Proposals recently, which we feel represent an important milestone in the search of a framework for a comprehensive and durable political solution to the problem. We,

progressively emasculated that we will collapse if deprived of the crutches of economic, military and political aids from our former imperial masters. We have no control over our source of income and sometimes even over our relationship with neighbours and distant lands. Sometimes we are made proxies in other peoples wars, pawns in the international games and battle grounds for live testing of weaponry.

We came together to conceive the New International Economic Order (NIEO). Now, fourteen years after the enunciation of the concept of NIEO we are still overwhelmed by unbearable external debts, straight-jacketted by protectionism and beggared by volatile interest and exchange rates. How free are we ? How unaligned are we ?

Freedom clearly needs to be quantified as much as it has to be nurtured. It has to be managed like an institution. On our own, singly, barring a few giants among us, we are quite helpless. Our strength and our ability to act lies in our collective will and voice. In concert and on well-prepared grounds, the voice of this Movement spanning Latin America, Africa and Asia and a part of Europe will resound strong and powerful. It will then take on the quality of a moral force tied to principles that we committed ourselves to twenty five years ago.

But how often have we spoken with one voice ? Surely we must realise that many of us have become partisan and biased in our views. We condemn a breach of international behaviour because of a certain principle but when the same breach is perpetrated by those we are inclined to be friendly with, we lower our voices or become totally mute. The principle we uphold seems flexible. That others do it too, the powers in the north, is no excuse. They have brute strength. We depend on moral suasion.

Some condemn International Agreements for some commodities and refuse to cooperate to estabilise prices while with other commodities that they produce and export they form cartels

6- Is NAM a Moving Force ?(*)

The fact that today more than a hundred countries have chosen the path of non-alignment illustrates the increasing desire of nations and peoples to be free from interference and domination by the power blocs of East and West. It is gratifying to note that despite the never-ending threats and pressures our Movement has managed to consolidate itself. Our work is clearly cut out before us. That we have remained a factor for peace, rational order and economic equilibrium is beyond dispute. But it is a moot point whether we are the moving force, that essential determinant, to redress the inequalities in international economic relations or the festering international political issues.

Twenty five years after the Movement's inception is a good time for stocktaking. Are we still at the level of enunciating principles or is the Movement truly cutting a clear path between the forces of bloc politics ? I suspect the answer will be a sobering one. Twenty five years ago many of to-day's countries of Latin America, Africa and Asia were colonial territories of various European powers. The traffic was one way, with the wealth of the colonies flowing north to enrich the imperial coffers.

That period of humiliation has ended of course. All of us now claim to be masters of our own fate and fortune. If eloquence is the yardstick, our voices ring out loud and clear that we are free. But let us not delude ourselves. While we are legally free, the process of economic and political emasculation has rendered that freedom less than real. We cannot act freely because we have been so

(*) A speech at the 9th Conference of the Heads of State or Government of NAM. Harare, Zimbabwe, 01.09.1986.

the UN we would not see the more peaceful world that we are seeing today. The Iran-Iraq war, the Soviet occupation of Afghanistan, the South African recalcitrance on Namibia, the disturbances in several African Central American countries and the problems in Asia would not be resolved or reduced but for the UN.

We have a duty to strengthen the UN as the sole instrument for establishing a more equitable and just world society. We must not allow exclusive organisations to take over. We owe it to ourselves and to the rest of the world to sustain and support the UN and its work.

Finally we must ensure that the Non-Aligned Movement remains relevant. The East and the West may patch up their differences. They may cease trying to drag us into their conflicts. But there is no guarantee that we are going to get a fair deal from them either separately or together. The signs are not yet propitious for a fairer deal from the North. Released from their preoccupation with each other's threat, each will have more time to cast baleful eyes on us.

It is imperative therefore that we stay together, that we present a united front, that we continue to strive for a more just and equitable world. We must be free to choose our own way of managing our internal affairs without outside interference. We must not allow ourselves to be harassed by crusading movements which have now taken over where their Governments have become unacceptable. No one should have a monopoly on refining the definition of rights and wrongs. Free people must be free to refine and redefine basic values themselves. Unless the deviation from basic values is flagrant, they should not be interfered with. As much as human freedom must be upheld, so must national freedom be upheld. Internal democracy without international democracy means imperialism will continue to plague this world.

African regime has been forced to be more accommodating. We have to sustain the pressure if we are going to get anywhere with this throwback of the racist past. Indeed, we have to increase the pressure for the process needs to be hastened. Our black brothers in South Africa have suffered long enough.

The Palestinian problem is another example where the Movement must insist that the international community particularly the major powers own up to their responsibilities and commitments. Israel's policy in Palestinian and other Arab territories must continue to be universally condemned. The Intifada has exposed the true character of the Israelis. They are no better than their former oppressors. Yet the PLO has been courageous enough to accept reality and the need for a comprehensive political settlement. The friends of Israel must now force it to respond.

As regards Cambodia, the conflict now has an international framework. Clearly the Cambodian factions must be mindful of their responsibilities. There must be a sharing of powers under the leadership of Prince Sihanouk. The universally condemned practices of the past must no longer threaten Cambodia nor can there be foreign armies transgressing Cambodian sovereignty.

As for Afghanistan, it is time that the unrepresentative Government steps down and the fratricidal fighting give way to a Government by consensus. The people of Afghanistan deserve this for their courage and unprecedented fortitude.

Malaysia has always taken a strong and consistent stand against drug traffickers. Now that drug barons are not only able to corrupt and to indulge in violence but also to declare war on a nation, we hope that the seriousness of the drug menace to a nation's independence and well-being will be better appreciated. The war on drugs is far from being over. We will see more tragedies before the world wakes up to the need for a truly all out efforts.

In the meantime we have to ensure that the revitalisation of the UN is completed. There can be no doubt that but for the efforts of

vague boundary separates the exercise of freedom and the excesses of anarchy.

Countries which for thousands of years had only known authoritarian rule cannot become democratic overnight. Sudden freedom will result in disruptions, which in turn will retard the progress towards a more liberal and open society. The liberal democrats of the west should cease trying to force the pace. They should let the people concerned work things out for themselves.

Unfortunately instigations by the liberal democrats of the west have already resulted in bloodshed and retardation of the progress of some countries. The problem is exacerbated by the attempts to apply sanctions after the foreign inspired disturbances are put down.

The peoples in the countries undergoing change should exercise restrain. Demanding too much too soon is counter productive. The western liberals should be ignored. With patience and judicious pressure the changes will take place. Do not be goaded into wild demonstrations which can only attract repression and delay the very change you yearn for.

Many of the world's problems are still with us and among them is the despicable apartheid system of South Africa. The efforts to eliminate the hideous system and bring about majority rule in South Africa must be redoubled. A major socialist country who has always condemned apartheid would now appear to be soft peddling the need to intensify the struggle. Negotiations are being attempted when everyone knows that apartheid has to be eliminated and in no way can it be reformed. The blacks of South Africa cannot afford even the slightest slackening of world-wide support for their cause. The white regime of South Africa must be ostracised and condemned. Sanctions must be more effectively applied.

We already see some results from sanctions. The white regime is beginning to make overtures, although some of the noises emanating from them are hypocritical. In Namibia, the South

anymore and bankrupting countries is not going to help anyone. Nor should the people of a country be punished as society punishes debtors.

The only real solution to the debt crisis is to write-off the whole or very nearly the whole of the debts owing. The lenders must admit they were indiscreet and must pay for it. Commercial banks and Governments alike must accept the losses. The Governments of the rich countries will not be bankrupted because of the write-off. And their banks can still be rehabilitated.

The countries of the South have formed a South-South Commission to look into ways of solving the problems of the poor countries through South-South cooperation. The willingness of poor people to help each other is limited. But the potentials of the poor are not so limited. We have, if nothing else, our huge populations which can be harnessed for our development rather than being only migrant workers in the North. Instead some labour intensive industries should be relocated in the South to provide employment and contribute towards its economic growth. Induced brain drain to the North should be stopped.

Democracy is being preached by the liberal democrats of the West with religious fervour. Everyone must accept liberal democracy or have their countries destabilized, civil war formented or at the very least economic sanction and vilification by the media.

We are all for human rights and for democracy. But human rights and freedom must begin with the right to be free from hunger and disease, malnutrition and illiteracy. Human rights as defined by the West is meaningless if there is no roof over our heads, no food on our tables and no schools for our children. The Western liberals must understand that we cannot practise their brand of democracy and human rights overnight. Nor do we want a carbon copy in their own image. The democratic system requires an advanced degree of sophistication among the masses practising it. The people must know the limits of freedom if anarchy is to be avoided. Only a

environmentalists' and 'self-appointed human rights fighters' who would rather have disruptive civil wars in the poor nations than permit them to 'violate the latest in human rights'.

In Malaysia a campaign is being waged by outsiders to force a primitive jungle tribe, the Penans, to remain primitive on the grounds that this is their right. That the people live a miserable life, without the amenities that other Malaysians enjoy, is not given any thought. That these people suffer from all kinds of diseases and consequently have a shorter life-span is ignored. The outsiders want to retain the so-called picturesque way of life of these unfortunate people forever. They are to remain museum pieces.

The sympathy for the Penans is hypocritical. All these so-called environmentalists are interested in, is to prevent tropical timber from competing with temperate softwood.

Yet reafforestation is a natural process in the rain-drenched countries of the tropics. These forests regenerate withot need for replanting and trees grow the whole year round. The debt for nature offer will still not solve our long term development needs. Besides, the shifting slash and burn cultivators whom we are prevented from resettling will still destroy the forests. The rich should spend their money to reafforest their own lands and the world's deserts. Reduce the use of space-wasting motor vehicles and increase mass transport systems. Ban the use of CFCs and go back to squeezing rubber bulbs or hand pumps to spray. All these can be done immediately and there should be rapid improvements in the environment. Stop making poor countries to pay for the quality of life of the rich.

Many poor countries are now so much in debt that they can never repay without surrendering their independence. When a borrower overborrows, the fault is not entirely his. The lender is equally to be blamed as he has made an imprudent loan. He must therefore pay for his indiscretion.

Schemes to collect debts from some of the most extensively indebted countries are simply not going to work. Refusing to lend

The terms of trade are not getting any better for the third world. But now protectionism and unfair trading methods are creating havoc with the economies of the poor. While subsidies by the third world may result in countervailing duties by the rich, they themselves subsidise their industries to the point where overproduction is encouraged and the markets become saturated. Consequently the products of the poor nations have become unsaleable. Surplus food is used to deprive poor countries of their markets.

The environment is now made into a trade weapon. The thinning of the ozone layer is blamed on logging of tropical forests. The fact that the burning of fossil fuels and release of CFC into the atmosphere occur largely in the rich countries are significantly ignored. Also ignored is the logging of vast tracts of temperate forests which is still going on despite the fact that millions of square miles of temperate forests have already been cleared for development of the rich countries over the centuries.

In the deserts of America underground water is pumped up to water golf courses and create lakes to build luxury hotels on. Yet the water can easily reafforest the deserts to reduce the gases which destroy the ozone layer as well as creating the green house effect. Instead poor countries are being forced not to extract wealth from their forests in order to keep the environment safe for the rich.

The developed countries have now appointed themselves the arbiter of human rights worldwide. In the name of human rights they have applied all kinds of pressures on countries unable to defend themselves. Every now and again new forms of human rights are invented and any country found defaulting is subjected to vile publicity and other repressive measures.

Having been responsible for the killing and torture of millions in the past, they now adopt a holier than thou attitude and want to impose their new-found ideas on human rights on the rest of the world. Although the missionaries have largely disappeared, they have now been replaced by the equally fanatical 'crusading

On the economic front, however, we see disturbing trends toward consolidation of the developed countries into powerful trading blocs. We see the centrally planned socialist countries moving away from political affinities in favour of economic benefits.

The lines that divide East and West are becoming blurred. The first and second worlds are no longer distinct. If the reason for the Non-Aligned Movement is to provide a third force to limit and balance the disruptive influences of the other two, what will be its role now that its principle raison d'etre is seemingly disappearing. Should we regard ourselves as no longer relevant or is there going to be a new confrontation for which we have to prepare, a confrontation between the combined East and West in the Northern Hemisphere and the erstwhile poverty stricken nations of the South.

While we mull over the future of our movement in a less divided world we have also to consider the realities of the present. Rapprochement between East and West may reduce tension between them but many of the pressures we have been subjected to have not lessened. Indeed in many instances they have increased and taken new forms.

There is a distinct attempt to relegate the United Nations to an inferior role while new and exclusive fora have been formed designed to exclude the participation of the poor nations. The group of seven rich nations have taken it upon themselves to regulate the world's economy and finances. One result is that countries like Malaysia have had their debts doubled by the upward revision of the Yen we borrowed. The intention is to reduce Japanese exports, but we have to pay the price.

But Japan has not been made any less competitive by the Yen revaluation. Instead it is now twice as rich and is buying up businesses and properties belonging to the other six. This can be regarded as poetic justice but unfortunately the finances of the poor have suffered as well.

5- The Future of NAM(*)

It was in Belgrade that the historic meeting of the heads of non-aligned nations was held in 1961 to usher into a troubled world a third force to mitigate the effects of East-West confrontation. In the 28 years of its existence the Non-Aligned Movement has played a vital role to prevent the world from being completely split into two warring blocs. It has been a costly role. Many of us have had our arms badly twisted, have been subverted, have been wasted by proxy wars, have had to fight and fight again to retain our independent — social, economic, political and ideological independence. But we have also gained. Slowly and painfully the world has been made a more peaceful place. The East-West rivalries also served to highlight the needs of poor countries, and the necessity for helping them.

Today we see a vast change in the world's political scene. Although it is too soon to say that East-West confrontation is over, the fact remains that the intensity of the ideological struggle between the two blocs has abated. We see the two superpowers talking to each other. We see the elimination of some nuclear weapons and the reduction of some conventional ones. We see the changes in Poland and Hungary, the withdrawal of Soviet forces from Afghanistan, the tendency to compromise and reduce the proxy fights in third world countries. We see also a trend towards peace. The ceasefire has been achieved in the Iran-Iraq war, the UN is now overseeing the birth of Namibia, the problems in Angola and Mozambique are set to end.

(*) A speech at the 9th Conference of the Heads of State or Government of NAM. Belgrade, Yugoslavia, 04.09.1989.

for whatever reason. They may not agree with us in everything. But in the opposition to war very many will be with us. They are ready to oppose their warlike leaders. We must work with them.

This then is our struggle. We are not irrelevant. We are not anachronistic. We have a vision, the vision to build a new world order, a world order that is more equitable, more just; a world order which is above all free from the age-old belief that killing people is right, that it can solve the problems of relations between nations.

For all that we must revitalise the Non-Aligned Movement. And that vitality can only come from our closing ranks and acting together.

longer be bound by the results of a world war fought more than half a century ago. Everyone must disarm. Weapons of mass destruction must be disallowed for all. And there should be no more research into making conventional weapons more lethal.

If it is right for an international agency in a globalised world to oversee human rights, business practices and the kind of democracy practised by countries, then a truly International Agency beholden only to the United Nations General Assembly; should oversee the military budget of all countries, big and small. Trading in arms must come under United Nations supervision. Brutal ethnic cleansing must be stopped by a multinational standing army.

When Japan was defeated, it was allowed to spend only one percent of its GDP on its armed forces. If such a condition can be imposed on Japan, why cannot it be imposed on all countries ?

In the struggle to outlaw war and control arms, nuclear as well as conventional, NAM will find growing support from among many people in the North. It is a daunting task nevertheless. But unless we take the moral high ground now, we will wait in vain for the powerful North to voluntarily give up slaughtering people in the name of national interest.

Again I would like to say that NAM must struggle to outlaw war. NAM must struggle to outlaw nuclear weapons. NAM must struggle to stop the research and development of more and more lethal so called conventional weapons. NAM must struggle to control the arms trade.

We must work for a new world order, where democracy is not confined to the internal governance of states only but to the governance of the world. We must work for the revival of the United Nations and multilateralism. We must work to do away or modify the powers of the victors of a war fought half a century ago.

We know we are weak. But we also know we have allies in the North. They too want the abolition of wars, the slaughter of people

fear into the hearts of everyone, make them afraid of their own shadows.

But their acts have also removed all the restraint in the countries of the north. They now no longer respect borders, international laws or even simple moral values. And they are now talking of wars, of the use of military conquests in order to change Governments. They are even talking of using nuclear weapons.

It is no longer just a war against terrorism. It is in fact a war to dominate the world i.e. the chromatically different world. We are now being accused of harbouring terrorists, of being Axis of Evil, etc. NAM has a lot of problems and issues which it must tackle. But at the moment the most important threat that we face is the tendency of the powerful to wage war when faced with opposition to the spread of their dominance. We cannot fight a war with them.

Fortunately many of their people are also sick of war. They have come out in their millions to protest the warlike policies of their leaders. We must join them. We must join their struggle with all the moral force that we can command.

War must be outlawed. That will have to be our struggle for now. We must struggle for justice and freedom from oppression, from economic hegemony. But we must remove the threat of war first. With this Sword of Democles hanging over our heads we can never succeed in advancing the interests of our countries.

War must therefore be made illegal. The enforcement of this must be by multilateral forces under the control of the United Nations. No single nation should be allowed to police the world, least of all to decide what action to take, when.

Globalisation must not be confined to the exploitation of the wealth of the earth only. Globalisation must include the multilateral protection of countries threatened by war or hegemony.

There must be a new world order in which power is shared equitably by all. The United Nations must be reformed. It must no

children and old people. Whether it is terror attacks or military action, these are the victims.

In primitive wars the carnage is witnessed by the warriors. While the suicidal terrorists die with each attack, the great warriors who press the buttons see nothing of the mangled bodies, the heads and limbs which are torn from disembowelled bodies, the blood and the gore of the innocent people who an instant before were living people like them. And because they don't see, the button pressing warriors and the people who commanded them go back to enjoy a hearty meal, watch TV shows or moral boosting troop entertainers and then retire to their cosy beds for a good sleep. Tomorrow they would make more sorties, to carpet bomb more children, women and old people or they would press more buttons to send missiles to tear off more heads and limbs.

War is about slaughtering people. Newer and more brutal weapons are being invented to kill more people more efficiently. And now there is talk that the use of nuclear weapons is justified. Is it because the people to be slaughtered are chromatically different ? Is it because they cannot hit back ?

Our meeting here today is a meeting of Heads of States and Heads of Governments. We must admit that our organisation has not been as effective as it should be. We may want to remain uninvolved and to avoid incurring the displeasure of the powerful countries. But our people are getting restless. They want us to do something. If we don't then they will, and they will go against us. They will take things into their own hands. Unable to mount a conventional war they will resort to guerrilla war, to terrorism, against us and against those they consider to be their oppressors.

They cannot be ignored any longer. We cannot incarcerate them all for we do not always know who they are or where they are.

Sept 11, has demonstrated to the world that acts of terror even by a dozen people can destabilise the whole world completely, put

The fact is that the poor countries have been and are being oppressed and terrorised by the rich countries. Naturally the poor are bitter and angry and have lost faith in justice and honour. And the last straw which caused them to resort to futile and destructive terror attacks is the blatant support for state terrorism as practised by Israel and others. If Israeli terrorism is a response to Palestinian terrorism, then Palestinian terrorism, and terror acts by their sympathisers must be due to the expulsion of Palestinians from their land, the further occupation of Palestinian territory and the open support for Israeli intransigence and terrorism by the Europeans. But the developing countries must admit that we are also responsible for the mess the world is in today. We have not used our independence and freedom to develop our countries for the good of our people. Instead we have been busy overthrowing our Governments, setting up new Governments which in turn would be overthrown. We have even killed our own people by the millions. And frequently, frustrated with anarchic democracy we resort to autocratic Governments, exposing ourselves to much vilification.

The result of this confrontation between the haves and the have-nots, the developed and the developing is a world that is practically ungovernable. Despite all the advances in science and technology, the world is in a terrible state. With more than enough food to feed the six billion people of the world, fully one in six is actually underfed, starving, with hundreds dying daily.

Since Sept 11, the rich and the powerful have become enraged with the poor half of the world. And their extreme measures to ensure security for themselves have only amplified the anger of the oppressed poor. Both sides are now in a state of blind anger and are bent on killing each other, on war.

War solves nothing. War is primitive. Today's war is more primitive than stone-age wars. The targets are not the fighters, the combatants. The target is the ordinary civilians, the women,

meaning of competition if you cannot win at all. In the end a few of these monsters will control the economy of the whole world.

The sad thing is that they are not above cheating and corruption. And we know they can fail. We have seen how spectacularly they fail – losing 100 billion dollars in one year. And that is only one corporation.

Then there are the rogue currency traders who destroyed the economies of half the world, threw tens of millions out of work, bankrupted banks and thousands of businesses, cause the collapse of Governments and precipitated anarchy; all so that half a dozen individuals can make billions for themselves.

Now the rich give no more aid. They do not lend either. And all the time the international agencies they control try to strangle the debt laden poor countries which had been attacked by their greedy market manipulators.

The disparities between rich and poor widen daily. The rich have per capita incomes of more than 30,000 US Dollars, the poor only 300 US Dollars. Still the rich want to squeeze out literally the last drop of blood from the poor.

It is this which plagues the world today, this oppression of the poor by the rich; this injustice, this inequality. To rub salt into the wound the poor are always being told that they lack transparency and good governance, they don't respect human rights, they don't uphold freedom of speech, freedom of the press and so on and so forth, when in fact it is the rich who lack transparency, who do not respect human rights, who curb our rights to speak the truth about what they are doing, who use their media to hide their misdeeds and spread lies. How else can we interpret the operations of the hedge funds and the currency traders, sanctions and the systematic bombings of certain countries, the impoverishment of the already poor, and the censorship of news as well as distorted and fabricated reports about the south.

are considered collaterals, are not the 3,000 who died in New York and the 200 in Bali also just collaterals whose deaths are necessary for the operations to succeed ?

Actually the life of any human being is sacred, no matter if the person is a friend or an enemy. That is why war is not a solution. A contest based on who can kill more people in order to establish who is the victor and who the loser, worst still in order to determine who is right and who is wrong, is primitive and does not speak well of the so called high level of civilisation we have achieved. The greatness of a nation should be based on a culture that values high moral qualities, aesthetics, learning and advancements in the sciences. Unfortunately thousands of years after the stone-age we still measure the greatness of a nation by the capacity to slaughter the greatest number of people.

But the oppression and injustice is not confined to waging war and killing people; there is oppression in ideological propagation. We are now allowed only a democratic system of Government. We admit it is by far the best system of Governments. But applying sanctions, starving people, denying access to medicine in order to force the acceptance of democracy hardly seem to be democratic. Actually millions have died because they have not converted to this new religion. And millions more are suffering because they are unable to make democracy work, because of the resulting anarchy.

Relieved of the need to compete with the Communists, the capitalist free traders have ceased to show a friendly face. Their greed knows no bounds. They want countries which had fought hard to gain independence, to give up that independence, to do away with their borders, to allow the capitalists free access to do what they like to the economies of these countries. They call this free-competition. As they merge and acquire each other, they become monstrous giants against whom the small businesses in the developing countries will not be able to compete. What is the

Frankly I do not think so. Frankly I think it is because of a revival of the old European trait of wanting to dominate the world. And the expression of this trait invariably involves injustice and oppression of people of other ethnic origins and colours.

If we care to think back, there was no systematic campaign of terror outside Europe until the Europeans and the Jews created a Jewish state out of Palestinian land. Incidentally terrorism was first used by the Haganah and the Irgun Zvai Leumi to persuade the British to set up Israel. The Palestinians were actually ejected from their homes and their country and forced to live in miserable refugee camps for more than 50 years now.

It is the struggle of the Palestinians to regain their land that has precipitated, first conventional wars, then civil protest and eventually violent demonstrations. The Israelis demanded European support to atone for European crimes against them in the past. In desperation the Palestinians finally resorted to what is described as acts of terror. Rightly, this is condemned by the world. But the world does not condemn as acts of terror the more terrifying acts of the Israelis; the massacres in Sabra and Shatila, the shooting and killing of children, the use of depleted uranium coated bullets, the bulldozing of Palestinian homes while the occupants are still in them, the helicopter gunships etc. And Israel is now threatening to use nuclear weapons.

These blatant double standards is what infuriates Muslims, infuriates them to the extent of launching their own terror attacks. If Iraq is linked to the Al-Qaeda, is it not more logical to link the expropriation of Palestinian land and the persecution and oppression of the Palestinians with September 11 ? It is not religious differences which angered the attackers of the World Trade Centre. It is simply sympathy and anger over the expropriation of Palestinian land, over the injustice and the oppression of the Palestinians, and Muslims everywhere. If the innocent people who died in the attack on Afghanistan, and those who have been dying from lack of food and medical care in Iraq,

In the meantime the economy of the world has slowed down and in some instances has been reversed, with huge deficits burdening countries. Jobs are lost and poverty is increasing even in the rich countries. No new investments in foreign countries or at home. With the threat of war, oil prices have shot up, increasing further the economic and social burdens of the poor countries.

Aid for the poor has practically stopped and loans are not available as the poor countries defaulted and defaulted again.

Truly the world is in a terrible mess, a state that is worse than during the East-West confrontation, the Cold War. All the great hopes following the end of the Cold War have vanished. And with the terrorists and the anti-terrorists fumbling blindly in their fight against each other, normalcy will not return for quite a long while.

Surely at some stage we must ask ourselves why this is happening to the world. Why is there terrorism ? Is it true that the Muslims are born terrorists because of the teachings of a prophet who was a terrorist ? How do we explain the programs, the inquistitions and the holocaust which characterised Christian Europe for almost 2000 years ? Why did the Jews choose to seek haven in Muslim countries whenever Christian Europeans persecute them ? Do people seek safety in the land of terrorists ? Does not sound very likely.

The Christians too were terrorised, not by Muslims but by fellow Christians who condemned them as heretics. They were persecuted, tortured, burnt at the stakes for their beliefs and forced to migrate. Seems that, the Muslims did not have a monopoly of terrorism, certainly not on the scale of the holocaust, the programs and the inquisition.

So it cannot be that Muslims are the sole cause of all these problems. If they are not, then is it a clash of civilisation, a clash of the Muslim civilisation against the Judeo – Christian civilisation, that is responsible ?

4- Revitalising the Non-Aligned Movement(*)

This Summit Meeting in Kuala Lumpur, the first to be held in the new century, indeed the new-millennium, is taking place at a most crucial time. The world now lives in fear. We are afraid of everything. We are afraid of flying, afraid of certain countries; afraid of bearded Asian men, afraid of the shoes airline passengers wear; of letters and parcels, of white powder. The countries allegedly harbouring terrorists, their people, innocent or otherwise are afraid too. They are afraid of war, of being killed and maimed by bombs being dropped on them, by missiles fired from hundreds of miles away by unseen forces. They are afraid because they would become the collaterals to be killed because they get in the way of the destruction of their countries.

The preparations and the measures taken to ensure security go on frantically. Trillions of dollars are spent by the world for new weapons, new technology, new strategy; the deployment of forces and inspectors worldwide. Those who cannot afford these security measures must simply await their fate and trust in God. Yet despite all these, terrorist attacks have taken place where they are least expected, killing the collaterals again. There is still no guarantee that the well dressed, clean-shaven family man next door might not become another hijacker, crashing his aircraft into buildings and killing collaterals.

(*) A speech at the Opening Session of the Summit Meeting of NAM. Kuala Lumpur, 24.02.2003.

II. NON-ALIGNED MOVEMENT (NAM)

Muslim countries and prevent the solution of the Palestinian problem. But it is saddening that there should be Muslim countries, knowing all these, working hand in glove with the enemies.

Islam is concerned with justice everywhere. Justice is not for Muslims alone. It is for everyone. Just as we do not want to see Muslims oppressed, we cannot just stand apart and watch others being oppressed with injustice. It is for this reason that we must strive to bring about the demise of the apartheid regime of South Africa. If there are Muslims in South Africa who are also oppressed, we should be even more concerned. It behoves us to cut all trade and economic connections with the dastardly regime of South Africa.

Malaysia is also gratified that two major issues have now been included in the agenda of the OIC. I refer to the status of Antarctica and the drug problem. The concern of this Conference will strengthen the efforts to make Antarctica accessible to everyone, while the fight against drug addiction will be more like to yield result.

There is a catalogue of other problems and tragedies in the Muslim world which have already been mentioned by others in this debate. I do not propose to repeat them except to say that I share the views expressed. Fortunately the grim picture that has been painted is pierced by one small ray of hope.

For a long time the OIC has been striving to bring to a successful conclusion the struggle of the Moro people of the Philippines. The efforts of the OIC have now resulted in an agreement which will accord autonomy to the islands people by Muslims. We congratulate the office of the OIC which has helped in bringing about this agreement. We hope that both side will honour the agreement and this problem in the Islamic world can be taken off our agenda.

We deserve, therefore, to have our affairs and our problems given equal and fair treatment. Yet, we find that on the basis of Islamic universalism, some countries claim special rights to disregard boundaries and sovereignty. However, these same countries object to the slightest violation of their own territories.

We would like to think that the Muslim Ummah forms just one single integrated community unseparated by boundaries of race or worldly ideologies. And indeed they do belong to one community when their faith and religion is threatened or besmirched. But otherwise there is a need to acknowledge that we do belong to separate countries and races in matters that do not threaten the Ummah as a whole. There should therefore be no interference in the purely domestic affairs of each other. There should be no subversion or instigation merely because we do not like the rulers of a particular Muslim country or their system.

Yet we find that the problems of the Middle East have become a web of power rivalries and intrigues among Muslim states to the extent that the central issue, that is the restoration to the Palestinians their homeland and to end the desecration on our holy shrines in Al-Quds, has been side-stepped. Why have we, through our strife and discord, enfeebled ourselves to the extent that there is hardly any resistance left against the rampaging Zionists ? Any perceptible chance of a real solution in the Middle East now depends primarily on the initiatives of others, not us. We have at various OIC meetings declared our unity of purposes on this matter but the fact is, we remain in disarray. When we should all be behind the PLO, some of us plot for the downfall of its acknowledged leader, Yasser Arafat.

The Iraq-Iran war is further evidence of the manipulation of religion in the interest of narrow nationalism. The war has become a monster, a vehicle for the destruction of Muslims and their faith. We see and we know of the hands of superpowers in the perpetuation of this hideous war. We know they want to perpetuate this war for their own purpose, to ensure the continued weakness of

early centuries after the demise of the Prophet. It is questionable whether in the context of a world of scientific advances and an accelerated process of change, we from the Muslim world have taken our rightful place. If we have not, we must refocus our attention to the changing world outside or else the Muslim people will be left forever at the periphery, helpless even to defend ourselves and our faith. In essence, we must rekindle the vision of a dynamic Muslim community. The fallacy of regarding the Islamic way of life as confined solely to codifying the 'dos' and 'don'ts' will shut the gates of 'IJTIHAD' – the quest of knowledge, judgement and reason in accord with Muslim values and mind. It is time that we discard outdated interpretations which still linger in our thinking, that this world and all its wealth and potentials are not for us – that our reward is purely in the Hereafter.

Economic and technological progress in the Muslim world has been tortuously slow. Islamic nations reel under the impact of a world economic recession and an increasingly uncooperative developed world. These are the realities. Whether we like it or not, what others do will affect us. We cannot shut ourselves in as we used to do in the days of the camel and the sailing ships. If Islam is for all times, then its followers must know how to handle the changes that affect us.

With North-South efforts abandoned, greater effort must be made for the implementation of a network of cooperation among member states of the OIC and other developing countries. While this will take time to materialise, it is important that a start should be made now.

In the eyes of Allah Subhanahu Wataala, all Muslims are equal. If they differ it is only in the degree of their submission to the will of Allah. In the affairs of the Muslim world, all Muslims have equal right to be concerned and to act. No particular race or nation or ethnic group has more right than others when something that affects the Faith and the well-being of Muslims is involved.

There must be lessons from history which can help us overcome our present problems; help us achieve greatness again. Indeed the Hadith, the true traditions of the Prophet are a part of our historical heritage, and are meant to guide us. But we frequently ignore them in favour of our ambitions and passions.

If the Muslim world was before like a meteor containing within it the human treasury of knowledge, the wisdom and insights that have made permanent contributions to the betterment of mankind, today it is weak and divided. The spirit of Islam is missing. Unity and brotherhood are largely absent. We are left only with the rituals in most cases.

That the machinations of the outside powers have resulted in the appearance within our midst of the State of Israel intended to permanently drive a stake into our hearts is undeniable. It is equally undeniable that our eclipse came also from our own weaknesses as we let our ambitions and passions take over. Driven by doctrines alien to us, we have built walls around ourselves so that our common faith, Islam, can no longer penetrate and bring us together. We fight wars and ferment revolutions and interfere in the affairs of our Islamic neighbours in furtherance of our ideology or the needs of our mentors.

The Conference of Heads of States and Heads of Government of Islamic countries is the supreme gathering of the Muslim world. It must be here that we ponder and deliberate over problems and issues by falling back on the essence of our faith for the further progress of the Muslim world and Ummah. If we meet in a salubrious surrounding such as this only to repeat yet again the points we made at the General Assembly of the United Nations or the Non-Aligned Movement, it will all add up to a wasteful and futile exercise. It pains us to have others outside our fold talk with derision of our fractious gatherings, all sound and fury from which emerge little that is of consequence.

The world around us has changed tremendously, due in some measure to the enlightenment that Islam brought to the world in the

3- Islam is Concerned with Justice Everywhere(*)

Our gathering is essentially different from meetings of other fora. Though many or even all of us belong to other groupings, our congregation in this manner every 3 years, while representing a community of nations is also a meeting of the Islamic Ummah in consonance with the injunctions of our holy religion, Islam. While we are Kings, Presidents and Prime Ministers, we are all faithful servants of Allah, and in accordance with the teachings of the religion of Allah, we must try, despite our human frailties and weaknesses, to common good of the Islamic Ummah. The mantle of power that all of us wear as leaders in our own countries is but nothing before Allah if it is not used for the betterment of the Islamic world and the Ummah.

The Islamic World may be fragmented into numerous political and ethnic entities but the brotherhood of the Ummah must and should transcend these divisions. For good or for bad, the 900 million Muslim Ummah impacts upon the world at large. Our issues have become issues of world concern. Our wars have threatened the fabric of international peace. Whether we like it or not, we are as accountable to humanity as we are to the Ummah. In the eyes of Allah this is as it should be, for Muslims are as much the custodians of this world as are the others.

We can speak of the past glory of Islam, but really this is an admission of our present decline. The past is irrelevant and meaningless unless it teaches us the way out of our present failures.

(*) A speech at the 5th. Islamic Summit. Kuwait, 28.01.1987.

the Quran. They often read the verses partially, ignoring the context, the parts which qualify the injunctions in the main parts of the verses.

Very often we miss completely the message, focusing on the form instead. Thus when we are asked to prepare war-horses so as to deter and defeat the enemy, it is not deterring and defeating the enemy that we take note of. It is the keeping of horses. Similarly when making judgement, it is not justice that we seek to achieve, it is the process of making the judgement. If the process is followed then even if injustice is the result, we believe we have followed what our religion enjoins upon us to do. We ignore completely the injunctions of the Quran that stresses making judgement with justice. And because we ignore this stress on justice enjoined by Islam, we create an image of Islam that is uncaring and unjust.

I will not cite more cases of the misinterpretation and deliberate ignoring of the teachings of Islam. It is because of this that Muslims of today are backward, lacking in knowledge, unable to defend themselves and their religion, and forced to resort to terror in order to seek revenge. How long can we go on doing this ? Will what we are doing today restore the greatness of our religion and the fitrah that it should be to mankind ? Will it deliver us from oppression by our detractors ?

Frankly I don't think so. It is not because we are incapable of developing ourselves to the level where others would be forced to respect us and our religion. It is simply because we refuse to adhere to the true teachings of Islam and to strive to better our lot on this earth as much as we prepare for the life in the hereafter. We pray for hassanah in this world and for hassanah in the akhirat but we do nothing beyond merely asking Allah to help us in this world, and in the next. We ignore the Quranic injunction that Allah will not change our fate unless we strive to change it ourselves. And so we

of Muslims if they are meant to behave not as brothers ? If Muslims are expected to behave as enemies of each other then Allah would not declare that all Muslims are brothers.

Peace and the brotherhood of Muslims are fundamental teachings of Islam. If we uphold this fundamental injunction of Islam alone, there will be Muslim unity and they will be strong. The Muslims were not meant to have countries and to be divided according to race or nation. They were, everyone of them members of the great Muslim community, the ummah. But now the Muslims have divided themselves into different states and their loyalty to their state is more than to Islam. In the pursuit of the interests of their respective countries, they are quite prepared to fight their Muslim brothers from other countries; they are quite prepared to be divided, to join opposing camps, even those of their non-Muslim enemies.

They are already weak. Divided they are weaker. Unable to protect themselves from other Muslims and from other enemies they allow themselves to be manipulated against their co-religionists. They become pawns in the games other people play. Truly they have lost self-respect. Truly they are not following the teachings of Islam. Blaming others for our sad fate may only be partially correct. But there is very little we can do to get others, our enemies, to cease oppressing us. On the other hand if we blame ourselves there is something that we can do to overcome our own faults and weaknesses. It is therefore much better if we look for and recognise our own faults.

Muslims must surely know what is it that they are doing which is wrong. Certainly their disunity, their rejection of Islamic brotherhood is wrong. They do not have the right priorities either, emphasising the avoidance of minor sins while openly committing major sins. But beyond that, they have often deliberately, ignored or misinterpreted much of the basic teachings, the clear verses in

What is the most fundamental teaching of Islam ? It is that Islam means peace. We greet each other with the wish for peace. Is it just an empty greeting which we do not mean or is it that we wish for peace because we really want peace ? If we want peace then shouldn't we strive for peace, at least among ourselves as Muslims first, and then with people of other faiths ?

The Quran states that all Muslims are brothers. Apart from Islam advocating peace, surely brothers must not fight each other. Brothers should love each other, being as they are of the same family. Brothers should be united. That is the basic teaching of Islam. There can be no dispute about this injunction of Islam, no difference in the interpretation of this teaching.

But Muslims do try to negate even this clear teaching of Islam. They are fond of declaring that other Muslims are not true Muslims; in fact they are infidels because they believe in different Imams, belong to different Mazhabs or sects, being Sunni or Shiah, followers of different tarikats etc. Far from accepting all Muslims as their brothers they adopt dress codes which differentiate them from other Muslims whom they condemn as being less Muslim for not wearing their dress. But the Quran is explicit as to who is and who is not a Muslim. According to the Quran a Muslim is one who "bears witness that there is no God but Allah and Muhammad is His Prophet." Even if he or she commits sins, big or small, he or she remains a Muslim for as long as he or she "bears witness to Allah as the only God that is worshipped and that Muhammad is His Profphet".

So all the Muslims, all those who bear witness to Allah as the only God that they worship and that Muhammad is His Prophet must be brothers, must be at peace with each other and must be united. We can have our worldly difference, we can have our quarrels as brothers often do, but we would still be brothers and behave like brothers. Why should Islam advocate the brotherhood

terrorism. Many believe they have been successful in this. But what have the Muslims really gained by these acts of terror ? All that has happened is that the enemies of Islam have found justification for putting more pressure on the Muslims, attacking and killing them, treating them and their religion with contempt.

Muslims fight and die not in order to achieve any real objective, to free themselves from oppression for example. They fight and die in order to retaliate, in order to take revenge, in order to vent their anger.

Muslims seem not to plan or strategise. Even their terror attacks seem to be random attacks, isolated and uncoordinated. Everyone of them seems to be acting on their own. If they plan it does not seem to be coordinated, nor to advance their cause. Apart from making their enemies angry and providing excuses for them to retaliate, nothing which can contribute towards ultimate Muslim success or victory has been achieved.

The Muslims have clearly lost their way. There is a saying in Malay that when you lose your way, you must return to the beginning and start again. With so many contradictory interpretations of Islam over the last 1400 years, most of us have become so confused that we really do not know whether we are right or wrong, whether we are taking the right path or not, whether indeed we are following the teachings of Islam. Certainly we are nowhere near achieving the greatness that was once for Islam. If at all, we seem to be slipping further and further away from it.

Since we are so confused and divided because of the varied interpretations and teachings of Islam, we should really return to the fundamentals of Islam, to the original teachings of the Prophet, to the Quran and the verified Hadiths, especially those which are clear and indisputable and not subject to different interpretations.

In Malaysia one political party has convinced its followers that anyone not joining or supporting it is not a Muslim. Tens of thousands of Malay Muslims believe this, believe even that voting for this party in elections will guarantee a place for them in heaven. It sounds ridiculous except that the followers are deadly serious in their acceptance and belief, and in their enmity towards those who do not join this party or vote in elections for it. There is now a deep split among the Muslims of Malaysia, caused by Muslim politicians abusing the teachings of Islam.

Because of the thousands of different interpretations of Islam and very many different sects, each claiming to be the true followers of Islam, the Muslims are thoroughly confused. They are even more confused because they are told that the door of Ijtihad or interpretations of Islam is closed and they must accept anything that had been interpreted long ago. Yet the very people who tell us that we may not reexamine and reinterpret Islam are themselves making new interpretations every day. And their interpretations are meant only to enhance their position in the community, to ensure support for their politics. The result of this confusion is a deeply divided ummah, prone to disputes and to fighting each other. They are less interested in defending themselves against the professed enemies of Islam than they are in opposing other Muslims. That these conflicts among Muslims will only weaken the Muslims is totally ignored by them.

Disunited, confused about Islam, fighting each other for power, lacking in essential knowledge and skills, misapplying their God-given wealth, the Muslims of today have reached the lowest point in their development. Still they go on doing what is prohibited by Islam and damaging to themselves. Still they are not willing to see the reality of their situation or to admit that they have deviated from the teachings of Islam. They continue to reject the brotherhood of Muslims. Frustrated and angry, some Muslims have resorted to

arrows and other weapons, we have to develop and acquire skills to make modern weapons.

Why are we not doing this ? The reason is because those who interpret Islam to us did not stress these very fundamental teachings of Islam. In telling us that science and technology are secular subjects which will not earn us merit in the afterlife, they are discouraging Muslims and their societies from fulfilling the injunctions of Islam to be equipped with the means of defending ourselves and to deter the enemy. During the glorious years of the Muslim civilisation we were not oppressed. Muslims were respected and feared. That was because Muslim countries were strong militarily and economically, and advanced in the sciences. Europeans had to learn from Muslims new knowledge as well as those of the Greeks and others, which the Muslims had studied, translated into Arabic and enhanced.

We all know that the Prophet S.A.W. brought only one Islam. The Islam that he received from Allah S.W.T. is only one. But today there are many Islamic sects. There are the Sunni and the Shiah, each divided into numerous groups by the different Imams and Tarikats. Had Allah S.W.T. wanted us to have all these sects then the Prophet would have conveyed this to the first Muslims, would have taught Sunni Islam, Shiah Islam etc. But we know that during his 23 years of teaching Islam, he did not speak about Sunni or Shiah or the various tarikats. All these divisiveness in Islam came only after he had passed away. They are the results of differing interpretations about Islam by different scholars through the centuries.

Some of these interpretations and teachings are so different from each other that their followers actually accuse each other of not being Muslims. Indeed they regard many who profess to be Muslims as infidels. Thus Sunni Muslims regard the Shiah as infidels and vice versa.

Empire and civilisation in history. Clearly the Prophet did not believe that for the Muslims this world is not important, or that life on earth is only for the infidels. He not only believed that Muslims have a share of Allah's bounties on earth but that Muslims must be prepared to fight for their earthly share. Allah could have said "Kun, Fayakun" "Be, and it shall be" but Allah left His messenger to struggle and fight to spread Islam and to gain for the Muslims their share in this world. So the idea that we must suffer in silence and await our heaven in the next world is not Islamic. In fact it goes against the Sunnah of the Prophet. The Quran enjoins upon us to prepare to deter and defeat our enemy with force of arms – with war-horses, bows and arrows in those days. Many think that if we have war-horses then we have fulfilled our obligations. But what is important is not war- horses or bows and arrows. What is important is to deter and defeat our enemies. And to do this today we need guns and rockets, warships and warplanes, armoured cars etc. We cannot depend on others to supply us with these things forever, least of all by those who are opposed to us. We need to invent, design, produce and test our own weapons of defence. To do this we need to have scientific and technological knowledge and skills. Those who learn science, mathematics and acquire technological skills are therefore obeying and fulfilling the injunctions of Islam. Those who prevent them from studying these subjects by saying that only learning religion will earn us merit are in fact going against the teachings of Islam for they weaken the Muslim ummah and prevent them from putting fear in the hearts of the enemies of Islam and becoming able to defeat them. These people who prevent Muslims from having their own capacity to protect themselves are actually helping the oppression of the Muslims.

Our enemies will always attack us because we are weak. They will only cease to do so if we maintain a strong enough defence capability. This is the Sunnah of the Prophet. Just as the followers of the Prophet had to develop and acquire skills to make bows and

2- Muslim Unity in the Face of Challenges and Threats(*)

There has never been a time when the Muslims are so looked down upon, so treated with disrespect and so oppressed as they are today. Everywhere Muslims are bullied, detained, bombed and massacred with inpunity. The Muslim countries are unable to do anything to defend themselves and their people and fellow Muslims anywhere. Some Muslim countries actually appear to be collaborating with the oppressors of Muslims. Many Muslims try to explain the sad plight of the Muslims by saying that this world is not for us. For us a place in heaven has been reserved. In the next world the enemies of Islam would be punished and thrown into hell, because of what they do to us in this world.

Is this truly what Islam teaches us ? Did the Prophet S.A.W. accept his persecution because his place in heaven has been assured ? Did he relish the fact that his Quraish persecutors would end up in hell ? What would have happened to the spread of Islam if the Prophet had not struggled against his enemies, dispatched his early followers to safe havens, migrated to Madinah to build up the strength of the Muslims, increasing their numbers in order to fight back ? If he had retreated to await his reward after death, we would have not been Muslims today.

And we know that in the end he defeated his enemies and was able to spread Islam throughout the world, to build the greatest

(*) A speech at Al-Azhar University. Cairo, Egypt, 21.01.2003.

(8) The situations in Iraq and Palestine are linked. The Middle East cannot be stabilised merely by attending to the Iraqi problem alone. Indeed the war against Iraq is likely to worsen the Middle Eastern situation and the terrorist problems of the world. Rendering Iraq totally defenceless and ensuring easy victory will not make the war any more acceptable to Muslims. Of course permitting Israel to carry out terror attacks and remain in possession of nuclear weapons and threatening to use them will only anger Muslims more and increase recruits for terror attacks. It is for this reason that Malaysia is convinced that the causes of the situation in the Middle East must be carefully analysed so as to formulate a better strategy for a more acceptable result.

(9) At this crucial and challenging time, Muslim countries must close ranks and be willing to work together to prevent war against Iraq and to help the Palestinians. For too long, we have been marginalised while important decisions affecting the Muslim Ummah have been decided and imposed upon us from the outside. The OIC's voice has not been shown due consideration because we have failed to speak with one voice.

(10) During the Informal Consultation in Kuala Lumpur, we have tried to identify the weaknesses and the strengths of the OIC. What remains for us is to formulate a strategy that takes into consideration these factors. If we cannot agree on even this need to think out our strategies then we must accept marginalisation as our lot all the time.

(4) Malaysia is encouraged by the decision of Iraq to fully cooperate with UNMOVIC and IAAE as well as to comply with relevant UNSC resolutions. If UNMOVIC finds no weapons of mass destruction, it must be assumed that there is none. The UNSC must then refuse to sanction war against Iraq. It is not acceptable that if no weapons are found then it must be because Iraq is hiding them and therefore the UNSC must sanction war against it. Instead if UNMOVIC finds no weapons then sanctions must be lifted. The people of Iraq had already suffered greatly because of the sanction.

(5) We are also very concerned over the deteriorating situation in Palestine. Israel is using the excuse of the fight against terrorism after September 11 to conduct terror attacks against the Palestinians. Since the beginning of the Intifada in September 2000, more than 2,800 Palestinians including children have been killed and more than 43,000 were wounded. The bulldozing of Palestinian houses in order to kill the families of suspected terrorists is totally immoral. The Jews who suffered so much during the Holocaust should know the suffering that they are causing. World Jewry must persuade Israelis to stop the killing of Palestinians. Only then can we expect Palestinians not to retaliate in kind.

(6) We welcome the efforts of the "Quartet Mediators" in drawing a Road Map for Israeli withdrawal from the West Bank and the establishment of an independent Palestinian State by the year 2005. It is frightening that Israel should be allowed to ignore world opinion while others may not.

(7) In the search for a peaceful solution, the Muslim countries have already made a great concession by agreeing to recognise the state of Israel in return for Israel's acceptance of an independent state of Palestine. Since it was the western countries, which created Israel, they must now exert pressure on Israel to accept the Road Map and to stop the senseless killings of innocent Palestinians. To do this Malaysia maintains that a U.N. Protection Force is urgently required.

1- Against Violence and War(*)

(1) Last week we met in Kuala Lumpur during the XIII Summit Meeting of the Non-Aligned Movement (NAM) and also during the Informal Consultation of the OIC Leaders. During those meetings, we discussed and exchanged views on, among others, challenges in the global environment against the backdrop of the worsening situation in the Middle East. The NAM Summit adopted two declarations on Iraq and Palestine respectively. The Informal Consultation among OIC Leaders also discussed these two same issues. The two meetings in Kuala Lumpur sent a very clear message – we are opposed to war against Iraq and we call for a speedy solution to the Palestinian problem.

(2) As we meet today, worldwide opposition against war in Iraq continues to be strongly demonstrated. Unfortunately, short of a miracle happening, an attack on Iraq will soon take place with or without the sanction of the United Nations (UN). We as OIC leaders have to help make the miracle happen by joining forces with the rest of the world against war, in particular the war against Iraq.

(3) Malaysia remains committed to the fundamental principle of non-use of force in solving conflicts between nations. Malaysia is also opposed to the possession or use of weapons of mass destructions by everyone, without exception. And Malaysia is certainly against unilateral action. In keeping with these stand, Malaysia fully supports the initiatives taken by several members of the UNSC to extend the timeframe for UNMOVIC and IAAE to complete their inspection in Iraq.

(*) A speech at the extraordinary Islamic Summit Session of OIC, Doha, Qatar — 05.03.2003.

I. ISLAMIC ACTION

Contents

Contemporary Issues

Encyclopedia
Of
Dr. Mahathir Bin Mohamad
Prime Minister Of Malaysia

Translation & Revision
A committee of Drs. & Profs. From universities of Cairo, Alexandria, Hallwan, Ein-Shams and Al-Azhar
Dr. Abd El Rahman El Sheikh
Dr. Tawfik Ali Mansour
Dr. Ramadan Bastawisi
Dr. Yasir Shaban
Prof. Ahmed Mahmoud
Prof. Ahmad Abd El Hamid
Prof. Farouk Lokman
Prof. Abd EL Hamid Dabouh
Prof. Mohamad Rushdy
Prof. Talaat El Shayeb

Editor In English Language : Datuk Hashim Makaruddin
Editor In Arabic Language : Talaat El Shayeb.

DAR AL KITAB AL MASRI
33, Kasr El Nile St., Cairo
Tel: 3922168 – 3934301 – 3924614
P.O.Box 156 Atabah – Cairo Zip-Code 11511 Cairo – Egypt
Fax: (202) 3924657 Cairo Att: Mr. Hassan El-Zein

DAR AL KITAB ALLUBNANI
Madame Kuri Street In front of Bristol Hotel – Beirut
Tel: (9611) 735732 P.O.Box: 11/8330 Beirut – Lebanon
Fax: (9611)351433 Beirut Att: Mr. Hassan El-Zein

DARULFIKIR – KUALA-LUMPUR.
Address:- 329B Jalan Abd Rahman Idris, off Jalan Raja Muda, 50300 Kuala-Lumpur
Tel:- 603-26981636 / 603 – 26913892 Fax:- 603 - 26928757

First Edition 2004 A.D - 1424 H **I.S.B.N 977-238-738-7**

Encyclopedia

Of

Dr.Mahathir Bin Mohamad

Prime Minister of Malaysia

Volume 10

Contemporary Issues

Publishers

DAR AL-KITAB AL-MASRI-CAIRO   DAR AL-KITAB ALLUBNANI- BEIRUT

DAR AL-KITAB – MALAYSIA   DARULFIKIR – KUALA-LUMPUR

Encyclopedia
Of
Dr. Mahathir Bin Mohamad
Prime Minister of Malaysia
Volume 10

Encyclopedia

Of

Dr. Mahathir Bin Mohamad

Prime Minister of Malaysia

Volume 10